۳۲۵۵

۳۶

۳۲۵۵

عوارف المعارف

شهاب الدین سهروردی

حسبه بن فضل الله بن عبد الله بن

عبد الرحمن بن علی بن غش

سنه ۷۵۱

عربی

۳۶

۳۲۵۵۵
۳۶

۳۶
عوارف المعارف ۷۵۱ هـ ق
۲۰۷۷
۱۳۰۱
۳۶

۳۶

بسم الله الرحمن الرحيم رب اعن

الحمد لله الذي اختص من خصوص عباده خلاصة اهل ودان لمزيد نعمائه وترقيم
الى ذرى مقامات المشاهدة بلا امكان سهر لا مجاهدة ظامئ محرد احماض لمزيد وداده

ثم دتقلم لسلوك طرق عبيده في تحصيل ودائع العلوم المفرده مشدد دين بلاده واصلهم الى مراتع
من عرش طيب ريا لمعرفة حتم بحاره من اجاجه وحلهم محاريب محمود من موضوعاته
عالي رضه من رياحه حتى شوا بحمد مولاهم محرس عرس الرسالة واصل عل

سيد السادة وسليل اساده محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم وعل اله وصحبه
وسلم وبعد قال الله سبحانه وتعالى وهذا الضعيف المخص المشروح بصحيفة
الفقير الى الله سبحانه الشيخ العليم الامام الاعلم سحبان زمانه المتقي وخلاصة اقرانه ومدققه
المسل وحيد عصره وفريد دهره المولى العالم العامل الفاضل الكامل المحقق
المدقق جامع الفواضل في الحسب الاشرف الى النسب الاثير صدر المتاخرين المجتهدين
الشيخ الحمد العالم الشيخ وقدوة المتاخرين الامة قحطان الامة سحبان
المتاخرين محمد بن الشيخ الحسين الشيخ صالح الاسلام امام الامة امد الانام مولانا
ومولى الانام مولانا الشيخ الاوحد وقطب المدار طهر المتاخرين عبد الرحمن
اعل الله درجته وادام فضل الوالد الخطب الحسين بما انا الشيخ العالم المسي
من اصل به فقد اشتاق امام العالم بحب المتاخرين علي بن رضي مدرس المدرسة
والي بيوتها وقد قرأ كتاب العوارف عليه مراه مشفقه ياحباه عل اسرار
الكتاب بمعنى بما اراس من الاصحاب وتوادام الله بما المتاخرين
الضعيف مراجعته الاعل المولى المحتوم الحسيب الصحيح الاشاعة لهم له
فاستجاب الله تعالى في زلة لغاية ورواة الصحاح السبعة وباقي الصحاح

ومصنفات الشيخ العالم العارف مسند الحجاز الشيخ شمس الملة والحق والدين
الى حفص عمر بن محمد السهروردي اعل الله درجته من كتاب كشف الصباح للامام
وكشف القناع الوانه وكتاب اداب المتعلم للشيخ الامام المبجل المعظم
المسمى بعمدة ارباب العلوم وكتاب عقلة المتاهل ونزهة المتاهل وباقي
ذلك من حولا جميعه والله اعلم في الكتب في الباب الوسط في الصغير في الصغير
واكادي وسائر الكتب الاربعة الكبير وكتب الاوراد والوظائف والتصوف واصطلاح اهل الله الحوالة
طرق شتى في رواية الكتب منها انه يروي عن مولاه ويجيزه في جميع ما يجوز
العالم ظهير الملوك عبد الرحمن اعل الله درجته وطور تربته حصة في الشيخ الى
سن ذكرها انفا ويروي عن مولانا القاضي الامام الماضي عالم الملوك
عبد الله بن عمر البيضاوي اعل الله درجته حصة عن مولاه اجازة وعن جماعة
السعيد نور الملوك الاسفرائيني احمد الله عليه مواثة وعن جماعة اجازة
سماعا في البعض ومطالعة في البعض وبشرائط اذكرها وعن المولى الامام المنه
العالم مولانا الاعلم شمس الدين وطب الملوك محمد بن مسعود الشافعي البرزالي
اعل الله درجته وطول اليوصه ونور ضريحه حصة عن جميع ما يجوز له عنه

له دام فضائله لفظا عاصح عنه انه متى جوز له او يجوز له او سمع منه شيئا في اجازته
لجماعة كثيرة من الطوب رحم الله جوانبه واحدا الله بن رشاد الباسي لاحد
الى الشرط العشرين عند اهل الحقوق بحمد الله جوفق لاتمام الشرائط
والحمد لله وحده الحمد الخالص اذا صلوا على من لا نبي بعده صلوات
وكتب ذلك الفقير المختص عبد الله بن محمد بن عبد الله الشافعي
عفى الله عنه وعفا عنه وعن جميع المسلمين آمين

وكتب ذلك في يوم الجمعة الثاني عشر من شهر جمادى الآخر سنة اربع وخمسين وسبعمائة
الحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

کتابخانه مجلس سنا

بسم الله الرحمن الرحيم رب أتمم فرد وتمم

الحمد لله العظيم شانه القوى سلطانه الظاهر احسانه الباهر حجته وبرهانه
المحجب بالجلال والمنفرد بالكمال المرتدى بالعظمة فى الابد والازال
لا يصوره وهم ويحاله ولا يحصره حد ومثال فهى العزة الدائم السرمدى والملك
القاهر الابدى والقدرة الممتنع ادراك كنهها والسطوة المستوعرة طرق
استيفاء وصفها تطقت الكائنات بانه الصانع المبدع ولاح من صفحات ذرات
الوجود بانه الخالق المخترع وسم عقل الانسان بالعجز والنقصان والزم فصيحات
الالسن وصف الحصر فى حلبة البيان واحرقت سبحات وجهه الكريم اجنحة
طائر الفهم وسدت لعزة وجلال الامه مسالك اللوم واطرق طامح البصيرة تعظيما
واجلالا لا ولم يجد من فرط الهيبة فى فضاء الجبروت مجالا فعاد البصر كليلا
والعقل عليلا ولم يتسع الى كنه الكبرياء سبيلا فسبحان من عزت معرفته فلا
تعريفه وتعذر على العقول تحديده وتكييفه ثم فاوض الصفوة من عباده ملابس
العرفان وخصهم من بين عباده بخصايص الاحسان فصارت صماير هم من مواهب
الانس مملوة ومرائى قلوبهم بنور القدس مجلوة فتهيات لقبول الامداد القدسية
واستعدت لورود الانوار العلوية واخذت مراقى الاقبال المعطرة بالاذكار جادة
واقامت على الظاهر والباطن من التقوى حزاما واشعلت فى ظلم البشرية من
اليقين نبراسا واستحقرت فوايد الدنيا ولذاتها وانكرت مصايد الهوى وتبعاتها
وامتطت عوارب الرغبوت والرهبوت واستقرت تعلو ممتها سلط الملكوت
وامتدت الى المعالى اعناقها وطمحت الى اللامح العلوى حدقها واتخذت من
الملاء الاعلى مسامرا ومحاورا ومن النور الاعز الابهى مزاورا ومحاورا احبادا
ارضية بقلوب سماوية واشباح قدسية بارواح عرشية تقوسهم فى منازل الخدمة
سيارة وارواحهم فى فضاء القرب طيارة ملاهبهم فى العبودية مشهورة واعلامهم
فى اقطار الارض منشورة يقول الحاسد لهم ما قعدوا وما قصدوا ولكن تمت احوالهم فلم يدركوا

وعلا مقامهم فلم يملكوا كابنين الجثمان بابين تقلوبهم عزا وطاز الحدثان بارواحهم
حول العرش تطواف ولقلوبهم من حزايز النزاع تتنعمون الجنة فى الدار
ويتلذذون من مزج الطيب بظمآ الهواجر سلوا بالصلوات عن الشهوات وتعوضوا
بحلاوة التلاوة عن اللذات يلوح من صفحات وجوههم بشرا وجلالا وتيم على
مكنون سرايرهم نضارة العرفان نبيا فى كل عصر وزمان فهم علماء قاموا لله
داعون للخلق منحوا بحس المتابعة رتبة الدعوة وجعلوا للمتقين قدوة وقادة
تظهر للخلق آثارهم وتزهر فى الآفاق انوارهم من اقتدى بهم اهتدى ومن
انكرهم ضل واعتدى فلله الحمد على ما هيانا للعباد من بركة خواص حضرته من اصل
الوداد والصلوة على نبيه ورسوله محمد وآله واصحابه الاكرمين الاماجد ثم ان
ايثاري لهذى هو لاء القوم ومحبتى لهم عما بشرف حالهم وصحة طريقهم المبينة
على الكتاب والسنة المتحقق بها من الله الكريم الفضل والمنة حدانى ان اذدت
عن سبله الغصاصة بهذه الضباضة واولف لوا بانى الحقايق والآداب معربة
عن وجه الصواب فيما اعتقدوه مشعرة بشهادة صرايح العلم لهم فيما اعتقدوه
حيث كثر المتشوبون واختلف احوالهم وكثر تلبيس المستورين وفدائح اعمالهم
وسبق الى قلب من لا يعرف اصول سلفهم سوء ظن وكاد ان يسلم من رقيعة فيهم وطعن
ظنا منه ان حاصلهم راجع الى مجرد رسم وتخصيص عايد الى مطلق اسم وتما
حضرنى فيه من البينة ان اكثر سواد القوم بالاعتزاء الى طريقهم والاشارة الى
احوالهم وقد ورد فى كثير سواد قوم هو منهم وارجو من الله الكريم صحة النية
فيه وتخليصها من شوايب النفس وكل ما فتح الله تعالى على فيه منح من الله الكريم
وعوارف واجل المنح عوارف المعارف والكتاب تشتمل على تيف وستين بابا

الباب الاول فى مبادئ علوم الصوفية

الباب الثانى فى تخصيص الصوفية بجنس الاسم تمامه

الباب الثالث فى بيان فضيلة علوم الصوفية والاشارة الى انموذج منها

الباب الثاني في شرح حال الصوفية واختلاف الرابع الباب في ذكر ماهية التصوف الخامس
الباب في ذكر تسميتهم بهذا الاسم السادس الباب في ذكر المتصوف والمتشبه السابع
الباب في ذكر المدعي وشرح حاله الثامن الباب في شرح من اتهم في الصوفية وليس منهم التاسع
الباب في ذكر رتبة المتسخة العاشر الباب في شرح الخادم ومن يتشبه به الحادي عشر
الباب في شرح طرق المشايخ الصوفية الثاني عشر الباب في فضل سكان الرباط الثالث عشر
الباب في شبابة اهل الرباط باهل القبة الرابع عشر الباب في خصايص اهل الرباط فيما يتعاهدون به الخامس عشر
الباب في اختلاف احوال المشايخ بالتفرد والمقام السادس عشر
الباب فيما يحتاج المسافر اليه من الفرايض والفضايل السابع عشر
الباب في القدوم من السفر ودخول الرباط والاداب فيه الثامن عشر
الباب في حال الصوفي المنتسب التاسع عشر الباب في حال من يأكل من الفتوح العشرون
الباب في شرح حال المتجرد من الصوفية والمتأهل الحادي والعشرون
الباب الثاني في السماع قبولا واثبالا الثاني والعشرون الباب الثاني في السماع رداً وانكاراً الثالث والعشرون
الباب الثالث في القول في السماع توقفا واستنا الرابع والعشرون الباب الثالث في القول في السماع عاداة واعتناء الخامس والعشرون
الباب في خاصية الاربعينية التي يتعاهدها الصوفية السادس والعشرون
الباب في ذكر شروح الاربعينية السابع والعشرون الباب في كيفية الدخول في الاربعينية الثامن والعشرون
الباب في ذكر اخلاق الصوفية وشرح اخلاقهم التاسع والعشرون الباب في ذكر تفاصيل الاخلاق الثلاثون
الباب في الادب ومكارم التصوف الحادي والثلاثون الباب في اداب الخدمة لاهل القرب الثاني والثلاثون
الباب في اداب الطهارة ومقدماتها الثالث والثلاثون الباب في اداب الوضوء واسراره الرابع والثلاثون
الباب في اداب اهل الخصوص والصوفية في الوضوء الخامس والثلاثون
الباب في فضايل الصلوة وكرامتها السادس والثلاثون الباب في وصف صلوة اهل القرب السابع والثلاثون
الباب في ذكر اداب الصلوة واسرارها الثامن والثلاثون الباب في فضل الصوم التاسع والثلاثون
الباب في احوال الصوفية في الصوم والانطار الاربعون
الباب في اداب الصوم ومهماته الحادي والاربعون
الباب الثاني والاربعون في ذكر الطعام وما فيه من المصلحة والمفسدة
الباب في ادب الاكل الثالث والاربعون الباب في اللباس وبناتهم ومقاصدهم فيه الرابع والاربعون
الباب في ذكر قيام الليل الخامس والاربعون الباب في الاسباب المعينة على قيام الليل السادس والاربعون
الباب في ادب الانام من النوم السابع والاربعون الباب في تقسيم قيام الليل الثامن والاربعون
الباب التاسع والاربعون في استقبال النهار والادب فيه
الباب الخمسون في ذكر العمل جميع النهار وتقديره الاوقات
الباب في ادب المريد مع الشيخ ومع الاصحاب والتلامذة الحادي والخمسون
الباب الثاني والخمسون في حقيقة الصحبة وآدابها من الخير والشر
الباب في اداب حقوق الصحبة والاخوة في الله الثالث والخمسون الباب في اداب الصحبة والاخوة الرابع والخمسون
الباب في معرفة الانسان نفسه ومكاشفات الصوفية من ذلك الخامس والخمسون
الباب السابع والخمسون في معرفة الخواطر وتفصيلها وتمييزها
الباب الثامن والخمسون في شرح الحال والمقام والفرق بينهما
الباب التاسع والخمسون في الاشارة الى المقامات على الاختصار
الباب في ذكر اشارات المشايخ في المقامات على الترتيب الستون
الباب الحادي والستون في ذكر الاحوال وشرحها
الباب في شرح كلمات من اصطلاح الصوفية مشيرة الى الاحوال الثاني والستون
الباب في ذكر شيء من البدايات والنهايات وصحتها الثالث والستون

هذه الابواب خرجت بعون الله مشتملة على بعض علوم الصوفية واحوالهم ومقاماتهم واداابهم واخلاقهم وغرايب مواجيدهم وحقايق معرفتهم وتوحيدهم ودقيق اشاراتهم ولطيف اصطلاحاتهم فعلومهم كلها انباء عن وجدان واعتراف الى عرفان وذوق تحقق بصدق الحال لم يف باستيفاء كنهه صريح المقال لانها مواهب ربانية ومنايح حقانية استتر لها صفاء السرائر وخلوص الضمائر فتعصب بنهاية الاشارة وطفحت على العبارة وتهاذتها الارواح بدلالة الشام والايتلاف ولمعت حقايقها

من بحر الالطاف وقد اندرس كثير من دقايق علومهم كما انطمس كثير من حقايق رسومهم
وقد قال الجنيد علمنا هذا مطوي بساطه منذ كذا سنة ونحن نتكلم في حواشيه
هذا القول منه في وقته مع قرب العهد بعلماء السلف وصالحي التابعين فكيف
بنا ذلك مع بعد العهد وقلة العلماء الزاهدين والعارفين بحقايق علوم الدين
والله الماءول ان تقابل جهد المقل بحسن القبول والله الموفق

الباب الاول في ذكر نشاء علوم الصوفية

حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد السهروردي
املاء من لفظه في شوال سنة ستين وخمسمائة قال انا الشريف نور الهدى
ابو طالب الحسين بن محمد الزينبي اخبرتنا كريمة بنت احمد بن محمد المروزية بمجاورة
حرسها الله تعالى قالت انا ابو الهيثم محمد بن المكي الكشميهني قال انا ابو عبد الله
محمد بن يوسف الفربري قال انا ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري قال انا ابو كريب
قال انا ابو اسامة عن بريد عن ابي بردة عن ابي موسى الاشعري عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال انما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال
يا قوم اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجا النجا فاطاعه
طايفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طايفة منهم
فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني فاتبع ما جيت به
ومثل من عصاني وكذب بما جيت به من الحق وقال صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثني الله به
من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا وكانت طايفة منها طيبة
قبلت الماء فانبتت الكلاء والعشب الكثير وكانت منها طايفة اجادب امسكت الماء
فينفع الله تعالى بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها طايفة اخرى
انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه
ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي

ارسلت

قوله والنذير العريان بفتح العين اي المتجرد من ثيابه ليراه من بعد فيعلم انه نذير والنذير ايضا المنذر اذا راى جيشا قد هجم عليهم واراد انذار قومه جرد ثيابه واشار بها ليعلموا انه قد هجم عليهم امر عظيم وصار مثلا لكل من ابلغ في انذار ومعاجلة ولكل امر لا شبهة فيه

ارسلت به قال الشيخ رضي الله عنه اعلم ان الله تعالى لما قبل ما جاء به رسول الله صلى الله
عليه وسلم اصفى القلوب وازكى النفوس وطهر تفاوت الصفا والتزكية
في تفاوت الفايدة والنفع فمن القلوب ما هو بمثابة الارض الطيبة التي انبتت
الكلاء والعشب الكثير وهذا مثل من انتفع بالعلم في نفسه واهتدى ونفعه
علمه وهداه الى الطريق القويم من متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن القلوب ما هو بمثابة الاخاذات اي الغدران جمع اخذ وهو المضيع والغدير
الذي يجتمع فيه الماء ونفوس العلماء الزاهدين من الصوفية والشيوخ تركت
وقلوبهم صفت فاختصت بمزيد الفائدة فصاروا اخاذات قال مسروق
صحبت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدتهم كالاخاذات وذلك
لان قلوبهم كانت واعية فصارت اوعية للعلوم بما رزقت من صفاء الفهوم

اخبرنا ابو سعد

اخبرنا الشيخ الامام رضي الدين ابو الخير احمد بن اسمعيل القزويني اجازة قال انا ابو سعد
محمد الخليلي قال انا القاضي ابو سعيد محمد الفرخزادي قال انا ابو اسحق احمد بن محمد
الثعالبي قال انا ابو نعيم قال انا ابن حيان قال انا ابو اسحق بن محمد قال انا ابي قال انا ابو هيثم
بن عيسى قال انا علي بن علي قال انا ابو حمزة الثمالي قال احدثني عبد الله بن الحسن قال حدثني
تراث هذه الامة وبقيتها اذن واعية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي
سالت الله تعالى ان يجعلها اذنك يا علي قال علي فما نسيت شيئا بعده وما كان لي
ان انسى قال ابو بكر الواسطي اذان وعت عن الله سراءه وقال ايضا واعية في بعادها
عن الجهل فقلوب الصوفية وعت لانهم زهدوا في الدنيا بعد ان احكموا اساس العلوم
فالتقوى تركت نفوسهم وبالزهد صفت قلوبهم فلما عادوا شواغل الدنيا بتحقيق الزهد
انفتحت مسام باطنهم وسمعت اذان قلوبهم واعانهم على ذلك زهدهم في الدنيا فعلموا
التفسير وايمة الحديث وفقها الاسلام احاطوا علما بالكتاب والسنة واستنبطوا منها
الاحكام وردوا الحوادث المتجددة الى اصول المنصوص وحمى الله بهم الدين وعرف

علما التفسير وجه التفسير وعلم التاويل ومذهب العرب في اللغة وغرايب النحو
والتصريف واصول القصص واختلاف وجوه القرآة وصنفوا في ذلك الكتب
فاتسع بطريقهم علوم القرآن على الامة وائمة الحديث ميزوا بين الصحاح والحسان
وتفردوا بمعرفة الرواة واسامي الرجال وحكموا بالجرح والتعديل ليتبين الصحيح
من السقيم ويتميز المعوج من المستقيم فيتحفظ بطريقهم طرق الرواية والسند
حفظا للسنة واشتغل الفقهاء باستنباط الاحكام والتفريع في المسايل ومعرفة
التعديل وردّ الفروع الى الاصول بالعلل الجوامع واستيعاب الحوادث بحكم النصوص
وتفرع من علم الفقه والاحكام علم اصول الفقه وعلم الخلاف وتفرع من
علم الخلاف علم الجدل واخرج علم اصول الفقه الى ثنى من علم اصول الدين
فكان من علمهم علم الفرايض ولزم منه علم الحساب والجبر والمقابلة والى غير
ذلك فتمهدت الشريعة وتايدت واستقام الدين الحنيفي وتفرع وتاصل الهدى
النبوي المصطفوي فانبتت اراضي قلوب العلما الكلا والعشب مما قبلت
من حياة الحيوة من الهدى والعلم قال الله تعالى انزل من السما ماء فسالت اودية
بقدرها قال ابن عباس الما العلم والاودية القلوب قال ابو بكر الواسطي خلق الله
تعالى درة صافية فلاحظها بعين الجلال فذابت حيا من هيبته فسالت فقال انزل
من السما ما فسالت اودية بقدرها فصفا القلوب من وصول ذلك اليها
وقال ابن عطا انزل من السما ماء هذا مثل ضربه الله تعالى للعبد اذا سال السيل
في الاودية لا يبقى في الاودية نجاسة الا كنسها وذهب بها كذلك اذا سال النور
الذي قسم الله تعالى للعبد في قلبه لا يبقى فيه غفلة ولا ظلمة انزل من السما ما يعني
قسمة النور فسالت اودية بقدرها يعني في القلوب انوار على ما قسم لها في الازل
فاما الزبد فيذهب جفاء فتصير القلوب منوره لا يبقى فيها خوف ولا ما ينفع الناس
فيمكث في الارض تذهب ابواطل وتبقى الحقايق وقال بعضهم انزل من السما ماء انواع
الكرامات فاخذ كل قلب بحظه ونصيبه فسالت اودية قلوب علما التفسير والحديث
والفقه

والفقه بقدرها وسالت اودية قلوب الصوفية من العلما الزاهدين في الدنيا المتمسكين
بحقايق التقوى بقدرها فمن كان في باطنه لوث محبة الدنيا من فضول المال والجاه
وطلب المناصب والرفعة سال الوادي قلبه بقدره فاخذ من العلم طرفا صالحا وحفظ
بحقايق العلوم ومن زهد في الدنيا اتسع واذكى قلبه فسالت فيه مياه العلوم فاجتمعت
وصار منها خلجان يقال للحسن البصري هلكما قال الفقها فقال وسلم ايت فقها قط
انما الفقيه الزاهد في الدنيا فالصوفية اخذوا حظا من علم الدراسة فافادهم
علم الدراسة العمل بالعلم فلما عملوا بما علموا افادهم العمل علم الوراثة فهم ملح سايو
العلما في علومهم وتميزوا بعلوم زايدة هي علم الوراثة وعلم الورثة هو الفقه في الدين
قال الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين وليندروا قومهم اذا
رجعوا اليهم فصار الانذار مستفادا من الفقه والانذار احيا المنذر بما العلم
والاحيا بالعلم رتبة الفقيه في الدين فصار الفقه في الدين من اكمل الرتب
واعلاها وموعلم العالم الزاهد في الدنيا المتقي الذي يبلغ رتبة الانذار بعلمه
فوردا الهدى والعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا وورد عليه الهدى
والعلم من الله عز وجل فاراد نوى بذلك ظاهرا وباطنا فظهر من ارداه ظاهره الدين
والدين هو الانقياد والخضوع مشتق من الدون فكانه يتضع هو دون
والدين ان يضع الانسان نفسه لربه تعالى قال الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى
به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين
ولا تتفرقوا فيه فبالتفرق في الدين يستولي الذنوب على الجوارح وتذهب عنها
نضارة العلم والنضارة في الظاهر بزين الجوارح بالانقياد في النفس والمال
مستفادة من ارتواء القلب والقلب ارتواءه بالعلم بمثابة البحر فصار قلب رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالعلم والهدى بحرا مواجا تم وصل من بحر قلبه الى النفس فطهر
على نفسه الشريفة نضارة العلم وريه فبتدلت نعوت النفس واخلاقها تم وصل
الى الجوارح جدول فصارت ريانة ناضرة فلما استتم نضارة واحتلازيا بعثه الله

الى الخلوف اقبل على الامة بقلب مزاج بمياه العلوم واستقبله جداول الفهوم وجرى
من بحره في كل جدول قسط ونصيب وذلك لقسط الواصل اليه الفهوم هو
الفقه في الدين روي عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما عبد الله بشيء افضل من فقه في الدين ولفقيه واحد اشد على الشيطان
من الف عابد ولكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه حدثنا
شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب املاء قال انا ابو طالب الزينبي قال انا اكرمة
قال انا ابو لهيثم قال انا الفربري قال انا البخاري نا سعيد بن حفص نا ابن
وهب عن يونس عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن قال سمعت معويه
خطيبا يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرا
يفقه في الدين وانما انا قاسم والله يعطي قال الشيخ اذا وصل العلم الى
القلب انفتح بصر القلب لبصر الحق والباطل وتبين له الرشد من الغي فلما
قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاعرابي فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال الاعرابي حسبي حسبي فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقه الرجل وروي عبد الله بن عباس افضل العبادة الفقه
في الدين والحق سبحانه وتعالى جعل الفقه صفة القلب فقال لهم قلوب
لا يفقهون بها فلما فقهوا علموا وبما علموا عملوا ولما عملوا عرفوا وللمعرفة
اهتدوا فكل من كان فقيه كانت نفسه اسرع اجابة واكثر انقيادا لمعالم الدين
واوفر حظا من نور اليقين فالعلم جملة موهوبة من الله للقلوب والمعرفة
ثمرة الجملة والهدى وجدان القلوب ذلك فالنبي صلى الله عليه وسلم قال مثل
ما بعثني الله به من الهدى والعلم اخبر انه وجد القلب النبوي العلم فكان نبيا
مهديا وعلمه صلى الله عليه وسلم منها وراثة مجنونة فيه من آدم الى البشر عليه السلام
حيث علم الاسماء كلها والاسماء تمة الاشياء فلزمه الله تعالى العلم وقال علم الانسان
ما لم يعلم فآدم بما ركب فيه من العلم والحكمة صار ذا الفهم والمعرفة والفطنة والرائة

والحب واللطف والبغضة والفرح والغم والغضب والرضا والكياسة
ثم اقتضاء استعمال كل ذلك وجعل لقلبه بصيرة واهتدى الى الله بالنور
الذي وهب له فالرسول صلى الله عليه وسلم بعث الى الامة بالنور الموروث الموهوب
له خاصة وقيل لما خاطب الله السموات والارض بقوله ايتيا طوعا او كرها قالتا
اتينا طائعين نطق من الارض واجاب موضع الكعبة ومن السماء ما يحاذيها وقد قال
عبد الله بن عباس اصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من تربة الارض بمكة
قال بعض العلماء هذا يشعر بان ما اجاب من الارض ذرة المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم
ومن موضع الكعبة دحيت الارض فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاصل
في الكون والكائنات تبعة له والى هذه الاشارة بقوله عليه الصلوة والسلام
كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وفي رواية بين الروح والجسد وقيل لذلك سمي
احمد الان مكة ام القرى وذرته ام الخليقة وتربة الشخص مدفنه فكان قضي
ان يكون مدفنه بمكة حيث كان تربته منها ولكن قبل الممات توفي الى المدينة
ووقعت خمسة النبي صلى الله عليه وسلم الى ما يحاذي تربته بالمدينة فكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يكتابة ديتا حينه الى مكة وتربته بالمدينة والاشارة فيما ذكرنا مزدوجة
رسول الله صلى الله عليه وسلم موما قال الله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ورد في الحديث ان الله مسح
ظهر آدم واخرج ذريته منه كهيئة الذر ثم مسح الذر من صلب عمر آدم فخرج
الذر خروج العرق وقيل كان المسح من بعض الملائكة فاضاف الفعل الى المسبب وقيل
معنى القول انه مسح اي احصى كما يحصى الارض بالمساحة وكان ذلك بطن النعمان واد
بجنب عرفة بين مكة والطايف فلما خاطب الذر واجابوا بلى كتب العهد في رق ابيض
واشهد عليه الملائكة والقمه الحجر الاسود فكانت ذرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
هي المجبية من الارض والعلم والهدى فيه مجبولان فبعث بالعلم والهدى موروثا
له وموهوبا وقيل لما بعث الله جبرئيل وميكائيل ليقبضا قبضة من الارض فابت

بعث الله عز وجل عزرائيل يقبض قبضة من الارض وكان ابليس قد وطئ
الارض بقدميه فصار بعض الارض بين قدميه وبعض الارض موضع اقدامه
فخلقت النفس مما بين قدم ابليس فصارت تهوى الشر وبعضها لم يصل اليه
قدم ابليس فمن تلك التربة اصل الانبياء والاولياء فكانت ذرية رسول الله صلى
الله عليه وسلم موضع نظر الله سبحانه من قبضة عزرائيل لم يطئها قدم ابليس فلم
يصبه حظ الجهل بل صار مترويح الجهل موقرا حظه من العلم فبعثته الله تعالى
بالهدى والعلم وانتقل من قلبه الى القلوب ومن نفسه الى النفوس فوقعت المناسبة
في اصل طهارة الطينة ووقع التاليف بالتعارف الاول فكل من كان اقرب مناسبة
بنسبة طهارة الطينة كان وفر حظا من قبول ما جاء به فكانت قلوب الصوفية
اقرب مناسبة فاخذت من العلم حظا وافرا وصارت بواطنهم اخاذات فعلموا و
علموا كالاخاذ الذي يبقى منه ويزرع منه وجمعوا بين فايدة علم الدراسة وعلم
الوراثة باحكام اساس البقوى وما تركت النفوس الجلت من قلوبهم ياصقلها
من البقوى فاتجلى فيها صور الاشياء على هيئتها وماهيتها فنالت لدنيا بقبحها
فرفضوها وظهرت الاخرة بحسنها فطلبوها فلما زهدوا في الدنيا التفت الى بواطنهم
اقسام العلوم انصبابا وانضاف الى علم الدراسة علم الوراثة واعلم ان لكل حال
شرفا فعزته الى الصوفي في هذا الكتاب بوحال المقرب الصوفي هو المقرب
وليس في القرآن اسم الصوفي واسم الصوفي تزكد وضع للمقرب على ما سنشرح
ذلك في بابه ولا يعرف في طرق بلاد الاسلام شرقا وغربا هذا الاسم بل اهل القرب
وانما يعرف للمتميزين وكم من الرجال المقربين في بلاد بمغرب وبلاد تركستان
وما وراء النهر ولا يسمون صوفية لانهم لم يتزيوا بزي الصوفية والمشاحة
في اللفظ فليعلم انما نعني بالصوفية المقربين مشايخ الصوفية الذين اسماؤهم
في الطبقات وغير ذلك من الكتب كلهم كانوا في طريق المقربين وعلومهم علوم احوال
المقربين ومن تطلع الى مقام المقربين من جملة المريد فهو متصوف ما لم يتحقق بحوالهم

فاذا تحقق بحالهم صار صوفيا وما عدا هم ممن تميز بزي ونسب اليهم فهو متشبه وفوق كل ذي علم
عليم

الباب الثاني في تخصيص الصوفية بحسن الاستماع

حدثنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي املا انا الشيخ ابو المنصور المقرئ قال
انا الامام الحافظ ابو بكر الخطيب قال انا ابو عمر الهاشمي انا ابو علي اللؤلؤي انا ابو داود
السجستاني قال ثنا مسدد قال ثنا يحيى عن شعبة قال احدثني عمر بن سليمان من ولد عمر بن
الخطاب عن عبد الرحمن بن اباني عن ابيه عن زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه فرب
حامل فقه الى من هو افقه منه ورب حامل فقه غير فقيه اساس كل خير حسن الاستماع
قال الله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم يقول بعضهم علامة الخير في الاستماع
ان يسمع العبد بفنا اوصافه ونعوته ويسمعه بحق ممن يحق وقال بعضهم لو علم
اهل الاستماع لفتح آذانهم للاستماع من ملكه الوسواس وغلب على باطنه حديث
النفس لا يقدر على حسن استماع فالصوفية واصل القرب بما علموا ان كلام الله تعالى
رسالته الى عباده ومخاطبته اياهم وان كل آية من كلام الله بحر من انجار العلم مما يتضمن
من ظاهر العلم وباطنه وجليه وخفيه وبابا من ابواب الجنة باعتبار مباينته او تدعوا
اليه من العمل وروا وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى ان هو
الا وحي يوحى من عند الله يتعين الاستماع اليه فكان من ادبهم ما عندهم الاستعداد
للاستماع وروا ان حسن الاستماع قرع بابا للملكوت واستنزال رحمة الرءوف
والرسوت وروا ان الوساوس الدخنة ثائرة من نار النفس الامارة بالسوء وقتام
يثيرها كم من تعثت الشيطان وان الخطوط العاجلة والاقسام الدنياوية التي هي مناط الهوى
ومثار الردى مثابة الحظ الذي يزداد النار بها تاججا ويزداد القلب بها تحرجا فرفضوا
الدنيا وزهدوا فيها فلما انقطعت عن النفس اطماعها وفترت نيرانها وقل دخانها
شهدت بواطنهم وقلوبهم حضاد الغاوم فتهيأوا موارد بها بصفا الفهوم فلما شهدوا
سمعوا قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد قال الشبلي

عبد العزيز البغوي انا ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا احمد بن حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤا ما تيسر منه ولكل حرف منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع قال ابو عبيد الله يعني بالمطلع الفهم يطلع على المراد منه قال ابو عبيد الله بن سلام وحدثني حجاج عن حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال ان القرآن انزل على سبعة احرف ما منها حرف الا وله ظهر وبطن وان علي بن ابي طالب عنده من الظاهر والباطن قال ابو عبيد الله يعني بالظاهر التنزيل وبالباطن التأويل الذي يعلمه العلماء به وقال ابو عبيد الله بن سلام وحدثني حجاج عن حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال ان القرآن انزل على سبعة احرف ما منها حرف الا وله ظهر وبطن ولكل حد مطلع قال يطلع قوم يعملون به قال ابو عبيد الله حدثنا حجاج قال قال حماد هذا مما نسمع من قول عبد الله بن مسعود قال ما من حرف او آية الا وقد عمل بها قوم او لها قوم سيعملون بها فالمطلع المصعد اليه من معرفة علمه فيكون المطلع الفهم يفتح الله على كل قارئ او آية من النور واختلف الناس في معنى الظهر والبطن فقال قوم الظهر لفظ القرآن والبطن تأويله وقيل الظهر صورة القصة مما اخبر الله تعالى عن غضبه على قوم وعقابه اياهم نظائر ذلك الاخبار عنهم وباطنه عظته وتنبيه من يقرأ او يسمع من الامة وقيل ظاهره تنزيله الذي يحب الايمان به وباطنه وجوب العمل به وقيل ظهره تلاوته كما انزل الله قال الله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وبطنه التدبر والتفكر قال الله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب وقيل قوله لكل حرف حد اي في التلاوة لان حروف المصحف الذي هو الامام وفي التفسير لان حروف المسموع المتلو فرق من التفسير والتأويل فالتفسير علم نزول الآية وشأنها وقصتها والاسباب التي نزلت فيها وهذا محظور على الناس كافة القول فيه الا بالسماع والاثر واما التأويل فصرف الآية الى معنى محتمل اذا كان المحتمل الذي يراه يوافق الكتاب والسنة فالتأويل يختلف باختلاف حال المتأول على ما ذكرناه من صفاء الفهم ورتبة المعرفة ونصيب القرب من الله تعالى قال ابو الدرداء لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة فما اعجب قول عبد الله بن مسعود ما من آية الا ولها قوم سيعملون بها وهذا الكلام محرض لكل طالب ان يصفي همته ان يصفي موارد الكلام ويعم ويقوم بيانه وغامض اسراره من قلبه فلا صفو في بكمال الزهد في الدنيا وتجريد القلب عما سوى الله تعالى مطلع من كل آية وله بكل مرة في التلاوة مطلع جديد فهم عبيد ولكل فهم

عمل جديد نفضهم يدعوا الى العمل وعمايهم يجلب صفاء الفهم ودقيق النظر في معاني الخطاب فمن الفهم علم ومن العلم عمل والعلم والعمل تناوبان فيه وهذا العمل آنفا عمل القلوب غير عمل القالب لاعمال القلوب لطفها وصلابتها مشاكلة للعلوم لانها نيات وطويات وخلقات روحية وتاديات قلبية ومسامرات سرية وكلما انوا بعمل من هذه الاعمال رفع لهم علم من العلم وطلعوا على مطلع من فهم الآية جديد ونجالج سرك ان يكون المطلع ايسر لك فوقوف بصفاء الفهم على دقيق المعنى وغامض السر في الآية ولكل مطلع ان يطلع عند كل آية على شهود المتكلم بها لانها مستودع وصف من اوصافه ونعت من نعوته فيتجدد له بتجليات تلاوة الآيات وسماعها وتصير له معرفة في عين عظيم الجلال ولقد نقل عن جعفر الصادق انه قال لقد تجلى الله لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون فيكون لكل آية مطلع من هذا الوجه فالمجد لله الكلام والمطلع الترقي عن هذا الكلام الى شهود المتكلم وقد نقل عن جعفر الصادق ايضا انه قرئ عنده شيء عليه وهو في الصلوة فسئل عن ذلك فقال ما زلت ارد د الآية حتى سمعتها من المتكلم بها فالصلوة في الحقيقة لما وجب له ناصية التوحيد والقى سمعه عند سماع الوعد والوعيد وقلبه الخاشع عما سوى الله صار من رضي الله حاضرا شهيدا روي لسانه او لسان غيره في التلاوة كثيرة موسى حيث سمعه الله منه خطابه اياه بانني انا الله فاذا كان سماعه من الله واستماعه الى الله صار سمعه نصرة ونصره سمعه وعمله وعمله علمه وعلمه عمله وعاد آخره اوله واوله آخره وسر ذلك ان الله تعالى خاطب الذر بقوله الست بربكم فسمعت اندادها على غاية الصفاء ثم نزل الذرات تتقلب في الاصلاب وتشقل الى الارحام قال الله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين يعني تقلب ذرتك في اصلاب اهل السجود من ابائك الانبياء فما زالت تتنقل الذرات حتى برزت الى عباد ما احتجبت بالحكمة عن القدرة وعالم الشهادة عن عالم الغيب وتراكم ظلمتها بالتعلب

في الاطوار فاذا اراد الله بالعبد حسن الاستماع بان يصيره صوتيا صافيا
لا يزال يرقيه في رتب التزكية والتجلية حتى يخلص الى فضاء القدرة ويزال عن
بصيرته الثاقبة بحجب الحكمة فيصير سامعا للسر ونكتا كشفا وعيانا وتوحيده
وعرفانه بيانا وبرهانا ويندرج له ظلم الاطوار في لوامع الانوار قال بعضهم انا
اذكر خطاب لست بربكم اشارة منه الى هذا الحال فاذا تحقق الصوفي بهذا
الوصف صار وقته سرمدا وشهوده مؤبدا وسماعه متواليا متجددا يسمع
كلام الله وكلام رسوله حق السماع قال سفين بن عيينة اول العلم الاستماع ثم
الفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر وقال بعضهم تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن
الكلام وقيل من حسن الاستماع اقبال المتكلم حتى يقضي حديثه وقلة التلفت الى
الجوانب واقبال بالوجه والنظر الى المتكلم والوعي قال الله تعالى والتحل
بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقال الله تعالى لا تحرك به لسانك
لتعجل به هذا تعليم من الله تعالى لرسوله عليه الصلوة والسلام حسن الاستماع
قيل معناه لا تعجل على الصحابة حتى تديم معاينة حتى تكون اذا من عجلي من
عجايبه وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه جبريل واوحى
اليه لا يفتر من قراءة القرآن مخافة الانفلات والنسيان فنهى الله عز ذكره
ان يتعجل بقرآنه قبل ان يفرغ جبريل من القائه اليك وقد يكون مطالعة العلوم
واخبار الرسول صلى الله عليه وسلم بمعنى السماع ومصالح المطالع للعلوم
والاخبار وسير اهل الصلاح وحكاياتهم وانواع الحكم التي فيها نجاة من عذاب
الآخرة والامثال التي تكون في ذلك كله مثاوبا باداب حسن الاستماع لما فيه نوع
من ذلك وكما ان القلب يستعد لحسن الاستماع بالرسادة والتقوى حتى اخذ
من كل ما سمع احسنه فيكون آخذا بالمطالعة من كل شيء احسنه ومن الادب
في المطالعة ان العبد اذا اراد ان يطالع شيئا من الحديث والعلم يعلم انه قد كثر
مطالعة ذلك بداعية النفس وقلة صبرها على الذكر والتلاوة والعمل بحيث روح

بالمطالعة كما يتروح بمجالسة الناس ومحادثتهم فليتفقد المتفطن نفسه
في ذلك ولا يسعى في مطالعة الكتب الى حد يأخذ ذلك من وقته ويراعي
الافراط فيه واذا اراد مطالعة الكتب اوتي من العلم ما يؤديه اليه
الا بعد الثبت والاناة والرجوع الى الله تعالى وطلب التأييد من عنده
الله فيه فانه قد يوزق المطالعة ما لا يوزق حاله ولو قدم الاستخارة
لذلك كان حسنا فان الله يفتح عليه باب الفهم والتفهيم موهبة من الله
تعالى زايدة على ما يتبين من صورة العلم فللعلم صورة ظاهرة وسر باطن
وهو الفهم والله تعالى نبه على شرف الفهم بقوله تعالى فقهناها سليمان وكلا
اتينا حكما وعلما اشار الى انهم مزيد اختصاص وتميز عن الحكم والعلم
قال الله تعالى ان الله يسمع من يشاء فاذا كان السمع من الله يسمع تارة وباطن
اللسان وتارة ما يوزق من مطالعة الكتب من اتيان فصار ما يقتضيه الله على
مطالعة الكتب على معنى ما يوزق من المسموع به لكن حسن الاستماع يتفقد
العبد حاله في ذلك ويتعلم علمه وادبه فانه باب كبير من ابواب الخير وعلم
صالح من علم الشايخ والصوفية والعلماء الزاهدين المبتدئين باستفتاح ابواب
الرحمة والمزيد من كل شيء ينفع لسلوك الآخرة والله اعلم

الباب الثاني عشر في علوم تضوقية وتشير الى ما فوقها من ذلك

حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو العباس السرمودي رحمة الله عليه انا ابو عبد الرحمن
الصوفي انا عبد الرحمن بن محمد انا ابو محمد عبد الله بن احمد الشرعي انا ابو عمر بن
السمرقندي انا ابو محمد عبد الله وعبد الرحمن الدارمي ثنا نعيم بن حماد ثنا بقية
عن الاحوص بن حكيم عن ابيه قال سال رجل النبي صلى الله عليه وسلم عن الشر
فقال لا تسالوني عن الشر واسالوني عن الخير يقولها ثلاثا ثم قال ان شر الشر
شرار العلماء وان خير الخير خيار العلماء فاعلموا اذا ذهب العلماء وعدا الذين يرجع
ظلمات الجهالات الجلية ونقباء ديوان الاسلام ومعادن الحكم الكتاب

والسنة وأمنا الله في خلقه وأطنا العباد وعمادة الملة الحنيفية وعمدة
عظيم الإمامة فهم أحق الخلق بحقائق التقوى وأصوح العباد الى الهدى في الدنيا
لأنهم لنفعهم ولغيرهم فسادهم فساد ومصلاحهم صلاح مقيد قال
سفيان بن عيينة اجهل الناس من ترك العمل بما يعلم وأعلم الناس من عمل بما علم
وأفضل الناس أخشاهم لله تعالى وهذا قول صحيح يحكم بأن العالم اذا لم يعمل بعلمه
فليس بعالم لأن الخشية تشتد فيه واستطالته وحذاقته وقوته في المناظرة والمجادلة
فاذن جاهل وليس بعالم الا ان يتوب الله عليه يدرك العلم قال العلم في الاسلام
لا يضيع أهله وترعى عوده العالم ببركة العلم والعلم فريضة وفضيلة فالفريضة
ما لابد للانسان من معرفته ليقوم بواجب حق الدين والفضيلة ما زاد على قدر
حاجته مما يكسبه فضيلة النفس كالمعرفة للكتاب والسنة وكلام الأوائل
والسنة وما هو مستفاد منهما أو معين على فهمهما أو مستند اليهما كاللغة
وذلك وليس بفضيلة بزداد الانسان منه سموا ناورذالة في الدار الآخرة فالعلم
الذي فريضة لا يسع الانسان جهله على ما حدثنا شيخنا الإمام أبو القاسم
السهيلي رحمه الله قال حدثنا الشيخ العالم أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن
القشيري قال أنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني قال أنا أبو سعيد بن الأعرابي
حدثنا جعفر بن عامر العسكري قال الحسن بن عطية قال أبو عاتكة عن أنس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم
فريضة على كل مسلم واشتغال العالم بالعلم الذي هو فريضة قال بعضهم
هو طلب علم الاخلاص ومعرفة آفات النفوس وما يفسد الاعمال لان الاخلاص
مأمور به كما أن العمل مأمور به قال الله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
فالاخلاص مأمور به كما أن العمل مأمور به وخدع النفس وغرورها دقيق خفيها
وشهواتها الخفية فخرب على الاخلاص المأمور به فصار علم ذلك فريضة حتى كان
الاخلاص فريضة وما لا يصل العبد الى الفرض الا به صار فريضة وقال بعضهم معرفة

الخواطر وتفصيلها فريضة لان الخواطر هي أصل الفعل ومبداه ومنشأه ومنه ذلك
يعلم الفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان فلا يصح الفعل الا بصحة النية فصار
علم ذلك فريضة حتى يصح الفعل من العبد وقال بعضهم طلب علم الوقت وقال
سهل بن عبد الله هو علم الحال يعني علم ما هو الذي بينه وبين الله في الدنيا والآخرة
وقيل هو طلب الحلال حيث كان أكل الحلال فريضة وقد ورد طلب الحلال
فريضة بعد الفريضة فصار علمه فريضة من حيث انه فريضة وقيل هو
طلب علم الباطن وهو مما يراد العبد به ديننا وهذا العلم هو الذي يكتسب
بالصحبة ومجالسة الصالحين من العلماء العاملين وقد ذم الله تعالى
جهلهم الله تعالى من جنوده يسوق الطالبين اليهم ويقربهم بطريقهم ويرشدهم
بهم فهم ورثة علم النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم يتعلم علم التقى وقال
بعضهم هو علم البيع والشراء والنكاح والطلاق فانه مراد الدخول
في شيء من ذلك يجب عليه طلب علمه وقال بعضهم هو أن يكون العبد مع الله
عبدا بعمله مع الله عليه في ذلك فلا يجوز له ان يعمل برأيه اذ هو جاهل فيما له وعليه
في ذلك فيرجع عالما يسأله عنه ليحسبه على بصيرة ولا يعمل برأيه وهذا علم
يجب طلبه حيث حل وقال بعضهم طلب علم التوحيد فرض عين وقال قائل هو
طريقة النظر والاستدلال ومن يقول ان طريقه النقل وقال بعضهم اذا كان
العبد على سلامة الباطن وحسن الاستسلام والانقياد في السلام ولا
يحرج في صدره شيء مما سلم وارتحال في صدره شيء أو يوسوس شيء يقدح
في اعتقاده أو اتباع شهوة أو موعى عليها ان يخرجه الى بدعة أو ضلالة فيجب
عليه ان يستكشف عن الشبهة ويراجع أهل العلم ومن يفهمهم طريق الصواب
وقال الشيخ أبو طالب المكي رحمة الله عليه هو علم الفرائض الخمس التي بني
عليه الاسلام لأنها افترضت على المسلمين فاذا كان عملها فرضا صار علم
العمل بها فرضا وذكر ان علم التوحيد داخل في ذلك لان أولها الشهادتان

والاخلاص والخوف ذلك لان كل مرضوة الاسلام وعلم الاخلاص والخوف في صحة
الاسلام وحيث اخبر رسول الله عليه الصلوة والتحية انه فريضة على كل مسلم يقتضي
ان كل مسلم جمله وكل واحد من الافاويل اكثر ما سمع المسلم جمله لانه
قد لا يعلم علم الخواطر وعلم الحال وعلم الحلال بجميع وجوهه وعلم اليقين المتفرع
من علم الاخرة كما ذكر اكثر المسلمين على تحول هذه الاشياء ولو كان هذه
الاشياء فرضت عليهم عجز عنها اكثر الخلق الا ما شاء الله وميلي في هذه الافاويل
الى قول الشيخ ابي طالب المكي اكثر والى قوله ما يجب عليه علم البيع
والشرى والنكاح والطلاق اذا اراد الدخول فيه وهذا الذي فرض على
المسلم علمه وهذا الذي قاله الشيخ ابو طالب وعند ذلك جامع لطالب
العلم المفترض والله تعالى اعلم اقول العلم الذي طلبه فريضة على كل مسلم علم الامر
والنهي والمامور وما ثاب على فعله ويعاقب على تركه والمنهي عنه ما تعاقب على فعله
ويثاب على تركه والمامورات والمنهيات منها ما هو مستمر لازم للعبد بحكم
الاسلام ومنها ما يتوجه الامر فيه والنهي عند وجود الحادثة فما هو لازم مستمر
لزومه متوجه بحكم الاسلام عليه واجب مرضوة الاسلام وما يحدث الحوادث
ويتوجه الامر والنهي فيه عليه عند تجدد فرض لازم مسلما على الاطلاق على كل
وهذا الذي لخصته من الوجوه التي سبقت والله اعلم ثم ان المشايخ من الصوفية وعلماء
الاخرة الزاهدين في الدنيا تمرواعن ساق الجد في طلب العلم المفترض حتى عرفوه وعلموا
الامر والنهي وخرجوا من عهدة ذلك عن توفيق الله فلما استقاموا في ذلك بما سمعوا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث امره الله تعالى بالاستقامة وقال فاستقم كما
امرت ومن تاب معك فتح الله عليهم ابواب العلوم التي سبقت ذكرها فالبعض
من يطبق مثل هذه المخاطبة بالاستقامة الامن ايد من المشاهدات لقوته
والانوار البينة والاثار الصادقة بتعظيم بالتثبيت كما قال تعالى ولولا ان
ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا ثم حفظ في وقت المشاهدة ومشاهدة الخطاب وهو اخرين بمقام القرب

والخاطب على لسان الانس محمد صلى الله عليه وسلم بعد ذلك خوطب بقوله تعالى
فاستقم كما امرت ولو لا هذه المقدمات ما اطاق الاستقامة التي امر بها قبل الاخير
الى الاعم الاضل قال الاستقامة لان النبي صلى الله عليه وسلم يقول استقيموا ولن
تحصوا وقال جعفر الصادق في قوله استقم كما امرت فقر الى الله بصحة
العزم ورأى بعض المصلحين رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام قال قلت
يا رسول الله روي عنك انك قلت شيبتني سورة هود فقال نعم قلت له ما الذي
شيبك منها قصص الانبياء وسلاك الامم فقال لا ولكن قوله تعالى فاستقم كما امرت
فكما ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد مقدمات المشاهدات خوطب بهذا
الخطاب فطوبى بحقائق الاستقامة فكذلك علماء الاخرة الزاهدون وشايخ
الصوفية المقربون منهم الله تعالى الى يقسط ونصيب ثم انهم طلبوا الموفور وتبع
حق الاستقامة ورأوا الاستقامة افضل مطلوب واشرف مامول قال ابو علي الجوزجاني
كل طالب لاستقامة اطالب الكرامة فان نفسه ومتحركه في طلب الكرامة وربما يطلب
متكل الاستقامة وهذا الذي ذكرته اصل كبير في الباب وسر غفل عن حقيقته كثير
من اهل السلوك والطلب وذلك ان المجتهدين والمتعبدين سمعوا بعيوب الصالحين
المتقدمين وما تحابوا به من الكرامات وخوارق العادات فابتدأ نفوسهم ان نطلع
لها شيء من ذلك ويحبون ان يروا شيء من ذلك لعل العدم يبقى منكسر
القلب متهما لنفسه في صحة عمله حيث لم يكشف شيء من ذلك ولو علموا السر في
ذلك لبادروا عليهم الامر فيه فليعلم ان الله تعالى قد يفتح على بعض المجتهدين الصادقين
من ذلك بابا والحكمة فيه ان زاد ما يرى من خوارق العادات وآثار القدرة
يقينا مقوى عزمه على الزهد في الدنيا والخروج من دواعي الهوى وقد يكون
بعض عباده كذلك كشف بصر في اليقين
اغنى بذلك عن رؤية خوارق العادات
لان المراد منها كان حصول اليقين وقد حصل اليقين فلو كشف هذا المرزوق
صرف اليقين شيء من ذلك ازداد يقينا ولا يقتضي الحكمة كشف القدرة بخلاف

العاقات لهذا الموضع استقصاءه ويقتضي الحكمة كشفه فذلك الآخر لموضع حاجة
فكان هذا الباقي يكون تمام استعدادا واهلية فمن اول حيث اعني عز ربوبية
شيء من ذلك فسبيل الصادق مطالبة النفس بالاستقامة فمن كل الكرامة
ثم اذا وقع في طريقة شيء من ذلك جاز وحسن وان لم يقع فليا لي لا نقص
بذلك وانما ينقص بالخلال يوجب حق الاستقامة فليعلم هذا الزاهد اصلا في الطالبين
فالعلماء الزاهدون ومشايخ الصوفية المقربون حيث اكرموا بالقيام بواجب حق الاستقامة
وقوا سايوا العلوم التي اشار اليها المتقدمون كما ذكرنا ونعموا انما فرض ذلك
علم الحال وعلم القيام وعلم الخواطر وسنشرح علم الخواطر ونفصلها في ان شاء الله
وعلم النفس وعلم الخلاص وعلم النفس ومعرفة اخلاقها وعلم النفس ومعرفة امراضها
علوم القوم وافوق الناس بطريق المعرفة الصوفية اقومهم بمعرفة النفس
وعلم معرفة آفات الدنيا ووجود دقائق الهوى وخفايا شهوات النفوس وشرها
وعلم الضرورة ومطالبة النفس بالوقوف على الضرورة قولا وفعلا ولسانا والكل
ونونا ومعرفة حقائق التوبة وعلم خفي الذنوب ومعرفة سيئات بحسنات
الابرار ومطالبة النفس بذلك الليمي ومطالبة الباطن بحسن خواطر المعصية ثم بحسن
خواطر الفضول ثم علم المراقبة وعلم ما يقدح في المراقبة وعلم المحاسبة والرعاية
وعلم حقائق التوكل ودنون المتوكل في توكله وما يقدح في التوكل وما يقدح والفرق
بين التوكل الواجب بحكم الايمان وبين التوكل الخاص المختص باهل العرفان وعلم الرضا
ودنون مقام الرضا وعلم الزهد وتجريده بما يلزم من ضروراته وما يقدح في حقيقته
ومعرفة الزهد في الزهد ومعرفة زهد ذلك في الزهد وعلم الانابة والانقطاع ومعرفة
اوقات الدعا ومعرفة وقت السكوت عن الدعا وعلم المحبة والفرق بين المحبة العامة
والمفسرة بامثال الامر والمحبة الخاصة وقد انكر طائفة من علما الزمان دعوى علم المحبة
المحبة الخاصة كما انكروا الرضا وما لوا الى ان الصبر وانقسام المحبة الخاصة الى محبة
الذات والى محبة الصفات والفرق بين محبة القلب ومحبة الروح ومحبة العقل

ومحبة النفس والفرق بين مقام المحب والمحبوب والمراد بهم علوم المشاهدات كعلم
الهيبة والانس والقبض والبسط والفرق بينهما وبين القبض والتام والبسط والتام
وعلم الفنا والبقا وتفاوت احوال الفنا والاستتار والتجلي والجمع والفرق واللوامع
والطوالع والبوادي والصحو والسكر والى غير ذلك مما سنذكر ان شاء الله تعالى
في مجلدات ولكل العمر تصيروا اوقت عزيز ولولا سهم الغفلة لضاق الوقت
عن هذا القدر ايضا وهذا المختصر المؤلف يحتوي من علوم القوم على طرف
صالح نرجو من الله الكريم ان ينفع به ويجعله حجة لنا لا حجة علينا وهذه كلها
علوم مرضية انها علوم علم بمقتضاها وظفر بها علما آخرة الزاهدون وحرم ذلك
علما الدنيا الواغبون وشتى علوم ذوقية يكاد النظر يصل اليها المتذوق
ووجدان كالعلم بكيفية حلاوة السكر لم يحصل الا بوصف فمن اراد معرفة
ذلك فليشتغل عن شرف علم الصوفية وزهاد العلما ان العلوم كلها لا يتعذر تحصيلها
مع محبة الدنيا والاخلال بحقائق التقوى وربما كان محبة الدنيا عونا على اكتسابها
لان الاشتغال بها شاق على النفس فجبلت النفوس على محبة الجاه والراحة حتى اذا
استشعرت حصول ذلك بحصول العلم اجابت الى تحمل التكلف وسهل الليل والصبر
على الغربة والاسفار وتعذر الملاذ والشهوات وعلوم هؤلاء القوم متعذر ان تحصل
مع محبة الدنيا ولا يكشف الحجاب الهوى ولا تدرس الا في مدرسة التقوى
فالله الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله جعل العلم ميراث التقوى وغير
علوم هؤلاء القوم متعذر من غير ذلك فاعلم ذلك فضل فضل علما الآخرة حيث
ربكشف النقاب الا لاولي الالباب واولوا الالباب حقيقة هم الزاهدون
في الدنيا قال بعض الفقهاء اذا وصى بماله لاعقل الناس يصرف الى الزهاد لانهم
اعقل الخلق قال سهل بن عبد الله التستري للعقل الف اسم والكل اسم منه الف
اسم واول كل اسم منه نزل الدنيا اخبرنا الشيخ الصالح ابو الفتح محمد بن عبد
الباقي انا ابو الفضل حمد بن احمد الحافظ ابو نعيم الاصفهاني انا محمد بن احمد بن محمد

والاسلام بعد الايمان نظرا الى مجرد التصديق ولكن الايمان مرجوع بعد التحقق الاسلام
ومع مراتب كعلم اليقين وعين اليقين وحق اليقين وقد قال التوحيد والمعرفة
والمشاهدة والايمان مع كل فرع من فروعه علوم فعلوم الاسلام علوم اللسان
وعلوم الايمان علوم القلوب ثم علوم القلوب لها وصف خاص ووصف عام
فالوصف العام علم اليقين وقد يتوصل اليه بالنظر والاستدلال ويشترك فيه علماء
الدنيا مع علماء الاخرة وله وصف خاص يختص به علماء الاخرة وهي السكينة التي
انزلت في قلوب الموحدين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم فعلى هذا جميع ما ورد تسميتها
في القرآن بوصف الخاص ولا تسميتها بوصف ايمانهم فالنظر الى الوصف الخاص
يقين ومراتبه من الايمان والى وصفه العام اليقين زيادة على الايمان والمشاهدة
وصف خاص في اليقين وهو عين اليقين وفي غير اليقين وصف خاص وهو حق
اليقين فحق اليقين ذاتي للمشاهدة وحق اليقين موطنه ومستقره في الاخرة
وفي الدنيا منه لمح يسير لاهله وهو من اعز ما يوجد من اقسام العلم بالله تعالى
وانه وحدان فصار علم الصوفية وزمادا العلماء نسبته الى علماء الدنيا الذين
اقتطعوا باليقين بطرق النظر والاستدلال كنسبة ما ذكرنا من علم الوراثة والارث
اعلم ان مناط اليقين لانه اليقين والايمان الذي هو الاساس وعلم الصوفية بالله تعالى
من حيث المشاهدة وعين اليقين وحق اليقين كالزبد المستخرج من اللبن
ففضيلة الانسان بفضيلة العلم وزيادة الاعمال على قدر الحظ من العلم وقد ورد
في الخبر فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم والاشارة في هذا العلم ليس العلم
البيع والشرى والطلاق والعتاق وانما الاشارة الى العلم بالله تعالى وقوة اليقين
وقد يكون العبد عالما بالله ذا يقين كامل وليس عنده علم من فروض الكفايات
وقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم من علماء التابعين وقد كان من
علماء التابعين فيهم من هو اقوم بالفتوى والاحكام من بعضهم روى ابن عبد الله
ابن عمر كان اذا سئل عن شيء يقول سلوا سعيد بن المسيب فكان عبد الله بن عباس يقول

سلوا عبادة بن عبد الله لو نزل اهل البصرة على فتياه لوسعتهم وكان ابن مبارك
يقول سلوا مولانا الحسن فانه قد حفظ ونسينا وكانوا يرون اليهم في علم
الفتوى والاحكام ويعلمون حقايق اليقين ودقايق المعرفة لانهم كانوا اقوم
بذلك من التابعين لصفاء فهم طراوة الوحي المنزل وعدم هم غزير العلم المجمل والمفصل
فتلقى منهم طايفة مجملة ومفصلة وطايفة مجملة دون مفصله واجمال اصل العلم
ومطالعة المكتسب بطهارة القلوب وقوة الغريزة وكمال الاستعداد خاص
بخصوص قال الله تعالى لنبيه ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن وقال قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني
فلهذه السبل سابلة ولهذه الدعوات قلوب قابلة منها نفوس مستعصية جامدة
باقية على خشونة طبيعتها وجبلتها فليتها بنار الانذار والموعظة والحذار ومنها
نفوس زكية مرنة طيبة موافقة للقلوب قريبة منها فمن كانت نفسه طافية
على قلبه دعاها بالموعظة ومن كان قلبه طافيا على نفسه دعاه بالحكمة فالدعوة
بالموعظة لجاب بها الابرار وهي الدعوة بذكر الجنة والنار والدعوة بالحكمة
اجاب بها المقربون وهي الدعوة بتلويح ممنع القرب ووصفوا المعرفة والاشارة
التوحيد مطلقا وجردوا التلويحات الحقايقية والتعريفات الربانية لجابوا وابوا
وقلوبهم ونفوسهم فصار متابعة الاقوال لجابتهم نفسا ومتابعة الافعال لجابتهم
قلبا والتحقق بالاحوال لجابتهم روحا فلجابة الصوفية بالكل ولجابة غيرهم
بالبعض قال عمر رضي الله عنه رحم الله صهيبا لو لم يخف الله لم يعصه يعني لو كتب
له كتاب الامان من النار حمله صرف المعرفة لتعظيم امر الله على القيام بواجب حق
الصورية اذا المعارف من حق العظمة فلجابة الصوفية الى الدعوة لجابة المحب
للمحبوب على اللذاذة وذهاب العسر ولجابة غيرهم على المكابدة والمجاهدة
وهذه الاجابة بظهر مع الساعات اثرها في القيام بحقايق الاستقامة والصبور
قال الله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى قال

من احيا سنته فالصوفية هم الذين احيوا هذه السنة وعلامة الصدق ميل القلب
والعيش معا دام معهم وذلك ظاهر عندهم وبان بخلافهم والمائد دواعلى احياء هذه
السنة ونهضوا بواجب حقها لزهدهم في الدنيا وتركهاعلى اربابها وطلاقهم ان شاء الله
والعيش بمحبة الدنيا ومحبة الرفعة والجاه عند الناس والصوفية زهدوا في ذلك
كله كما قال بعضهم طريقنا هذا لا يصلح الا لاقوام كنست ارواحهم مزابل قلوبهم
سقط عن قلوبهم محبة الدنيا وحب الرفعة اصفوا واستووا ليس في قلوبهم غش لاحد
فقول القائل كنت يا رواحهم المزابل اشارة منه الى غاية التواضع وان يرى
نفسه بمنزلة على احد من المسلمين لحقارة نفسه وعند هذا ينكسر باب الغش
والغل وحرف هذه الحكاية فقال بعض الفقراء من اصحابنا وقع على ثيابه نخامة
يا رواحهم المزابل ان الاشارة بالمزابل الى النفوس لانها مأوى كل خبث ونجس
كالمزبلة وكذلك بنورا لروح الواصل اليها لان الصوفية ارواحهم في محال القرب
ونورها يسري الى النفوس ونصول نورا لروح الى النفس يطهر من النفس
ويذهب عنها المذموم من الغل والغش والحقد والحسد فكانها تكنس وهذا
المعنى صحيح وان لم يرد القائل بقوله ذلك قال الله تعالى في وصف اهل الجنة
ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين قال ابو حفص كيف
يبقى الغل في قلوب اتتلفت لله وائتلفت على محبته واجتمعت على مودته وابيت
بذكره ان تلك قلوب صافية من سوء الخلق النفوس وظلمات الطبائع بل الحلت بنور
التوفيق فصارت اخوانا فالخلق جميعهم عن القيام بالسنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم قولا وفعلا وحالا وصفات نفوسهم فاذا بدرت نفوت النفس وتقنع
الحجاب وصحت المتابعة ووقعت الموافقة في كل شيء مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجب المحبة من الله عز وجل قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله جعل متابعة الرسول آية محبة العبد ربه وجعل جزاء
العبد على حسن متابعة الرسول محبة الله اياه فاوفر الناس حظا من متابعة الرسول

اوفرهم

والاشارة الى شيء من حالهم وتسميتهم بهذا الاسم فهم ارباب البدايات فكان
تسميتهم بهذا اتقن واولى وايضا غير هذا المعنى مما يقال انهم سموا صوفية لانهم
يتصفون بصوفى واذا قيل سموا صوفية للبسهم الصوف يكون ابعد من الدعوى
وكل ما كان ابعد من الدعوى كان ابلغ في حالهم وايضا لان لبس الصوف على ظاهره
على الظاهر من امرهم ونسبتهم الى المرآخر من حال او مقام امر باطن والحكم
بالظاهر اوفق واولى فالقول بانهم سموا صوفية للبسهم الصوف ابلغ واقرب
الى التواضع ويقرب ان يقال لما آثروا الذبول والخمول والتواضع والانكسار
والتخفي والتواري كانوا كالحرقة الملقاة والصوفة المرمية التي لا يرغب فيها
ولا يلتفت اليها فيقال صوفي نسبة الى الصوفة كما يقال كوفي نسبة الى الكوفة
وهذا ذكره بعض اهل العلم والمعنى المقصود به قريب وبالله الاشتقاق
ولم يزل لبس الصوف شعار الصالحين والزهاد والعباد والمتقشفين
اخبرنا ابو زرعة طاهر عن ابيه قال انا عبد الرزاق بن عبد الكريم قال انا الوحسن
محمد بن محمد قال انا ابو علي اسمعيل بن محمد قال انا الحسن بن عرفة قال انا خلف
بن خليفة عن حميد الاعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كلم الله موسى كان عليه جبة صوف
وسراويل من صوف وكمة من صوف ونعلاه من جلد حمار غير
ذكي وقيل سموا صوفية لانهم في الصف الاول من يدي الله عز وجل ارتفاع همتهم
وارتفاعهم على الله بقلوبهم وقوتهم بسره وهم بين يديه وقيل كان هذا الاسم في الصدر
صفوي فاستثقل ذلك فجعل صوفيا وقيل سموا صوفية نسبة الى الصفة
التي كانت للفقراء المهاجرين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين قال الله تعالى
فيهم للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض وهذا
وان كان لا يستقيم من حيث الاشتقاق اللغوي لكن صحيح من حيث المعنى بان
الصوفية بشاكلة حالهم حال اولئك لكونهم مجتمعين متالفين مصلحين لله وفي الله

كاصحاب الصفة وكانوا نحو من اربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن يأوون اليها وكانوا يأوون
جعلوا انفسهم في المسجد كالمجتمع للصوفية قديما وحديثا في الزوايا والربط وكانوا
كانوا يرجعون الى ربع وبلا الى ضرع وكانوا الى التجارة كانوا المحتطبون وبرضخون النوى
بالنهار وبالليل يشتغلون بالعبادة وتعلم القرآن وتلاوته وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يواسيهم ويحث الناس على مواساتهم ويجلس معهم ويأكل معهم ويفهم ترك الترفه
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وقوله تعالى واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم ونزل فيهم ان لهم مكتوم قوله تعالى عبس وتولى الآية وكان من
اصحاب الصفة عتبة بن مسعود الهذلي واحله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى لم
يأتهم بدء من يدهم وكان يقرئهم على اهل الحاجة وشعة يبعث مع واحد ثانية مع
الآخر اربعة وكان سعد بن معاذ يحمل اليه الشيء بعد الشيء ويبعث مع واحد ثانية مع
لقد رأيت سبعين من اهل الصفة يصلون في ثوب واحد منهم من لا يبلغ ركبتيه
فاذا ركع احدهم قبض بيديه مخافة ان تبدو عورته وقال بعض اهل الصفة جئنا
جماعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلنا يا رسول الله احرق بطوننا الجوع
فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر فقال ما بال اقوام يقولون
احرق بطونهم الجوع اما علموا ان بعدا النار يوطنهم اهل المدينة وقد واسوا به و
واسينا كم تمما واسونا به والذي نفس محمد بيده ازمنة ثم لم ونفع من بيت
رسول الله دخان الخبز وليس لهم الا الاسودان اي التمر والماء اخبرنا ابو الفتح محمد بن
عبد الباقي في كتابه قال انا الشيخ ابو بكر بن زكريا الطرثيثي قال انا الشيخ ابو عمر بن
السلمي قال انا محمد بن محمد بن سعيد الاماطي قال انا الحسن بن حبيب بن سيار قال انا محمد بن عيسى
الترمذي قال حدثني سعيد بن حاتم البلخي قال انا سهل بن سلم عن خالد بن حيان عن
ابي عبد الرحمن السكري عن عبد الله النوى عن عكرمة عن ابن عباس قال وقف رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما على اهل الصفة فرأى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم
فقال ابشروا يا اصحاب الصفة فمن بقي منكم على النعت الذي انتم عليه الرضا راضيا

باهو فيه فانه من رفقائي يوم القيامة وقيل كان منهم طائفة في خراسان يأوون
الى الكهوف والمغارات ولا يكتسبون للقرى والمدن سموا بهم في خراسان اشكفتية
لان اشكفتا اسم الغار بنسبوا بهم الى الماوى والمستقر اهل الشام يسمونهم جوعية
والله تعالى ذكرهم في القرآن قوما ابرارا وآخرين مقربين ومنهم الصابرون والصالحون
والذاكرون والمحبون واسم الصوفي يشمل جميع المتصرف في هذه الاسماء المذكورة
وهذا الاسم لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كان في زمن التابعين
ونقل عن الحسن البصري انه قال رأيت صوفيا في الطواف فاعطيته شيئا فلم يأخذه
وقال معي اربعة دوانيق يكفيني ما معي ويشهد لهذا ما روي عن سفيان انه قال
لولا ابو هاشم الصوفي ما عرفت دقيق الرياء وهذا يدل على ان هذا الاسم كان
يعرف قديما وقيل لم يعرف هذا الاسم الى اثنين من الهجرة العربية ثم في زمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اصحاب رسول الله يسمون ارجل اصحابه الشرف
صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكون الاشارة اليها اولى من كل اشارة وبعد
انقراض عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ منهم العلم سمي تابعيا ثم لما تقادم
زمان الرسالة وبعد عهد النبوة وانقطع الوحي السماوي وتوارى الناموس المصطفى
واختلفت الآراء وتنوعت الاهواء وتفرد كل ذي راي برايه وكل حزب بما لديهم
شوب الاهوية وتوزعت بنية المتفقين واضطربت عزائم الزاهدين وغلبت
الشهوات وكثف حجابها وكثرت العادات وتملكت اربابها وترخرفت الدنيا واكثر
حظها بالتفرد طائفة باعمال صالحة واحوال سنية وصدق في العزيمة وقوة
في الدين وزهد في الدنيا واغتنموا العزلة والوحدة واتخذوا النفوس رواياً
يجتمعون فيها نادرة ويتفرقون اخرى اسوة باهل الصفة تاركين الاسباب متخلين
الى ربهم اتم تاريخ فاثمرت لهم صالح الاعمال سني الاحوال وتبها لهم صفا الله نوم
القبول العلوم وصار لهم بعد اللسان لسان وبعد العرفان عرفان وبعد الايمان ايمان
كما قال اصحت مومنا حيث كوشفت قلوبهم في الايمان غير ما يتعاهدونها فاضاء لهم

يقتضي ذلك علوم يعرفونها واشارات يتعارفونها فحرروا لنفوسهم اصطلاحات
تشير الى معان يعرفونها وتعرب عن احوال يجدونها فاخذ ذلك الخلف عن السلف
حتى صار ذلك رسما متبعا وخبرا مستقرا في كل عصر وزمان فصار هذا
الاسم لهم وتسموا به وسموا بالاسم تمسكا بهم والعلم بالله صفتهم والعبادة حليتهم
والتقوى شعارهم وحقايق الحقيقة اسرارهم نزائح القبايل ومصباح الفضايل
سكان قباب الحيرة وقطان ديار الحيرة لهم مع الساعات حق امداد فضل الله مزيد
وله يحيى شوقهم يتاجج ويقول هل من مزيد وبحمد الله وبه نعالى

باب السابع في ذكر متصوفة

اخبرنا شيخنا ابو النجيب السهروردي اجازة قال انا الشيخ ابو منصور بن خيرون
قال انا ابو محمد الحسن علي الجوهري اجازة قال انا ابو محمد بن العباس بن ذكير قال انا
ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال انا الحسين بن يحيى المروزي قال انا عبد الله بن
المبارك قال انا المعتمر بن سليمان قال انا حميد الطويل عن انس بن مالك قال جاء رجل الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى قيام الساعة فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى الصلوة فلما قضى الصلوة قال اين السايل عن الساعة فقال
الرجل انا يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها كثير صلوة ولا صيام
الا انا احب الله ورسوله فقال النبي صلى الله
عليه وسلم المرء مع من احب وانت مع من احببت قال انس فما رايت المسلمين فرحوا
بشيء بعد الاسلام فرحهم بها فالمتشبه بالصوفية ما الحقنا به المتشبه بهم دون غيرهم
من الطوايف لانه ايامهم ويومع بتقصير عن القيام بما منهم فيه يكون معهم بوضع
ارادته ومحبته وقد ورد ما يقتضي الخبر الذي ذكرناه ومعناه في معنى ادرك
عبادة بن الصامت عن ابي ذر الغفاري قال قلت يا رسول الله الرجل يحب القوم ولا
يستطيع ان يعمل كعملهم قال انت يا ابا ذر مع من احببت قال قلت فاني احب الله ورسوله
قال فانك مع من احببت قال فاعادها ابو ذر فاعادها رسول الله صلى الله عليه وسلم

محبة المتشبه اياهم لانكون الا لتشبه روحه لما تنبهت له ارواح الصوفية
لان محبة امر الله وما يقرب اليه ومن يقرب منه يكون بحاذب الروح غير ان المتشبه
تعوق بظلمة النفس والصوفي تخلص من ذلك والمتصوف تطلع الى حال
الصوفي وهو مشارك بجفاء شيء من صفات نفسه عليه للمتشبه وطريق الصوفية
او لهم ايمان ثم علم ثم ذوق فالمتشبه صاحب ايمان والايمان بطريق الصوفية
اصل كبير مالك الحيد الايمان بطريقنا هذا اولا وآخرا ووجه ذلك ان الصوفي غير واجد
عزيزة فاشار مستغرقة عند ذكر الخلق لانهم مكاشفون بالقدر وغرايب
العلوم واشاراتهم الى عظيم امر الله والقرب منه والايمان بذلك ايمان بالعدة وقد
انكر قوم من اهل الملة كرامات الاولياء والايمان بذلك ايمان بالقدرة وهو علوم من
هذا القبيل فما ابوه من يطرقهم الا من خصه الله تعالى بمزيد عناية فالمتشبه صاحب ايمان
والمتصوف صاحب علم لانه بعد الايمان اكتسب مزيد علم بطريقهم وصار له ذلك
مواجيد يستدل بها على سايرها والصوفي صاحب ذوق فالمتصوف اقاصر
نصيب من حال الصوفي والمتشبه نصيب من حال المتصوف وهلم جرا ان كل صاحب حال له ذوق فيه بالايمان بكشف له علم بحال اعلى مما هو فيه
فيكون في الحالة الاولى وصاحب ذوق وفي الحال التي اكشف بها صاحب علم وبحال فوق
ذلك صاحب ايمان حتى لا يزال الطالب سلوكا مكون في حال الذوق صاحب قدم
وفي حال العلم صاحب نظر وفي حال فوق ذلك صاحب ايمان قال الله تعالى ليزداد
الذين يقيم على ايمانهم يطرقون وصف شرابهم قال الله تعالى ومزاجه
من تسنيم عينا يشرب بها المقربون وكان شراب الابرار مزج من شراب المقربين
والمقربون من ذلك صرف فللصوفي شراب صرف وللمتصوف من ذلك مزج في شراب
والمتشبه مزج من شراب المتصوف فالصوفي مسوق الى مقاما الروح من ساط
القرب والمتصوف بالنسبة الى الصوفي كالمتهجد بالنسبة الى المتهجد لانه تنفل
وتعبد وتنسك اشاره الى ما بقي عليه من وصفه مجتهد في طريقه سايرا الى ربه قال الله

صلى الله عليه وسلم سبق المفردون قيل من المفردون يا رسول الله
قال المستهترون بذكر الله وضع الذكر عنهم اوزارهم فيردون يوم القيامة خفافا
فالصوفي في مقام المفردين والمتصوف في مقام التائبين واصل في سيره ليلي
مقام القلب من ذكر الله ومراقبته بقلبه وتلذذه بنظره الى نظر الله اليه فالصوفي
في مقام الروح صاحب مشاهدة والمتصوف في مقام القلب صاحب مراقبة والمتشبه
في مقاومة النفس صاحب مجاهدة وصاحب محاسبة فتلون الصوفي بوجود قلبه
وتلون المتصوف بوجود نفسه والمتشبه لا تلوين له لان التلوين لارباب الاحوال
والمتشبه مجتهد بالكد لم يصل بعد الى الاحوال والكل عندهم دائرة الاصطفاء قال الله
تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات باذن الله فالظالم بعضهم الظالم الزاهد والمقتصد العارف والسابق
المحب وقال بعضهم الظالم الذي يخرج من البلاد والمقتصد يصبر عند البلاد
والسابق يتلذذ بالبلاء وقال بعضهم الظالم يعبد على الغفلة والعادة والمقتصد
يعبد على الرغبة والرهبة والسابق يعبد على الهيبة والمنة وقال بعضهم الظالم
يذكر الله بلسانه والمقتصد بقلبه والسابق لا يبقي ربه وقال احمد بن عاصم
الانطاكي الظالم صاحب الاقوال والمقتصد صاحب الافعال والسابق صاحب
الاحوال وكل هذه الاقوال قريبة المناسبة من حال الصوفي والمتصوف والمتشبه
وكلهم من اهل الفلاح والنجاح عندهم دائرة الاصطفاء وتوليفهم نسبة التخصيص
بالمنح والعطاء اخبرنا الشيخ العالم رضي الدين ابو الخير احمد بن اسمعيل الفرويني
اجازة قال انا ابو سعيد محمد بن علي العباسي قال انا القاضي محمد بن سعيد قال انا
ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم قال اخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه قال ثنا احمد بن محمد
ابن زيد ثمة قال ثنا يوسف بن عاصم الرازي قال انا ابو توبة سليمان بن داود قال
ثنا حصين بن نمير عن ليلى عن اخيه عن اسامة بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال في قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله

كلهم في الجنة قال الراوي عطا الظالم الذي يحب الله من اجل الدنيا والمقتصد الذي
يحب الله من اجل العقبى والسابق الذي اسقط مراده بمراد الله فيه وهذا معنى
حال الصوفي فالمتشبه يعرض شيئا من امر القوم ويوجب له ذلك القرب منهم
والقرب منهم مقدمة كل خير سمعت شيخنا تقول جاء بعض ابناء الدنيا الى الشيخ
احمد الغزالي ونحن ناصفهان يريد صحبة الخرقة فقال له الشيخ اذهب الى فلان
بشر الى حتى يكلمك في معنى الخرقة ثم احضر حتى البسك الخرقة قال فجاءك
فذكرت له حقوق الخرقة وما يجب من رعاية حقها وآدابها ومن يؤهل
للبسها فاستعظم الرجل حقوق الخرقة وجبن ان يلبسها فاخبر الشيخ بالحديث
عند الطالب من قولي له فاستحضرني وعاتبني على قولي له ذلك وقال المتشبه
البك حتى تتكلمه بما يزهد رغبته في الخرقة فكلمته بما فتر عزمه عنه ثم اذكر
ذكرته كلمة صحيحة وهو الذي يجب من حقوق الخرقة ولكن اذا الزمنا المبتدي
بذلك نفر وعجز عن القيام به فمتى نلبسه الخرقة حتى نشبه بالقوم ويترقوا بهم
فيقربه ذلك من مجالسهم ومحافلهم ويدركه محاظة معهم ونظره اليهم والى احوال
القوم وسيرهم يحبب ان نملك ما لكلم ويصل بذلك الشيء من احوالهم ويوافق
هذا القول من الشيخ احمد الغزالي ما اخبرنا شيخنا قال انا عصام الدين عمر بن محمد
الصفار قال انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف قال انا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قال
سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفرا يقول سمعت القسم الجنيد يقول اذا
لقنت الفقير فابتداءه بالعلم وانتهاءه بالرفق قال العلم وحشة والرفق يونسه
ويرقى الصوفية بالمتشبهين بهم ينتفع المبتدي الطالب وكل من كان منهم اكمل
حالا واوفر علما كان اكثر رفقا بالمبتدي الطالب حكي عن بعضهم انه صحبه طالب
فكان يخدم نفسه بكثرة المعاملات والمجاهدات ولم يقصد بذلك انتظار المبتدي
اليه والتأدب بآدابه والاقتداء به في عمله وهذا هو الرفق الذي ادخل في شيء
الا زانه فالمتشبه الحقيقي له ايمان بطريق القوم وعمل بمقتضاه وسلوك واجتهاد

على ما ذكرناه انه صاحب مجاهدة ومحاسبة ثم يصير متصوفا صاحب مراقبة
ثم يصير صوفيا صاحب مشاهدة فاما من لم يتطلع الى حال المتصوف والصوفي
بالتشبه ولا يقصد اوايل مقاصدهم بل هو على مجرد تشبه ظاهر من ظاهر
اللبسة والمشاركة في الزي والصورة دون السيرة والصفة فليس متشبه
بالصوفية لانه غير محاكي لهم بالدخول في بداياتهم فاذا هو متشبه ما لمتشبه يعتبر
لذلك القوم بمجرد لبسة ومع ذلك يمر القوم لا يشقى بهم جليسهم وقد رد كل
من تشبه لقوم فهو منهم اخبرنا الشيخ ابو الفتح محمد بن سلمان قال انا ابو الفضل
حميد قال انا الحافظ ابو نعيم الاصفهاني قال ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا
احمد بن عمرو بن ابي عاصم قال ثنا ابو سميم بن محمد الشامي قال انا علي بن احمد قال انا حدثنا
علي بن احمد بن علي المقدسي قال انا محمد بن عبد بن عامر قال انا ابو سميم بن
المامعت قال انا فضيل بن عياض عن سليمان الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملايكة فضلا عن كتاب الناس يطوفون
في الطرق يبتغون الذكر فاذا اتوا قوما يذكرون الله تنادوا اصلوا الى
حاجتكم فتحفونهم باجنحتهم الى عنان السما فيقول الله وهو اعلم بما يقول اين تركت
عبادي قالوا تركناهم يحمدونك ويسبحونك ويمجدونك يقول وهل راوني فيقولون لا
فيقول كيف لو راوني قالوا لو راوك كانوا اشد تسبيحا وتمجيدا وتحميدا ويقول
ما سالوني قالوا يسالونك الجنة فيقول وهل راوها قالوا لا فيقول كيف لو
راوها قالوا لو راوها كانوا اشد لها طلبا وعليها احرص قالوا ومم يعوذون
من النار فيقول هل راوها قالوا لا فيقول كيف لو راوها قالوا لو راوها كانوا
اشد منها هربا واشد لها مخافة فيقول اشهدكم اني قد غفرت لهم فيقول الملك فيهم
فلان ليس منهم انما جاء لحاجة فيقول الله تعالى هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم
فلا يشقى جليس الصوفية والمتشبه بهم والمحب لهم والله اعلم

الباب الخامس في ذكر ما مدحي وشرح حاله

قال بعضهم الملامتي هو الذي لا يظهر خيرا ولا يضمر شرا وشرح هذا هو ان الملامتي
تشترك مع فقه جميع الاخلاص وتحقق بالصدق فلا يحسن ان يطلع احد على حاله
واعماله اخبرنا الشيخ ابو زرعة طاهر بن ابي الفضل المقدسي اجازة قال انا ابو بكر
محمد بن علي بن خلف الشيرازي اجازة قال انا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قال
سمعت علي بن سعيد وسالته عن الاخلاص ما هو قال سمعت علي بن رستم وسالته
عن الاخلاص ما هو قال سمعت محمد بن جعفر الخصاف وسالته عن الاخلاص ما هو
قال سالت احمد بن بشار عن الاخلاص ما هو قال سالت ابا يعقوب الشروطي عن
الاخلاص ما هو قال سالت احمد بن عثمان عن الاخلاص ما هو قال سالت احمد بن علي
الحبيبي عن الاخلاص ما هو قال سالت عبد الواحد بن زيد عن الاخلاص ما هو
قال سالت الحسن عن الاخلاص ما هو قال سالت الحذيفة عن الاخلاص ما هو قال سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص ما هو قال سالت جبريل عن الاخلاص
ما هو قال سالت رب العزة عن الاخلاص ما هو قال هو سر من سري استودعته
قلب من احببت من عبادي قال المامتيه لهم مزيد اختصاص بالتمسك بالاخلاص
يرون كل الاحوال والاعمال ويتلذذون بكتمها حتى لو ظهرت اعمالهم و
احوالهم لاحد استوحشوا من ذلك كما يستوحش العاصي من ظهور معصيته
فالملامتي عظم وقع الاخلاص وموضعه ولتمسكه معتد به والصوفي غائب
في اخلاصه عن اخلاصه قال ابو يعقوب السوسي متى شهدوا في اخلاصهم
الاخلاص احتاج اخلاصهم الى اخلاص قال ذو النون ثلث من علامات
الاخلاص استواء المدح والذم من العامة ونسيان رؤية الاعمال في الاعمال
ورؤية ثواب الاعمال في الآخرة اخبرنا ابو زرعة اجازة قال انا ابو بكر احمد بن علي
بن خلف اجازة قال انا ابو عبد الرحمن قال سمعت ابا عثمان المغربي يقول الاخلاص
ما لم يكون للنفس فيه حظ عاجل ولا اجل الاخلاص للعوام واخلاص الخواص ما يجري
عليهم لا بهم فبذلوهم الطاعات وهم عنها بمعزل ولا يقع لهم عليها رؤية ولا بها

اعتداد ذلك الخالص الخواص قلت وهذا الذي فصله الشيخ ابو عثمان المغربي
يفرق بين الصوفي والملامتي لان الملامتي اخرج الخلق عن عمله وحاله والكرامات
نفسه فهو مخلص والصوفي اخرج نفسه عن عمله وحاله كما اخرج غيره فهو مخلص
وشتان ما بين المخلص والمخلص قال ابو بكر الزقاق تخلص كل مخلص في اخلاصه
رؤية اخلاصه فاذا اراد الله ان يخلص اخلاصه اسقط عن اخلاصه رؤية اخلاصه
فيكون مخلصا لا مخلصا قال ابو سعيد الخراز ربما الخاطر من اخلاص المريدين
ومعنى قوله ان اخلاص معلول برؤية الاخلاص والعارف منزه عن الرياء الذي
يبطل العمل ولكن يعلم بنظره شيئا من حاله وعمله يعلم كامل عنده فيه لحذيه
من هلك او سعادة ناله خلق من اخلاق النفوس في اظهاره للخلق او العمل والعارفين في ذلك
علم دقيق لا يعرفه غيرهم فهو نقص العلم صورة ربما وليس وقته اقامة تصحيح العلم
لله الله من غير حضور نفس وجود افة فيه قال ابو علي الاخلاص ان لا ترضى صالحه
عليه عوضا في الدارين ولا حظا من الملكين وقال بعضهم صدق الاخلاص نسيان
رؤية الخلق بدوام النظر الى الحق والملامتي يرى الخلق تخفي عمله وحاله وكل
ما ذكرنا من قبل وصف اخلاص الصوفي ولهذا قال الزقاق لا يتم الكل مخلص من رؤية
اخلاصه وهو تخلص عن كمال الاخلاص والاخلاص هو الذي يقي الله حفظ صاحبه
حتى باقي به على التمام قال ابو جعفر الخلدي سألت ابا القسم الجنيد فقلت له بين الاخلاص
والصدق فرق قال نعم الصدق اصل وهو الاول والاخلاص فرع وهو ثاني وقال
بينهما فرق لان الاخلاص لا يكون الا بعد الدخول في العمل قال الشاه هو اخلاص ومخالصة
الاخلاص وخالصة كاينة في المخالصة فعلى هذا الاخلاص حال الملامتي ومخالصة
الاخلاص حال الصوفي والخالصة الكاينة في المخالصة ثمرة مخالصة الاخلاص وهو
فناء العمل عن رؤية قيامه برؤية قيامه بالغيبة عن رؤية تيامه وهو استوائه
في العين عن الاثار والتخلص عن لوث الاستار وهو نقد حال الصوفي والملامتي
مقيم في اوطان اخلاصه غير متطلع الى حقيقة اخلاصه خالصة وهذا فرق واضح

يزل الملامتي والصوفي ولم يزل في خراسان منهم طايفة ولهم مشايخ معتمدون اناسهم
يعرفونهم شروطهم وقد رأينا في العراق من سلك هذا المسلك ولكن لم يشتهر هذا
الاسم وقلما يتداول لسنة اهل العراق هذا الاسم حكى ان بعض الملامتي استدعى
الى سماع فاستمع فقيل له في ذلك فقال اني ان حضرت يظهر علي وجد وحالة او تكان
يعلم احد حالي وقيل ان احمد بن ابي الحواري قال لسليمان الداراني في اذا كنت في الخلوة
اجد لعا على لذة لا اجدها بين الناس فقال له انك اذا الضعيف الحال فالملامتي وان كان
متمسكا بعروة الاخلاص مستفرشا بساط القرب والصدق ولكن عليه بقية رؤية
الخلق وما احسنها من بقية تحقق الاخلاص والصدق فالصوفي صفى من هذه
البقية في طرفي العمل وهو الترك للخلق وعزلهم بالكلية ورأسهم بعين الفناء ذوال
ولاح لهم ناصية التوحيد وعلموا ان كل شيء هالك الا وجهه كما قال بعضهم
في بعض غلياته لم ير في الدارين غير الله وقد يكون اخفا الملامتي الحال على
وجهين احدهما لوجهين التحقق الاخلاص والصدق والوجه الاخر وهو انه لم يستر
استر الحال عن غيره بنوع عبرة فان من خلا بمحبوبه يكره اطلاع الغير عليه
بل يبالغ في صدق المحبة ان يكره اطلاع احد على حبته لمحبوبه وهذا فان علا
في طريق الصوفي علة ونقص فعلى هذا يتقدم الملامتي على المتصوف
وذكر عن الصوفي وقيل ان من اصول اهل الملامة ان الذكر على اربعة
اقسام ذكر باللسان وذكر بالقلب وذكر بالسر وذكر بالروح فاذا صح ذكر
الروح سكت السر والقلب واللسان عن الذكر وذلك ذكر المشاهدة فاذا صح
ذكر السر سكت القلب واللسان عن الذكر وذلك ذكر الهيبة فاذا صح
ذكر القلب فنا اللسان عن الذكر وذلك ذكر الاكاء والبكاء واذا تقفل القلب
عن الذكر اقبل اللسان على الذكر وذلك ذكر العادة ولكل واحد من هذه
الاذكار عند هم اية فاية ذكر الروح اطلاع السر عليه واية ذكر السر اطلاع
القلب عليه واية ذكر القلب اطلاع النفس عليه واية ذكر النفس رؤية ذلك

وتعظيمه او طلب ثواب به او ظن انه يصل الى شيء من المقامات به واقل الناس
قيمة عندهم من يريد اظهاره واقبال الخلق عليه بذكره وستر هذا الاصل الذي
ينبغي عليه ان ذكر الروح ذكر الذات وذكر السر ذكر الصفات وزعم هؤلاء
وذكر القلب من الاله والنعماء ذكر اثنا الصفات وذكر النفس متعرض للعلاء
يعني قولهم اطلاع الستر على الروح يشيرون الى التحقق بالفناء عند ذكر الآلاء
وذكر الهيبة في ذلك الوقت ذكر الصفات وهو وجود الهيبة ووجود
الهيبة يستدعي وجودا وبقية وذلك ناقض حال الفناء وهكذا ذكر السر
وجود هيبة وهو ذكر الصفات مشعر بحبيب القرب وذكر القلب الذي
هو ذكر الآلاء والنعماء مشعر بعد فانه اشتغال بذكر النعمة وذهول عن
المنعم والاشتغال برؤية المعطى عن رؤية المعطى ضرب من بعد المنزلة وانطلاع
النفس نظرا الى الاعواض لاعتقاد وجودها لعمل وذلك عن اعتلال حقيقة
وهذه اقسام هذه الطريقة وبعضها اعلى من بعض والله اعلم

الباب السابع في ذكر من تجلت له صفة من صفات الحق

فمن اولئك قوم يموتون نفوسهم قلندرية تارة وملامتية اخرى وقد ذكرنا
حال الملامتي وانه حال شريف ومقام عزيز وتمسك بالستر والاشتهار وتحقق
بالاخلاص والصدق وليس ممن يزعم المفتونون شيئا فاما القلندري فهو اشاره
الى اقوام ملكهم سكر طيبة القلوب حتى خرجوا العادات وطرحوا القيد
بادب المجالسات والمخالطات وسلموا في عباد من حيث قلوبهم فقلبوا اعمالهم
من الصوم والصلوة الا الفرايض ولم يالوا شاولشيء من لذات الدنيا من كل
ما كان مباحا برخصة الشرع وربما اختصروا على رعاية الرخصة ولم يطلبوا
حقايق العزيمة ومع ذلك هم متمسكون بترك الادخار وترك الجمع والاستكثار
لا يتركون عوايد المتقشفين والمتزهدين في المتعبدين وقنعوا بطيبة قلوبهم
مع الله تعالى واقتصروا على ذلك وليس عندهم تطلع الى طلب مزيد سوى ما هم

ابن مسعود حدثنا قال سمعت عمر بن الخطاب يقول انا ناشا كانوا يوخذون بالوحي
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الوحي قد انقطع وانما نخذكم الآن
بما ظهر من اعمالكم فمن اظهر لنا خيرا امنا وقربناه وليس الينا من سريرته شيء الله تعالى
يحاسبه في سريرته ومن اظهر لنا سوءا ذاك لم نامنه ولم نصدقه وان قال سريرتي حسنة وعنه
ايضا قال من عرض نفسه للتهم فلا يلومن من اساء به الظن واذا رايناه تهاون بالحدود
الشرع مهملا للصلوات المفترضات لا يبيت بخلاوة التلاوة والصوم والصلوة
ويدخل في المداخل المكروهة المحرمة نوذه ولا نقبله ولا نعمل دعواه ان له سريرة
صالحة لخبرنا شيخنا ابي النجيب السهروردي اجازة عن عمر بن احمد عن ابي
حفص عن السلمي قال سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت ابا محمد الجريري يقول سمعت
الجنيد يقول لرجل ذكر المعرفة فقال الرجل اهل المعرفة بالله يصلون الى تزك
الحركات من باب البر والتقوى الى الله تعالى فقال الجنيد ان هذا قول قوم تكلموا
باسقاط الاعمال وهذه عظيمة عندي والذي يسرق ويزني احسن حالا من الذي
يقول هذا وان العارفين بالله اخذوا الاعمال عن الله واليه يرجعون بها ولو بقيت
الف عام لم ينقص من اعمال البر ذرة الا ان اعمالك دونها فاتها لا تكدر في معرفتي
وتقوى بحالي ومن جملة اوائل قوم يقولون بالحلول احد لهم الله ويزعمون ان الله
يحل فيهم ويحل في اجسام يصطفيها ويتبين لي فهومهم معنى من قول النصارى في الآب
والناسوت وبهم من يسبح النظر الى المستحسنات اشارة الى هذا الوهم ويحتمل
له ان من قال الكلمات في بعض غلباته كان مضمر الشيء يماثل مثل قول الحلاج انا
الحق وما يحكى عن ابي يزيد قوله سبحاني ما اعظم شاني الا ان معتقدي ابي يزيد انه تقول
ذلك لا على معنى الحكاية عن الله تعالى وهكذا الشيخ ان معتقدي الحلاج قوله ذلك
ولو علمنا انه ذكر ذلك القول مضمر الشيء من الحلول رددناه كما رددتم وقد انا ما يروى
ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر به بشاة نقية يشتهم بها كل موح وقد انا شاة عقوقا
على الحدوث وصف الله تعالى به وما لا يجوز على الله تعالى عنه ان يحل به شيء او يحل شيء

حتى تعلل بعض المقتومن يكون عنده ذكاء وفطنة غريزية ويكون قد سمع كلمات
تعلقت باطنه فيتالف له في فكره كلمات ينسبها الى الله تعالى وانما كلمة الله
تعالى اياه مثل ان يقول قال لي وقلت له وهذا رجل جاهل بنفسه وحده شهلا
برته وكيفية المكالمة والمحادثة واما عالم يبطلان ما يقول بحمله هواه على الذكر
بعد ذلك يوما ما انه ظهر شيء وكل هذا ضلال ويكون سبب تخبطه على ذلك ما سمع
من كلام بعض المحققين من مخاطبات وردت عليهم بعد طول معاملات لهم ظاهرة
وباطنة وتركتهم ما يصول القوم من صدق التقوى وكمال الزهد في الدنيا
فلما صفت اسرارهم تشكلت في سرايرهم مخاطبات موافقة للكتاب والسنة
اعترلت بهم تلك المخاطبات عند استغراق السر ولا يكون ذلك كلام يسمعونه
بالحدث في النفس يجدونه بروته موافقا للكتاب والسنة مفهوما عندا صله
موافقا للعلم ويكون ذلك مخاطبات لسرايرهم ومناجاة من آربهم اياهم فيثبتون
بقوتهم مقام العبودية ولولاهما ابوبيته فيضيفون ما يجدونه الى ربوبهم
والى مولاهم وهم مع ذلك عالمون بان ذلك ليس كلام الله وانما هو علم حادث
احدثه الله في بواطنهم مطرقا لاصحا في ذلك الفوا الى الله من كل ما يحدث به
نفوسهم به حتى اذا بريت سلختهم من الهوى والهموا في بواطنهم شيا وينبهونه
الى الله تعالى فنسبة الحادث الى المحدث لا نسبة الكلام الى المتكلم يضاهوا
عن الزيغ والتحريف ومن اولئك قوم يفرقون في انهار التوحيد ولا يشتون
لقوتهم حرية وهذا يزعمون انهم مجبورون على الاشياء وان لا فعل لهم مع فعل
الله تعالى وسنتساولون في المباحث وكل هذا دعوا اليه النفس وبركون الى البطالة
وذوق الغفلة والاعتزار بالله والخروج من الملة وترك الحدود والاحكام والحلال
والحرام وقد سئل سهل عن رجل يقول انا كالبناء لا اتحرك الا اذا حركت قال هذا
لا يقوله الا احد رجلين اما صديق او زنديق لان الصديق يقول هذا القول
اشارة الى قوام الاشياء بالله مع احكام الاصول ورعاية حدود العبودية والزنديق

يقول ذلك حالة الاشياء على الله واستقاطا للائمة عن نفسه واخذا على المريدين
وزجره فاما من كان معتقدا للحلال والحرام والحدود والاحكام معترفا بالمعصية
اذا صدرت منه معتقدا وجوب التوبة منها ومن سليم صحيح وان كان تغلب القوة
بما يرى اليه من البطالة ويبتروح بهوى النفس الى الاسفار والتردد في البلاد
متوصلا الى تناول اللذائذ والشهوات غير معتمد على شيخ يؤدبه ويهذبه ويبصره بعيب
ما هو فيه

الباب العاشر في ترجمة المشيخة

ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ليرين
لا قمن لكم ان احب عباد الله الى الله الذين يحببون الله الى عباده ويحببون
عباد الله الى الله ويمشون في الارض بالنصيحة وهذا الذي ذكره رسول الله صلى
الله عليه وسلم هو رتبة المشيخة والدعوة الى الله تعالى كما ان الشيخ يحبب الله الى
عباده حقيقة ويحبب عباد الله الى الله ورتبة المشيخة من اعلى المراتب في طريق
الصوفية ونيابة النبوة في الدعاء الى الله واما وجه كون الشيخ محببا عباد الله
الى الله لان الشيخ يسلك المريد طريقا لا محيد له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن صح اقتداؤه واتباعه احبه الله تعالى قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله ووجه كونه محببا الله الى عباده انه يسلك المريد
طريق التزكية والتخلية واذا تركت النفس الجلي مرآة القلب تنعكس فيه انوار الحضرة
الالهية وتلوح فيه جمال التوحيد والحقائق الصرف الواجب لله جل جلاله
القدم ورؤية الكمال الالهي فاحب العبد ربه لاجل ذلك حينئذ تأتي التوكلة الله
الله تعالى فتفلح من زكيها وقد خاب من دساها والله اعلم وايضا مرآة القلب اذا
تجلت لاحت فيها الدنيا بقبحها وحقيقتها وافنيتها ولاحت الآخرة ونقائها بكنهها
وغايتها فينكشف للبصيرة حقيقة الدارين وحاصل المزين يحبب العبد الباقي
وزهده في الفاني فنظر فايده التزكية وجدوى المشيخة والتربية فالشيخ من يهدي
الله تعالى ويشد به المريدين ويهدي به الطالبين كما حدثنا ابو زرعة عن ابيه الحافظ

المقدسي قال انا ابو الفضل عبد الواحد بن علي بن مهدان قال انا ابو بكر محمد بن علي
ابن احمد الطوسي قال انا ابو العباس محمد بن يعقوب قال انا ابو عتبة قال انا بقية
قال انا صفوان بن عمرو قال حدثني الازهر بن عبد الله قال سمعت عبد الله بن بشر
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانوا يقال اذا اجتمع عشرة نفر رجلا
او اكثر فان يكن فيهم من يأتم بالله عز وجل فقد حضر الامر فعلى المشايخ وقار الله
وبهم يتأدب المريدون ظاهرا وباطنا قال الله تعالى اولئك الذين هدى
الله فبهداهم اقتده فالمشايخ ما اهتدوا الا اقتداء بمن وجبوا له المغفرة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه اذا كان الغالب على عبدي
الاشتغال بي جعلت همته ولذته في ذكري فاذا جعلت همته ولذته ذكري عشقني
وعشقته ورفعت الحجاب فيما بيني وبينه لا يسهو اذا سها الناس اولئك كلام الانبياء او اولئك
عقوبة او عذابا ذكرهم فصرفته بهم عنهم والستر في وصول السالك الى رتبة
المشيخة ان السالك ما دور رياسة النفس مبتلى ببقاياها لان السالك
يصدق العاملة حتى تطمئن نفسه وبطمأنينتها ينزع عنها البرودة والبيوسة
الحاصلة منها من اصل خلقتها وبهما يستعصي على الطاعة والانقياد
للعبودية فاذا زالت البيوسة عنها ولانت بحرارة الروح الواصلة اليها
وهذا اللين هو الذي ذكره الله تعالى في قوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر
الله تحبب الى العباد ونلين الطاعة عند ذلك وقلب العبد متوسط بين
الروح والنفس فوجه لحد وجهيه الى النفس والوجه الاخر الى الروح
يستمد من الروح بوجه الذي يليه ومدد النفس بوجه الذي يليها حتى تطمئن
النفس فاذا اطمأنت نفس السالك وفرغ من رياستها اتى ملوكه وتملكه
من رياسة النفس واتقادت نفسه وفاءت الى امر الله ثم انقلبت تتراءت الى
الرياسة لما فيه من التوجه الى النفس فتقوم نفوس المريدين والطالبين

والصادقين عند مقام نفسه لوجود الجنسية في عين النفسية من وجه ولوجود
التالف بين الشيخ والمريد من وجه يا تالف الا ترى قال الله تعالى لو انفقت ما في
الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم فيسوس نفوس المريدين
كما كان يسوس نفسه من قبل ويكون في الشيخ حينئذ معنى الخلق بالحق الله من
معنى قوله الله تعالى الا طال شوق الابرار الى لقائي وانا الى لقائهم لاشد شوقا
وبما هيأ الله تعالى من حسن التالف من الصاحب الصحوب يصير المريد جزء
الشيخ كما ان الولد جزء الوالد الولادة الطبيعية وتصير هذه الولادة انفا
ولادة معنوية كما ورد عن عيسى عليه السلام لن يلج ملكوت السموات من لم يولد
مرتين فبنا الولادة الاولى له ارتباط بعالم الملك بهذه الولادة يصير له ارتباط
بالملكوت قال الله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون
من الموقنين وصرف اليقين على الكمال يحصل في هذه الولادة وبهذه الولادة
تتحقق ميراث الانبياء ومن لم يصله ميراث الانبياء ولد وان كان على كمال
الفطنة والذكاء لان الفطنة والذكاء بمنزلة العقل والعقل اذا كان بلا سراج
نور الشرع لم يدخل الملكوت ولا يزال متوددا في الملك لم يطلع على برهان
من العلوم الرياضية لانه لم يتصرف في الملك ولم يرق الى الملكوت والملك ظاهر
الكون والملكوت باطن الكون والعقل لسان الروح والبصيرة التي بها شعت
اشعة البداية قلب الروح واللسان ترجمان القلب فكل ما ينطق به الترجمان
معلوم عند من يترجم عنه يترجم الى الترجمان فلهذا المعنى حرم الله تعالى
مجرد العقول العزة عن وجود الهداية الذي هو موهبة الله عند الانبياء واتباعهم
الصواب فاسبل دونهم الحجاب لوقوفهم مع الترجمان وحرمانهم غاية البيان
وكما ان في الولادة الطبيعية ذرات الاولاد في صلب الاب مودعة ينتقل الى
اصلاب الاولاد بعدد كل ذرة ومن الذرات التي خاطبها الله تعالى يوم
الميثاق بالست بربكم قالوا بلى حيث صح ظهر آدم وهو ملقى بطن نعمان بين مكة

والطايف هنالك الذرات من مسام جسده كما يسيل العرق بعدد كل
ولد من ولد آدم ذرة ثم لما خوطبت واجابت دنت لظهر آدم فمن
الاباء من يتخذ الذرات في صلبه ومنهم من لم يودع في صلبه فينقطع
نسله هكذا في المشايخ من يكثر اولاده ويأخذون منه العلوم والاسرار
ويودعونها غيرهم كما وصلت اليهم من النبي صلى الله عليه وسلم بواسطة
الصحبة ومنهم من ينقل اولاده ومنهم من ينقطع نسله وهذا النسل هو الذي
يريد الله تعالى على الكفار حيث قالوا محمد ابتر لا نسل له قال الله تعالى
ان شانئك هو الابتر والا فرسول الله صلى الله عليه وسلم نسله باق الى ان تقوم
الساعة وبالنسبة المعنوية يصل ميراث العلم الى اهل العلم حدثنا شيخنا
قاضي القضاة تاج الدين ابو النجيب السهروردي املاء قال انا ابو عبد الرحمن المليحي قال
انا ابو الحسن الداودي قال حدثنا ابو محمد الحموي قال انا ابو عمران الفرضي
قال انا ابو محمد الدارمي قال انا نضر بن علي قال انا عبد الله بن داود عن عاصم
عن زر بن حبيش عن داود بن يحيل عن كثير بن قيس قال كنت جالسا مع
ابي الدرداء في مسجد دمشق فاتاه رجل فقال يا ابا الدرداء اتيتك من
المدينة مدينة الرسول عليه الصلوة والسلام لحديث بلغني عنك انك تحدثه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما جاء بك تجارة قال لا قال ولا جاء بك
غيره قال لا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يلتمس
به علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها
رضا لطالب العلم وان طالب العلم ليستغفر له من في السماء والارض حتى
الحيتان في الماء وان فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم
ان العلماء هم ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا
العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر فاول ما اودعت الحكمة والعلم عند
كافة آدم ابو البشر عليه السلام ثم انتقل منه كما انتقل منه النسيان والعصيان

وما تدعوا اليه النفس والشيطان كما ورد ان الله تعالى امر جبريل ان يجيئه
اخذ قبضة من اجزاء الارض فقال الله تعالى لاجزاء الارضية التي كونها
من الجوهرة التي خلقها او لانصار من مواقع نظر الله اليها وكان فيها
خاصية الشعاع من الله والجواب حيث خاطب السموات والارض بقوله
ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين فحملت اجزاء الارض هذا الخطاب
خاصية ثم انتزعت هذه الخاصية منها بالحيل اجزاء التركيب صورة آدم
فتركب جسد آدم من اجزاء ارضية محتوية على هذه الخاصية فمن حيث
نسبة اجزاء الارض ركبت فيه النوى حتى تذهب الى شجرة الفناء وهي شجرة
الحنطة في اكثر الاقاويل تتطرق الى قابليه الفناء وباكرام الله اياه بنفخ الروح
الذي اخبر عنه فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فالعلم والحكمة فاذا التسوية
صار ذا نفس نفوسية ونفخ الروح فيه صار ذا روح روحاني وشرح هذا
يطول فصار قلبه معدن الحكمة وقابليه معدن النوى فانتقل منه العلم
والنوى فصار اصل اشجرة ولده بضيار من طريق الولادة اما واسطة الطبايع
التي هي محتد النوى ومن طريق الولادة المعنوية اما بواسطة العلم فالولادة
الظاهرة تطرق الى قابليه الفناء والولادة المعنوية تحمية من الفناء لانها وجدت
من شجرة الخلد وهي شجرة العلم لا شجرة الحنطة لان سمها ابليس شجرة الخلد فابليس
يرى الشيء بضده فثبت ان الشجرة هو الاب معنى وكنى كان شجرة الاسلام
ابو الذهب اشمر وردي يقول ولدي من سلك طريقي واهتدى بهديي فالشجرة
الذي يكتسب بطريقه الاحوال قد يكون مأخوذا في ابتدايه طريق المحبين
وقد يكون مأخوذا في طريق المحبوبين وذلك لان اصل الطريق وانصاده قبل
تقسيم اربعة اقسام سالك ومجذوب وسالك متدارك المجذوبة ومجذوب
متدارك السلوك فالسالك المجرد لا يوصل للمشيخة ولا يبلغها لبقاء صفات
نفسه عليه فيقف عند حظه من رحمة الله في مقام المعاملة والرياضة ولا يرتقي

الحال

الشيخ

الجذوب

بطريق

الحال

الحال يروح بها عن روح المكابدة والمجذوب المجرد من غير سلوك يبادره
الحق بآيات اليقين ويرفع عن قلبه شيأ من الحجات ولا يوخذ في طريق المعاملة
والمعاملة اشرف تامر سوف نشرحه في موضعه ان شاء الله تعالى هذا ايضا لا يوصل
للمشيخة ويقف عند حظه من الله مروحا بحاله غير ملحوظ في طريق تحاليه ماعدا
غير الفريضة والسالك المدرك المجذوبة هو الذي كانت بدايته المجاهدة
والمكابدة والمعاملة بالاخلاص والوفا بالشروط ثم اخرج من روح المكابدة
الى روح الحال فوجد العمل بعد العلق ووزوج بنسمات الفضل وورد من مخزون
المكابدة الى متسع المساهلة واوتي نفحات القرب وفتح له باب من
المشاهدة فوجده وآه وفاخر وعاد وصدرت عنه كلمات الحكمة وما اليه
القلوب وتوالى عليه فتوح الغيب وصار ظاهره مسددا وباطنه مشاهدا
وصلح للخلوة وصار له في خلوته خلوة فيغلب ولا يغلب ويقرب ولا يقرب من
يوصل مثل هذا الشيخة لانه لم يخذ في طريق المحبين ومنح حالا من احوال المقربين
بعده دخل من طريق اعمال الابرار الصالحين ويكون له اتباع ينقل عنه انهم علوم
وتظهر بطريقه بركة ولكن قد يكون محبوسا في حاله محكما حاله فيه لا يطلق من
وثاق الحال ولا يبلغ كمال الوصال يقف عند حظه وهو حظ وافر سني والذين
اوتوا العلم درجات ولكن المقام الاكمل في الشيخة القسم الرابع وهو المجاذوب
المتدارك السالوك يبادره الحق بالكشوف والانوار ويقرب ويرفع عن قلبه الحجب
ويستبين له انوار المشاهدة ويشرح وينفسح قلبه وتجافى عن دار الغرور وينيب
الى دار الخلود ويرتوي من بحر الحال ويتحاكم من الاغلال والاعلال ويتوالى علما
لا عهد له بالم اره ثم يفيض من باطنه على ظاهره وتجري عليه صورة المجاهدة والمعاملة
من غير مكابدة وعناء بل الذاذة وهناء ويصير قالبه بصفة قلبه لا ما قلبه
يجذبه ويلين جلده كما لان قلبه وعلامة لين جلده اخاذة قالبه للعلم كما خاذ قلبه
فيزيده الله تعالى الذاذة خاصة ورزق محبة خاصة من محبة المحبوبين المريدين

من

ينقطع فيواصل ويعرض فيراسل يذهب عنه جمود النفس ويصطلي بجواذة الروح
وينكمش عن قلبه تعروق النفس قال الله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها
مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
لخبران الجلود تلين كما ان القلوب تلين ولا يكون هذا الا لحال المحجوب
المراد وقد رد في الخبر ان ابليس يسأل السبيل الى القلب فقيل له تحرم عليك ان
السبيل لك في مجاري العروق المتشبكة بالنفس الى حد القلب فاذا دخلت العروق
عرفت منها من ضيق مجاريها واشرح عرفك بها الرحمة المتوهمة من رحابة القلب
في مجرى واحد ويصل بذلك سلطانك الى القلب ومن جعلته بيتا اووى فاقعت
تلك العروق من باطن قلبه فيصير القلب سليما فاذا دخلت العروق لم تصل الى القلب
بالقلب فلا يصل الى القلب سلطانك فالمحجوب المراد الذي واصل الشيخة سلم
قلبه واشرح صدره ولا زحلقه فصار قلبه يجمع الروح ونفسه يجمع القلب
ولا تنفس بعد ما كانت امارة بالسوء مستعصية وكان الجاذب للنفس الى النفس ورد
الى صدور الاعمال بعد وجدان الحلاوة لا زال ردعه يجذب الى الحضرة الالهية يستمع
الروح القلب ويستمع القلب النفس ويستمع النفس القالب فاشرحت
الاعمال القلبية والقالبية وانعرق الظاهر الى الباطن والباطن الى الظاهر والقدرة
الى الحكمة والحكمة الى القدرة والدنيا الى الاخرة والاخرة الى الدنيا ويصح لك ان
يقول لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فعند ذلك يطلق من زناره والحال يكون
تميز طرأ على الحال لا الحال يسيطر اعليه ويصير خراما من كل وجه والشيخ الاول الذي
اخذ في طريق المحبين حر من رق النفس ولكن رقما كان اقبح في رق القلب وهذا الشيخ
في طريق المحبوبين حر من رق القلب كما هو حر من رق النفس وذلك النفس حجاب
ظلماني ارضى اعتق منه الاول والقلب حجاب نوراني سماوي اعتق منه الاخر فصار
لرتبة القلب ولموقفه لا لرتبته فضل الله حقا وامنه صدقا ويحمد الله سواده
وبياضه ويؤمن به فؤاده ويقر به لسانه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض

يجوده وما تخلق بمعبودية منه شعرة ويصير عبادته مشاكلة لعبادة الملائكة
والله يجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال فالقوالب
هي الظلال الشاخصة وهي ظلال الارواح المغربة في عالم الشهادة الاصل
كثيف والظل لطيف وفي عالم الغيب الاصل لطيف والظل كثيف فيجد
لطيف الجسد وكثيفه وليس هذا من لحاذ في طريق المحبين لانه يستشرح صدر
الاعمال ويتلمى مما ينلم من وجدان الحلاوة وذلك قصور في العلم وقلة في الحفظ
ولو كان العلم راسخا لارتباط الاعمال بالاحوال كارتباط الروح بالجسد وما اراد عنه
عز الاعمال كما لا اعمال في عالم الشهادة عز القالب فما دامت القوالب باقية فالاعمال
باقية ومن صح في المقام الذي وصفناه هو الشيخ المطلق والعارف المحقق
والمحبوب المحقق نصوه دوآءه وكلامه دواء بالله ينطق وبالله يسكت كما ورد
لا يحال الجنة تقربني الى النار فاجتنبه فانا احببته كنت له سمعا وبصرا
ويدا ومؤيدا اذا نطق وتسمع الحديث فالشيخ يعطي لله ومنع بالله فلا رغبة
له في عطاء ومنع لعينه بينه بل هو مع مراد الحق والحق يعرفه مراده فيكون
في الاشياء بمراد الله لا بمراد نفسه فان علم ان الله يريد منه التحول في صورة
محمودة دخل فيها بمراد الله لا لكون الصورة محمودة بخلاف الخادم القائم بواجب
خدمة عبد الله [illegible]

اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام وقال يا داود اذا رأيتني طالبا فكن لي خادما
للخادم يدخل في الحضرة ويقضي في الثواب وفيما اعد الله للعباد وتصدق بصالح
الراحة ويفرغ خاطر المقبلين على الله تعالى عن مهام معاشهم ويفعل ما يفعله لله بنية
صالحة فالشيخ واقف مع مراد الله تعالى والخادم واقف [illegible] مع نيته فللخادم
يفعل الشيء لله والشيخ يفعل الشيء بالله فالشيخ في مقام المقربين والخادم في مقام
الابرار فيختار الخادم البذل والايثار والارتفاق من الاعمار للاغيار وفضيلة
وعمة تصديه لخدمة عباد الله وفيه يعرف الفضل ويرجحه على نوافله واعماله

وقد يقيم من لا يعرف الخادم مقام الشيخ ويتأصل الخادم اينما على حال يقتضيه فيجب
نفسه شيخا لقلة العلم وانعدام علوم القوم في هذا الزمان وضياعة كثير من اهله
من المشايخ باللقمة دون العلم والحال وكل من كان اكثر اطلاعا منه عندهم
احق بالمشيخة ولا يعلمون انه خادم وليس بشيخ والخادم في مقام حسن وحفظ
صالح من الله تعالى وقد ورد ما يدل على فضل الخادم فيما اخبرنا ابو زرعة بن
الحافظ ابي الفضل محمد بن طاهر المقدسي عن ابيه قال انا ابو الفضل محمد بن عبد الله
المقرئ قال انا ابو الحسين محمد بن الحسين بن داود قال انا ابو حامد الحافظ
وانا ابو العباس محمد الذهري وابو الازهر قالا انا ابو داود قال انا سليمان عن
الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتي بطعام وهو مع الظهران فقال لاذي كر وهو كلا فقال انا صائمان فقال احلوا
لصاحبيكم اعلموا الصاحبيكم اذ هنا فكلا انا كما ضختما باكوم خزا لخادمة
فاحتشما الى من نخدمكما فكلا واخذا انفسكما فاكل الخادم حرجوا على حياة النفس
فيتوصل بالكسب تارة وبالمسترفق والتدبير تارة وباستجلاب الوقف له
نفسه تارة لعلمه انه قيم بذلك صالح لاجله الى الوقوف عليه ولا يدان
يدخل في كل مدخل لا يتعين الشرع لجيازة الفضل الخدمة ويرى الشيخ بفقد الخير
وفوة العلم ان الانفاق الى علم تام ومعاناة في تخليص النية من شوائب التعصب
والشهوة الخفية ولو خلصت نيته ما يرغب ذلك وجود مراده فيه وحاله وذكر
المراد واقامة مراد الحق لحين ما اخبرنا ابو زرعة اجازة قال انا ابو بكر محمد بن علي خلف
اجازة قال انا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن الحسين بن الحساب
يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول الخرقة
طريقنا مختصرا قصد الى الجنة فقال له ما هو قال لا تسأل احدا شيأ ولا تأخذ
من احد شيأ ولا يكون معك شيء تعطي منه احدا شيأ والخادم يرى ان من طرق
الجنة الخدمة والبذل والايثار وتقديم الخدمة على النوافل ويرى فضلها والخدمة

فصل

فضل على النافلة التي يأتي بها المتطوع لما فيها من الثواب غير النافلة التي توجب بها
صحة حاله مع الله لوجود نقد قيل وعده مما يدل على فضل الخدمة على
النافلة قال اخبرنا ابو زرعة قال اخبرنا والدي الحافظ المقدسي قال انا ابو بكر
محمد بن احمد بن المسمار باصفهان قال انا ابو مسلم بن عبد الله بن خيرون قال قال
نا الحسين بن اسمعيل المحاملي قال انا ابو السايب قال انا ابو معوية قال انا عاصم عن
ابي وراق عن ابن عمر بن مالك قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنا الصائم ومنا
المفطر فنزلنا منزلا في يوم حار شديد الحر فمنا من يتقي الشمس بيده ومنا من كثرنا
ظلا صاحب الكساء فمنا من يستظل به فقام الصائمون وقام المفطرون فضربوا
الابنية وسقوا الركاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب المفطرون
اليوم بالاجر وهذا حديث يدل على فضل الخدمة على النافلة والخادم له مقام
عزيز يرغب فيه فاما من لم يعرف تخليص النية من شوائب النفس ويشبه بالخدام
ويتصدى لخدمة الفقراء ويدخل في مدخل الخدام بحسن الارادة يطلب
الثامن الخدام ويكون خدمته مشوبة منها ما يصيب فيها الموضع تارة وحسن
ارادته في خدمة القوم ومنها ما لا يصيب فيها ما فيه من مزج الهوى فيضع
الشيء في غير موضعه وقد يخدم هواه في بعض تصاريفه ويخدم من لا يستحق
الخدمة في بعض اوقاته ويحب المحمدة والثناء من الخلق مع ما يجب من الثواب
ورضا الله تعالى وربما خدم المشار وربما امتنع من الخدمة لوجود هوى
خامره في حق من لقاه بمكروه ولا راعى واجب الخدمة في نظر في الرضا والغضب
لاجل مزاج قلبه بوجود الهوى والخادم لا يتبع الهوى في الخدمة في الرضا
والغضب لا يأخذه في الله لومة لائم ويضع التي مواضعه فاذا اشتغل الذي
وصفناه انفا بخادم وليس بخادم ولا ميز بين خادم والمخادم الامن له علم
بصحة النيات وتخليصها من شوائب الهوى والمخادم الذي يطلع ثواب
الخادم في كثير من تصاريفه ولا يبلغ رتبته لتخلفه عن حاله بوجود مزج هواه

واما من قام لخدمة الفقراء بتسليم وقف اليه او نذر وقع عليه وسمي بخادم لمال
بجبه او حفظ عليل يدركه فهو في الخدمة لنفسه لا لغيره فلو انقطع رفقه
بالخادم ورتما استخدم من يخدم فهو مع حفظ نفسه يخدم من يخدمه ويخشاه
في المحافل يتكثر به ويقيم جاه نفسه بكثرة الاتباع والاشياع فهو خادم سوء
وطالب بناء يحرص بمارة وليله في تحصيل ما يقيم به جاهه ويرضي نفسه وأله
وولده يتسع في الدنيا ويتزيا بغير زي الخدام والفقراء ويفتش بقصه
بطلب الحظوظ ويستولي عليه حب الرياسة وكلما كثر رفقه كثرت
مواد سواه واستطال على الفقراء ويخرج الفقراء الى التفلت من ضبطه
ارضاه وتوقيا لضمه وميله عليهم بقطع ما يوهم من الوقيعة فهذا الحين
حاله ان يسمى مستخدما فليس بخادم ولا مخادم ومع ذلك فربما ان يتم
باختياره خدمتهم على خدمة غيرهم وبانتمائه اليهم وقد اوردنا الخبر المسند
الذي في سياقه هم القوم لا يشقى بهم جليسهم والله اعلم

باب ذكر شروط الشيخ والمريد

لبس الخرقة ارتباط بين الشيخ والمريد وتحكيم من المريد الشيخ في نفسه والتحكيم
تابع في الشرع لمصالح دنيوية مما ذكرناه فمن كان المحكم للبس الخرقة على طالب الوقوف
في طلبه يقصد شيخا الجس طرق وعقدة تحليه في نفسه لمصالح دينه
برشده وهديه وتعرفه طرق المواجيد ويمضره بآفات النفوس وفساد الاعمال
ومداخل العدو فيسلم نفسه اليه ويستسلم لرأيه واستصوابه في جميع تصاريفه
فيلبسه الخرقة اظهارا للتصرف فيه فتكون لبس الخرقة علامة التفويض والتسليم
ودخوله في حكم الشيخ دخوله في حكم الله وحكم رسوله واحياء سنة المبايعة
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا ابو زرعة قال اخبرني والدي لحافظ
المقدسي قال انا ابو الحسين احمد بن محمد الترازي قال انا الجلودي محمد بن احمد بن حمدي قال انا
يحيى بن محمد بن صاعد قال نا عمر بن علي بن حفصة قال سمعت عبد الوهاب

ارفهم حظا من محبة الله تعالى والتصوفة بين طوائف الاسلام ظرف والجمل المتابعة
لانهم اتبعوا اقواله فتأملوا امرهم ووقفوا عما نهاهم عنه قال الله تعالى وما
آتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتبعوه في اعماله من الجد
والاجتهاد في العبادة والتجدد والنوافل من الصوم والصلاة وغير ذلك
وورعوا بين كافة المتابعة في الاقوال والافعال التخلق بأخلاقه من الحياء والحلم
والصفح والعفو والرأفة والشفقة والمداراة والنصيحة والتواضع وزهدوا
فتطاهروا بالخشية والسكينة والهيبة والتعظيم والرضا والتحمل
والزهد والتوكل فاستوفوا جميع اقسام المتابعة واحيوا سنته بأقصى الغايات
قال بعضهم لو رأيت رجلا يدعي الصوفية عند قال القائلون يعينه على هذه
والعاكفون عليها تقلوبهم والغيصون بسيئهم من شر نفوسهم هم الصوفية
وبهذا وصف امامهم وصفيهم به وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دايم الافتقار الى مولاه حتى يقول لا تكلني الى نفسي طرفة عين فكلما الى كلاءة الوليد
ومن شرف ما ظفر به الصوفي من متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا الوصف وهو دوام الافتقار الى الله ودوام الاضطرار ولا يتحقق بهذا الوصف
من صدق الافتقار لاحد كوشف باطنه بصفاء المعرفة واشرق صدره بنور
اليقين وخلص قلبه الى بساط القرب وخلا سره بالمادة المسامرة فبقيت
نفسه بين عينيه كالمرآة المجلوة ومع ذلك كله يراها ماوى كل شر ومبنى كل خطيئة
فاذا لو لفتت منها ذرة احرقت عالما وهي وشكه الرجوع سريعة الانقلابات
والاذلاب الله تعالى لكمال لطفه عرفها الصوفي وكشفها له على شيء من معنى
ما كشفها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهو دايم الاستغاثة الى مولاه من شرها فكانما
جعلت سوطا للعبد تسوقه معرفته لشرها مع اللحظات الى جناب الكبرياء
وصدق الافتقار والدعاء والخلوة للصوفي عرضا لتعريها الا في ساعة كالمخلوع
ربه الا في ساعة وربط معرفة الله تعالى فيما ورد من عرف نفسه فقد عرف

ربه كويط معرفة الليل بمعرفة النهار ومن الذى يقوم باحياء هذه السنة من بين رسول
الله صلى الله عليه وسلم غير الصوفى العالم بالله الزاهد فى الدنيا المتمسك من التقوى
بأوثق العرى ومن الذى يهتدى الى فايده هذا الحال غير الصوفى فلزوم اقتفاره
الى ربه تمسك بعناب الحق وليأذنه وفى هذا اللباذ استغراق الروح واشتباعه
للقلب فى محل الدعاء وفى الخلاء سلب القلب فى محل الدعاء بلسان الحال والكون فيه فقود
النفس عن استقرارها من الاقسام العاجله وتزولها اليها فى مدارج العلم الصوفية عراسة
الله تعالى ورعايته والنفس المدبرة بهذا التدبير من حيث يدرى الله تعالى ما هو النافلة العاملة
من الغل والغش والحقد والحسد وسايل المذمومات عن هذا الحال الصوفى ويجمع
جمل احوال الصوفى فى شيآن بما وصف الصوفية والسبيل الاشارة بهواه تعالى الى
يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من يجتبى فقوم من الصوفية خصوص بالجذب الصرف
وقوم من الصوفية خصوا بالهداية بشرط مقدمة النهاية والاجتباء المحض غير معلل
بكسب العبد وهذا الحال المحبوب المراد يأذن الحق فيحبه ومواهبه من غير سابقه
كسب منه تشوف كشوفه اجتهاد وفى هذا اخبط طايفه من الصوفية زعمت ان الجذب
عن قلوبهم وياذا دايم سطوع نور اليقين فالاذا زال الحال عنهم شهوة الاجتهاد وباعمال
فاقبلوا على اعمال الاذاذة والعيش بها فرقة اعتنهم فسهل عليهم الاجتهاد كما سهل على
سحرة فرعون لاذة النازل بهم من صنوف العرفان محمل وعبد فرعون فقالوا لن نؤثرك
على ما جاءنا من البينات قال جعفر الصادق وجدوا رياح الصابة القديمة بهم
فالقوا الى السجود شكرا وقالوا آمنا برب العالمين اخبرنا ابو زرعة طاهر بن الفضل
اجازة قال انا ابو بكر احمد بن على بن خلف اجازة قال انا ابو عبد الرحمن السلمى قال سمعت
منصورا يقول سمعت ابا موسى الزقاق يقول سمعت ابا سعيد الخراز يقول اصل الخاص
الذين هم المرادون بتزلم الله واكمل لهم النعمة وهنا لهم الكرامة فاسقط عنهم حركات
الطلب فصارت حركاتهم فى العمل لخدمة على الموافقة والذكر والشكر بصلاحة والانقياد
بقربه وبهذا الاسناد الى ابى عبد الرحمن السلمى قال سمعت على بن سعيد يقول سمعت

محمد بن الحسن الحصرى يقول سمعت واسطة المعروفة بحورية تلميذة ابى سعيد تقول سمعت
الخراز يقول المراد بحمولى فى حاله معاز على حركاته وسعيه فى الخدمة مكفى مصون عن
الشواهد والنواظر وهذا الذى قاله الشيخ ابو سعيد هو الذى اشتبه حقيقته
على طايفة من الصوفية ولم يقولوا بالاكتفاء من النوافل وقد اجمع المشايخ قاطبة
نوافلهم وظنوا ان ذلك حال يستمر على الاطلاق ولم يعلموا ان الذين تركوا النوافل
واختصروا على الفرايض كان بدايات المريدين فلما وصلوا الى روح الحال
وادركتهم الكشوف بعد الاجتهاد امتثلوا المجال وصرحوا بتوافل الاعمال فاما المرادون فبقى
عليهم الاعمال النوافل وفيها قرة اعينهم وهذا تمام واكمل من الاول وهذا الذى
اوضحناه احد طريقى الصوفية فاما الطريق الاخر طريق المريدين وهما الذين شرط
لهم الاناية فقد قال الله تعالى ويهدى اليه من ينيب فطوبا بالاجتهاد اولا
قال الكشوف قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا يدرجهم الله
فى مدارج الكسب بانواع الرياضات والمجاهدات وسهر الليالى وقهر النفس
تاج فيهم بنوال الطلب وتحجب دونهم لوامع الآرب يقلبون فى رحضا الاراذة
ويحلمون عن كل ما لوف وعادة وهى الاناية التى شرطها الحق سبحانه وتعالى
لهم وجعل البداية مقدمة وقبلها وهذه البداية انفا هداية خاصة لانها هداية
اليه غير البداية العامة التى هى الهدى الى امره ونهيه بمقتضى المعرفة المؤداة
وهذا حال السالك المحب المريد وكانت الاناية غير البداية العامة فاثمرت
هداية خاصة واهتدوا اليه بعد ان اهتدوا له بالمكابدات فخلصوا من صعوبة
العسر الى فضاء اليسر وروامز من روح الاجتهاد الى روح الاحوال فسبق اجتهادهم
كشوفهم والمرادون سبق كشوفهم اجتهادهم اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح محمد
عبدا الباقى قال انا ابو الفضل احمد بن الحسن قال انا الحافظ ابو نعيم الاصفهانى قال ثنا
محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت محمد بن عبد الله الرازى يقول سمعت احمد الخراز
يقول سمعت الجنيد يقول اخذنا التصوف من القيل والقال والكن عن الجوع وترك

الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات وقال ابو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي رحمه الله الارادة هو القلب لطلب المراد وحقيقة الارادة استدعاء الجد وترك الراحة وقال ابو عثمان المريد هو الذي جاهد قلبه عن كل شيء دون الله عز وجل الله تعالى ويريد قربه وتشاق اليه حتى يذهب شهوات الدنيا عن قلبه لشدة شوقه الى ربه وقال ايضا عقوبة قلب المريد ان يحجبه عن حقيقة المعاملات والمقامات الى اضدادها فهذان الطريقان يجاز لجوال الصوفية وهو مما طريقان احدهما طريق التحقق بالتصوف وهذه طريقة ماذ الى اجتهاد بعد الكشف والثاني مجتهد يتعبد بالخلوص الى الكشف بعد اجتهاد والصوفية في طريقهم بان مزاجهم وحقه طريقتهم لحسن المتابعة ومن طلب شيئا عرضا ابطأ مراده ومن طلبه بالمتابعة فهو مفروز بحذاء قول اخبرنا شيخنا ابو الطيب البصري واذكر قال الا عصام الذين عمر بن احمد الصفار قال انا ابو بكر محمد بن علي بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن قال سمعت نصر بن علي نصر يقول سمعت قسيم عالم الزقاق يقول سمعت ابا سعيد العسكري يقول سمعت ابا سعيد الخراز يقول كل باطل يخالفه ظاهر فهو باطل وكان يقول الجنيد علمنا هذا مشيد بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم من لم يقرأ السنة على نفسه ولم يلازم الفقه لا يقتدى به في الحكمة ومن لم يقرأ الهوى على نفسه ولم يلازم الزهد لا يقتدى به في البدعة حكى ان بايزيد البسطامي قال اذا رأيت يوم بعض اصحابه قم باحثني نظر الى هذا الرجل الذي قد اشتهر نفسه بالولاية وكان الرجل في ناحيته مقصودا مشهورا بالزهد والعبادة قال فمضينا فلما خرج من جبته يقصد المسجد رمى بزاقه نحو القبلة فقال ابو يزيد انصرفوا فانصرف ولم يسلم عليه وقال هذا رجل ليس يأمون على حدود من آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون مأمونا على ما وراء حيطه من مقامات الولاية والصديقين وسئل خادم الشبلي ماذا رأيت منه عند موته فقال لما اسكت لسانه وخرق جيبه اشار الى ان وضيئني للصلوة فوضيئته فلم يزل يحيل

الحبة تقبض على يدي وادخل اصابعي في لحيته يخللها وقال سهل بن عبد الله التستري كل حديث لا يشهد له الكتاب والسنة فباطل هذا الحال الصوفية وطريقهم وكل مدع يدعي حالا على غير هذا الوجه فمدعي مفتون كذاب

الباب [illegible] في التصوف

اخبرنا الشيخ ابو زرعة طاهر بن ابي الفضل في كتابه قال انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف الشيرازي اجازة قال انا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قال سألت ابا ابراهيم بن احمد المارستاني بزنجان قال سألت ابا عبد الله احمد البغدادي قال سألت عثمان بن سعيد قال سألت عمرو بن راشد عن مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقر آه الصابرين يجلسهم الله يوم القيامة

الفقر كان في ماهية التصوف وهو اساسه وبه تواجه قال روم التصوف مبني على ثلاث خصال التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل والايثار وترك التعرض والاختيار وقال الجنيد وقد سئل عن التصوف فقال ان تكون مع الله بلا علاقة وقال بعضهم التصوف اخذ بالحقائق واليأس مما في ايدي الخلائق فمن اتحقق بالفقر لم يتحقق بالتصوف سئل الشبلي عن حقيقة الفقر قال ان لا يستغني بشيء دون الحق وقال ابو الحسين النوري ينبغي ان يكون الفقير الصادق عند العدم والبذل والايثار عند الوجود وقال بعضهم ان الفقير الصادق يحترز من الغنى حذرا ان يدخل عليه الغنى يفسد فقره كما ان الغني يحترز من الفقر حذرا ان يدخل عليه الفقر فيفسد عليه غناه وبالاسناد الذي سبق الى ابي عبد الرحمن قال سمعت ابا عبد الله الرازي يقول سمعت حمدون القصار يقول سمعت الفقير الذي لا يكون له الى الله حاجة قال وسمعته يقول سألت ابا بكر المصري عن الفقير فقال الذي لا تملك له ولا يكون له الى الله حاجة فيناه اشغل بوظائف عبودية تام الفقه تربه عالم الحسن كلامه يوجه الى رفع الحاجة

اعلمه يعلم الله محاله فيري السؤال في البين زيادة واقوال المشايخ تتوجع معانيها الا انهم

اشار وا فيها الى احوال في اوقات دون اوقات ويحتاج في تحصيل بعضها من
البعض الى الضوابط وقد ذكر اشياء في معنى الخوف وذكر شيا في معنى الفقر
وسيذكر اشياء في معنى الفقر وذكر شيا في معنى الخوف وحيث وقع الاشتباه فالآلة
في ذلك من بيان فاصل يشتبه الاشارات في الفقر بمعنى الزهد تارة وبمعنى الخوف تارة
ولا يتبين للمسترشد بعضها من البعض فيقول الخوف غير الفقر والزهد غير
الفقر والتصوف غير الزهد فالتصوف اسم جامع لمعاني الفقر ومعاني الزهد
مع مزيد واضافات لا يكون بدونها الرجل صوفيا وان كان زاهدا وفقيرا والى
ابو حفص الخوف كل آداب لكل وقت ادب ولكل حال ادب ولكل مقام آداب
فمن لزم آداب الاوقات بلغ مبالغ الرجال ومن ضيع الآداب فهو بعيد من حيث
يظن القرب ومردود من حيث يرجو القبول وقال بعضهم احسن الادب الظاهر عنوان
حسن الادب الباطن لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لوحشي قبل اسلامه حين جاءه
اخبرنا الشيخ رضي الدين احمد بن احمد بن عبد الجبار قال انا الشيخ ابو المظفر عبد المنعم
قال انا ابو القاسم القشيري قال سمعت محمد بن الحسن يحكي الصوفي يقول
سمعت عبد الله بن علي يقول سئل ابو محمد الجريري عن الخوف فقال الدخول
في كل خلق سني والخروج عن كل خلق دني وقد اعرف هذا المعنى في الخوف
من حصول الاخلاق وتبديلها واعتبرت حقيقته بعلم ان التصوف هو الزهد
وهو ان الفقر وقبل بداية الفقر هو بداية التصوف واهل الشام لا يفرقون
بين التصوف والفقر يقولون قال الله تعالى للفقراء الذين احصروا في سبيل الله
لا يستطيعون ضربا في الارض هذا وصف الصوفية والله تعالى اعلم فقراء وسمي الصحيح
سمي بفرق الحال بين الخوف والفقر فيقول الفقر في فقير متمكن يحقق
بفضله يؤثره على الغنى متطلعا الى ما تحقق من الفقر عند الله حيث يقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدخل فقراء امتي الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام فكلما لاحظ العوض الباقي اسرع في الحاصل الفاني وعانق الفقر والقلة

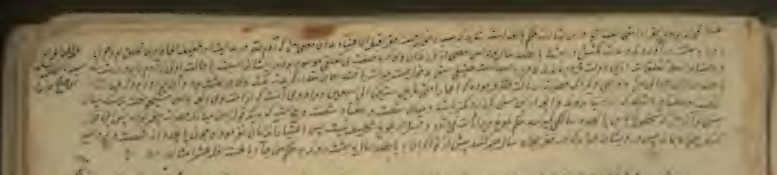

وحشي وقال الفقر لغوات الفضيلة والعوض وهذا عين الاشكال في طريق الصوفي
لانه يتطلع الى الاعواض ويترك الاجلها والصوفي يترك الاشياء لا للاعواض الموعودة
بل الاحوال الموجودة فانه ان وقته وايضا ترك الفقير لحظ العاجل واغتنامه الفقر
اختيار منه وارادة والاختيار والارادة علة في حال الصوفي لان الصوفي صار فانيا
في الاشياء بارادة الله لا بارادة نفسه فلا يرى فضيلة في صورة فقر ولا في صورة
غنى فانما يرى الفضيلة فيما وقته الحق فيه ويعلم الاذن من الله تعالى
في الدخول الى الغنى وقد يدخل في صورة سعة مباينة للفقر اذن من الله وبرى
الفضيلة حينئذ في السعة لما كان اذن من الله فيه ولا تضيق في السعة والدخول
فيها للمضادة فيما بعد لاحكامه علم الاذن وفي هذا مسئلة الاقدام وبابه دعوى
للمدعين وما من حال يحقق به صاحب الحال الا وقد يحكيه صاحب الحال الذي هو
من حاله عن بينة ويحيى من حيث يعتنه فاذا اتضح ذلك ظهر الفرق بين الفقر
والتصوف وعلم ان الفقر اساس التصوف وبه قوامه على معنى ان الوصول الى
رتب التصوف طريقه الفقر على معنى انه يلزم من وجود التصوف وجود الفقر
قال الجنيد التصوف ان يتملك الحق عنك ويحييك به وهذا المعنى هو الذي ذكرناه
من كونه فانيا في الاشياء بالله لنفسه والفقير والزاهد محكومان في الاشياء لنفسيهما
والفقر مع ارادتهما مجتهدان ببلوغ علمها والصوفي منهم لنفسه مستقل العلم
غير راكن الى معلومه قائم بمراد الله لا بمراد نفسه قال ذو النون الصوفي
من لا تعبه طلب ولا تزعجه سلب وقال ايضا الصوفية آثروا الله تعالى على
كل شيء فآثرهم على كل شيء فكان من اشاريهم ان آثروا علم الله على علم نفوسهم
وارادة الله على ارادة نفوسهم قيل لبعضهم من اصحب من الطوائف قال الصوفية
فان المسيح عليهم وعليهما من الله ما يذر والليل عليهم ترفعوا عن فعلكم لقصد
وهذا علم لو وجد عند الفقير والزاهد لاستعظم التزكي والتقيح
الاخذ وهكذا الفقير وذاك لضيق وعائهم ووقوفهم على حد علمهم وقال بعضهم

عليهم العباء يؤثرون البيت الحرام وقبلا ان عدى عليه السلام كان يلبس الصوف
والشعر ويأكل من التمر ويبيت حيث امسى وقال الحسن البصري لقد ادركت سبعين
بدريا كان لباسهم الصوف ووصفهم ابو مروة وبضلة من عبد قيس كانوا يجدون
من الجوع حتى يحسبهم الاعراب مجانين وكان لباسهم الصوف حتى ان بعضهم كان
يعرق في قوته فيوجد عنه ريح الضان اذا اصابه العرق وقال بعضهم انه
ليودي ريح هؤلاء اما يؤذيك ريحهم فخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك
فكان اختيارهم لبس الصوف انزلهم زينة الدنيا وفتاعتها مع بسط الخوف وستر
العورة واستغرقهم في امر آخرة فلم يتفرغوا لملاذ النفوس وراحاتها استدعى على
بيانه وشعارهم بخدمة مولاهم والتصرف بهم الى امر آخرة وهذا الاختيار يلائم نواميس
من حيث الاشفاق لانه يقال تصوف اذا لبس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس
القميص ولما كان حالهم امرا غير مرئي وطيرا لتقلبهم في الاحوال وارتقائهم من حالة
الى اعلى منه لا تقيدهم وصف ولا تجسيمهم نعت وابواب المزيد عليهم وحالا على مر
متفتحة بواطنهم معدن الحقائق ومجمع العلوم فلما نفذ تقييدهم بحال الصوف
وجدانهم وتخلص مزيدهم نسبوا الى ظاهر اللبسة فكان ذلك لهم في الاشارة اليهم
وادعى الى حصر وصفهم ثم ان لبس الصوف كان غالبا على المتقدمين من سلفنا رضوان
الله عليهم لان حالهم المقترن كما سبق ذكره ولما كان الاختيار الى التقرب وغلظ الكسوة
الى قرب الله تعالى امر مصلف بعيد كشفه والاشارة اليه وقعت الاشارة الى ذلك
ستر الحالهم وغيرة على عز مقامهم ان كثر الاشارة اليه وتداوله الالسنة فكان
هذا اقرب الى الادب والمراد في الظاهر والباطن والقول والفعل عاد الامر
الصوفية وفيه معنى اخر وهو ان نبتهم الى اللبسة تنبئ عن تقللهم من الدنيا وزهدهم
فيها مع دعوا النفس اليه بالهوى من الملبوس النافع حتى يستدل المريد الذي يتوسم
ويحمل الدخول في امرهم يوطن نفسه على التقشف والتقلل ويعلم ان الماكول ايضا
من جنس الملبوس فيدخل في طريقهم على بصيرة وهذا امر مفهوم معلوم عند المبتدي

والاشارة

التقفي يقول سمعت يحيى بن سعيد يقول حدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن
الصامت قال اخبرني ابي عن ابيه قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وان لا ننازع الامر
اهله وان نقول بالحق حيثما كنا ولا نخاف في الله لومة لائم ففي الخرقة
معنى المبايعة والخرقة عقبة الدخول في الصحبة والمقصود الكلي هو الصحبة
والصحبة يرجى للمريد كل خير روى عن ابي يزيد انه قال من لم يكن له استاذ
فامامه الشيطان وحكي الاستاذ ابو القسم القشيري عن شيخه ابي علي الدقاق
انه قال الصحبة اذا ثبتت بينهما من غير غادر فانها توزق ولا تثمر وهو كما قال
وتجوز انها تثمر كالاشجار التي في الاودية والجبال ولكن لا يكون لها كثير
طعم فاكهة البساتين والغرض اذا نقل من موضع الى موضع لم يكن لحسن
واكثر ثمرة لدخول التصرف فيه وقد اعتبر الفرع وجود التعليم فكان يعلم
واعلم ما يقتل بخلاف غيره المعلم وسمعت اكثر من المشايخ يقولون من لم يتعلم
لا يفلح ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة واصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم تلقوا العلوم والآداب من رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما روي عن بعض الصحابة علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شيء حتى
الخرة فالمريد الصادق اذا دخل تحت حكم الشيخ وصحبه وتأدب آداب مربيه
من باطن الشيخ حال الباطن المريد كسراج يقتبس من سراج وكلام الشيخ
يلقح باطن المريد ويكون مقال الشيخ مستودع نفايس الخاطر وينتقل الحال
من الشيخ الى المريد بواسطة الصحبة وسماع المقال ولا يكون هذا للمريد
حصر نفسه مع الشيخ وانسلخ من ارادة نفسه ويفني في الشيخ بترك اختيار
نفسه فبالتأني الآتي يصير من الصالحين والمصحوب المخرج وارتباط بالنسبة
الروحية والتطهارة الفطرية ثم لا يزال المريد مع الشيخ كذلك متأدبا بتركه
لاختياره حتى يبقى من ترك الاختيار مع الشيخ الى ترك الاختيار مع الله تعالى

وبعضهم من الله كما كان يفهم من الشيخ وجلاء هذا الخبر كله الصحبة والملازمة
للشيوخ والخرقة مقدمة ذلك ووجه لبس الخرقة من السنة ما اخبرنا الشيخ
ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقدسي قال انا ابو بكر احمد علي بن خلف الادمي
بنيسابور قال انا الحاكم ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال انا محمد بن اسحق
قال انا ابو مسلم ابو هيثم بن عبد الله المصري قال انا ابو الوليد قال ثنا اسحق
ابن سعيد قال اخبرتني امي قالت حدثتني ام خالد بنت خالد قالت اتى النبي صلى
الله عليه وسلم بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة فقال من ترون اكسو هذه
فسكت القوم فقال ايتوني بام خالد فاتي بي فالبسنيها بيده وقال ابلي واخلقي يعلم
فاصفر واحمر ويقول يا ام خالد هذا سناء والسناء بالحبشية الحسن بلسان الحبشة
ولا خفاء بان لبس الخرقة على الهيئة التي يعتمدها الشيوخ في هذا الزمان
لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الهيئة والاجتماع لها
والاعتداد بها من استحسان الشيوخ واصله من الحديث الذي رويناه والشاهد
لذلك ايضا التحكيم الذي ذكرناه واي افتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم
اتم وأكد فنسأل الله تعالى ان يرزقنا ذلك في دعاء الخلق الى الحق وفاذكر الله تعالى في كلامه
القديم تحكيم الامة رسول الله وتحكيم المريد شيخه احياء لسنة ذلك التحكيم
قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وسببه ان الآية وان نزلت في العوام
لخصم مولى الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج من الحرة تشرح
سيل الماء كانا يسقيان به النخل فقال عليه الصلوة والسلام للزبير اسق يا زبير
ثم ارسل الماء الى جارك فغضب الرجل وقال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابن عمته فانزل الله تعالى هذه الآية يعلمنا فيها الادب مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وشرط عليهم في الاية التسليم والانقياد ظاهرا وفي الحرج وهو القيام

باطنا

باطنا وهذا شرط المريد مع الشيخ بعد التحكيم يلبس الخرقة ينزل اتهام الشيخ
في باطنه في جميع تصاريفه ويجد الاعتراض على الشيوخ فانه اشح القاتل
للمريدين وقل ان تكون المريد يعترض على الشيخ باطنه فيفلح ويذكر المريد
في كل ما اشكل عليه من تصاريف الشيخ قصة موسى مع الخضر كيف كان
يصدر من الخضر تصاريف ينكرها موسى ثم لما كشف له عن معناها بان لموسى
وجه الصواب في ذلك فكذلك ينبغي للمريد اذا علم ان كل تصرف اشكل عليه
صحته من الشيخ عند الشيخ فيه بيان وبرهان للصحة وبدا الشيخ في ليس
الخرقة يوضب بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسليم المريد له كتسليم
ورسوله قال الله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق
ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه وياخذ الشيخ على المريد عهد الوفاء
بشرائط الخرقة ويعرفه حقوق الخرقة فالشيخ للمريد صورة يستشف المريد
من وراء هذه الصورة المطالبات الالهية والمراضي النبوية ويعتقد المريد
ان الشيخ باب فتحه الله تعالى له الى جناب كرمه منه يدخل واليه يرجع وينزل
الشيخ حول لحمه ومهماته الدينية والدنيوية ويعتقد ان الشيخ يتولى الله
الكريم ما يتولى المريد به ويرجع في ذلك الى الله للمريد كما يرجع المريد اليه
وللشيخ باب مفتوح من المكالمة والمحادثة في النوم واليقظة ما لم يتصرف
الشيخ في المريد بهواه فهو امانة الله عنده ويستغيث الى الله لحوائج المريد
كما يستغيث لحوائج نفسه ومهام دينه ودنياه قال الله تعالى وما
كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فاذا حال
الرسول اختص الانبياء والوحي كذلك والكلام من وراء الحجاب الالهام
والمنافعة والمنام وغير ذلك للشيوخ والراسخين في العلم واعلم ان للمريد
مع الشيوخ اوان ارتضاع واوان فطام وقد سبق شرح الولادة المعنوية
فاوان الارتضاع اوان تزوم الصحبة والشيخ يعلم وقت ذلك فلا ينبغي للمريد

ويفارق الشيخ المريد اذنه قال الله تعالى تاديبا للامة انما المؤمنون
الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى
يستاذنوه ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله
فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم واي امر جامع اعظم
من امر الدين فلا ياذن الشيخ للمريد في المفارقة اتما بعد حيله بان اراه ان
الغظام وانه يقدر ان يستقل بغعله واستقلاله بنفسه ان يفتح له باب الفهم
من الله تعالى فاذا بلغ المريد رتبة انزال الخواطر والهام بالله والفهم من
الله تعالى بغير واسطة وتنبيهاته سبحانه وتعالى لعبده السائل المخالج فقد
بلغ اوان فطامه ومتى فارق قبل اوان فطامه بماله من الاعاقة عن الوصول
والرجوع الى الدنيا وتابعة الهوى ما ينال المقطوم لغير واله في الولادة
الطبيعية وهذا الثالث بصحبة المشايخ للمريد الحقيقي والمريد الحقيقي
يلبس خرقة الارادة واعلم ان الخرقة خرقتان خرقة الارادة وخرقة
التبرك والاصل الذي تعتمده المشايخ للمريد خرقة الارادة وخرقة التبرك
تشبه بخرقة الارادة فخرقة الارادة للمريد الحقيقي وخرقة التبرك للتشبه
ومن تشبه بقوم فهو منهم وستر الخرقة ان الطالب الصادق اذا دخل في
صحبة المشايخ وسلم نفسه وصار كالولد الصغير مع والديه يربيه الشيخ
بعلمه المستمد من الله تعالى بصدق الافتقار وحسن الاستقامة ويكون
للشيخ يد مؤيدة بصيرته الاشراف على المواطن فقد يكون المريد لابس الخشن
كثياب المتقشفين المتزهدين وله في ذلك البسة من الملبوس يهوى كل منها
في نفسه ليرى بعين الزهادة فاشار ما على هذا لبس الناعم واللين يهوى ويختار
في هيئة مخصوصة من الملبوس في قصر الكم والذيل وطوله وخشونته
ونعومته على قدر حسبانها وهواها فيلبس الشيخ لمثل هذا الوان تلك الملابس
الهيئة ثوبا يكسر ذلك على نفسه هواها وعرضها وقد يكون على المريد

ملبوس

ملبوس نعم او هيئة في الملبوس يشربت النفس تلك البسة بالعادة فيلبسه الشيخ
ما يخرج النفس من عاداتها وهواها فتصرف الشيخ في الملبوس كتصرفه في المطعوم
وتصرفه في صوم المريد وافطاره وتصرفه في امر دينه الى ما يرى له المصلحة
من دوام الذكر او دوام الشغل بالتلاوة او دوام التلاوة او دوام الخدمة وتصرفه
فيه برده الى الكسب والفتوح او غير ذلك فالشيخ اشراف على البواطن وتنويع
الاستعدادات فيامر كل مريد من امر معاشه ومعاده بما يصلح له وتنويع
الاستعدادات ثوعت مراتب الدعوة قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فالحكمة ربته في الدعوة والموعظة
كذلك والمجادلة كذلك فمن يدعى بالحكمة لا يدعى بالموعظة ومن يدعى بالموعظة
لا تصلح دعوته بالحكمة هكذا الشيخ يعلم من هو على وضع الاوراد ومن هو
على وضع المقربين ومن يصلح لدوام الذكر ومن يصلح لدوام التلاوة ومن لم
تهوى نفسه الضنك وفي الشغل بقطع المريد من عادته ويخرجه من مضيق موت
نفسه ويطعمه باختياره ويلبسه باختياره ثوبا يصلح له وهيئة تصلح له بداوية
بالخرقة المخصوصة والهيئة المخصوصة دانموذج ويتوخى بذلك تقريبه الى
رضا مولاه فامر المريد الصادق الملتهب باطنه بنار الارادة في بدوامره وحدة
ارادته كالملسوع الحريص على من يرقيه ويداويه فاذا صادف شيخا انبعث
من باطن الشيخ صدق العناية به الطالعة عليه ومنبعث من باطن المريد صدق
المحبة تتالف القلوب وتتشام الارواح وتطهر السرائر فتهيا بالخواص
لله في الله بالله فيكون القميص الذي يلبس المريد خرقة تبشر المريد بحسن عناية
الشيخ فيه فجعل عند المريد عمل قميص يوسف عند يعقوب عليهما السلام وقد
نقل ان ابرهيم الخليل عليه السلام حين القي في النار جرد من ثيابه وقذف
في النار عريانا فاتاه جبريل بقميص من حرير الجنة والبسه اياه وكان ذلك
عند ابرهيم فلما مات ورثه اسحق فلما مات ورثه يعقوب فجعل يعقوب

نعم او هيئة في الملبوس
تصرف الشيخ في الملبوس
وتصرفه في الطعام
وتصرفه في الصوم والافطار
وتصرفه في امر دينه
وتصرفه في امر معاشه
وتنويع الاستعدادات
مراتب الدعوة
الحكمة
الموعظة الحسنة
المجادلة
وتوخي الشيخ
وحدة

ذلك القميص في وجهه في عنق يوسف وكان لا يفارقه فلما ألقي في البئر عريانا
جاءه جبريل وكان عليه النعوذ فلخرج القميص منه والبسه إياه فأخبرنا
الشيخ العالم رضي الدين أحمد بن أحمد بن سعيد القزويني إجازة قال أنا أبو سعيد محمد بن
أبي العباس قال أنا القاضي محمد بن سعيد قال أنا أبو يحيى أحمد بن محمد قال أنا الحسن بن
فتيونة الحسين بن محمد قال أنا محمد بن جعفر قال أنا الحسن بن علوية قال أنا
إسماعيل بن عيسى قال أنا أحمد بن الأشرس عن أبي السدي عن أبيه عن مجاهد
قال كان يوسف أعلم بالله عز وجل من أن لا يعلم أن قميصه لا يرد على
يعقوب بصره ولكن كان ذلك في قميص إبراهيم ودكر ما ذكرناه قال فأمره
جبريل أن يرسل بقميصه فإن فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى أو سقيم إلا
صح وعوفي فيكون الخرقة عند المريد الصادق تحمله إليه عرف الجنة
لما عنده من الاعتداد بالصحبة لله ويرى أيضا الخرقة من عناية الله به وفضل
الله فإنما خرقة التبرك وطلبها من مقصوده التبرك يرى القوم وبمثل هذا
لا يطالب بشرائط الصحبة بل توصي بلزوم حدود الشرع ومخالطة
هذه الطائفة ليعود عليه بركتهم وبآداب دائم فسوف يرى فيه ذلك
إلى الأهلية لخرقة الإرادة فعلى هذا خرقة التبرك بمنزلة الكلام الحر في
الإرادة ممنوعة إلا من الصادق الرغيب ليس الإرادة في من يتحسان الشيخ
في الخرقة فإن رأى شيخ أن يلبس مريدا غير مراد فليس لأحد أن يعترض عليه
لأن المشايخ أدرى بما هم فيه يحكم الوقت وكان شيخنا يقول كان الفقير
يلبس تصير الأكمام لبيوت لعون على الخدمة ويجوز للشيخ أن يلبس المريد خرقا
في دفعات على قدر ما يتهيأ له من المصلحة للمريد في ذلك على ما سلفنا ومن
مداواة هواه بالملبوس كما المؤمن يحمد لأنه أرفق بالفقير لكونه يحمل أو يخ
ويحتاج إلى زيادة الغسل لهذا المعنى فحسب وما عدا هذا من الوجوه التي
يذكرها بعض المتصوفة في ذلك كلام افتاعي من كلام المتصنعين ليس من الدين

والحقيقة شيء سمعت الشيخ سديد الدين بابا الفخر الهمذاني قال كنت
ببغداد عند أبي بكر الشروطي فخرج البنا فقير من زاويته عليه ثوب
وسخ فقال له بعض الفقراء لم لا تغسل ثوبك فقال يا أخي هذا التفرغ فقال
الشيخ أبو الفخر لا أزال أتذكر قول الفقير وما التفرغ لأنه كان صادقا
في ذلك وأجد لذة لقوله وبركة بتذكاري ذلك فاختاروا الملوثين
لهذا المعنى لا تهم من رعاية وقتهم في شغل شاغل والماء يثوب إلى الشيخ
المريد من بعض وعثوذ ذلك للشيخ ولا تدرك حسن مقصده وهو عالم به
وقد رأينا من المشايخ من لا يلبس الخرقة ويسلك قوما من غير لبس الخرقة ويوجد
منهم العلوم والآداب وقد كان طبقة من السلف الصالحين لا يعرفون
الخرقة ولا يلبسونها المريدين فمن يلبسها فله مقصود صحيح وأصل لهذه السنة
وشاهد من الشرع ومن لا يلبسها فله دليله وله في ذلك مقصد صحيح وكل
مصادر على المشايخ محمولة على السداد والصواب والتجاوز عن صالح فعله
والله تعالى ينفع بهم وبآثارهم آمين والله وحده أعلم

الباب العشرون في فضيلة مكان شريف

قال الله تعالى في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها
بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلوة
وإيتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار قيل أراد هذه
البيوت هي المساجد وقيل بيوت المدينة وقيل بيوت النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل لما نزلت هذه الآية قام أبو بكر وقال يا رسول الله هذه البيوت منها بيت
علي وفاطمة قال نعم أفضلها وقال الحسن هي قناع الأرض كلها جعلت مسجدا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم صلى هذا الإغتنا وبالرجال الذاكرين لا يشغل
التقلع وأي نعمة جوت بها لهذا الوصف هي البيوت التي أذن الله أن
ترفع ذوي الشرف مالك أنه قال ما من صباح ولا رواح إلا وقناع الأرض ينادي

بعضها بعضا هل تدرك اليوم احدا صلى عليك او ذكر الله عليك فقال نعم
ومن قائله لا فانا فانا لنرجو لها فقال لها بذلك فضلا وما من عبد ذكر الله
على بقعة من الارض او صلى الله عليها الا شهدت له يذلك عند ربه وبكت عليه يوم
يموت وقيل في قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض يبنيه على فضيلة
اهل ذكر الله تعالى عز اهل طاعته لان الارض تبكي عليهم وابتكي على من كان
الى الدنيا واتبع الهوى فسكان الرباط هم الرجال الذين ربطوا انفسهم على
طاعة الله وانقطعوا الى الله فاقام الله لهم الدنيا خادمة روى عمران بن
حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله كفاه الله
مؤنته ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها
واصل الرباط ما يربط فيه الخيل ثم قيل لكل ما يدفع اهله عن ورائهم
رباط فالمجاهد المرابط يدفع عمن وراءه والمقيم في الرباط على طاعة الله
يدفع به وبدعائه البلاء عن العباد والبلاد اخبرنا الشيخ العالم رضي الدين
ابو الخير احمد بن اسحاق الغزوني اجازة قال انا ابو سعد محمد بن ابي العباس
الخليلي قال انا القاضي محمد بن سعيد البرخوازي قال انا ابو اسحق احمد بن محمد
قال انا الحسين بن محمد قال انا ابو بكر بن خزيمة قال انا عبد الله بن احمد بن حنبل
قال حدثني ابو حميد الحمصي قال انا يحيى بن سعيد القطان قال انا حصين بن
سليمان عن محمد بن سوقة عن نوف بن عبد الرحمن عن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة من اهل بيته
ومن جيرانه البلاء وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لولا عباد لله ركع
وصبية رضع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا ثم رفض رضا وروى
جابر عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليصلح بصلاح
الرجل ولده ولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله ولا يزالون في حفظ
الله ما دام فيهم وروى داود بن صالح قال قال ابو سلمة بن عبد الرحمن قال ابو

هل تدري في اي شيء نزلت هذه الآية اصبروا وصابروا ورابطوا اتدري
قال ابو اخي لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزو ترتبط فيه
الخيل ولكنه انتظار الصلوة بعد الصلوة فالرباط لجهاد النفس والمقيم
في الرباط مرابط مجاهد نفسه قال الله تعالى وجاهدوا في الله حق
جهاده قال عبد الله بن المبارك هو مجاهدة النفس والهوى وذلك حق
الجهاد وهو الجهاد الاكبر على ما ورد في الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال حين رجع من بعض غزواته رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر
وقيل ان بعض الصالحين كتب الى اخ له يستدعيه الى الغزو فكتب اليه
يا اخي كل الثغور محكمة لي في بيت واحد والباب على مردود فكتب اليه
اخوه لو كان الناس كلهم اخوانا لوحشته اخلت امور المسلمين وغلبت الكفار
ولا بد من الغزو والجهاد فكتب اليه يا اخي لو لزم الناس ما انا عليه لقالوا في
زوايا هم على جهادا تهم الله اكبر انهدم سور قسطنطينية وقال بعض
الحكماء ارتفاع الاصوات في بيوت العباد ان بحسن الثبات وصفاء الطوية
يحل ما عقدته الاقدار كما في الروايات فاجماع اهل الرباط اذا صح على الوجه
الموضوع له الرباط وتحقق اهل الرباط بحسن المعاملة يدرء عنهم الموقات
ويوفي ما يفسد الاعمال واعمادها اصح الخوارق عادة البراءة على العباد
والبلاد قال سري السقطي في قوله تعالى اصبروا وصابروا ورابطوا اصبروا
عن الدنيا رجاء السلامة وصابروا عند القتال بالثبات والاستقامة ورابطوا
اهوال القيامة واتقوا ما يعقبكم من الندامة لعلكم تفلحون عند الله على
بساط الكرامة وقيل اصبروا على بلايي وصابروا على نعمائي ورابطوا في دار
اعدائي واتقوا محبة من سواي وهذه شرائط ساكني رباط نطع المعاملة
مع الخالق ونفع المعاملة مع الخلق وترك الاكتساب لكفاية كفالة حسن الاسباب
وحبس النفس عن الخطرات اجتناب التبعات وعاقر ليله ونهاره العبادة

منقوضا بالغرر كل عادة شغله حفظ الاوقات وملازمة الاوراد وانتظار
الصلوة واجتناب المخلات ليكون مترابطا مجاهدا حدثنا شيخنا ابو النجيب
السهروردي قال انا ابن ريحان مجدا الكاتبة قال انا الحسن بن شاذان قال انا ابو علي
قال انا البغوي عن علي بن الجعد قال انا عبيد القسم بن سلام قال انا صفوان عن الحرث عن سعيد
المسيب عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسبغ الوضوء
في المكاره واعمال الاقدام الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة يغسل
الخطايا غسلا وفي رواية الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات
قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء في المكاره وكثرة الخطى الى المساجد
وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط والله اعلم

الباب الرابع عشر في شمائل اهل الصفة

قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم لمن ان تقوم فيه فيه رجال
يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين وصف اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم صل لهم ما داموا كثيم تصنعون حتى اتى الله عليكم بهذا الشاء قالوا كانا
نتبع الماء الحجر وهذا واشباهه من الاداب وطيفة صوفية الربط يلازمونه
ويتعاهدونه والرباط بينهم ومنزلهم ولكل قوم دار وربط دارهم وقد شابهوا
اهل الصفة في ذلك على ما اخبرنا ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقدسي قال انا
محمد بن محمد البزاز قال انا عبيس بن علي الوزير قال انا عبد الله البغوي قال انا
وهب بن بقية قال انا خالد بن عبد الله عن داود بن ابي هند عن ابي حرب بن ابي
الاسود عن طلحة قال كان الرجل اذا قدم المدينة وكان له بها عريف نزل على
عريفه فان لم يكن له بها عريف نزل الصفة واشتهى من نزل الصفة فالقوم في الرباط
مترابطون متفقون على تصدد واحد وعزم واحد واحوال شابهة وروضع
الرباط لهذا المعنى ان يكون مكانه بوصف قال الله تعالى ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم
من على اخوانا على سرر متقابلين والمقابلة باستواء السر والعلانية ومن اضمر

الخ

لاخيه غلا قلبين متقابلة وازكاز وجهه اليه فاهل الصفة هكذا كانوا لان يشاد
الفل والحقد وجودا لانا وحب الدنيا دانر كل خطيئة فاهل الصفة رفضوا
الدنيا وكانوا لا يرجون الا ضرع ولا الى زرع فزالت الاحقاد والغوائل بواطنهم
وهكذا اهل الربط متقابلون بظواهرهم وبواطنهم مجتمعون على الالفة
والمودة يجتمعون للكلام ويجتمعون للطعام ويتعرفون بركة الاجتماع روى
وحشي بن حرب عن ابيه عن جده انهم قالوا يا رسول الله انا ناكل ولا نشبع قال
لعلكم تفترقون على طعامكم اجتمعوا واذكروا الله يبارك لكم فيه روى
ابن بريدة قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان واحد ولا في سكرجة واحدة
لم يرفق بقليل ولا على شيء كانوا يأكلون قال اعلى السفر والعباد والزهاد طلبوا
الانفراد لدخول الاوقات عليهم بالاجتماع وكون بلوغهم تفيق للاخوة والخوض
فيما لا يعني قراوا السلامة في الوحدة فالصوفية لقوة علمهم وصحة حالهم ترغب عنهم
ذلك قراوا الاجتماع في بيوت الجماعة على التجادة فيجادة كل واحد اوثق وهم
كل واحد منه واهل الواحد منهم لا يخلو على منه بجادته ولهم في اتحاد السجادة وجه
من السنة روى ابو سلمة بن عبد الرحمن عن عايشة قالت كنت اجعل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم حصيرا يصلي عليه من الليل وربت معونة زوجة النبي
صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبسط له الخمرة
في المسجد حتى يصلي عليها فالرباط يحتوي على بناء وشيوخ واصحاب خدمة
ورباب خلوة فالشيخ الزوايا التي ينظر اليها تدعوا اليه النفس من الهموم
والراحة والاستبداد بالحركات والسكنات فللنفس شوق الى التفرد والاعتزال
في وجوه الوقت والشاب يضيق عليه مجال النفس بالقعود في بيت الجماعة والاكثار
لنظر الاعتبار لكثرة العيون عليه فينقيد ويتاذب ولا يكون هذا الا اذا كان
جمع الرباط في بيت الجماعة مهتمين بحفظ الاوقات وضبط الانفاس وحراسة
الخواطر كما كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امرئ منهم يومئذ شان

يعنيه كان عندهم من هم الآخرة ما يشغلهم عن اشتغال البعض بالبعض وهكذا ينبغي لأهل الصدق والصوفية ان يكون اجتماعهم غير مضر بهم فاذا خلوا وقال الشاب للقوم القطوا القطوا فالاولى ان يلزم الشاب لطالب الوحدة والعزلة ويوثر الشيخ الشاب بذاويته وموضع خلوته ليحبس الشاب نفسه عن دنايا الهوى والهوس فيما لا يعنيه ويكون الشيخ في بيت الجماعة لقوة حاله وصبره على مداراة الناس وتخلصه من سمات الحظوظ وحضوره وقاره وبين الجمع فينضبط به الغير ولا تتكدر هو واما الخدمة فشان من دخل الرباط جندياً ولم يدق طعم المعاملة ولا تمتنه النفايس لاجل القوم فهو مر بالخدمة لتكون عبادته خدمته ويحدث بحسن الخدمة تأنس اهل الله اليه فيشمله بركة ذلك ويعين الاخوان المشتغلين بالعبادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الموصول لاخوته بيطلب بعضهم الى البعض الحوائج فيقضي بعضهم لبعض الحوائج يقضي الله لهم حاجاتهم يوم القيامة فتحفظ الخدمة عن البطالة التي تميت القلب والخدمة عند القوم من جملة العمل الصالح وهي طريق من طرق المواجيد تكسبهم الاوصاف الجميلة والاحوال الحسنة ولا يزول استخدام من ليس من جنسهم وهم متطلعون الى الاهتداء بهديهم اخبرنا الشيخ ابو الفضل حمد بن احمد قال انا الحافظ ابو نعيم قال انا سليمان بن احمد قال ثنا علي بن عبد العزيز قال ثنا ابو عبيد قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن شريك عن ابي سلال الطائي عن وثيق ابو مدي قال كنت مملوكا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فكان يقول لي اسلم فانك ان اسلمت استعنت بك على امانة المسلمين فانه لا ينبغي ان استعين على امانتهم من ليس منهم فابيت فقال عمر لا اكراه في الدين فلما حضرته الوفاة اعتقني فقال اذهب حيث شئت فالقوم يكرمون خدمة المتعبدين ويأبون تحكما لطبعهم ايضا فان من لا حظ طبعهم ربما استضر بالنظر اليهم اكثر مما ينتفع فانهم بشر وبد وهم امور مقتضى طبع البشر وبكرها الغير لقلة علمه بمقاصدهم فيملون اباؤهم لوضع الشفقة على الخلق لامر طرق الشر وزوالترفع على الحاضر المتيقن الشاب

الطالب

الطالب اذا لخدم اهل الله والمشتغلين بطاعته يثاركهم في الثواب وحيث لم تحل لهم السنية تخدم من اقبل اليها لقدمته لاجل القرب علامة حب الله تعالى اخبرنا الفقيه ابو الفتح محمد بن سلمان قال انا ابو الفضل احمد بن احمد قال انا الحافظ ابو نعيم قال انا ابو بكر بن خلاد قال ثنا الحرث بن ابي اسامة قال ثنا معوية بن عمرو قال ثنا ابو اسحق عن حميد عن انس بن مالك قال لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك قال رجل منا من المدينة ان بالمدينة اقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم قالوا وهم بالمدينة قال نعم حبسهم العذر فالقيام بخدمة القوم تعوق عن بلوغ درجتهم بعذر القصور وعدم الاهلية فحل الخير باذل محمود بالخدمة يتعلل بالاثر حث صنع النظر فجزاه الله على ذلك احسن الجزاء وانا له من جزيل العطاء وهذا لكان اهل الصفة بقعا ونون على البر والتقوى ويجتمعون على مصالح الدينية ومواساة الاخوان بالمال والمزاد

[illegible]

اعلم ان اسباب هذه الربط من زينة هذه الملة الهادية المهدية ولسكان الربط احوال تميزوا بها عن غيرهم من الطوائف وهم على هدى من ربهم قال الله تعالى اولئك الذين هداى الله فبهداهم اقتده وما يرى من التقصير في بعض من اهل زماننا والتخلف عن طريق سلفهم لا يقدح في اصل امرهم وصحة طريقهم وهذا القدر الباقي من الاثر واجتماع المتصوفة في الربط وما هيأ الله لهم من الوقوف جملة بواطن المشايخ الماضين فاثر من اثار منح الحق في حقهم وصورة الاجتماع في الربط الزمان على طاعة الله تعالى والترسم بطائفة الادب على نور الحجة من بواطن الماضين وسلوك الخلف في منهاج السلف فهم في الربط كجسد واحد بقلوب متفقة وعزائم متحدة ولا يوجد هذا في غيرهم من الطوائف قال الله تعالى في وصف المؤمنين كأنهم بنيان مرصوص وبعكس ذلك وصف الاعداء فقال تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى روى النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول انما المؤمنون كرجل واحد اذا اشتكى عضو من اعضائه اشتكى جسده اجمع
واذا اشتكى منهم اشتكى المؤمنون فالصوفية من وظيفتهم الملازمة حفظ اجتماع
البواطن واذا له التفرقة بادر له شعث البواطن لانهم بنسبة الارواح اجتمعوا
وبرابط التاليف لالاي افتقوا وبشاهدة القلوب قاطوا وبهذيب النفوس
وتصفية القلوب في الرباط رابطوا فلا بد لهم من الشاق والتودد والتعطف كما
ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤمن مالف ويوالف ولا خير فيمن لا يالف
ولا يوالف واخبرنا ابو زرعة طاهر بن الحافظ الى الفضل المقدسي عن ابيه قال انا
ابو القاسم الفضل بن في حرب قال انا احمد بن الحسن الحيري قال انا ابو سهل بن زياد
القطان قال انا الحسين بن مكرم قال انا ابو بدر بن هرون الواسطي قال انا محمد بن عمرو
عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود
مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فهم اجتماعهم مجتمع واختلافهم
وتفيدهم موسم لان بعضهم عين على البعض على ما ورد الحوض مرآة المؤمن فاي وقت
ظهر من احدهم اثر التفرقة نادوه لان التفرقة تظهر بظهور النفوس وظهور النفوس
من ضيع حق الوقت فاي وقت ظهرت نفس الفقير على اخيه حزبه من دائرة الجمعية
وحكم عليه بتضييع حكم الوقت واهمال السياسة وحسن الرعاية فيقاد بالمناقرة
الى دائرة الجمعية اخبرنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب عبد القاهر السهروردي اجازة
قال انا الشيخ العالم عصام الدين ابو حفص عمر بن احمد بن منصور الصفار قال
انا ابو بكر احمد بن خلف الشيرازي قال انا الشيخ ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي قال
سمعت محمد بن عبد الله بن خفيف يقول سمعت ذا يقول لا تزال الصوفية بخير
ما تناقروا فاذا اصطلحوا ملكوا ومذاه اشاره من رام الى حسن يفقد بعضهم حوالي
البعض لشفاء ما من ظهور النفس يقول اذا اصطلحوا ورضوا المناقرة من جنس مجاهدة
الباطن المساهلة والمرايا ومسامحة البعض للبعض في اعمال دقيق ذلك
وبذلك تظهر النفوس وتتوفى وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول رحم الله امرا

اهدى الي عيوبي واخبرنا ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقدسي قال انا ابو عبد الله
ابو هيم بن محمد بن عبد العزيز الهروي قال انا عبد الرحمن بن شريح قال انا ابو القاسم
البغوي قال انا مصعب بن عبد الله الزبيري قال حدثني ابراهيم بن سعد عن صالح
عن ابن شهاب ان محمد بن نعمان اخبره ان عمر رضي الله عنه قال في مجلس فيه المهاجرين
والانصار ارايتم لو رخصت في بعض الامور ماذا كنتم فاعلين قال فسكتنا فقال
فقال ذلك مرتين او ثلثا ارايتم لو رخصت في بعض الامور ماذا كنتم فاعلين
فقال له بشر بن سعد لو فعلت ذلك قومناك تقويم القدح قال فعرفت اذا اثم واذا
ظهرت نفس الصوفي بغضب في خصومة مع بعض الاخوان فشرط اخيه ان يقابل
نفسه بالقلب فان النفس اذا توارت بالقلب تحممت مادة الشر واذا توارت النفس
بالنفس ثارت الفتنة وذهبت العصمة قال الله تعالى ادفع بالتي هي احسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم ثم الشيخ او الخادم اذا شكا
اليه فقير من اخيه فله ان يعاتب بينهما ثار فيقول للمتعدي لم تعديت وللمتعدى
عليه ما الذي اذيت حتى تعدى عليك وسلط عليك وهلما فابات نفسه
بالقلب وتقابلا بالخير واعطاء الفتوة والصحبة حقها وكل منهما جان وخارج
عن دائرة الجمعية فيرد الى الدائرة بالتقارب فيعود الى ما يستغفرا ولا يسلك
طريقا لاصرار روت عايشة رضي الله عنها قالت كان يقول لرسول الله صلى
الله عليه وسلم اللهم اجعلني من الذين اذا احسنوا استبشروا واذا اساؤا استغفروا
فيكون الاستغفار ظاهرا مع الاخوان وباطنا مع الله تعالى ويرون الله في
استغفارهم فلهذا المعنى يقفون في صف النعال على اقدامهم تواضعا
وانكسارا سمعت شيخنا يقول الفقير اذا جرى بينه وبين بعض اخوانه وحشة
ثم واستغفر فيقول الفقير ما ارى باطني صافيا ولا اوثر القيام للاستغفار
ظاهرا من غير صفاء الباطن فيقول انت فقير لا بصيرة لك فابك وتضرع
فيكون بعد ذلك يرى اثره عند الفقير ورقة القلوب ترفع الوحشة وهذا

من خاصية هذه الطايفة لا يبيتون في البواطن منطوية على وحشة والجمعون للطعام والبواطن تضم وحشة ولا يرون الاجتماع ظاهرا في شيء من امرهم الا بعد الاجتماع بالبواطن وذما بالتفرقة والشعث واذا قام الفقير للاستغفار لا يجوز رد استغفاره بحال روى عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم وللصوفية في تقبيل يد الشيخ بعد الاستغفار اصل من السنة وهو ما روى عبد الله بن عمر قال كنت في سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فخاصرنا يوما جيشه فكشف فيهم خاص فقلنا كيف نصنع وقد فررنا من الزحف ونحو نبا بالغضب ثم قلنا لو دخلنا المدينة فبتنا بها ثم قلنا لو عرضنا انفسنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان لنا توبة والا ذهبنا فاتيناه فلما صلوة الغداة خرج فقال من القوم قلنا نحن الفرارون قال بل انتم العكارون انا فئتكم انا فيئة المسلمين فقال عكرا الرجل اذا تاب ثم كر راجعا والعكار العطاف والرجاع فاتيناه حتى قبلنا يده وروى ان اعيدة بن الجراح قبل يد عمر عند قدومه وروى عن ثابت المنوي انه قال اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتناولت اليه فقبلت يده فمده وخصه في جواز تقبيل اليد ولكن ادب الصوفي انه حتى يرى في نفسه تعززه لكل وتظهر بوصفها ان يستمع من ذلك فاذا رسلم من ذلك فلا باس بتقبيل اليد ومعانقتهم للاخوان عقيب الاستغفار لرجوعهم الى الالفة بعد الوحشة وقد وهم من منع البحر بالتفرقة الى اوطان الجمعية بنظرهم النفس تفرح اذا تعددوا وتنفسه النفس والاستغفار قد مواو رجعوا من استغفر واعتذر الى اخيه ولم يقبله فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وعيد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اعتذر الى اخيه معذرة فلم يقبلها كان عليه مثل خطيئة صاحب المكوس وروى جابر ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

من حصل اليه فلم يقبل لم يرد الحوض ومن السنة ان يقدم للاخوان شيأ بعد الاستغفار روى ان كعب بن مالك قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان من توبتي ان انخلع من مالي كله وانهجر دار قومي التي فيها اتيتا الذنب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يجزيك من ذلك الثلث فصارت سنة الصوفية المطالبة بالفراغة بعد الاستغفار والمفارقة وكل قصدهم رعاية التالف حتى يكون بواطنهم على الاجتماع كما ان ظواهرهم على الاجتماع وهذا امر تفرد وا به من بين طوايف الاسلام ثم شرط الفقير الصادق اذا اسكن الرباط ويأكل من وقفه او مما يطلب لسكانه بالذريعة ان يكون عنده من الشغل بالله ما لا يسعه الكسب او اذكار للبطالة والخوض فيما لا يعنيه عنده مجال ولا يقوم بشروط اهل الارادة من الجد والاجتهاد لا ينبغي ان يأكل من مال الرباط ويلبس ويأكل من كسبه لان طعام الرباط لاقوام كمل شغلهم بالله فخدمتهم الدنيا لشغلهم بخدمة مولاهم فلا ان يكون تحت سياسة شيخ عالم بالطريق ينتفع بصحبته ويقتدى بهديه فيرى الشيخ ان يطعمه من مال الرباط فلا يكون تصرف الشيخ الا بصحة وبصيرة ومن جملة ما يكون للشيخ في ذلك من النية ان يشغل بخدمة الفقراء فيكون ما يأكله في مقابلة خدمته روى عن ابي عمرو الزجاجي قال اقمت عند الجنيد مدة فما رآني قط الا واناشتغل بنوع من العبادة فما كلمني حتى كان يوما من الايام خلا الموضع من الجماعة فقمت وتوضأت لنبابي ولنعت الموضع ونظفته ورششته وغسلت موضع الطهارة فرجع الشيخ ورأى على اثر الغبار قد على ورحب بي وقال لست عليك بهاتاك مرات ولا يزال مشايخ الصوفية يندبون الشبان الى الخدمة حفظا لهم عن البطالة وكل ولد يكون له حظ من المعاملة وحظ من الخدمة روى ابو محذورة قال اجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال الاذان والسقاية لبني هاشم والحجابة لبني عبد الدار وبهذا يقتدى مشايخ الصوفية

في لذة من الخدم على الفقراء ولا يعد في تركه نوع من الخدمة الا كامل الشغل بوقته ولا تغني كامل الشغل شغل الجوارح ولكن تغني به دوام الرعاية والمحاسبة والشغل بالقلب والقالب وقتا وبالقلب دون القالب وقتا وتفقد الزيادة من النقصان فان قيام الفقير بحقوق الوقت شغل تام وبذلك يؤدي شكر نعمة الفراغ ونعمة الكفاية وفي البطالة كفران نعمة الفراغ والكفاية

اخبرنا شيخنا صدر الدين ابو النجيب عبد القاهر بن عبد الله اجازة قال انا عمر بن ابي نصور قال انا الخطيب خلف قال انا الشيخ ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين قال سمعت ابا الفضل بن حمدون يقول سمعت علي بن عبد الحميد الغضايري يقول سمعت السري يقول من لا يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم وقد يعد الشيخ العاجز عن الكسب في شاوا طعام الرباط وبعد الثبات هذا محرر القوم على الاطلاق فانا مر حيث فتوى الشرع ان كان شرط الوقف على المتعبد وعلى من تزيا بزيهم والبس خرقتهم اكل ذلك لهم على الاطلاق فتوى في ذلك العناعة بالرخصة دون العزيمة التي هي شغل اهل الارادة وان كان شرط الوقف على من يسلك طريق الصوفية علما وحالا فلا يجوز اكله لاهل البطالات والوقاحة اذ تضييع الاوقات وعطل الواجد الارادة عند مشايخ الصوفية مشهورة

اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح قال انا ابو الفضل احمد قال انا الحافظ ابو نعيم قال انا ابو العباس احمد بن محمد قال انا جعفر قال انا محمد بن الحسين الخ قال انا عبد الله بن المبارك قال انا سعيد بن ابي ايوب الخزاعي قال انا عبد الله بن الوليد عن ابي سليم اللثي عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اثقل الموزن كثقل الغرس في اخيته يحول ويرجع الى اخيته وان الموزن ليهوي ثم يرجع ليلا الايمان فاطعموا طعامكم الاتقياء واولوا نعمتكم المؤمنين

اخلاف احوال المشايخ الصوفية فمنهم من سافر في بدايته واقام في نهايته ومنهم من اقام في بدايته وسافر في نهايته ومنهم من استدام السفر ولم يؤثر الاقامة ونشرح حال كل واحد منهم ومقصده فيما رام فاما الذي سافر في بدايته واقام في نهايته فقصده بالسفر لما في منها تعلم شيء من العلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين وقال بعضهم لو سافر رجل من الشام الى اقصى اليمن في كلمة تدله على هدى ما كان سفره ضايعا ونقل ان جابر بن عبد الله رحل من المدينة الى مصر في شهر لحديث بلغه ان عبد الله بن انيس يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه الصلوة والسلام من خرج من بيته في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع وقيل في تفسير قوله تعالى التايبون اي طلاب العلم حدثنا شيخنا صدر الدين ابو النجيب السهروردي اما ازا قال انا ابو الفتح عبد الملك الهروي قال انا ابو نصر التريثي قال انا الخراعي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال ثنا وكيع قال ثنا ابو داود عن سفين عن علي بن هرون قال كنا عند انس بن مالك فاتاه رجل من اهل البصرة فقال يا ابا سعيد فيقول مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي عليه الصلوة والسلام قال ان الناس لكم تبع وان رجالا يأتونكم من اقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا وقال عليه الصلوة والسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم وروى عايشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل اذا اراد بعبد خيرا سهل له طريقا الى الجنة ومن جملة مقاصدهم في البداية لقاء المشايخ والاخوان الصادقين فللعزلة بلقاء كل صادق مزيد وقد ينفعه لحظ الرجال كما ينفعه لفظ الرجال وقد قيل من الفضل لحظة لا ينفعك لفظه وهذا القول فيه وجهان احدهما ان الرجل الصدوق يكلم الصادقين بلسان فعله اكثر مما يكلمهم بلسان قوله فاذا نظر الصادق الى تصاريفه في موارده ومصادره وخلوته وجلوته وكلامه وسكوته ينتفع بالنظر اليه فهو نفع اللحظ ومن لا تكون افعاله هكذا فلفظه ايضا

لا ينفع لانه يتكلم بهواه ونورانية القول على قدر نورانية القلب ونورانية القلب بحسب الاستقامة والقيام بواجب حق المعبودية وحقيقتها والوجه الثاني ان ينظر العلماء الراسخين والرجال الباقين ترياق نافع ينظر احدهم الى الرجل الصادق فينكشف بنفوذ بصيرته حسن استعداد الصادق واهليته لمواهب الله لها فيقع في قلبه محبة الصادق المريد وينظر اليه نظر محبة من بصيرة وهم من جنود الله تعالى فيكسبون نظرهم لهما الاسنية وهيبون اثارا مرضية وهذا بخلاف المنكر من قدرة الله تعالى ان الله قد جعل في الانفاس من تلك الخاصية انه اذا نظر الى الانسان بسلكه بنظره بان يجعل في نظره بعض خواص عباده انه اذا نظر الى طالب صادق بكسبه حالا وحيوة وقد كان شجاع رحمه الله يطوف في سجد الخيف بمنا فقيل له في ذلك فقال لله عباد اذا نظروا الى شخص اكتسوه سعادة فانا انظلم ذلك ومن جملة المقاصد في السفر ابتداء قطع الموقات والاشتاغ من كون النفس الى سلوم ومعهود والتحامل على النفس بتجرع مرارة فرقة الاهل والخلان والاهل والاوطان فمن صبر عن ذلك الموقات محتسبا عند الله تعالى اجرا تعدد جزاء عظيما اخبرنا ابو زرعة بن ابي الفضل الحافظ المقدسي عن ابيه قال انا القاضي ابو منصور محمد بن احمد الفقيه الاصفهاني قال انا ابو اسحق ابو سعيد بن عبد الله بن خرشيذ قوله قال حدثنا ابو بكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري قال انا يونس بن عبد الاعلى قال انا ابن وهب قال اخبرني حيوة عن عبد الله عن ابي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال اراد رجل الهجرة من المدينة ممن ولد بها فقال عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ابقي من امك قالوا ولم ذلك يا رسول الله قال ان الرجل اذا مات بعير مولده قيبر له من مولده الى منقطع اثره من الجنة ومن جملة المقاصد في السفر استكشاف دفائن الفقر واستخراج رعونات النفس ودعاويها الى ان لا يكاد يتبين حقائق ذلك بغير السفر وتمام السفر الاياب الى الوطن فان السفر عن الاخلاق فاذا وقف على حاله يشتهي ولده وذلك ان السفر

في البيت ذكر كثير من الغوافل من الصلوة والصوم والتهجد وغير ذلك وذلك ان الشغل سايح سايرا الى الله تعالى من اوطان الغفلات الى محل القربات فالسافر يقطع المسافات والتقلب في المغازة والفلوات بحسن النية لله سايرا الى الله تعالى بمراغمة الهوى ومهاجرة ملاذ الدنيا اخبرنا شيخنا العارف قال انا عمر بن احمد قال انا احمد بن محمد بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت علي بن عبد الرحيم يقول سمعت النوري يقول التصوف ترك كل حظ للنفس فان السافر المتجرد تارك حظ النفس تطيين النفس وتلوينها بين يدي ام النافلة ويكون لها سفر وبلغ يذهب عنها الخشونة واليومة الجيلة والمعونة الطبيعية وكل جلد يعود من هيئة الجلود الى هيئة الشباب تعود النفس من خطيئة الطغيان الى طبيعة الايمان ومن جملة المقاصد في السفر رؤية المياه والعيون وتسريح النظر في مسارح الفكر ومطالعة اجزاء الارض والتمثل في موطن اقدام الرجال واستماع الاشياخ من رزان الجمادات والفهم من لسان القطع انجاد وانات فقد تجدد النفعة تجدد مستودع العبر والايات ويتوفر بضاعة المشاهد والمواقف في الشواهد والدلالات قال الله تعالى سنريهم ايانا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقد كان السري يقول للصوفية اذا خرج المشتاق تدخرج آثار ووقعت الاشجار وطابت المشاهد ومن جملة المقاصد ايثار المحمول وطرح حظ النفس فضل الصادق بهم على حسن الحال وورق من الخلق حسن الاقبال وقلما يكون صادق متمسك بعروة الاخلاص في وقت عامرا بالورق ورزق قبول الخلق حتى سمعت بعض المشايخ يحكي عن بعض ائمة قال اريد اقال الخلق على ما اني ابغي نفسي حظها من الهوى فاني لا ابالي اقبلوا ام ادبروا ولكن لكون قبول الخلق علامة تدل على صحة الحال فاذا التجلي امر يريد ذلك بما من نفسه ان يدخل عليه بطريق الوصول الى الخلق ودخل يفتح عليه بابت من الورق وتدخل النفس عليه من عرض البر والدخول في المباسط

المحمودة وترتيه وجه المصلحة والفضيلة في خدمة عباد الله وبذل الموجود
ويماثرال النفس به والشيطان حتى يجراه الى السكون الى الاسباب
واستحلا قبول الخلق وربما قويا عليه فجراه الى التصنع والتعمل وتسع
الخرق على الراقع وسمعنا ان بعض الصالحين قال لمريد له انت ان وصلت
الى مقام لا يدخل عليك الشيطان من طريق الشر ولكن يدخل عليك من
طريق الخير وهذا منزلة عظيمة للاقدام فالله تعالى يدرك الصادق اذا
ابتلى بشيء من ذلك ويمده بالعناية السابقة والمعونة اللاحقة اي السفر
يفارق المعارف والموضع الذي فتح الله عليه هذا الباب فيه ويتجرد لله تعالى
بالخروج الى السفر وهذا من احسن المقاصد في الاسفار للصادقين فهذه
جمل المقاصد المطلوبة للشيوخ في بداياتهم ما عدا الحج والغزو وزيارة بيت
المقدس وصلى فيه صلوات لحيز اسرع راجعا الى المدينة من الغد ثم اذا
من الله تعالى على الصادق باحكام امور بدايته وقلبه في الاسفار ومحق
الحظ من الاسفار واخذ نصيبه من العلم بقدر حاجته واستفاد من مجاورة
الصالحين وانتفش في قلبه فوايد النظر الى حال المتقين وتعطر باطنه
باستنشاق عرف معارف المقربين وتخصص بحماية نظر اهل الله وخاصته
وسكن احوال النفس واسفر السفر عن دفاين النفس واخلاقها وشهواتها
الخفية وسقط عن باطنه نظر الخلق وصار يغلب ولا يغلب كما قال الله
تعالى اخبارا عن موسى ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني
من المرسلين فعند ذلك يرده الحق الى مقامه ويقيده بحبل العافية
ويجعله اماما للمتقين به يقتدى وعلما للمؤمنين به يهتدى واما
الذي اقام في بدايته وسافر في نهايته يكون ذلك شخصا يسر الله تعالى له
في بداية امره صحبة صحيحة وقيض له شيخا عالما يسلك به الطريق ويدرجه
الى منازل التحقيق فيلازم موضع ارادته ويلتزم بصحبة من يرده من عادته

وقد كان

وقد كان الشبلي يقول للحصري في ابتداء امره ان خطر ببالك من الجمعة الى الجمعة
غير الله فحرام عليك ان تحضرني فمن رزق مثل هذه الصحبة يحرم عليه السفر
فالصحبة له خير من كل سفر وفضيلة يقصدها اخبرنا رضي الدين ابو الخير
احمد بن اسمعيل القزويني اجازة قال انا ابو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن
هوازن القشيري عن والده الاستاذ ابي القسم قال سمعت محمد بن عبد الله
الصوفي يقول سمعت عباس بن ابي الصخر يقول سمعت ابا بكر الزقاق يقول
لا يكون المريد مريدا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال اثنا عشر سنة فمن رزق
من صحبة من يهديه الى مثل هذه الاحوال السنية والعزايم القوية يحرم عليه
المفارقة واختيار السفر ثم اذا احكم امره في الابتداء بلزوم الصحبة وحسن
الاقتداء وارتوى من الاحوال وبلغ مبلغ الرجال وانبجس من قلبه عيون من ماء
الحيوة وصارت نفسه ملتبسة بالسعادات يتنشق نفس الرحمن من صدور
الصادقين من الاخوان في اقطار الارض وشاسع البلدان يشرئب الى التلاقي
ويعشقا الى التطواف في الافاق يسيره الله تعالى في البلاد لفائدة العباد
ويخرج مغناطيس الحب الحبل اهل الصدق والمتطلعين الى من يخبر عن الحق
ويمد في اراضي القلوب بذر الفلاح ويكثر ببركته ونفسه وصحبته اهل الصلاح
وهذا مثل هذه الامة النابذة في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ
فاستوى على سوقه يعود بركة البعض على البعض ويسرى الاحوال من البعض الى
البعض ويكون طريق الوراثة محفوظا وعلم الافادة منشورا اخبرنا شيخنا قال انا
الامام عبد الجبار البيهقي في كتابه قال انا ابو بكر البيهقي قال انا ابو علي الروذباري
قال انا ابو بكر بن داسة قال انا ابو داود قال انا يحيى بن ايوب قال انا اسمعيل بن
جعفر قال اخبرني العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من اتبعه لا ينقص ذلك
من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من اتبعه لا ينقص ذلك

من آثامهم شيئا فانا من لقائهم ولم يسافر بكون ذلك شخص زياده الحق سبحانه وتعالى
وتواه وفتح عليه ابواب الخير وجذبه بعنايته وقد ورد جذبة من جذبات الحق
توازى عمل الثقلين ثم لما فيها من الصدق وراى حاجته الى من يشفع به ساق
الله بعض اصدقائه حتى ايده بلفظه وتلا فاه بلحظه ولقحه بقوة حاله
وكفاه بسير الصحبة كمال الاسلمية فى الصاحب والمصحوب واجراء سنة الله
فى اعطاء الاسباب حقها الاقامة رسم الحكمة نحو الحى يسوا القصبة يقتنيه القليل
الكثير وعنيه اليسير من القصبة للحظ الكثير ويكفى بوافر حظ الاستصحاب
من الاسفار وتعوض باشعة الانوار عن مطالعة السير والاثار كما قال بعضهم
الذين يقولون افتحوا عيونكم وابصروا وانا اقول غمضوا عيونكم واصبروا وسمعت
بعض الصالحين يقول لله عباد طوى بساط ذكرهم بكون رؤسهم على ركبهم وهم
فى محال القرب فمن مع له نفس الخلوة فى ظلمة خلوته ماذا يصنع بدخول الظلمات
ومن اندرجت له اطباق السموات فى طى شهوده ماذا يصنع بتقلب طرفه فى
السموات ومن جمعت احداق بصيرته مستفرقا فى الكائنات ماذا يستفيد من بعض
الفلوات ومن خلص خاصية فطرته الى مجمع الارواح ماذا يفيده زيارة الاشباح
قيل ارسل ذو النون المصرى الى ابى يزيد رجلا وقال اقرئه منى السلام واسئله
وقد سارت القافلة فقال للرسول قل له الى الان من شام الليل كله ثم يصبح فى الطلل
قبل القافلة فقال ذو النون هنيئا له هذا كلام لا يبلغه احوالنا وكان يقول
يا معشر القراء سيحوا تطيبوا فان الماء اذا كثر مكثه فى موضع تغير وقيل قال يحيى
عند هذا الكلام صر بحرا حتى لا تغير فاذا ادلم المريد سير الباطن قطع
مسافة النفس الامارة بالسوء حتى تقطع منازل اوصافها وبدل اخلاقها المذمومة
بالمحمودة وعانق الاقبال على الله تعالى بالصدق والاخلاص ليجمع له السفر فوائد
واستفاد فى حضره اكثر من سفره فكون السفر الخلو من مشاعبه كالغيث وشوشات
وطوارقه فوائد تجدد ويضعف عن ساستها العلم الضعفاء ولا يقدر على تليط

الابدال

يسلك

يبقى

تقلب

العلم على متجردات السفر وطوارقه انما العلم للاقوياء قال عمر بن الخطاب للذى ذكى
عنده رجلا اعلم صحبته فى السفر الذى يستدل به على مكارم الاخلاق قال الاقال
ما اركبه فرفه فاذا احفظ الله تعالى عبده فى بداية امره من شوائب السفر ومتعه
بجمع الهم وحسن الاستقبال فى الحضر وساق اليه من الرجال من اكتسب معه الصلاح
بحال فقد احسن اليه قيل فى تفسير قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب هو ان رحل المنقطع الى الله يشكر عليه شيء من امر الدين فيعينه
الله اليه من حيث اتكاله واذا ثبت قدمه على شرط البداية رزقه وهو فى المقام
من غير سفر ثمرات النهاية فيستقر فى الحضر ابتداء وانتهاء وانا يتم فى هذا المقام جمع
من الصالحين فاما الذى ادام السفر راى صالح قلبه وصحة حاله فى ذلك يقول
بعضهم اجتهد ان تكون كل ليلة صيف مسجد ولا تموت الا بين تراب وكان
من هذه الطبقة يوسف الخواص ما كان يقيم فى بلد اكثر من اربعين يوما وكان يرى
ان اقام اكثر من اربعين فسد عليه توكله فكان على الثانى ومعه شيء اتاه وراه
سبيا او قتلوه وحكى عنه انه قال مكثت فى البادية احد عشر يوما لم اكل وتطلعت
الى ان اكل من حشيش البر وروايات الخضر فتمثل لى نحوى فمر بت منه ثم التفت فاذا
هو راجع عنى فقيل له ثم مررت عنه قال اشرفت نفسى ان يعيشنى فهو الفرار من
بين يدى الحق بزيا ابو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسى عرابه قال ابا ابو بكر محمد بن على
قال ابا عبد الله بن يوسف ثنا نوبة قال ابا ابو محمد الزهرى الفاضى قال ابا محمد بن
عبد الله بن السباط قال ابا ابو نعيم قال ابا محمد يعنى ابن مسلم عن عثمان بن عبد الله بن
اوس عن سليم بن عامر عن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
احب شيء الى الله الغرباء قيل ومن الغرباء قال الفرارون بدينهم يجتمعون الى عيسى بن
مريم يوم القيامة وهذه كلها احوال الخلق واتبع ايانها الصحة وحسن النية
مع الله وحسن النية يقتضيه الصدق والصدق يعينه محمود كيف تقلب
الاحوال ومن سافر فرخص ان يفقد حاله ويصح بنيته ولا يقدر على تخليص النية مشوب

النفس لا كثير العلم تام التقوى وافر الحظ من الزهد في الدنيا ومن انطوى على
مؤي كامن ولم يستقم في الزهد لا يقدر على تصحيح النية فقد يدعوه اليه
السفر نشاط جبلي نفساني ويعلم ان ذلك داعية الحق ولا يميز بين داعي
الحق وداعي النفس ويحتاج الشخص في علم صحة النية الى العلم بمعرفة الخواطر
وشرح الخواطر وعلمها يحتاج الى باب مفرد لنفسه وفي الان الى ذلك ومن
يدر كم من نازلة تحتي ومن ذا لك فاكثر الفقراء من علم ذلك ومعرفته على بعد اعلم
ان بادكرناه من نشاط النفس واتع للفقير في كثير من الامور فقد يجد الفقير
الروح بالخروج الى بعض الصحاري والبساتين ويكون ذلك الروح مختلبا
في ثاني الحال وان كان ترابا له طيبة القلب في الوقت وسطيه قلبه في الوقت
ان النفس شفيع وشفيع يلوح غرضها وتشير بسيره وهواها بالخروج الى الصحراء
والنزهة واذا اشعت بعدت عن القلب وتحجبت عنه مشتغلة الى خلق وهواها
فيتروح القلب بالتصور بل يبعد النفس منه كشخص يتباعد عنه قريبه يستثقله
ثم اذا عاد الفقير الى ذاويته واستفتح ديوان معاملته ومير دستور حالته
يجد النفس معاونة للقلب عوين ثقل موجب لتبرمه بها وكلما ازداد ثقلها تكاثر
القلب وسبب زيادة ثقلها استرسالها في تناول هواها فبصير الخروج الى الصحراء
عين ذلك وينظر الفقير انه ترويح ودواء فلو صبر على الوحدة والخلوة ازداد
النفس دناءة وخفت ولطفت وصارت قرينا صالحا للقلب يستغلها وعلى
هذا يقاس الخروج بالاسفار فللنفس وثبات في الخروجات من فعل الهباء
الدقيقة لا يغتر بالخروجات المستعارة التي لا يجد عاقبتها ولا يؤمن غايلتها وقت
عند ظهور خاطر التعزز ولا يكترث بالخاطر بل يطرحه بعدم الالتفات شيئا
ظنه بالنفس وتسويلاتها ومن هذا القبيل ما ذكره اعلم قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الشمس تطلع بين قرني الشيطان فيكون للنفس عند طلوع الشمس
وثبات فتستند تلك الوثبة والنهضة من النفس الى المزاح والطبايع ويطول

تبح ذكر ذلك ومن ذلك القبيل خفة مرض المريض عند وقوع بعض العشيات
فيتشكل امتزاز النفس بنهضات القلب ويدخل على الفقير من هذا القبيل
آفات كثيرة ويدخل في مدخل باعتزاز نفسه ظنا منه ان ذلك حكم نهوض
قلبه وربما يترايا له انه بالله يصول وبالله يقول وبالله يتحرك وقد اتى
بنهضة النفس ووثوبها ولا يقنع هذه الاشياه الا ارباب القلوب في ارباب
الاحوال وغير ارباب القلوب لا يحول عن هذا بمعزل وهذه مزلة قدم مختصة
بالخواص دون العوام فاعلم ذلك فانه عزيز علمه واقل مراتب الفقير في مبادي
الحركة للسفر الصحيح وجه الحركة ان يقدم صلوة الاستخارة وصلوة الاستخارة
لا تهمل وان تبين للفقير وصحة خاطره او تبين له وجه المصلحة في السفر بيان اوضح
واضح من الخاطر فللقوم مراتب في التبيان من العلم بصحة الخواطر وبما فوق
ذلك ففي ذلك كله لا تهمل صلوة الاستخارة اتباعا للسنة ففي ذلك البركة وهو
من تعليم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما حدثنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب اطال
الله بقاه ابو القاسم بن علي عبد الرحمن ح وكتب به الي سعيد الكبير وذكر انهم
قال انا ابو عمرو بن حمدان قال انا محمد بن الحسن الصوفي قال انا منصور بن علي فارج
قال انا عبد الرحمن بن علي الموالي عن محمد بن المنكدر عن جابر قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن قال اذا هم
احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم استخيرك
بعلمك واستقدرك بقدرتك واسئلك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم
ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر وسمية بعينه خيرا
لي في ديني ومعاشي ومعادي وعاقبة امري او قال عاجل امري وآجله فاقدره لي
ثم بارك لي فيه وان كنت تعلمه شرا لي مثل ذلك فاصرفه عني واقدر لي الخير
حيث كان ثم رضني به [illegible] فاضل الفقه وان كان هنا

يذكر في كتب الفقه وهذا الكتاب غير موضوع لذلك لكن نقول على سبيل الايجاز
فيما يذكر الاحكام الشرعية التي هي الاساس الذي ينبغي عليه لابد للصوفي المسافر
من علم التيمم والمسح على الخفين والقصر والجمع في الصلوة اما التيمم فجاز للمرض
والسفر في الجنابة والحدث عند عدم الماء والخوف من استعمال الماء في المرض
او المال او زيادة في المرض على القول الصحيح من المذهب وعند حاجته الى
الماء الموجود لعطشه او عطش دابته او رفيقه ففي هذه الصور كلها يصلي
بالتيمم ولا اعادة عليه فلو خاف من البرد يصلي بالتيمم ويعيد الصلوة على الاصح
ولا يجوز التيمم الا بشرط الطلب للماء في موضع الطلب وموضع الطلب موضع
تردد المسافر في حواليه للاحتشاش او لاحتطاب ويكون الطلب بعد دخول الوقت
والسفر القصير في ذلك كالطويل وان يصلي بالتيمم مع نقل الماء في اخر الوقت
على الاصح ولا يعيد هما صلى بالتيمم وان كان الوقت باقيا وجد الماء
بطل تيممه كما اذا اطلع ركبا وغيره ذلك وان رأى الماء في اثناء الصلوة ابطل
صلوته ويلزمه الاعادة ويستحب له الخروج منها واستيناف الوضوء على الاصح
ولا تيمم للفرض قبل دخول الوقت ويتيمم لكل فريضة ويصلي ما شاء من النوافل
بتيمم واحد ولا يجوز اداء الفرائض بتيمم واحد ولا نوافل ومن لم يجد ماء ولا ترابا يصلي
ويعيد عند وجود احدهما ولكل اذا تيمم نائما لا يمس المصحف وان كان جنبا لا يقرأ
القرآن في الصلوة بل يذكر الله تعالى ويجوز قراءة القرآن ولا تيمم الا بتراب طاهر غير مختلط
بالجص والرمل ويجوز بالغبار على ظهر الحيوان والثوب وينفخ ان امكن ثم يمسح وجهه
وينوي استباحة الصلوة قبل ضرب اليد على التراب وينفض اصابعه ضربة الوجه
ويمسح جميع الوجه فلو بقي شيء من محل الفرض غير ممسوح لا يصح التيمم ويضرب ضربة
اليدين بسوطة الاصابع ويعم التراب محل الفرض وان لم يقدر الا على نفض اعد
كيف امكنه ولا بد ان يعم التراب محل الفرض ويمسح اذا فرغ احدى الرجلين ان لم يجد الماء
حتى يصيبا ممسوحتين وغيرها يدعلى ما ترى من الجبيرة من غير ايصال التراب

الفصل

الى المنابت فاما المسح فيمسح على الخف ثلثة ايام وليالين في السفر والمقيم يوما
وليلة وابتداء المدة من حين الحدث بعد لبس الخف لا من حين لبس الخف فلا يجوز
الى البينة من حين لبس الخف بل يحتاج الى كمال الطهارة حتى لو لبس احدى الخفين
قبل غسل الرجل الاخرى لا يصح ان يمسح على الخف ويشترط في الخف امكان
متابعة المشي عليه وستر محل الفرض ويكفي مسح يسير من اعلى الخف والاولى
مسح اعلاه واسفله من غير تكرار ومتى ارتفع حكم المسح بانقضاء المدة او ظهور
شيء من محل الفرض وان كان عليه لفافة وجب غسل القدمين
دون استيناف الوضوء على الاصح والماسح في السفر اذا اقام يمسح للمقيم ومثلا
المقيم اذا سافر يمسح للمقيم والليلة اذا كان مجوزا ونقل يجوز المسح عليه ويجوز
على المشرح اذا ستر محل الفرض ولا يجوز على المنسوج وجهل الذي يستر بعض
القدم والباقي باللفافة واما القصر والجمع فيجمع بين الظهر والعصر في
وقت احديهما ويتيمم لكل واحدة ولا يفصل بينهما بكلام وغيره وهكذا يجمع بين
المغرب والعشاء ولا قصر في المغرب والصبح كهيئتها من غير قصر وجمع و
السنن الرواتب يصليها مجموع بين السنتين قبل الفريضتين للظهر والعصر وبعد
الفراغ من الفريضتين يصلي ما يصلي بعد الفريضة من الظهر ركعتين او اربعا
وبعد الفراغ من المغرب والعشاء يؤدي السنن الرواتب بهما وهو تؤدي بعدهما
ولا يجوز اداء الفرض على الدابة بحال الا عند التحام القتال الغازي ويجوز ذلك
في السنن الرواتب والتهاون والتغافل يكفيه للصلوة على ظهر الدابة في الركوع والسجود
الايماء ويكون ايماء السجود اخفض من الركوع الا ان يكون قادرا بالقعود فحينئذ
ان يكون في مجاوة او غير ذلك ويقوم توجهه الى الطريق يقام استقبال القبلة فحينئذ
كيف توجه في الطريق فالا ان يكون لاستقبال القبلة والا توجها الى الطريق
فلا حتى لو حرف دابته عن الصوب المتوجه اليه الا الى نحو القبلة بطلت صلوته
والماشي يتنفل في السفر ويقضيه استقبال القبلة عند الاحرام لا بحزئه في الحرام

القصر

الا الاستقبال ويقنعه الايماء المركوع والسجود وراكب الدابة لا يحتاج الى استقبال القبلة للاحرام ايضا فاذا اصبح المسافر مقيما ثم سافر فعليه اتمام ذلك اليوم في الصوم وهكذا ان اصبح مسافرا ثم اقام والصوم في السفر افضل من الفطر وفي الصلوة القصر افضل من الاتمام هذا الفدر كاف للصوفي ان يعلم من حكم الشرع في سفره وانما المندوب والمستحب ينبغي ان يطلب لنفسه رفيقا في الطريق وينبه على امر الدين فقد قيل الوفيق ثم الطريق وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسافر الرجل وحده الا ان يكون صوفيا عالما باقة نفسه يختار الوحدة على صيرورة امره فلا باس بالوحدة واذا كانوا جماعة ينبغي ان يكون فيهم مقدم امير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلثة في سفر فامروا احدكم والله يسمون الصوفية يمشون في سواد الامير ينبغي ان يكون الامير اذا هدى الجماعة في الدنيا واوفرهم حظا من التقوى واتمهم مروة وسخاوة واكثرهم شفقة روي عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه نقل عن عبد الله المروزي ان ابا علي الرباطي صحبه فقال علي اذا كون انا الامير وانت فقال بل انت فلم يزل يحمل زاد نفسه ويمشي على ظهره ولم يطرت الليالي ذات ليلة فقام عبد الله طول الليل على راس رفيقه وغطيه بكسائه على المطر وكلما قال له تفعل يقول لست الامير وعليك الانقياد والطاعة فانا اريد بكم امير يتصحب الفقراء لمحبة الاستتباع وطلب الرياسة والتعزز ليتسلط على الخدام في الرباط ويبلغ نفسه هواها هذا طريق رباب الهوى واما اهل الصفا فبين طريق الصوفية وهو سبيل من يريد جمع الدنيا ليتخذ لنفسه رفقا فانما يليق الدنيا يحتمون لتحصيل اغراض النفس والدخول على اثار الدنيا والظلمة للتوصل الى تحصيل ما رب النفس ولا يخلو اجتماعهم هذا عن الخوض في الغيبة والدخول في المذاهب المكروهة والتثقل في الربط والاستتباع والتوسعة وكلما اكثر سلوم في الرباط اطالوا المقام وان تعذرت اسباب الدين وكلما قل المعلوم رحلوا وان تعذرت اسباب

الذين وليس هذا طريق الصوفية ومن المستحب اذا ودع اخوانه اذا اراد السفر ويدعو لهم بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعضهم صحبت عبد الله ابن عمر من مكة الى المدينة فلما اردت مفارقته شيعني وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقمن يا بنه ان الله اذا استودع شيا حفظه وانا استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك وروى ذيلم ارقم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اراد احدكم سفرا فليودع اخوانه فان الله تعالى جاعل له في دعائهم البركة وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا انه كان اذا ودع رجلا قال زودك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك الخير حيثما توجهت وينبغي ان يعتقد اخوانه انه اذا دعا لهم واودعهم الله سبحانه ان الله يستجيب دعاءه فقد روى ابن عمر رضي الله عنه كان يعطي الناس عطايا من اذ جاء رجل معه ابن له فقال عمر ما رايت احدا اشبه برجل منك بابن هذا بك فقال الرجل احدثك عنه يا امير المومنين اني ولدت ان الخرج الى سفر واتمه حامل به فقالت تخرج وتدعني على هذه الحالة فقلت استودع الله ما في بطنك فخرجت ثم قدمت اذا في وثبات مجلسا تحدث فاذا نار على قبر وها كالقوم ما هذه النار فقالوا هذه من قبر فلانة نراه كل ليلة فقلت والله انها كانت صوامة قوامة فاخذت المقواحتى انتهيت الى القبر فحفرنا فاذا ولد صالح واذا هذا الغلام يدب فقبل زهده وديدنه ولو كنت استودع شيا امه لوجدتها فقال عمر رضي الله عنه اشبه اباه بكر من الغراب بالغراب وينبغي ان يودع كل منزل رجل عنه بركتين ويقول اللهم زودني التقوى واغفر لي ذنوبي ووجهني الخير اينما توجهت وروى انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينزل منزلا الا ودعه بركتين ينبغي ان يودع كل منزل ورباط بركتين واذا ركب الدابة فليقل سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون

بسم الله والله اكبر توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
اللهم انت الحامل على الظهر وانت المستعان على الامور والسنة ان يركب المسافر
بكرة ويبتدئ يوم الخميس روى كعب بن مالك قال ما كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخرج الى سفر الا يوم الخميس وكان اذا اراد ان يبعث سرية
بعثها اول النهار ويستحب كلما اشرف على منزل او يقول اللهم رب الحوت
وما اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب
الرياح وما ذرين ورب البحار وما جرين اسئلك خير هذا المنزل وخير اهله
ونعوذ بك من شر هذا المنزل وشر اهله واذا نزل فليصل ركعتين ومما ينبغي
للمسافر ان يصحبه آلة الطهارة قيل كان ابو سليم الخواص لا يفارقه اربعة
اشياء في الحضر والسفر الزكوة والخميل فالزكوة وخيوطها والمقراض وروت
عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سافر جمع
خمسة اشياء المرآة والمكحلة والمدرى والسواك والشط وفي رواية المقراض
والصوفية لم يفارقهم العصا وهو ايضا من السنة روى معاذ بن جبل قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتخذت منبرا فقد اتخذه ابو سليم وان اتخذت
العصا فقد اتخذها موسى وروى محمد بن عباس انه قال التوكي على العصا
من اخلاق الانبياء كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عصا يتوكأ عليها ويعتمد
بالتوكي على العصا واخذ الزكوة ايضا من السنة روى جابر بن عبد الله قال
بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ من زكوة اذ جهش الناس نحوه اي
اسرعوا نحوه والاصل فيه البكاء كالصبي يلتزم بالامام ويسرع اليها عند البكاء
قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالكم قالوا يا رسول الله ما نجد ما نشرب
ولا نتوضأ الا ما بين يديك فوضع يده في الزكوة ينظر منها وهو يفور من بين
اصابعه مثل العيون قال فتوضأ القوم منه فلتم كلتم قال لو كنا مائة الف لكفانا
كنا خمس عشرة مائة في غزوة الحديبية ومن سنة الصوفية شقاوة وشط وهو

من السنة روى ابو سعيد قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه شاة
من المدينة الى مكة وقال اربطوها على اوساطكم باذرعكم وشبانها خلط الاروية
ومن ظاهر آداب الصوفية عند خروجهم من الرباط ان يصلي ركعتين في اول
النهار يوم السفر بكرة كما ذكرنا يودع البقعة بالركعتين ويقدم الخف في نعله
ويشمر الكم اليمنى ثم اليسرى ثم يأخذ المئزر الذي يشد به وسطه
ويأخذ خريطة المداس وينفضها ويأتي الموضع الذي يريد ان يلبس الخف
فيه فيفرش السجادة طاقين ويحاذي بعض احد المداسين بالاخرى ويأخذ المداس
باليسار والخريطة باليمين ويضع المداس في الخريطة اعقابهما الى اسفل ويشد
راس الخريطة ويدخل المداس يده اليسرى من كمه اليسرى ويضعه خلف
ظهره ثم يقعد على السجادة ويقدم الخف يساره وينفضه ويبدي باليمنى فيلبس
ولا يدع شيأ من الرمل او المنطقة ان يقع على الارض ثم يغسل يديه ويحمل
وجهه الى الموضع الذي يخرج منه ويودع الحاضرين فان اخذ بعض الاخوان
راويته الى خارج الرباط اتبعه وهكذا العصا والابريق ويودع مرشقه
ثم يشد الراوية يرفع يده اليمنى ويخرج اليسرى من تحت بطن اليمنى ويشد
الراوية على الجانب الايسر ويكون كتفه الايمن خاليا وعقده الراوية على
الجانب اليمنى واذا وصل في طريقه الى موضع شريف واستقبله جمع من الاخوان
او شيخ من الطائفة يحل الراوية ويحطها ويستقبلهم ويسلم عليهم ثم اذا جاوزه
يشد الراوية واذا قرب من المنزل رباطا كان او غيره يحل الراوية ويحملها
تحت بطن الايسر ويحمل العصا والابريق بيمينه كما ذكرنا وهذا الترسوم
استحسنها قوم آخرون من المجاورين ولا يعتمدها اكثر فقراء العراق والشام والمغرب
ويجري بين الفقراء مشاحة في رعايتها فمن رأى شاهدها يقول هذه رسوم لا تلزم
والملازم بها واقف مع الصورة وغافل عن الحقائق ومن يقاعدها يقول هذه
آداب وضعها المتقدمون واذا رأوا من يخالفها او شيأ منها ينظرون اليه نظر الازدراء

والحقارة ويقال هذا ليس بصوفي وكلا الطايفتين في الانكار شدة وتزاوجب
والصحيح في ذلك ان ما تعاهدها لا ينكر عليه فليس بمنكر في الشرع وما داوب
حسن ومن لم يتلزم بذلك فلا ينكر عليه فليس بواجب في الشرع وما مندوب عليه وكثير
مما بالغ فقراء خراسان والجبل في رعاية هذه الرسوم الحدث تخرج الى الافراط وكثير
من فقراء العراق والشام والمغاربة الى حد تخرج الى التفريط والا يليق ان يندرب
الشرع لا ينكر ويجعل انصاريفا الاخوان اعذارا لم يكن فيه منكرا او اخلال بندوب

ينبغي للفقير اذا رجع من السفر ان يستعيذ بالله من آفات المقام كما يستعيذ من
وعثاء السفر ومن الذعا المأثور اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكابة المنقلب
وسوء المنظر في الاهل والمال والولد واذا اشرف على بلده يريد المقام بها يشرب ثلاثة
على فم زمزم من الماء ويتوضأ ويقول القرآن ما يسر وجعله قريبا للجنان والموت
ويكثر من قول لا اله الا الله وحده لا شريك له
يكبر على كل شرف من الارض ثلاث مرات ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ايبون تايبون عابدون ساجدون
لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ويقول
اذا رأى البلد اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا ولو اغتسل كان حسنا افضل
برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اغتسل لدخوله كما روى ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما رجع من طيبة لما خرب وترل المدينة ترح لاخته واغتسل وتيمم
وما تراه فيجدد الوضوء ويتنظف ويتطيب ويستعد للقاء الاخوان بذلك روى
البتر ك عن هنا لك من الاحياء والاموات ويزورهم روى ابو هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرج رجل يزور اخا له في الله فارصد الله مدرجته ملكا
وقال اين تريد قال اريد فلانا قال لقرابة قال لا قال لنعمة له عندك تكافها قال لا
قال فلم تزوره قال انى احبه في الله قال فاني رسول الله اليك انه يحبك كما احببته وذكر

ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا عاد الرجل اخاه او زاره
في الله قال الله له طبت وطاب ممشاك فتبوأ من الجنة منزلا وروى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكر الآخرة
ينحصل للفقير فايدة الاحياء والاموات بذلك فاذا دخل البلد يبتدئ بمسجد
من المساجد يصلي فيه ركعتين وان قصد الجامع كان اكمل فاضل فقد كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم دخل المسجد اولا وصلى ركعتين ثم دخل البيت والرباط
للفقير بمنزلة البيت ثم يقصد الرباط فقصده الرباط من السنة جاء روبناه
عن طلحة قال كان الرجل اذا قدم المدينة وكان له جار غريب نزل على غربته وان لم يكن
له بها غريب نزل الصفة وكنت ممن نزل الصفة فاذا دخل الرباط ينبغي ان يطلب
الموضع الذي يريد ترع الخف فيه فيجعل وسطه وهو قايم ثم يخرج الخريطة بيساره من تحت الابس
اليسار ويجعل الداس في الخريطة باليمين ويخرج المداس باليسار ثم يضع المداس على
الارض ويأخذ المداس باليسار ويلفها في وسط الخريطة ثم يترع خفه اليسار ويضع قدمه اليسرى
على ظهر المداس ثم يخرج خفه اليمين فان كان على الوضوء يغسل قدميه بعد ترع
الخف من تراب الطريق فان لم يعرق واذا قدم على السجادة يطوي السجادة من جانب
اليسار ويمسح قدميه بما انطوى ثم يبتقبل القبلة ويصلي ركعتين ثم يسلم في
القدم ان رباطا موضع السجود من السجادة وهذه الرسوم الظاهرة التي ذكرتها
بعض الصوفية لا يدل على من يقيد بذلك لانه من امتحان الشيوخ وتهتم في
ذلك تقييد المريد في كل شيء بهيئة مخصوصة ليكون مستفيدا لحركاته غير
قادم على حركة بغير قصد وعزيمة وادب ومن اخل من الفقراء بشيء من ذلك لا ينكر
عليه ما لم يخل واجبا ومندوبا لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يقيدوا بكثير من رسوم المتصوفة فكون الشيطان يربط الكون لوارد عليهم بهذه
الرسوم من غير نظرهم الى النية في الاشياء غلط فلعل الفقير يرحل الرباط غير
شعث كما مر وقد كان في المتقدمين من لا يهتم الا كمام فنينه ان لا تعاطى ذلك الخلق

حيث لم يخل مندوب اليه شرعا وكون الآخر يشوش الاكمام يغير ذلك على ما ذكر
وشد الوسط من السنة كما ذكرنا من شد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اوساطهم في سفرهم بين المدينة ومكة فتشمير الاكمام في بعضه من الخفة والارتفاق
به في المشي فان كان شد ورد الوسط شمر ايدخل الرباط كذلك ومن لم يكن في السفر
شد ورد الوسط او كان راكبا لم يشد الوسط لان قصد ان يدخل كذلك لم ينتفع
بشد الوسط وتشمير الاكمام لنظر الخلق فانه تكلف ونظر الى الخلق وهي الخوف
على الصدق وسقوط نظر الخلق ومما ينكر على المتصوفة انهم اذا دخلوا الرباط
لا يبتدؤون بالسلام ويقول منكرهذا خلاف السنة ويدعيه لا يبقى للسكان عادة
الى الانكار دون ان يعلم مقاصدهم فيما اعتمدوه وتركهم السلام يحتمل وجوها
احدها ان السلام اسم من اسماء الله تعالى وقد روى عبد الله بن سرجس قال اجتزت رجلا على
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فلم يرد جوابه عليه حتى توضأ ثم رد الرجل
ان قوارير فضرب يده على الحائط وضرب بها وجهه ثم ضرب ضربة اخرى فمسح بها
ذراعيه ثم رد على الرجل السلام وقال انه لم يمنعني ان ارد عليك السلام الا اني لم اكن
على طهر وروي انه لم يرد عليه حتى توضأ اعتدادا به وقال اني كرهت ان اذكر الله
الا على طهر وقد يكون جمع من الفقراء مصطحبين في السفر وقد يتفق لاحدهم حدث
فلو سلم المتوضي واشتغل المحدث بطهر حاله فيترك السلام حتى يتوضأ من يتوضأ
ويغسل قدميه من غسل ستر الحال عن مراعاة حدث حتى يكون سلامهم على طهارة اقتداء
برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يكون بعض المقيمين ايضا على غير طهارة فيستعد
لجواب السلام بالطهارة لان السلام اسم من اسماء الله تعالى وهذا امر حسن جدير فلا ينكر من
ابوجوه في ذلك ومنها انه اذا قدم بعض الاخوان وقد يكون صدر من اثار السفر والطرق
ما يكره فيستعد بالوضوء والنظافة ثم يسلم ويعانقهم ومنها ان جمع الرباط اربابا مراقبة
واحوالا فلو جمع عليهم بالسلام قد يتخبط بعضهم مراقبته فيشوش عليه لفظ السلام بقلبه
استيناس برجوعه واشتغاله بغسل القدم والوضوء والصلوة والتعيين فيما هب الجمع له

كما تأهب لهم بعد سابقة الاستيناس وقد قال الله تعالى حتى تستأنسوا وتسلموا على
كل قوم على ما يليق بهم ومنها انه لم يدخل على غير بيته ولا هو يغرب بهم بل هم اخوانه
والآلفة بالنسبة المعنوية بجامعة لهم في طريق واحد والمنزل منزله والموضع موضعه
فيرى ابركة في استفتاح المنزل بمعاملة الله قبل معاملة الخلق وكما يهتدي غيرهم في ترك
السلام شيئي لهم ان لا ينكروا على من يدخل ويبتدي بالسلام فكما ان مترك السلام له نية
صالحة فالذي يسلم له ايضا نية صالحة والقوم آداب وردها الشرع ومنها آداب
استحسنها شيوخهم فمما ورد به الشرع ما ذكرنا من شد الوسط والتحصا والركوة
والابتداء باليمين في لبس الخف وفي رعه باليسار روى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا انتعلتم فابدؤا بايمانكم واذا خلعتم فابدؤا باليسار ولتكن اليمنى اولهما انتعالا واخرهما
وروي جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب التيمن في شأنه كله في تنعله وترجله وطهوره
وبسط السجادة وردت السنة وقد ذكرناه ويكون احدهم لا يجلس على سجادة الاخر
الا باذنه فشروع وسنون وورد في حديث لا يؤم الرجل الرجل في سلطانه ولا في
اهله ولا يجلس على تكرمته الا باذنه واذا سلم على الاخوان يعانقهم ويعانقونه فقد
روى جابر بن عبد الله قال لما قدم جعفر من ارض الحبشة عانقه النبي صلى الله عليه وسلم
وان قبلهم فلا بأس بذلك لما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم جعفر قبل بين
عينيه وقال ما ادري بفتح خيبر اسر مني بقدوم جعفر ويصافح اخوانه فقد قال الرسول
الله صلى الله عليه وسلم تبادلوا المسلم اخاه المصافحة وروى ابن زمارك قال قلت يا رسول
الله الرجل منا يصدق صديقه ولخاه يخبره له قال لا قلت يلتزمه ويقبله قال لا قال فيصافحه
قال نعم ويستحب للمقيم المقيمين في الرباط ان يتلقوا القفير بالترحيب روى عكرمة
قال لما ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين مرحبا بالراكب المهاجر مرتين واذا قاموا
اليه فلا يأتوه وهو جالس روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام لجعفر يوم قدومه
ويستحب للخادم ان يقدم له الطعام روى لقيط بن صبرة قال وفدنا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلم اصادفه في منزله وصادفت عائشة فامرت لنا بالجزيرة فصنعت لنا والتقنا

يقتلع فيه فمرو القتاع الطبق فاكلنا ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصبتم شيئا
قلنا نعم يا رسول الله وسنجعل للقادم اذا يقدم للفقراء شيئا الحق القادم روى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة تخرجوا واكرامهم لقدوم القادم بعد العصر
وجه ووجهه من السنة منع النبي صلى الله عليه وسلم عن طروق الليل والصوفية بعد العصر
يستعدون لاستقبال الليل بالطهارة والانكباب على الاذكار والاستغفار روى
جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم احدكم من سفره فلا يطرقن
اهله ليلا وروى كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقدم من سفر الا نهارا
في الضحى فيستحبون القدوم في اول النهار فان فات من اول النهار فقد يفوق تعويق
من ضعف بعضهم في المشي او غيره ذلك فينبغي للفقير بقية النهار الى العصر اختيار
التعويق فاذا صار العصر قريبا لبي تقصيره في الاهتمام بالسنة في قدوم اول النهار
فلذلك كرهوا القدوم بعد العصر والله اعلم فاذا صار العصر او خر القدوم الى
الغد ليكون عاملا بالسنة للقدوم صفوة وبضافيه معنى آخر ان خلوة بعد العصر
مكروهة ومن الادب ان يصلي القادم ركعتين فلذلك كرهوا القدوم بعد العصر
وقد يكون من القادمين من يكون قليل الدربة بدخول الرباط وبنائه دهشة فمن
السنة للقريب اليه والتودد وطلاقة الوجه حتى يبسط ويذهب عنه الدهشة
ففي ذلك فضل كثير روى ابو واقعة قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب
فقلت يا رسول الله رجل غريب يسأل عن دينه لا يدري ما دينه قال فاقبل النبي علي
وترك خطبته ثم اتى بكرسي قوائمه من حديد فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه ثم جعل يعلمني مما علمه الله ثم اتى خطبته واتم آخرها واحسن اخلاق الفقراء
الوقوف بالمسلمين واحتمال المكروه من المرئي والمسموع وقد يدخل الفقير بخواطر
وتخيلات من مراسم الصوفية ليس وتخرج وهذا خطأ كبير فقد يكون خلق من
المتصلين والاولياء لا يعرفون هذا التوسم التظاهر ويقصدون الرباط بنية
صالحة فاذا استقبلوا امكروه نخشى ان تشوش باطنهم من الاذى ويدخل على المنكر

عليه ضرر في دينه ودنياه فليحذر ذلك وينظر الى اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم
وما كان يحمده مع الخلق من المداراة والرفق وقد روي ان اعرابيا دخل المسجد
وبال فامر النبي صلى الله عليه وسلم حتى اتي بذنوب فصبت على ذلك الموضع وامر
الاعرابي بالرفق به وعرفه الواجب بالرفق واللين والمحافظة والمحافظة
على المسلمين بالقول والعمل من التفويس المجيئه وهو ضد حال المتصوفة ومن
دخل الرباط ممن لا يصلح للمقام به راسا يصرف من الموضع على الصفة وجه بعد
ان يقدم له طعام ويحسن له كلام فهذا الذي يليق بحال الرباط وما يعتمدها
الفقراء من تفهيم القادم بخلق حسن ومعاملة صالحة وردت في السنة روى عن
رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعالم لا احتشى بقمر
كلمه فقلت يا رسول الله ما شانك فقال ان الناقة اقتحمني وقد يحسن الرضا
ممن يقصر ذلك في وقت بعده وقد يمنعه من السفر فاما ان يتخذ ذلك عادة ويحب
التفهيم ويستجلب به النوم ويباكنه حتى لا يفوته فلا يليق بحال الفقراء ولم
كان مسلحا في الشرع وكان بعض الفقراء اذا استرسل في التفهيم واستلذ وينتهاه
تحسلم وروي ذلك لاحتلام عقوبة استرساله في التفهيم ولارباب العزائم امور
لا يسعهم فيها الركون الى الرخص ومن آداب الفقير اذا استقر وقعد بعد
قدومه ان لا يسترسل بكلامه دون ان يسأل ويستحب له ان يملك آلة اتيام
لا يقصد زيارة ومشهدا وغير ذلك مما هو مقصوده من المدينة حتى يهم
عنه وعناء السفر ويعود باطنه الى هيئته فقد يكون بالسفر وعوارضه تغير
باطنه وتكدره حتى يجتمع في ثالثة ايام همته ويصلح باطنه ويستعد للقاء
المشايخ والزيارات بتنوير الباطن فان باطنه اذا كان منورا يستوفي حظه
من الخير من كل شيخ وان يزوره وقد كنت اسمع شيخنا رضي الله عنه يوصي
اصحابه ويقول لا تدخلوا اهل هذه الطريقة الا في اصفى اوقاتكم وهذا فيه
فائدة كثيرة فان هذا الكلام على قدر نور القلب ونور السمع على قدر نور القلب فاذا كان

على شيخ اوخ وزاره فيخ اذ ينبغي اذا اراد الانصراف فقد روى عبد الله بن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زار احدكم اخاه فجلس عنده فلا يقومن
حتى يستاذنه وان نوى ان يقيم اياما وفي قنه سعة وليفسه الى البطالة وترك العمل شوف
شوف يطلب خدمة يقوم بها فان كان دايم العمل لربه فكفى بالعبادة شغلا الا لاخذة
لاهل العبادة يقوم مقام العباده ولا خرج من لرباط الا باذن المقدم فيه ولا يفعل
شيئا دون ان ياخذ رايه فيه فهذه جمل اعمار يعتمدها الصوفية واياب المرتبط والله
بفضله يرزقهم توفيقا وتاييدا

اعلم ان اختلاف احوال الصوفية في الوقوف مع الاسباب والاعراض
عن الاسباب فمنهم من كان على الفتوح لا يتركه معلوم ولا يتسبب بشيء في الاستزادة
ومنهم من كان يسأل ويقبل وقد فاقته ولم فمنهم من كان ذلك اذب وحذر لعونه
ولا يتعدونه واما كان الفقير يسوس نفسه بالعلم بآيته الفهم من الله تعالى في الذي
يدخل فيه من سبيل وترك سبيلا ينبغي للفقير ان يسأل بعما امكن فقد حث النبي صلى
الله عليه وسلم على ترك السؤال في ترغيب في الترهيب فاما ورد ثوبان قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضمن لي واحدة اتقبل له بالجنة فقال ثوبان قلت انا قال
لا تسأل الناس شيئا فكان ثوبان يسقط علاقة سوطه فلا يامر احدا ياوله وينزل عن
دابته فياخذها وروى ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان ياخذ احدكم حبلا
فيحتطب على ظهره فيبيع فيكف وتصدق خير له من ان ياتي رجلا يسأله اعطاه او منعه
ذلك قال اليد العليا خير من اليد السفلى اخبرنا الشيخ ابو زرعة طاهر بن الفضل الحافظ
المقدسي قال اخبرنا قال انا ابو محمد الصريفيني ببغداد قال انا ابو القسم عبد الله
ابن محمد قال ثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال انا علي بن الجعد قال انا شعبة عن ابي
قال سمعت هلال بن حصين قال اتيت المدينة فقلت لدار ابي سعيد مضمني واياه
المجلس فحدثنا انه اصبح ذات يوم وليس عندهم طعام فاصبر وقد عصب على بطنه
حجرا من الجوع فقالت امرأة ابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا انا فلان فاعطاه

واناه فلان فاعطاه قال فاتيته وقال القسم شيا فذهبت لاطلب فاشهيت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يخطب يقول من يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن
سالنا شيا وجدنا له اعطيناه ووايناه ومن استعف عنه واستغنى عنه اغناه قمن
سالنا قال فرجعت وما سالته فرزقنا الله تعالى حتى ما اعلم اهل بيت من الانصار
اكثر اموالا منا واما مرحبا بالتحذير والترهيب فقد روى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال لا تزال المسالة باحدكم حتى يلقى الله وليس في وجهه مزعة لحم وروى
ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده الاكلة
ولا الاكلتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يسال الناس ولا يفطن
مكانه فيعطى قال الشيخ رحمه الله هذا حال الفقير الصادق والمتصوف المحقق
لا يسال الناس شيا من امر الدنيا حتى اذا همت النفس بالسوال تذكر البهيمة وبرك
الاخذاء على السوا الجراة فيعطيه الله عند ذلك من غير سوال كما نقل عن ابرهيم
الخليل عليه السلام انه جاء جبريل وهو في الهوا قبل ان يصل الى النار فقال له هل
لك من حاجة فقال اما اليك فلا فقال له فسل ربك فقال حسبي من سوالي علمه بحالي
وقد وضعف عن مثل هذا فيقال الله عبودية ويارى سوال المخلوق فيسوق الله
القسم اليه من غير سوال المخلوق بلغنا عن بعض الصالحين انه كان يقول اذا وجد
الفقير نفسه مطالبة شي الا حلوا تاكل المطالبة اما ترزق ويدالله ان يسوقه اليه
فيتنبه النفس له وقد يتطلع نفوس بعض الفقرا الى ما سوف يحدث وكان يخبر
بما يكون ولما ان يكون ذلك عقوبة لذنب وجدها فاذا وجد الفقير ذلك الحث النفس
عليه بالمطالبة فليقم وليسبغ الوضوء وليصل ركعتين ويقول يا رب ان كانت هذه
المطالبة عقوبة ذنب فاستغفرك واتوب اليك وان كان رزقا قدرته لي فحول وصوله
الي قال الله تعالى يسوق اليه ان كان رزقه والا فيذهب المطالبة عن باطنه فسال الفقير
لا يزال جوانحه بالحق فاما رزقه الشي او الصبر او يزهد ذلك عن قلبه فلله تعالى اولى من الحكم

عن بطر فيه انه قال اما والله لو كان عندي الله شيء ما اتبع المرأة ولكن حمله على ذلك
المجد وذكر الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي عن النصراباذي انه قال في قوله اني ما ارى
الى من خير يقربني لم يسأل الكليم الخالق وانما كان سؤاله من الخلق وهم يسألون الخالق
انما اراد سكون القلب وقال ابو سعيد الخراز الخلق متردد بين ما لهم وبين ما لهم
من نظر الى ماله تكلم بلسان الفقر ومن شاهد ما اليه تكلم بلسان الجلال والقهر
الا ترى حال الكليم عليه السلام لما شاهد حوائج ما حاصل به الحق كيف قال الا
انظر اليك وما انظر الى نفسه كيف اظهر الفقر وقال الى ما انزلت الي من خير فقير
وقال ابو عثمان آنظر من العبودية الى الربوبية تخشع وتخضع وتكلم بلسان الافتقار
بما ورد على سره من الانوار وافتقاره افتقارا عبدا الى مولاه في جميع احواله
لا افتقار طلب سؤال وقال الحسين فهو لما خصصتني من علم الغيب لي ان ترحمني
الى عين اليقين وحق اليقين وودع لي ذا الله اعلم ان قوله لما انزلت الي من خير فقير
اي الا انزال اشعر بعد بنته عن حقيقة القرب فيكون الانزال عين الفقر فما تبع
بالمنزل واراد قرب المنزل ومن صح فقره ففقره في سر آخرته كفقره في سر دنياه
ورجوعه اليه في الدارين واياه يسأل حوائج المتبرئين واياه عنده لحاجتين والله يختص
الله شغل في الدارين
قال الشيخ رحمه الله اذا كمل شغل الصوفي بالله وكمل بعده لكمال التقوى حكم له وقت عليه بتركه
التسبب ويكشف له صريح التوحيد وحقيقة الكفالة من الله الكريم فيزول عن باطنه
الاهتمام بالاقسام ويكون متقدمه هذا ان يفتح الله له بابا من التعريف بطريق المقابلة
على كل نفل يصدر منه حتى لو جرى عليه يسير من رخاء او لذيذ طعام او
منى عنه في الشرع نجد غيبة في ثنائه او يومه كان به منهم يقول اني ما عرفت
ذنبي في سوء خلق علامي وقيل لبعض الصوفية قرض الفار زغفه فلما راى ذلك قال
واشد لو كنت من فار لم استرح ابدا اشارة منه الى ان الخلق عليه مقابلة له
على شيء استوجب به ذلك والا زال به المقابلات تتضمنه للتعريفات الالهية حتى

يخصن بصدق المحاسبة وصفاء المراقبة عن تضييع حقوق العبودية ومخالفة
حكم الوقت وتجرد له فضل الله تعالى ويخلي عنه وما نال غير الله فيرى المعطي والمانع
هو الله سبحانه وتعالى ذوقا وحالا واعلا وايمانا ثم يتدارك الحق سبحانه بالمعونة
ويوقفه على صريح التوحيد وتجريد فضل الله تعالى كما حكي عن بعضهم انه خطر له
خاطر الاهتمام بالرزق فخرج الى بعض الصحاري فرأى قبرة عمياء اخرجا
ضعيفة فوقف شيخنا متفكرا فيما كان مع عجزها عن الطيران والمشي
والرؤية فينا هو كذلك اذا انشقت الارض وخرجت سكرجتان في احديهما سمسم
نقي وفي الاخرى ماء صاف فاكلت من السمسم وشربت من الماء ثم انشقت الارض
السكرجتان قال فلما رأيت ذلك قطعت عن قلبي الاهتمام بالرزق فاذا وقف الحق
عبده في هذا المقام يزيل عن باطنه الاهتمام بالاقسام ويرى الدخول في التعرض والتسبب
بالسؤال وغيره زينة العوام وضيق مسلوب الاختيار غير متطلع الى الاعيار ناظرا الى
فضل الله تعالى منتظر الامر الله فتساق اليه الاقسام ويفتح عليه باب الانعام ويكون
بدوام الحضرة لفضل الله وترصده بما يحدث من امر الله مكاشفا له بجليات خبر الله
الكريم بطريق الافعال والتجلي بطرق الافعال رتبة في القرب ومنه يرقى الى التجلي
بطرق الصفات ومن ذلك الى التجلي الذات والاشارة الى هذه التجليات الى
رتبة اليقين ومقاماته في التوحيد شيء فوق شيء وشيء اصغر من شيء وما التجلي بطرق
الافعال احدث صغوا رضاوا للتسليم والتجلي بطرق الصفات سكب الهيبة والانس
والتجلي بالذات يكسب الفناء والبقاء وقد سمى بعض الاخيار والوقوف مع الله تعالى
فناء يعوز فناء الارادة والهوى والارادة الطف اقسام الهوى وهذا الفناء سوء الفناء
انظم رفانا الفناء الباطن فيه محوا آثار الوجود عند لمعان نور الشهود يكون في تجلي
الذات وهو اكمل اقسام اليقين في الدنيا فاما التجلي حكم الذات فلا يكون الا في الاخرة
وهو المقام الذي حظي به رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ومنع عنه موسى عليه الكلم
بمرتبة في فليعلم ان قولنا في التجلي اشارة الى رتبة الخطر من اليقين ورؤية البصيرة فاذا وصل

العبد الى مبادى اقدام التوكل وهو مطالعة الفعل الآتي مجردا عن تعمل سوى الله
يكون متاولة الاقسام من الفتوح روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من فتح
اليه شئ من هذا الرزق من غير مسئلة ولا اشراف فليأخذه وليوسع به فى رزقه
وان كان عنده غنى فليدفعه الى من هو احوج منه وفى هذا دلالة ظاهرة على
ان للعبد ان يأخذ زيادة على حاجته بنية صرفها الى غيره وليس له ان يأخذه
وهو يرى فضل الله تعالى ثم اذا اخذ فمنهم من يخرجه الى المحتاج ومنهم من يقف فى
الاخراج ايضا حتى يرد عليه من الله علم خاص ليكون اخذه للحق واخراجه للحق اخبرنا
الشيخ ابو زرعة طاهر قال انا ابو ذر الحافظ المقدسى قال انا ابو اسحق ابراهيم بن محمد
الحنائى قال انا محمد بن عبد الرحمن بن سعد قال انا ابو طاهر يحيى بن محمد بن عمرو قال انا
يونس بن عبد الاعلى قال انا ابن وهب قال انا عمرو بن الحارث عن بكير بن عبد الله
ابن اشج عن سعيد بن ابى سعيد المقبرى عن عمر بن الخطاب
رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطينى العطاء فاقول اعطه
يا رسول الله من هو افقر اليه منى فقال صلى الله عليه وسلم خذه فتموله او تصدق به
وما جاءك من هذا المال وانت غير مشرف ولا سائل فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك
قال سالم فمن اجل ذلك كان ابن عمر لا يسأل احدا شيأ ولا يرد شيأ اعطيه ترجح
رسول الله صلى الله عليه وسلم الامساك وامر الى رؤية فعل الله تعالى والخروج
من تدبير النفس لاحسن تدبير الله تعالى سئل سهل بن عبد الله التسترى عن علم
الحال قال ما ورث ترك التدبير ولو كان هذا فى واحد لكان فى زوايا الارض روى زيد
ابن خالد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءه من هذا المال شئ من غير مسئلة ولا اشراف
نفس فليقبله فانما هو رزق ساقه الله تعالى اليه وهذا العبد لو اقتصر مع الله تعالى
فى قبول ما ساق الحق اليه من غير تخير على من يرد ان من اذن له بامر ازاحوال التفسير عليه ان يرى
بعين الوحدة فيما اخذه اسقاط نظر الخلق تحققا بالصدق والاخلاص وفى اخراجه الى
الغير اثبات حقيقة الزهد عليه فلا يزال فى كلا الحالين زاهدا واه الغير من الرغبة

اقل العلم بحاله وفى هذا المقام يتحقق الزهد فى الزهد ومن اهل الفتوح من يعلم
دخول الفتوح عليه ومنهم من لا يعلم دخول الفتوح عليه فمنهم من يقبله ومنهم من يرد الفتوح
الا اذا اقتدى به علم بتعريف من الله اياه ومنهم من اخذ غيبة تطلع الى تقدم العلم حيث
تجرد له الفعل ومن لا ينتظر تقدمة العلم فوق من ينتظر تقدمة العلم لتمام صحة مع
الله تعالى وانسلاخه من ارادته وعلى حاله فى ترك الاختيار ومنهم من دخل الفتوح
عليه لاستقدامة العلم ولا رؤية تجرد الفعل من الله بحانه وتعالى والكون رق قهريا
من الحجبة بطرق رؤية النعمة وقد تكدر شرب هذا بتغير معهود النعمة وهذا
حال ضعيف بالاضافة الى الحالين الاوليين لانه علة فى الحجبة وصحبة فى الصدق
عند الصديقين وقد ينتظر صاحب الفتوح العلم فى الاخراج ايضا كما انتظر فى الاخذ
لان النفس تظهر فى الاخراج كما تظهر فى الاخذ فانه من هذا المكون فى اخراجه مختارا
وفى اخذه مختارا بعد تحققه بصحة التصرف فان انتظار العلم انما كان لوضع
اتهام النفس بقية هوى بوجود فاذا زال الاتهام بوجود صريح العلم باخذ صريح محتاج
الى علم مجدد ويخرج كذلك وهذا حال من تحقق بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
حاكيا عن غيره اذا احبسته لك ترثه حمادا وبصرا ان سمع وفى خطبة الحديث فلما
صح عزمه صح تصرفه وهذا المرتقى الاحوال من الكبريت الاحمر وكان شيخنا ابو
الفضل المهروردى رحمه الله يحكى عن الشيخ حماد رحمه الله انه كان يقول انا اكل
الامر على العلم الفضل وكان روى المخصص فى المنام ان احمد اليه شيأ وقد كان يتمنى للرؤى
فى المنام ان احمد الى حماد كذا او كذا وقيل انه بقى زمانا يروى هو فى واقعته او منامه
انك احببت على ان كذا وكذا وحكى عنه انه كان يقول كل جسيم يرتبى بعلم الفضل
لا يستطاع عليه الا بى وبعنى بعلم الفضل ما يشهد له صحة الحال من فتوح الحق سبحانه
ومن كان هذه حالته فهو غنى بالله قال ابو على الاقتقار الى الله تعالى على درجة
المريدين والاستغناء بالله على درجة الصادقين وقال ابو سعيد الخراز العارف
فى تدبيره فى تدبير الحق فالواقف مع الفتوح واقف مع الله ناظر الى الله قال الشيخ رحمه الله

واحسن ما حكي في هذا الذي عرض لرأي النوري بمذيذ وسأل الناس قال فاستعظم
ذلك منه فاستقبحه له فاتبت الجنيد فاخبره فقال له لا تعظم هذا عليك فان الله
لا يسأل الناس لا ليعطيهم سألهم ليقيمهم في الآخرة ويوجرون من حيث لا يشعرون
وقول الجنيد ليعطيهم كقول بعضهم اذا اعطاني يذلني لاخذه اياه يعني الثواب قال
قال الجنيد هات الميزان فوزن له درهم ثم قبض قبضة فالقاها على الماية ثم
قال احملها اليه فقلت في نفسي انما يوزن لمعرفة مقداره فكيف خلط المجهول بالموزون
وهو رجل حليم واستحييت ان اسأله فذهبت بالقبضة الى النوري فقال هات الميزان
فوزن حبة وقال زد هذا عليه وقل له انا لم اقبل منك شيئا واخذها زاد على الماية قال
فزاد يسيرا فلم تستو فقال الجنيد رجل حكيم ويدان لاخذ الجبل يطرح فيه
وزن الماية لنفسه طلبا للثواب فطرح عليها قبضة بلا وزن لله تعالى فاخرت الكفة
لله وردد ذلك ما جعله لنفسه قال فرددتها الى الجنيد فبكى وقال اخذها له وزنة الماء
ومن لطايف ما سمعت من اصحاب شيخنا انه قال ذات يوم لاصحابه يخ مخ جوز الى
شيء من المعلوم فارجعوا الى حالكم واسألوا الله تعالى وما يفتح الله تعالى عليكم
ايتوني به ففعلوا ثم جاء من بينهم شخص يعرف بابن سمعون البطائحي ومعه كاغد فيه
تلثون دايرة وقال هذا الذي فتح الله لي به وافقني فلما اخذ الشيخ الكاغد لم يكن
الا ساعة فاذا بشخص دخل ووجه وجهه نحو قبلة الشيخ ففتح القرطاس فاذا هو
تلثون صحيحا فترك كل صحيح على دايرة وقال هذا فتوح الشيخ اسمعيل الوكالي
هذا معناه وسمعت ان الشيخ عبد القادر رحمه الله بعث الى شخص وقال للفلان
عندك طعام وذهبت اتى من تلك البلاد ذهبا وكذا طعاما فقال الرجل ليس لي تصرف
في وديعة عندي ولو استفتيتك ما افتيتني في التصرف فارمه الشيخ بدراهم حمر
الظن بالشيخ وجاء اليه بالذي طلب فلما وقع التصرف فيه جاء الموت من صاحب
الوديعة وهو غايب في بعض نواحي العراق فان احمل الى الشيخ عبد القادر القدر
وهو القدر الذي بعثته الشيخ عبد القادر بغايته الشيخ بعد ذلك على توفيه

وقال ظننت بالفقراء ان اشاركهم نكون على غير صحبة وعلم فالعبد اذا صحح مع الله
وافنى هواه متطلبا رضى الله تعالى يرفع الله عز باطنه هموم الدنيا ويجعل الفرج
في قلبه ويفتح عليه ابواب الرفق وكل الهموم المتسلطة على بعض الفقراء الكفر
تلويهم ما استكملت الشغل بالله والاهتمام برعاية حقوق العبودية فعلى قدر
ما خلت عن همة الله تعالى ابتليت بهم الدنيا ولو اجتلات من همة الله ما عدلت
بهموم الدنيا وفقت وارفقت روى عن عبد الله المسعودي كان له ثلثمائة
وستون صديقا وكان يكون عند كل واحد يوما واخر كان له ثلثون صديقا
وكان عند كل واحد يوما واخر كان له سبعة اخوان فكان كل يوم من السبوع
عند كل واحد فكان اخوانه معلوم والمعلوم اذا اقامه الحق للناظر الى الله بكم
الكامل توحيده يكون نعمة هنيئة جاء رجل الى الشيخ ابي السعود رحمه الله
وكان من ارباب الاحوال السنية والمواقف في الاشياء مع فحا الله بحاله متمكنا
في حاله تارك الاختيار واعلم سبق كثير ممن المتقدمين في تحقيق ترك الاختيار
رأينا منه وشاهدنا احوالا صحيحة عن قوة ومكين فقال له الرجل اريد ان اطعمك
شيئا كل يوم من الخبز احمله اليك فلكني قلت الصوفية يقولون المعلوم شوم
قال الشيخ نحن لا نقول المعلوم شوم فان الحق يصفي الباطن فعله نرى فكرا ما يشغلنا
نراه مباركا ولا نراه شوما اخبرنا ابو زرعة طاهر اجازة قال انبانا ابو بكر احمد
خلف الشيرزي اجازة قال انبانا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا بكر بن شاذان
قال سمعت ابا بكر الكتاني قال كنت انا وعمرو المكي وعيانا من المهدي نصحب
تلميذ سنة نصلي الغداة على طهر العصر وكنا نعود ابدا على التجريد الناعلي
الارض ربما يساوي فلسا وربما كان نصيبنا الجوع يوما ويومين وثلثة واربعة
وخمسة ولا نسأل احدا فان ظهر لنا شيء عرضنا واجبه من غير سؤال ولا اعتراض
واكلناه والا طوينا فاذا اشتد بنا الامر وحفنا على انفسنا النقصان في الفرايض
قصدنا اباسعيد الخراز فيتحفنا الوانا من الطعام ولا نقصد غيره ولا نتبسط

الا اليه لما عرف من تقواه وورعه وقيل لابي يزيد بما ترزق كل يوم قال كيف يسئل كيف عن رزق معاش فقال مولاي يرزقني الكل ولا اختبر بوراه لا يرزقنا يا ولد قال السلمي سمعت ابا عبد الله الرازي يقول سمعت ظفر القريسيني يقول الفقر الذي لا كفر له الى الله حاجة وقيل لبعضهم ما الفقر قال وقوف الحاجة على القلب ومحو ما من كل احد سوى الرب قال بعضهم اخلا الفقير الصدق من يعطيه ولا يمن تصل اليه على يده ومن قيل من الوسائط وهو الذي تم به الفقر مع دنائه همته ابانا شيخنا ضيا الدين ابو النجيب السهروردي قال انا عصام الدين ابو حفص عمر بن محمد بن خمرويه الصفار قال انا ابو بكر احمد بن خلف الشيرازي قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت احمد بن علي بن جعفر يقول كان يقال اخر اقدام الزاهد من اقدام المتوكلين وروي ان بعض العارفين زهد فبلغ من زهده الى ان فارق الناس وخرج من العمران فقال لا اسئل احدا شيئا حتى يأتيني رزقي فاخذ نيسم فاقام في سفح جبل سبعة ايام لم يأته شيء حتى كاد ان يتلف فقال يا رب سألتك ان تأتيني رزقي فاتني رزقي الذي تضمنت لي والا فاقبضني اليك فالهمه الله سبحانه في قلبه وعرفه وجه الحيلة فرزقه حتى دخل الامصار وتقيم بين الناس فدخل المدينة واقام بها فاتاه الناس فجاءه هذا بطعام وهذا بشراب فاكل وشرب فاوحى الله في نفسه مزق لك شيع الزهد ان تبطل حكمته يزهدك في الدنيا اما علمت انه يرزق العباد بايدي العباد احب اليه من ان يرزقهم بايدي القدرة فالواقف مع الفتوح استوى عنده ايدي الآدميين وايدي الملائكة واستوى عنده القدرة والحكمة وطلب المقدار والتوصل الى قطع الاسباب للاشتغال برؤية المسبب واذا صح التوحيد تلاشت الاسباب اخبرنا شيخنا قال انا ابو حفص عمر قال انا احمد خلف قال انا ابو عبد الرحمن قال انا محمد بن احمد بن حمدان النقوري بها قال سمعت احمد بن محمود بن البرذعي يقول سمعت محمدا الاسكاف يقول سمعت يحيى بن معاذ الرازي

يقول من استفتح باب المعاش بغير مفاتيح الاقدار وكل الى المخلوقين قال بعض المتقطعين كنت اصنعة جليلة فاردت ان تركنا الخمار في صدري من المعاش فتشفعت هاتف لا اراه تقطع الى وتهتم في رزقك على ان اخدمك وايامر اولياي وانهاك عما نقاك من اعدائي قال الشيخ رحمه الله فلما صح حال الصوفي وانقطعت اطماعه وسكنت نفسه عز كل تشرف وتطلع خدمة الدنيا وتحلى له الدنيا خادمة وعارضها مخدومة فصاحب المفتوح يرى حركة التشرف جناية وذنبا روي ان الجنيد رحمه الله عنه خرج ذات يوم الى شارع باب الشام فاشترى دقيقا ولم يدر في ذلك الموضع من يحمله فوافى اليوت فحمله ودفع اليه احمد اجرته فلما دخل الدار بعد اذنه له اتفق ان اهل الدار قد برزوا فما كان عندهم من الدقيق وتركوا الخبز على السرير فنشف فرآه اليوت فكان يصوم الدهر فقال احمد لابنه صالح ادفع الى اليوت من الخبز فدفع اليه رغيفين فوزنهما فاذا احدهما ثمن صر قليلا ثم قال خذهما فالحقه بهما فلحقه فاخذهما ورجع صالح متعجبا فقال له احمد عجبت من زهده واخذه قال لعلهم فاذا هذا رجل صالح فرأى الخبز فاستشرفت نفسه اليه فلما اعطيناه مع الاستشراف رده ثم ايس من رده اليه بعد الايأس فقبل هذا حال ارباب الصدق سألوا ما سألوا بعلم وازاسكوا عن السؤال اسكوا بحال وازنطقوا نطقوا بعلم فمن لم يرزق حال الفتوح فله حال السؤال والكسب بشرط العلم فاما السائل مستكثرا فوق الحاجة والا في وقت الضرورة فليس من الصوفية شيء سمع عمر رضي الله عنه سائلا يسأل فقال لمن عنده الم اقل لكم لا تغشوا السائل فقال قد غشيته فنظر عمر فاذا تحته بطه مملوءة خبزا فقال لست بسائل ولكنك اجرتهم ثم مخلاتهم من ورائك بل الصدقة وضربه بالدرة وروي عن علي رضي الله عنه قال ان الله عز وجل في خلقه سئوبات فقر وعقوبات فقر فمن علامات الفقر اذا كان سئوبة للفقير ان يحسن خلقه ويطيع ربه ولا يشكو حاله ويشكر الله تعالى

على فقره ومن عائلة الفقر اذا كان ذا قوة للتصرف بسوء خلقه وعجزه وكثرة شكايته
ويتخط للقضاء فقال الصوفي حسن الآداب في السؤال والقنوع والصبر مع الله في كل حال
كيف تقلب [illegible]

الصوفي اذا تزوج لله كما تجرد لله فلتجرده مقصد واحد وان تأهله مقصدان واوان
والصادق يعلم ان التجرد والتأهل لان الطبع الجموح للصوفي لجمعه لطعام العلم
فيما يصلح له التجرد لا يستجيبه الطبع الى التزوج وما يقدم على التزوج الا
اذا انصلحت النفس واستحقت ادخال الفرج عليها وذلك اذا صارت منقادة
مطواعة مجيبة الى ما يراد منها بمثابة الطفل الذي تعاهد ما يؤوق له ويمنع
عما يضره فاذا صارت النفس محكومة مطواعة فقد فاز اصاحبها وتضلت
عن مشاحنة القلب فيصلح بينهما بالعدل ويطرح امرهما بالتسليم ومن صبر
الصوفية على العزوبة هذا الصبر الى حين بلوغ الكتاب اجله فتحين له الزوجة
انتخابا وياتي الله له اعوانا واسبابا وينعم عليه بزوجة يدخل عليه ويزوي ساؤه اليه
ومتى استعجل المريد واستفزه الطبع وحامره التعجل بثوران الشهوة انقطع
لشعاع العلم واخطر من اوج العزيمة الذي هو فضيلة حاله وموجب ارادته
وشريطة صدق طلبه الى حضيض الرخصة التي هي رحمة من الله لعاجز خلقه
يحكم عليه بالنقصان ويشهد له بالخسران ومثل هذا المستعجل هو حيض الرجال
قال سهل بن عبد الله البشري اذا كان للمريد حال ثم وقع بمرزيادة فدخل عليه
الابتلاء فمرجوعه للابتلاء الى حال دون ذلك نقصان وحادث وبعض يعتقد
الفقر اذ وقد قيل له لم لا تتزوج فقال المرأة لا تصلح الا للرجال وانا بالغت في علم
الرجال كيف اتزوج فالصادق تؤول لهم اوان بلوغ عنده بتزوجون وقد تقارضت
الاخبار وتظاهرت الآثار في فضيلة التزويج وتنوع كلام رسول الله صلى
الله عليه وسلم في ذلك لتنوع الاحوال فمنهم من فضيلة التجرد ومنهم من فضيلة
في التأهل وكل هذا التعارض في حق من نار لتوقانه بورد وسلام لكمال تقواه ونور

هواه والآفة في غير هذا الرجل الذي يخاف عليه الفتنة تجب النكاح في حال
التوقان المفرط ويكون الخلاف فيه في غير التائق فاذا صار متأهلا يتعين
على الاخوان معاونته بالايثار ومسامحته في الاستكثار اذ الرؤوف ضعيف الحال
قاصر اعن رتبة الرجال كما وصفنا من قصر حتى ظفر لما بلغ الكتاب اجله
اخبرنا ابو زرعة عن والده الى الفضل الحافظ المقدسي قال انا ابو محمد عبد الله بن محمد
الخطيب قال انا ابو الحسين محمد بن عبد الله بن اخي ميمي قال انا ابو القاسم عبيد الله بن محمد
ابن عبد العزيز قال انا محمد بن هرون قال انا ابو المغيرة قال انا صفوان بن عمرو قال
ما عبدا الرحمن بن جبير عن ابيه عن عوف بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا جاءه في قسمه من يومه فلقضي الاهل يحظى والعرس يحظا والجد افد عنا
ولكنت اسمع دبيبا يسيرا فاعطاه حظا واحدا فمحط حتى عرف ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم في وجهه ومن حضره فبقيت معه سلسلة من ذهب فجعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يرفعها بطرف عصاه ويسقط ويقول كيف انتم يوم يكثر
لكم من هذا فلم يجبه احد فقال عمار وددنا يا رسول الله لو قد اكثر لنا من هذا
قال التجرد عن الازواج والاولاد اعون على لوقت للفقير واجمع لهمه والذ لعيشه
واصلح للفقير في بدء امره قطع العلائق ومحو العوائق والتنقل في الاسفار
وركوب الاخطار والتجرد عن الاسباب والتزوج عن كل ما يكون حجابا والتزوج
انحطاط من الرخص ورجوع من التزوج الى التغص وتقييد الاولاد والازواج
وهو دوران حول بطان الاعوجاج والتفاف الى الدنيا بعد الزهادة وانعطاف
على الهوى بمقتضى الطبيعة والعادة قال ابو سليمان الداراني في ثمن مرطبين نقد
دركوا الدنيا من طلب معاشا او تزوج امرأة او كتب الحديث وقال ما رأينا احدا
من اصحابنا تزوج ثبت على مرتبته اخبرنا الشيخ طاهر قال انا ابو الفضل
قال انا محمد بن جعفر المقرء قال انا احمد بن محمد بن يحيى قال انا حاجب الطوسي قال انا
عبد الوهيب قال انا الفراري عن سليم الرازي عن عثمان الهندي عن اسمعيل بن زياد

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء وروى جابر بن عبد الله عن معاذ بن جبل قال قتلنا بالضراء فصبرنا وقتلنا بالسراء فلم نصبر فاتقوا الله في النساء اذا تسورن عليكم في الذهب والسندس وريط الشام وعصب اليمن واتبعن الغنى وكلفن الفقير ما لا يجد قال بعض الحكماء معالجة المرؤة خير من معالجة النساء وسئل سهل عبد الله عن النساء فقال الصبر عنهن خير من الصبر معهن والصبر على شرهن خير من الصبر على النار وقيل في تفسير قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا اي لا صبر له عن النساء وقيل في قوله تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به الغلمة فاذا قدر الفقير على مؤنة النفس وزوال العلم الواجب بحسن المعاملة في معالجة النفس وصبر عن فقد ما يفضل واستعمل العقل واهتدى الى ازالة التهمة قال عليه الصلوة والسلام خير كم بعد المائتين خفيف الحاذ قيل يا رسول الله وما خفيف الحاذ قال الذي لا اهل له ولا ولد وقال بعض الفقراء لما قيل له تزوج فقال انا الحار اطلق نفسي اخرج مني لي التزويج وقيل لبشر بن الحارث ان الناس يكلمون فيك قال لا يعلمون قيل يقولون انه تارك للسنة يعني النكاح فقال قولوا له انا مشغول بالفرض عن السنة وكان يقول لو كنت اقول لجلجة خمسان كوز لجلجاء على الجمر والصوت تحتلي بالنفس ومطالبتها وهو في شغل شاغل عن نفسه فاذا انضاف اليه مطالبات زوجته يضعف طلبه وتركها اداء وتقصر عنه والنفس اذا اصعفت طمعت واذا قنعت قنعت فيستعين الشاب المطالب على حبس مواد خواطر النكاح بادامة الصوم فان للصوم اثرا ظاهرا في قمع النفس قهرها وقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بجماعة من الشبان وهم يقولون عجالا فقال يا معشر الشبان من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فليصم فان الصوم له وجاء واصل الوجاء رض الخصيتين كان العرب يجأ الفحل من الغنم ليذهب نخوته ويمنع وفيه الحديث صحح رسول الله صلعم

بكشف المحبين موجبين وقد قيل ان شغلها شغلك فاذا ادام الشاب امرها عملت واذا اراد النفس في العبادة يقل عليه خواطر النفس وايضا شغلها بالعبادة يهون له حلاوة المعاملة ومحبة الملك فتنتهي ويفتح عليه باب السهولة والعيش في الجملة فيغار على حاله ووقته ان تكدره بهم الزوجة ومن حسن آداب المريد في عزوبته ان لا يكثر خواطر النساء من باطنه وكلما خطر لخاطر النساء والشهوة يفزع الى الله يحسن الاناية يشد اركه الله حينئذ بقوة الغريزة ويؤيده بمدد النفس ان يعلن على نفسه نور قلبه فاذا بالحسن اناته فتسكن النفس عن المطالبة ثم يعرض على نفسه ما يدخل عليه بالنكاح من الدخول في المداخل المذمومة المؤدية الى الذل والهوان واخذ الشيء من غير وجهه وما يتوقع من القواطع بسبب التفات الخاطر الى ضبط المرأة وحراستها وكلف لا تحصر وقد سئل عن عبد الله بن عمر عن حد الباءة فقال كثرة العيال وقلة المال وقد قيل كثرة العيال احد الفقرين وقلة العيال احد اليسارين وكان بريم وادم يقول من تعود الحاذ النساء لا افلح ولا شك ان المرأة تدعو الى الرفاهية والدعة وتمنع عن كثرة الاشتغال بالله وقيام الليل وصيام النهار وتسلط على الباطن خوف الفقر ومحبة الاهل والولد وكل هذا بعيد عن المتجرد وقد ورد اذا كان بعد المائتين احمق العرب لا غنى فان توانت على الفقير خواطر النكاح وزاحمت باطنه ينبغي في الصلوة والاذكار والتلاوة فليستغفر الله تعالى او لائم بالمشايخ والاخوان ويشرح الحال لهم ويسلم مسئلة الله تعالى له في حسن الاختيار ويطوف على المواجيد والاموات والمساجد والمشاهد ويستعظم الامر ولا يدخل فيه بقلة المال فانه بالية كثيرة وخطر عظيم وقد قال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاكثر الضراعة الى الله تعالى والبكاء بين يديه في الخلوات واكثر الاستخارة واني رزق القوة والصبر حتى استبين من فضل الله الخير في ذلك فعلوا الكمال اذا تمام فقد يكشف الله الصادق ذلك نعما او اطلاقا في مناه ويقطرته او على لسان من يثق

الى دينه وحاله انه اذا اشار لا يشير الا على بصيرة واذا حكم لا يحكم الا بحق وعند ذلك يكون توقفه مدبرا معانا فيه ومعنا ان الشيخ عبد القادر قال له بعض الصالحين لم تزوجت فقال ما تزوجت حتى قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج فقال له ذلك لرجل الرسول لا يامر الا بالرخصة وطرقها لقوم الشاق العزيمة فلا اعلم ما قال الشيخ في جوابه ولكني اقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بالرخصة ويامر بها على لسان الشرع فانما من المتحاب الى الله والمتقرب اليه واتخاذ ملكا شغله الله تعالى بتنبيهه اياه في خاصته وامره لا يكون هذا الامر امر رخصة بل يوامر به اصحاب العزائم لانه من علم الحال لمن علم الحكم ويدل على صحة ما وقع لي ما نقل عنه انه قال كنت اريد التزوجة مدة من الزمان وانا الجزوي على التزويج خوفا من تكدر الوقت فلما صرت الى ان بلغ الكتاب اجله ساق الله تعالى الي اربعة ازواج ما فيهن الا من تفوق على رغبة وارادة فهذه ثمرة الصبر بحيل الكامل فاذا صبر الفقير قطف الفرج من الله تعالى باتيه الفرج والمخرج ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فاذا تزوج الفقير جدا استقصاء والاكثار من اضراعه الى الدعاء ووردت عليه واردات دينية الى الغاية والنهاية وارتفع عن الصبر الى ورود الاذن واستغل بهذه في الدعاء والضراعة فقد يكون ذلك حظه من الله تعالى ويجاز عليه بحسن نيته وصدق مقصده وحسن بحاليه واعتماده على ربه وقد نقل عن عبد الله بن عباس قال لا اتم نسك الشاب حتى يتزوج ونقل عن شيخ من شايخ خراسان انه كان يكثر التزوج حتى لم يكن يخلو عن زوجة وكان يعتذر بذلك فقال رجل يعرف احد نسلم انه جالس بين يدي الله تعالى جالسة او وقف وقفة في معاملته فخطر على قلبه خاطر شهوة فقال لو اقدر صبرا ذلك فقال لو مضيت في عمرك كله مثل حالكم في وقت واحد ما تزوجت قط ولكن لخطر على قلبي خاطر قط ان اشتغل عن حالي الا لقذفته لاستريح منه وارجع الى شغلي ثم قال منذ اربعين سنة ما خطر على قلبي خاطر معصية فاقصد قوما ذا دخلوا في النكاح الا بعد بصيرة وقصد واحكم مواذ

النفس وقد يكون للاقوياء والعلماء الراسخين لحوائج في دخولهم في النكاح يختص بهم وذلك انهم بعد طول المجاهدات والمراقبات والرياضات تطمئن نفوسهم وتميل قلوبهم وللقلوب اقبال وادبار يقول بعضهم ان للقلوب اقبالا وادبارا فاذا ادرك زوجت بالارفاق واذا اقبلت ذدتا الى الشاق فبقي قلوبهم دايمة الاقبال الا اليسير ولا يدوم اقبالها الا لطمانينة النفوس وكفها عن المنازعة وتوك التشتت بالقلوب فاذا اطمانت النفوس واستقرت عن طيشها ونفورها وشراستها يتوفر عليها حقوقها وربما تصير من حقوقها حظوظها لان في ادا الحق اشباعا وفي اخذ الحظ اشباعا وهذا من دقيق علم الصوفية فانهم فانهم يتبعون النكاح المباح ايصالا الى النفس حظوظها لانها ما زالت تخالف هواها حتى صار دابها وديدنها تصارت الشهوات المباحة والملاذ المشروعة لا ضرر بها حالا ابدا ولا تفتقر عليها على انها بالكلية وصلت النفوس الزكية الى حظوظها ازداد القلب اشراحا وانفساحا وتصير بين القلب والنفس موافقة يعطف احدهما على الاخر ويزداد كل واحد منهما عليه حدبا على الاخر من الحظ كلما اخذ القلب حظه من الله تعالى خلع على النفس خلع الطمانينة فيفور من بدا السكينة للقلب من بدا الطمانينة للنفس ويشد ازر النفس اذا اكلت كسب التوى حللا بيد يتجها الغمام الذاهب ويروى كلما اخذت النفس حظها تروح القلب تروح بحار المشتق برايحة الجار تمتع بعض الفقراء يقول النفس تقول للقلب كم بيني وبينك في الطعام اكون معك في الصلوة وهذا من الاحوال الغريبة لا تصلح الا لعالم ربانية وكم من مدع بها هلك بتوهمه هذا نقص ومثل هذا العبد يزداد بالنكاح ولا ينقص والعبد اذا كان علمه يلزم الاشيا ولا يلزمه الاشيا منه وقد كان الجنيد يقول انا احتاج الى الزوجة كما احتاج الى الطعام وسمع بعض العلما بعض الناس يطعن في الصوفية فقال يا هذا الذي يقصدهم الله تعالى يا اكلون كثيرا فقال وانت ايضا لو جعت كما يجوعون اكلت كما ياكلون قال وترتزوجون كثيرا فقال وانت ايضا لو حفظت وجدك كما يحفظون تزوجت

المشاق

بيد هم

الصلبة هم

حسن

النفس

كما يتزوجون قال وأي شيء أيضا قال سمعون القول قال ما سمعت أيضا لو نظرت كما ينظرون سمعت كما يسمعون وكان سفين وحيينة يقول كثرة النساء ليس من الدنيا لأن عليا رضي الله عنه كان أزهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له أربع نسوة وسبع عشرة سرية وكان ابن عباس يقول خير هذه الأمة أكثرها نساء وقد ذكر في أخبار الأنبياء أن عابدا سأل الله السعادة حتى فاق أهل زمانه فذكر له نبي ذلك الزمان فقال نعم الرجل لو لم يتزوج فتزوج امرأة فولدت له فقال يا رب بم نال هذا فقال بما لم ينله عبد قبله فقال يا نبي الله بم نال ذلك فقال بتركه ما لا يعنيه وقيل لبعضهم إنك تارك التزوج فقال ما تركته إلى غيره وما منعني منه إلا إني غير متزوج وأنا بعيال على الناس يطعمني هذه مرة وهذه مرة فكرهت أن أزوج بامرأة فتحتاج إلى أن أرفقها وأرفقها يجهدني فقال له النبي وما يمنعك أن تفعل هذا فقال نعم فقال له النبي فزوج ابنته وكان عبد الله بن مسعود يقول لو لبثت من عمري عشرة أيام لحببت أن أتزوج ولا بد الله عز وجل ما ذكر في القرآن من الأنبياء إلا المتأهلين وقيل إن يحيى بن زكريا تزوج لأجل السنة ولم يكن قربها وقيل إن عيسى سينكح إذا نزل إلى الأرض ويولد له وقيل إن ركعة من متأهل خير من سبعين ركعة من أعزب أخبرنا الشيخ طاهر بن أبي الفضل قال أنا أبو نصر محمد بن أحمد بن الهيثم المقومي القروني قال أنا أبو طلحة القسم بن أبي البذر الخطيب قال أنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القطان قال أنا أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة قال أنا أحمد بن الأزهر قال أنا آدم قال أنا عيسى بن ميمون عن القاسم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النكاح سنتي فمن لم يعمل بسنتي فليس مني وتزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم ومن كان ذا طول فلينكح ومن لم يجد فعليه بالصيام فإن الصوم له وجاء وتمام التبتل للمتأهل أن يحدث الاغتراف في النكاح والمعاشرة مع الزوجة إلى حد يقطع عن إرادة وسياسة أو قائد فإن الاغتراف في ذلك يقوت القصد وجنودها ويفترنا عن الهمة وللمتأهل بسبب الزوجة فتنان فتنة لعموم حاله

وفتنة لخصوص حاله ففتنة عموم حاله الإفراط في الاستمتاع بأسباب المعيشة كان الحسن يقول والله ما أصبح اليوم رجل يطيع امرأته فيما تهوى إلا أكبه الله على وجهه في النار وفي الخبر إني على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته وأبويه وولده يعيرونه بالفقر ويكلفونه ما لا يطيق فيدخل المدخل الذي يهوي فيها في دينه فيهلك وروي أن قوما دخلوا على يونس النبي عليه السلام فاضافهم وكان يدخل ويخرج إلى منزله فتوذيه امرأته وتستطيل عليه وهو ساكت فعجبوا من ذلك وهابوه أن يسألوه فقال لا تعجبوا من صمتي فإني سألت الله تعالى فقلت يا رب ما كنت معاقبي في الآخرة فعجله لي في الدنيا فقال إن عقوبتك بنت فلان تزوج بها فتزوجت بها وأنا ناصب وعلى ما ترون فإذا افرط الفقير في المداراة وما تقدر حد الاعتدال في وجوه المعيشة متطلبا رضى الزوجة فهذه فتنة عموم حاله وأما فتنة خصوص حاله الإفراط في المجاسة والمخاطة فتطلق العنان عن قيد الاعتدال وتسترق الغرض بطول الاسترسال وتستولي على القلب بسبب ذلك السهو والغفلة ويتحلس مقارنة المهلة فيقل الوارد للغفلة ويزداد ويتكدر الحال لاسمال شروط الأعمال والطف من هاتين الفتنتين فتنة أخرى يختص بأهل القرب والحضور وذلك أن النفس إذا جاورت مرابطة الامتزاج تعتضد وتستند إلى ظن في طبيعتها الحامدة وتلتهب نارها الخامدة فلذلك هذه الفتنة أن يكون المتأهل عند المجالسة عينان ناظرتان بنظرتها الهواء وعينان ظاهرتان باستعمالهما في طريق هواه وقد قال الطبيعة العدوية معنى هذا نظمها

إني جعلت فؤادي محدثي ونجيت جسمي من أراد جلوسي
فالجسم مني للجليس موانس وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

والطف من هذه الفتنة فتنة أخرى تغشاها المتأهل وهو أن يصير الزوج استرواحه إلى اللطف بالحال يكون ذلك الاسترواح موقوفا على الزوج ويصير ذلك لبعض الزوج المخصوص بالتعلق بالحضرة الإلهية فيتبلد الزوج ويستدبر الزيد من الفتح

وهذه البلاغة في الروح بعزة الشعور بها فيجد ومن هذا القبيل دخلت
الفتية على طابقة قالوا يا كاشاهد واذا كان في باب الحلال والمحبة في الجنة تولد
منها بلاغة الروح في القيام بوظائف حب الحضرة الالهية فما ظنك بمن يتعدى
ذلك في باب غير مشروع ثم بغيرة سكون النفس فيظن انه لو كان من قبيل الهوى
ما سكنت النفس والنفس لا تسكن في ذلك دائما بل تنسلب من الروح ذلك الوصف
والحذة ايضا اليها على الى استبحثت عما يتلى به المفتونون بالشاهد فوجدت
ان المحق من ذلك بين صورة الفسق عنده رغوة شراب الشهوة ولو ضرب
الشراب بالعقيق رغوة فليحذر ذلك جدا ولا تسمع ممن يدعي فيه حالا وصحة
الشرع فانه كذاب يدعي وليذ قال الاطباء انجماع يسكن سجان العشق وان كان من
غير معشوق يعلم ان مستنده الشهوة ويكذب من يدعي فيه حالا وهذه
فتن المتأهل وفتنة العزب مرور النساء بخاطره وتصوره من تخيله ومن
اعطى الطهارة في باطنه لا يدنس باطنه بخواطر الشهوة واذا سخ الخاطر بحجوه
بحسن الانابة فالليادة بالهرب ومتى ساموا الفكر لكف الخاطر وخرج من القلب
الى الصدر وعند ذلك يحذر الحساس العضو بالخاطر فيصير ذلك عملا فعيا
وما افتح مثل هذا بالصادق المتطلع الى الحضور واليقظة فيكون ذلك
فاحشة للحال قد قيل مرود الفاحشة بقلبه العارف كمن فعل الفاعلين لها

العارف

الباب الثاني وعشرون في الفرق بين السماع المحمود والمذموم

قال الله تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك
الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب قيل احسنه اي اهداه وازكاه
قال الله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا
من الحق هذا السماع هو السماع الحق الذي لا يختلف فيه اثنان من اهل الايمان
محكوم لصاحبه بالهداية والله وهذا سماع تزدحر اذنه على برد اليقين فيفيض من
العين بالدمع لانه نار تثير حزنا فيحرق حزنا ونار تثير شوقا فالشوق حار ونار

تثير ندما والندم حار فاذا اثار السماع هذه الصفات من صاحب قلب حلو برد
اليقين بالحلو ودمع لان الحرارة والبرودة اذا اصطدمتا عصرتا ماء فاذا
الم السماع بالقلب نارة يخف الماء فيظهر اثره في الجسد وتقشعر منه الجلد
قال الله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ونارة يعظم وقعه
نارة ويتصوب اثره الى الروح فيموج منه الروح موجا يكاد يضيق عنه
نطاق القالب فيكون من ذلك الصياح والاضطراب وهذه كلها احوال
وجدها اربابها من اصحاب الاحوال وقد يحكيها بدايل قوى النفس ارباب الحال
روى ان عمر رضي الله عنه مر بآية في ورده فتحققه العبرة ويسقط ويلزم البيت
اليوم واليومين حتى يعاد ويحسب مريضا فالسماع يستجلب الرحمة من الله الكريم
روى زيد بن اسلم قال قرأ ابي بن كعب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتفوا الذكر عند الرقة فانها
رحمة وروى تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقشعر
جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه الذنوب كما تحات عن الشجرة اليابسة
وروى ايضا اذا اقشعر الجلد من خشية الله حرمه الله على النار
وهذه جملة لا انكار ولا اختلاف فيها انما الاختلاف في سماع الاشعار والمحاكاة
وقد كثرت الاقوال في ذلك وتباينت الاحوال فمن منكر ملحقه بالفسق ومن
مولع به يشهد بانه وفي الحق ومتجاذبان في طرفي الافراط والتفريط قيل
لابي الحسن نرسام كيف تنكر السماع وقد كان الجنيد وسري السقطي وذو النون
المصري يسمعون فقال كيف انكر السماع وقد اجازه وسمعه من هو خير مني
وقد كان عبد الله بن جعفر الطيار يسمع وانما المنكر اللهو واللعب في السماع
وهذا قول صحيح اخبرنا الشيخ طاهر بن ابي الفضل عن ابيه الحافظ المقدسي
قال انا ابو القاسم الحسين بن محمد بن الحسن الخوافي قال انا ابو محمد عبد الله بن يوسف
قال انا ابو بكر بن ثابت قال انا عمر بن الخطاب قال انا الاوزاعي عن الزهري عن عروة

عن عائشة ان ابا بكر دخل عليها وعندها جاريتان تغنيان وتضربان بالدفين
ورسول الله صلى الله عليه وسلم متسج بثوبه فانتهرهما ابو بكر فكشف رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن وجهه وقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد وقالت
عائشة رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترني برداءه وانا انظر الى
الحبشة يلعبون في المسجد حتى اكون انا اسأم وقد ذكر الشيخ ابو طالب المكي
رحمه الله مايدل على تحريمه ونقل عن كثير من السلف صحابي وتابعي وغيرهم
وقول الشيخ ابي طالب المكي يعتبر لوثوقه علمه وكمال حاله وعلمه باحوال
السلف ومكان ورعه وتقواه وتحريه الامور والذي وقاري السماع
حلال وحرام وشبهة فمن سمعه بنفس مشاهدة شهوة وهوى فهو حرام ومن
سمعه بعقوله على صفة مباح من جاريه او زوجة كان شبهة لدخول اللهو فيه
ومن سمعه بمشاهدة معان تدله على الرب وتشهده طرقات الجليل فهو
مباح هذا قول الشيخ ابي طالب المكي وهو الصحيح واذا ابطل القول بعضه
وتحريمه والانكار على من يسمع لفعل القراء المتزهدين في الانكار
ولا يصح فيه على الاطلاق لفعل المستهترين به المهملين شروطه واداءه المقصر
على الاصرار ويفصل الامر فيه تفصيلا ونوضح الماهية فيه تحريما وتحليلا
واما الذوق والسماع وانكار من ذهب الشافعي رضي الله عنه فيهما فصحة
فالاولى تركهما والاخذ بالاحوط والخروج من الخلاف واما غير ذلك فانكار
من القصايد في ذكر الجنة والنار والشوق الى دار القرار وفي وصف نعيم
الملك الجبار وذكر العبادات والترغيب في الخيرات فلا سبيل الى الانكار ومن
ذلك القبيل قصايد القراء والحجاج في وصف الحج والغزو وما شير كامن العرم من
الغازي وسائر الى الشوق من الحاج واما ما كان فيه ذكر الخدود والخال ووصف
النساء فلا يليق باهل الديانات الاجتماع لمثل ذلك واما ما كان من ذكر البحر والوصل
والقطيعة والصد مما يقرب حمله على امور الحق سبحانه وتعالى من احوال العارفين

ومنها
الا فان على الطايفين فيسمع ذلك ويحدث عنده ندم على ما فات او تجدد عنده غم
لما مضى فكيف ذكر سماعه وقد قيل ان بعض الواجدين كان يغشى عليه من سماع
به على الحي والوصال ويشير عنده من الشوق ما يذهب عنه لهيب الجوع فاذا اتم
العبد الى بيت من الشعر وقلبه حاضر فيه وسمع الحادي يقول مثلا
فاما من هوى ليلى وحبي زيارتها فاني لا اتوب فطار قلبه لما يجد من قوة عزمه
على الثبات في امر الحق الى المماتة كون في سماعه هذا ذكر الله تعالى قال بعض
اصحابنا كنا نعرف مواجيد اصحابنا في ثلثة اشياء عند المسايل وعند الغضب
وعند السماع وقال الجنيد نزلنا لوجمة على هذه الطايفة في ثلث مواضع عند
الاكل لانهم ياكلون عن فاقة وعند مذاكرة لانهم تجار وفي مقامات الصديقين
واحوال النبيين وعند السماع لانهم يسمعون بوجد ويشهدون حقا ويسيل
روي عن وجد الصوفية عند السماع فقال ينتهبون المعاني التي تعرض عن غيرهم
وتشير اليهم الى اخر ما يتمتعون بذلك من الفرح وتبع الحجاب للوقت فيعود ذلك
الفرح بكاء فمنهم من يخرق ثيابه ومنهم من يصيح ومنهم من يصيح خبرنا ابو زرعة
اجازة عن ابي خليفة عن الشيخ قال سمعت ابا سهل محمد بن سليمان يقول السماع بين استاد
وتجلي فالاستاد يورث التهذيب والتجلي يورث المزيد فالاستاد يتولد منه
حركات المريدين وهو محل الضعف والتجلي يتولد منه السكون والحيرة
وهو محل الاستقامة والتمكين ولذلك محل الخضرة البيضاء اما الذبول فتحت جوارد
البيضة قال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي سمعت جدي ابا عمرو يقول المستمع ينبغي ان يسمع
بقلب حي ونفس مميتة ومن كان قلبه ميتا ونفسه حية لا يحل له السماع وقيل
في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء الصوت الحسن وقال عليه الصلوة والسلام
لله تعالى اشد اذنا للرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب قينة الى قينته
نقل عن الجنيد قال رايت ابليس في النوم فقلت له هل تظفر من اصحابنا بشيء او تنال
منهم شيئا فقال انه يسر علي شانهم ويعظم علي ان اصيب منهم شيئا الا في وقتين فلت

اى وقت قال وقت لسماع وعند النظر فانى اترقى منهم فيه وادخل عليهم
قال فحكيت رؤياى لبعض المشايخ فقال لو رايته قلت له يا احمق مر يسمع منه
اذا سمع ونظر اليه اذا نظر انزح انت عليه شيئا او تظفر منه بشئ فقلت صدقت
وروت عايشة كان عندى جارية تسمعنى فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهى على حالتها ثم دخل عمر ففزرت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عمر مايضحك يا رسول الله فى ذاته حديث الجارية فقال لا ارخ حتى
اسمع ما سمع رسول الله فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسمعته وذكر
الشيخ ابو طالب المكى قال كان لعطاء جاريتان تغنيان وكان لحوانه سيحون
اليمامة وقال ادركنا ابا مروان القاضى وله جوار يسمعن الملحين اعنى من
للصوفية وهذا القول نقلته من قول الشيخ ابو طالب وعندى لجناب
ذلك هو الصواب وهذا لا يسلم الا بشرط طهارة القلب وغض البصر والوفاء
بشرط قوله تعالى يعلم خاينة الاعين وما تخفى الصدور وفى الحديث فى مدح
داود عليه السلام انه كان حسن الصوت بالنياحة على نفسه وتلاوة الزبور
حتى كان يجتمع الجن والانس والطير لسماع صوته وكان يجلس من مجلسه الاف من
جنازة وقال عليه الصلوة والسلام فى مدح ابى موسى الاشعرى لقد اعطى
مزمارا من مزامير آل داود وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ان من الشعر لحكمة ودخل رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده قوم
يقرؤن القرآن وقوم ينشدون الشعر فقال يا رسول الله قراء وشعراء فقال من
هذا مرة ومن هذا مرة وانشد ثابتة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابياته التى فيها ولا خير فى حلم اذا لم يكن له وادد يحمى صفوه ان تكدرا
ولا خير فى امر اذا لم يكن له حكيم اذا ما ورد الامر اصدرا
فقال عليه الصلوة والسلام احسنت يا ابا ليلى لا افضض الله فاك فعاش اكثر من مائة
سنة وكان احسن الناس ثغرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان

منبرا فى المسجد فيقوم على المنبر قايما يجوا الذين كانوا يجوز رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويقول النبى عليه الصلوة والسلام ان روح القدس مع حسان مادام
يناضح عن رسول الله وراى بعض الصلحين يا ابا العباس الخضر قال قلت ما قولك فى السماع
الذى يختلف فيه اصحابنا قال هو اصفا الزلال لا يثبت عليه الا اقدام العلماء
ونقل عن شاذ الدينورى قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت
يا رسول الله هل تنكر من هذا السماع شيئا فقال ما انكره ولكن قل لهم يفتتحون قبله
بقراءة القرآن ويختمون بعده بالقرآن فقلت يا رسول الله انهم يوذونى وينبسطون
فقال اختمهم يا ابا على ثم اصحابك فكان شاذ يفتخر ويقول كانانى رسول الله
صلى الله عليه وسلم واما وجه الاذكار فيه فهو ان ترى جماعة من المريدين دخلوا
فى مبادى الارادة ونفوسهم ما تمرنت على صدق المجاهدة حتى تحدث عندهم
علم بظهور صفات النفس واحوال القلب حتى ينضبط حركاتهم بقانون العلم
ويعلمون انهم وعليهم حكى ان ذا النون لما دخل بغداد دخل عليه جماعة معهم
قوال فاستاذنوه ان يقول شيئا فاذن له فانشد القوال

صغير يوال عذبنى وكيف به اذا الحشا ياتى جميعا فى قلبى بنوى قد كان مشتركا
اما ترانى بكيت البين اذ ضحكا الخلى بكا وطاب قلبه وقام وقد جد
وسقط على جبهته فالدم يقطر من جبهته ولا يقع على الارض ثم قام واحد
منهم فنظر اليه ذا النون بقال الذى راى حين يقوم فجلس الرجل فكان جلوسه
لموضع صدقه وعلمه انه غير كامل الحال الصالح للقيام متواجدا فيقوم احدهم
من غير بصيرة وعلم فى قيامه وذلك اذا سمع ايقاعا موزونا يجمع يوذى بسمعه
الى جمع موزون يتحرك بالطبع الموزون للصوت الموزون والايقاع الموزن
ويصير مجاب نفسه المنبسط باتساط الطبع الموزون على وجه القلب ويستفزه
النشاط المبعث من الطبع فيقوم يرقص موزونا ممزوجا بتصنع محرم عند
اهل الحق ويحسب ذلك طيبة القلب وما راى وجه القلب وطيبته بالله تعالى

ولعمري موطيئة القلب لكن قلما تكون لهوى النفس مجالا الى الهوى موافقة الورى
لا يبتدى الى حسن النية في الحركات ولا يعترف بشروطها صحة الارادات ومثل
هذا الراقص قيل الوقص نقص لانه وقص مصدر فالطبع غير مقترن بنية
صالحة لا سيما اذا اضاف الى ذلك شوب حركاته بصريح النفاق بالتودد
والتقرب الى بعض الحاضرين من المخنثية ارادة اشاطة النفس من المعانقة
وتقبيل اليد والقدم وغير ذلك من الحركات التي لا يعتقدها من يتصوفة الا
من ليس له من التصوف الا مجرد زي وصورة او يكون القوال المردد تجذب
النفوس الى التطرا اليه وتستلذ ذلك وتضم مجاطر السوء او يكون للناس الشرف
على الجمع وتراسل الباطن المملوة من الهوى بسفارة الحركات والرقص واظهار
التواجد فيكون ذلك عين النفاق المجمع على تحريمه واهل المواجيد جنيد
ادرى حالا ممن يكون هذا ضميره وحركاته لانهم يرون نفسهم وهذه الامراة وغيرها
عبادة لمن لا يعلم ذلك فترى احدا من اهل الديانات يرضى بهذا ولا ينكره فمن
هذا الوجه توجه للمنكر الانكار فكار حقيقا بالاعتذار فكم من حركات
موجبة للمقت وكم من رخصات تذهب وقت الوقت فيكون انكار المنكر
على المريد الطالب لمنعه من مثل هذه الحركات وتحذيره مثل هذه المحالات
وهذا انكار صحيح وقد يرقص بعض الصادقين ابتداع موزون من غير اظهار
وجد وحال ووجه نيته في ذلك انه ربما يوافق بعض الاقدار في الحركة فيتحرك
بحركة موزونة غير مرعي بها حالا ووجدا بحمل حركته في طرف الباطل لانها
وان لم يكن مخرجة في حكم الشرع ولكنها غير محللة بحكم الحال لما فيها من التهتو
تصير حركاته ورقصه من قبيل المباحات التي تجري عليه من الضحك والملاعبة
مع الاهل والاولاد ويدخل في ذلك باب التروح للقلب وربما صار ذلك عبادة
بحسن النية اذا نوى به استجمام النفس كما نقل عن الجنيد انه قال اني لاستجم
نفسي بشيء من الباطل ليكون ذلك عونا لي على الحق وموضع التروح كره الصلوة

في اوقات ليستريح عمال الله وترتفق النفوس بعض ما تأتيها من ترك العمل
وتستطيب اوطان المهل والآدمي بتركيبه المختلف وترتيبه خلقه المتنوع
بتنوع اصول خلقته وقد سبق شرحه في غير هذا الباب لا يفي قواه بالصبر
على الحق الصرف فيكون التفسح في امثال ما ذكرناه من المباح الذي يترع
الى لهو ما باطلا يستعان به على الحق فان المباح وان لم يكن باطلا في صيغة
الشرع لا تجد المباح بالاستوى طرفاه واعتدل جانباه ولكنه باطل بالنسبة
الى الاحوال ورايت في بعض كلام سهل رحمه الله يقول في وصفه الصادق
يكون محملا مزيدا لعلمه وباطله مزيدا لحقه ودنياه مزيدا لآخرته ولهذا
المعنى حبب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء ليكون في ذلك حض
نفسه الشريفة الموهوب لها حظوظها الموفر عليها حقوقها الموضع طهارتها
وقدرها فيكون ما هو نصيب لباطل الصرف في حق الغير من المباحات المقبولة
برخصة الشرع المودودة بعزيمة الحال في حقه صلى الله عليه وسلم مشتملا
على الصادات وقد ورد في فضيلة النكاح ما يدل على انه عبادة ومن
ذلك من حيث القياس اشتماله على المصالح الدينية والدنياوية على
ما نطنب في شرحها الفقهاء في مسئلة التحلي بفواضل العبادات فاذا
خرج هذا الراقص هذه النية المنوية من دعوى الحال في ذلك من
انكار المنكر ويكون رقصه لا عليه ولا له وربما كان تحسن النية في
الترويح بصنوف عبادة لا سيما اذا ضم في نفسه فرحا بربه ونظرا الى شمول
رحمته وعاطفته ولكن يلحق الرقص بالشيوخ ومن يقتدى به لما فيه من
مشابهة اللهو واللعب لا يليق بهم وبيان حال المتمكن من ذلك ولما وجه
منع الانكار في المباح هو ان المنكر للسماع على الاطلاق من غير تفصيل الخلو
من احد امور ثلثة اما جاهل بالسنن والآثار واما مغتر بما ينتج له من اعمال
الجبار والمتجاهد الطبع لا ذوق له فيتصير على الانكار وكل واحد من هؤلاء

الثالثة يقابل ما سوف يقبل اما الجاهل بالسنن والآثار يعترف بما اتلفنا
من حديث عائشة وابن اخيار والآثار الواردة في ذلك في حركة بعض الحبشة كيف
يعترض رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم للحبشة في ان تقوم نظر رعايته
اللهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا اذا سلمنا ان حركة عز المكان وما لا
ذكرناها وقد روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلي انت مني وانا
منك محمل وقال لجعفر اشبهت خلقي وخلقي محمل وقال لزيد انت اخونا ومولانا
محمل وكان محمل جعفر في قصة ابنة حمزة مما اختصم فيها علي وجعفر وزيد
واما المنكر المغرور بنفسه اتيح له من اعمال الاخيار يقال له يقربك الى الله تعالى
يشغل جوارحك به ولولا نية فلذلك لم يكن العمل جوارحك قد رفعنا اليه اعمال الناس
ولكل امرء ما نوى والله ينظر الى قلوبكم واعمالكم او جوارحك فات مع من
الشعر ايتا ما اخذ منه معنى يذكره ربه اما فرحا او خوفا او انكسارا او افتقارا
كيف يتقلب قلبه في انواع ذلك ذاكرا لربه ولو سمع صوت طير طاب له ذلك
الصوت وتفكر في قدرة الله تعالى وتسويته حنجرة الطائر وتحديده خلقه
ومنشأ الصوت وتاديته الى ان اسماع كان في جميع ذلك المنكر محلا متقبلا
فاذا سمع صوت آدمي وحضره مثل ذلك المنكر واتصلا باطنه ذكر وفكر
كيف يتفكر ذلك حكى بعض الصالحين قال كنت مستكفا في جامع جدة على البحر
فرايت يوما طايفة يقولون في جانب منه شيئا فانكرت ذلك بقلبي وقلت
في بيت من بيوت الله تعالى يقولون الشعر فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام تلك الليلة وهو جالس في تلك الناحية والى جنبه ابو بكر واذا ابو بكر
يقول شيئا من القول والنبي صلى الله عليه وسلم يستمع اليه ويضع يده على
صدره كانوا يجدون ذلك فقلت في نفسي ما كان ينبغي لي ان انكر على احد لكن
كانوا يسمعون وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع وابو بكر الى
جنبه يقول فالتفت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول هذا حق

تحتا وحق من حق المحاذا كان الصوت من امرد يخشى بالنظر اليه الفتنة او من امراة
غير محرم وان جاز سماع الاذكار والاوذكار ما ذكرنا لحرم سماعه لخوف الفتنة
لا لتحريم الصوت ولكن يجعل سماع الصوت جرما لفتنة ولكل حرام حريم
فيحمى عليه حكم المنع لوجه المصلحة كالخلوة بالشاب الصايم حيث جعلت
حريم حرام الوقاع وكالخلوة بالاجنبية وغير ذلك فعلى هذا ينبغي ان يختص
المنع من السماع اذا علم حال السامع وما يؤديه اليه سماعه فيجعل المنع حريم
الحرام هكذا ذكره وقد ذكر السماع جامد الطبع عديم الذوق فيقال له الغناء
كما يعلم لذة الوقاع والمكفوف ليس له بالجمال الباهر استمتاع وغيره المصاب
يتكلم بالاسترجاع فما ذا انكر من رجب تزني باطنه بالشوق والمحبة وروى انه
روحه الطاهرة من حقيق فقص النفس الامارة يمر بروحه نسيم الانس الاوطان
ويلوح له طوالع جنود العرفان وهو بوجود النفس في دار الغربة تجرع كاس
النحران يان تلحت اعباء المجاهدة وبالجملة عن يسوح المشاهدة وكلما نفع
شاذ النفس بكثرة الاعمال لا يقربه من حضرة الوصال وبالكشف المبدل من
الحجاب فيسارع بتفتش الصعداء ويوبخ بالملايح من شدة البرحاء ويقول
مخاطبا للنفس والشيطان وهما الماحقان
الا يا جبلي نعمان بالله خليا نسيم الصبا يخلص الي نسيمها
فما ان اصابح اذا ما ثمرت على قلب محزون تجلت همومها
لعمري وما اعتاد شوقي حرارة على كبد يبقى الا صيبها
الا ان داوي الحي بالحي قرحة واقتل داء العاشقين قديمها
ولعل المنكر يقول ما المحبة الا اشتمال الهمم وهل يعرف غير هذا وهل قال الا الجهل
من الله تعالى وينكر المحبة الخاصة التي تخص بالعلماء الراسخين والابدال المقربين
ولما قصر في فهمه القاصرات المحبة تستدعي شاهدا وخيالا واجناسا واشكالا وانكر
محبة القوم ولا يعلم ان القوم قد بلغوا في رتبة الايمان الى اتم من المحسوس وجاوزوا

من فرط الكشف والعيان للارواح والنفوس روى ابو هريرة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه ذكر علما ما كان في بني اسرائيل على جبل فقال لائمه من خلق
السماء قالت الله قال ومن خلق الارض قالت الله قال ومن خلق الجبال قالت الله
قال ومن خلق الغيم قالت الله فقال اني اسمع الله شانا وربي نفسه من الجبل
فتقطع فالجبال لا ترى الا آلتي ينكشف للارواح غير تكيف للعقل مقدر للفهم
لان العقل هو كل بما لم الشهادة لا يهتدي من الله تعالى الا الى مجرد الوجود
ولا يتطرق الى حريم الشهود المتجلي به في الغيب الا تكيف الارواح بالاثار
وهذا لوبه من مطالعة الجمال ربه خاصة ولعلم منها من رب الجلال
دون الجمال التي هي الكمال من الكبرياء والجلال ولهذا قال المنع والنوال
والصفات المنقسمة الى ما ظهر منها في الاكوان والذات في الازال
فللكمال جمال لا يدرك الحواس ولا يضبط بالقياس وفي مطالعة ذلك الجمال
طائفة من المحبين خصوا بتجلي الصفات ولم يحظ ذلك ذوقي وشوقي وجد
وسماع والاذنون منهم اقرب طائفة من تجلي الذات وذلك ادناهم على وفق وجد
وسماعهم على حد الشهود حكى بعض المشايخ قال رايت جماعة ممن مشى على
الماء والهواء يسمعون السماع ويجدون فيه وتوليون عنده قال بعضهم كنا
على الساحل فسمع بعض اخواننا الجعل تقلب على النار عند السماع ولا يحس بها ونقل ان بعضهم
الصوفية ظهر عنه وجد عند السماع واخذ شمعة فجعلها في عينه فقال الناقل
فقربت من عينه انظر فرايتها والنور يخرج من عينه برد نار الشمعة وحكي
عن بعضهم انه كان اذا وجد عند السماع ارتفع من الارض في الهواء ذراعا ميز
يحيى بن يقول الشيخ ابو طالب المكي في كتابه ان انكار السماع مجملا مطلقا
غير مقيد مفصل يكون انكارنا على جمعين صديقا وان كنا نعلم ان الانكار انما هو
لاقلوب القراء والمتعبدين لما انا لا نغفل ذلك كما نعلم ما يعلمون ونسمعنا

فالاستماع

هل تخلف عن الصحابة التابعين ما يسمعون وهذا قول الشيخ عن علمه الوافر
بالسنن والآثار مع اجتهاده وتحريه الصواب ولكن تبسط اهل الانكار لسان
الاعتذار ونوضح لهم الفرق بين سماع يؤذن سماع ينكر مع الشيخ قائلا
يقول اسائل عن كل مثل من مخبر يكون له علم بها الين تزل وزعق قال
لا والله ما في المذارين عنه مخبر وقيل الوجد ستر صفات الباطن كما ان الطاعة
ستر صفات الظاهر وصفات الظاهر الحركة والسكون وصفات الباطن
الاخلاق والاحوال وقال ابو نصر استراح اهل التملق على ثلث طبقات
فقوم يرجعون في سماعهم الى مخاطبات الحق لهم بما يسمعون وقوم يرجعون
بما يسمعون الى مخاطبة احوالهم ومقاماتهم واوقاتهم وهم مريدون يعلمون و
مطالبون بالصدق بما يشيرون اليه من ذلك وقوم الفقراء المجردون الذين
تطعوا العلائق ولم تلوث قلوبهم لمحبة الدنيا والجمع والمنع فهم يسمعون بصفة
قلوبهم ويليق بهم السماع فهم اقرب الناس الى السلامة واسلمهم من الفتنة وكل
قلب تلوث بحب الدنيا فسماعه سماع طبع وتكلف ويدل بعضهم على التكلف
في السماع بقاربه على ضرب من تكلف في التسمع لطلب جاه او منفعة دنيا وتاويه
وذلك تلبيس وخيانة وتكلف فيه لطلب الحقيقة كمن يطلب الوجد بالقوة
وهو بمنزلة الثاني المندوب اليه وقول القائل ان هذه الهيئة من السماع
بدعة يقال له اما البدعة المحذورة الممنوع عنها بدعة تزاح سنة ماموراً بها
وعالم يكن هكذا فلا بأس به وهذا كالقيام للداخل لم يكن وكان من عادة العرب
تركه لذلك حتى قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره ذلك ولا يقام له وفي
البلاد التي هذا القيام عادتهم اذا اعتقد ذلك تطيب القلوب المدارات
لما بأس به لان تركه يوحش القلوب ويغير الصدور ويكون ذلك من قبيل الغيرة
وحسن الصحبة ويكون بدعة لا بأس بها لا تزاح سنة ماموراً بها والله اعلم

قد ذكرنا وجه صحة السماع وما يليق به من اصل الصدق وحيث كثرت الغفلة بطل به
وزالت العصمة فيه وتصدى المحرص عليه اقوام قلنا عما لهم وانفسد احوالهم
وكثروا الاجتماع للسماع وربما تجدد الاجتماع طعام تطلب النفوس الاجتماع
لذلك لا رغبة للقلوب في السماع كما كان من سير الصالحين فيصير السماع محلا
تركن اليه النفوس طلبا للشهوات واستحلاء لمواطن اللهو والغفلات وتسقط
بذلك على المريد طلب المزيد ويكون بطريقه تضييع الاوقات وقلة الحضور
العبادات ويكون الرغبة في الاجتماع طلبا لكثرة الشهوة واستزادة الحال
الطرب واللهو والعشرة والتخفي اذ عند الاجتماع تمر دود عند اهل الصدق
فكان يقال لا يصح السماع الا لعارف فمن لم يصلح لمتدي مريد وقال
الجنيد اذا رأيت المتدي المريد يطلب السماع فاعلم ان فيه بقية للبطالة
وقيل ان الجنيد ترك السماع فقيل له كنت تسمع فقال مع من قيل له تسمع انت
لنفسك فقال ممن لانهم كانوا لا يسمعون الا من اهل مع اهل فلما قل الوجود
ترك فما اختاروا السماع حيث اختاروه الا بشروط وقيود وآداب يذكرونها
الآخرة ويرغبون في الجنة ويحذرون من النار ويزدادون به طلبا ونحن به
احوالهم ونتفق لهم ذلك تفاقا في بعض الاحايين لا ان جعلوه دأبا ودينا
حتى تركوا لاجله الاوراد وقد نقل عن الشافعي رضي الله عنه انه قال في كتاب
القضاء الغناء لهو مكروه يشبه الباطل وقال من استكثر منه فهو سفيه ترد
شهادته واتفق اصحاب ان المرأة غير المحرم لا يجوز الاستماع اليها سواء كانت
حرة او مملوكة او مكشوفة الوجه او من وراء حجاب ونقل عن الشافعي انه كان كره
الطيقطقة بالقضيب ويقول فضحه الزنادقة ليشغلوا به عن القرآن وقال
لا بأس بالقراءة بالالحان ويحسن الصوت بها بأي وجه كان وعندنا لك اذا
اشترى جارية موجدها مغنية فله ان يردها بالعيب وهو مذهب ابي حنيفة
وهكذا مذهب ابي حنيفة سماع الغناء من الذنوب وما ابالاه القرآن قليل من الفقهاء

ومن ابلغه من الفقهاء ايضا ما اعلانه في المساجد والبقاع الشريفة وقيل
في تفسير قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث الآية قال عبد الله بن مسعود
هو الغناء والاستماع اليه وقيل قوله وانتم سامدون اي مغنون وروي عن عكرمة
عن عبد الله بن عباس هو الغناء بلغة حمير يقول اهل اليمن قد سمد فلان اذا غنى وقوله
تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك قال مجاهد الغناء والمزامير
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كان ابليس اول من ناح واول
من تغنى وروي عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما نهيت عن
صوتين فاجرين صوت عند نغمة وصوت عند مصيبة وروي عن عثمان رضي الله
عنه انه قال ما تغنيت ولا تمنيت ولا مسست ذكري بيميني منذ بايعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال الغناء ينبت
النفاق في القلب وروي ان عمر رضي الله عنه مر على قوم محرمين وفيهم
رجل يتغنى فقال الا لا يسمع الله لكم الا يسمع الله لكم وروي ان ناسا سألوا القسم
ابن محمد عن الغناء فقال انه لا يكاد يسلم منه كذلك قال الحرام هو قال انظر ايها الرجل
ميز الله الحق والباطل فيما يجعل الغناء وقال فضيل عياض الغناء رقية الزنا
وعن احتمال الغناء مفسدة للقلب مسخطة للرب وقال بعضهم آبال والغناء فانه
يزيد الشهوة ويهدم المروءة وانه ليصنع من الخمر ويفعل ما يفعل السكر وهذا الذي
ذكره هذا القائل صحيح ان الطبع الموزون يفيق بالغناء والاوزان تحسن
صاحب الطبع عند السماع والعين يستحسنه من الفرقعة بالاصابع والتصفيق
والرقص ويصدر منه افعال تدل على مخافة العقل وروي عن الحسن انه قال
ليس الدف من سنة المسلمين وانما الذي تقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم استمع
الشعر لا بد لك على اباحة الغناء قال الشعر كلام منظوم وغيره كلام منثور فحسنه
حسن وقبيحه قبيح وانما يصير غناء بالالحان وان نصف المنصف وتذكر الجميع
اهل الزمان وتعهد الفتى بدفه والمشيب بشبابه وتصور في نفسه هل وقع مثل

هذه الهيئة والجلوس بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل استحضروا قوالا
وقعدوا مجتمعين لاستماعه لا شك ان انكر ذلك من حال رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه ولو كان في ذلك فضيلة تطلب لاسمائها فمن يشير بانه فضيل تطلب
ويجتمع لها لم يحظ بذوق معرفة احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
والتابعين ونسترجع الى استحسان بعض المتاخرين ذلك وكثير انماط الناس
في هذا كلها احتج عليهم بالسلف المتقدمين بحجج المتاخرين وكان السلف
اقرب الى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهديهم اشبه بهدي رسول
الله عليه الصلوة والسلام وكثير من الفقراء يتمحنون عند قراءة القرآن باشياء
مرغ بن عليه قال عبد الله بن عمرو قيل لابي وقلت انا لحذيفة اسمعت ابنك بكر رضي الله
كيف كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلون اذا قرئ عليهم القرآن
قالت كانوا كما وصفهم الله تعالى تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم قال فقلت ان ناسا
اليوم اذا قرئ عليهم القرآن خر احدهم مغشيا عليه فقال اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم وروى عن عبد الله بن عمر عن رجل من اهل العراق يسأله فقال يا ابا عبد
قالوا انه اذا قرئ عليه القرآن وسمع ذكر الله تعالى سقط فقال ابن عمر انا لله
الله وما لسقط ان الشيطان يدخل في جوف احدهم ما هكذا كان يصنع اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر محمد بن سيرين ان الذين كانوا يصرعون اذا
قرئ القرآن قال بيننا وبينهم ان يقعد واحد منهم على ظهر بيت باسطا رجليه
فيقرأ عليه القرآن من اوله الى آخره فان رمى منه فهو صادق وليس هذا النوع
انكار انتهى على الاطلاق اذ يتفق في ذلك لبعض العباد تين ولكن للصنع اما هو هم
في حق الاكثرين وقد يكون ذلك من البعض تصنعا ورياء ويكون من البعض تقصد
علم ومخامرة جهل ممزوج بهوى لم يحدثه بسبب من الوجد فيتبعه بزيادات بعمل
ازالة ذلك بضربه بدنه وقد لا يحمل او ذلك من النفس ولكن النفس تترقى المتمم استرقاقا
خفيا فتخرج الوجد عن الحد الذي ينبغي ان يقف عليه وهذا باين الصدق فقل ان ترى

عليه السلام وعظ قومه فشق رجل منهم قميصه فقيل لموسى قل لصاحبك القميص
لا يشق قميصه ويشرح قلبه واما اذا اضاف الى السماع ان سمع من الامرد
فقد توجهت لفتنه وتتيقن على اهل الزيانات انكار ذلك قال يقية بن الوليد
كانوا يكرهون النظر الى الغلام الامرد الجميل وقال عطاء كل نظرة تهواها
القلب فلا خير فيها وقال بعض التابعين ما انا اخوف على الشاب التائب من الشاب
الضاري حتى في عليه من الغلام الامرد يقعد اليه وقال بعض التابعين ايضا
اللوطية على ثلثة اصناف صنف ينظرون وصنف يصافحون وصنف يعملون
ذلك العمل فقد بين على طايفة الصوفية الاجتناب من مثل هذه الاجتماعات
واتفقوا على مواضع التهم فاذا صوفية صدقا كله وجدكله يقول بعضهم التصوف
كله جد فلا تخلطوه بشيء من الهزل فهذه الآثار دلت على اجتناب السماع واخذ
الحذر منه والباب الاول ما فيه دلالة على جوازه بشروطه وتنزيهه عن المكاره
التي ذكرناها وقد فصلنا القول وفرقنا بين القصائد والغناء وغير ذلك
وكان جماعة من الصالحين لا يسمعون ومع ذلك لا ينكرون على من يسمع بنية حسنة
وباعي ادب فيه

اعلم ان الوجد يشعر بسابقة فقد فمن لم يفقد لم يجد وانما كان الفقد دالا على
وجود العبد بوجود صفاته وبقاياه فلو تمحض عبدا لتمحض حرا ومن تمحض
حرا فلا ثم من ترك الوجد فشرك الوجد بصطاد البقايا ووجود البقايا
تخلف شيء من الحظوظ قال الخضري رحمه الله ما اراد رجل ان يصلح الى
من يعجز عن عجه فالوجد السماع في حق المحق كالوجد بالسماع في حق المبطل من حيث
النظر الى تزعجه وتاثيرا باطنه وظهور اثره على الظاهر وتغيره للعبد من حال
الى حال وانما يختلف الحالان بين المحق والمبطل ان المبطل اذا وجد لوجود هوى النفس
والمحق وجد لوجود ارادة القلب اذ قيل السماع يحدث في القلب شيئا
وانما يحرك ما في القلب فمن تعلق باطنه عن الله تحرك السماع فيجد الهوى

من البلى المحسن بما لعد من تفاريق صور الابتلاء وجود يدركه الوجد لعود العبد
عند الابتلاء الى حجاب القلب فمرة يوسع المحق اذا نزل وقع على القلب ومن يوسع
القلب اذا نزل وقع على النفس سمعت بعض الشايخ يحكي عن بعضهم انه وجد من سماع
فحيل له ابن ذاك فقال من هذا فقال دخل على داخل اورد في هذا المورد قال بعض صحبي
سهل صحبت سهلا سنين فما رايته تغير عند شئ كان يسمعه من الذكر والقرآن فلما
كان في آخر عمره قرئ عنده فالبوم لا يوخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا فسقط
فسالته عن ذلك فقال لم يحقق ضعف وسمع موتة الملك يوميذ الحق فاضطرب
سالته ابن سالم وكان صاحبه فقال قد ضعفت فقيل له اذكار هذا من ضعف
فما القوة قال القوة ان لا يرد عليه وارد الا يبتلعه بقوة حاله فلا يغيره الوارد
ومن هذا القبيل قول ابي بكر رضي الله عنه هكذا كنا حتى قست القلوب
راى ابا بكر يبكي عند قراءة القرآن وقوله فتاى تصلحت واذنت سماع القرآن
والف انواره فما استغرقه حتى تغير الولد كما تستغرب ولهذا قال بعضهم حالا
قبل الصلوة كحال في الصلوة اشارة منه الى استمرار حال الشهود عند ذلك في السماع
كقبل السماع وقد قال الجنيد لا يقترنان الوجد مع فضل العلم وفضل العلم
من فضل الوجد وبلغنا عن الشيخ حماد انه كان يقول البكاء من بقية الوجود وذكر
هذا يفرق لبعض من لم يعرف له اشارة فيه وفهم وتوعر عليه فهمها
من بكى شوقا ومنهم من بكى وجدا كما قال القائل

طفح الشوق علي حتى اني من عظم ما قد سترى ابكاني

قال ابو بكر الكتاني سماع العوام على شاهد الطبع وسماع المريدين بعقود رهبة وسماع
الاولياء رؤية الالاء والنعماء وسماع العارفين على شاهده وسماع اهل الحقيقة على
الكشف والعيان وكل واحد من هولا مصدر ومقام وقال ايضا الوارد يرد نصا
شكلا او موافقة فاي كل ورد صادف شكلا ما وجده واي وارد صادف وافقا سكن اليه

وهذه كلها مواجيد اصل السماع وما ذكرناه حال من ارتفع من السماع وهذا الحال لا
يزال على اختلاف اقسام البكاء الذي ذكرناه من الخوف والشوق والفرح
واعلاها بكاء الفرح مثابة قادم يقدم على اهله بعد طول غربته فعند رؤية
الاهل يبكي من قوة الفرح وكثرته وفي البكاء رتبة اخرى اعز من هذه يعز
ذكرها ويكثر نشرها لقصور الافهام عن ادراكها فربما يقابل ذكرها بالانكار
ويحمى الاستكبار ولكن يعز فيها من وجدها قديما وصولا او فهمها نظرا وبيقينا
وهو بكاء الوجد لا غير بكاء الفرح وحدوث ذلك في بعض مواطن خوف
لا يقين ومن حق اليقين في الدنيا الهمات يسيرة فيوجد البكاء في بعض
مواطنه لوجود تغاير وتباين بين المحدث والقديم فيكون البكاء شحاذا
وصف الحدثان لوهج سطوة عظمة الرحمن ويقرب من ذلك مثلا في الشاهد
قطر الغمام بلا في مختلف الاجرام وهذا وان عز مشعر بقية تقدح في صرف الفناء
نعم وقد يتحقق العبد في الفناء بتجرد اعن الاثار وتنعدم فيما في انوار ثم يرقى منه الى
مقام البقاء ويرد اليه الوجود مطهرا فيعود اليه اقسام البكاء خوفا وشوقا
وفرحا ووجدانا بشاكلة صورها وبمباينة حقيقتها بفرق لطيف يدركه
اربابه وعند ذلك يعود عليه من السماع ايضا قسم وذلك القسم مقدور له فقد
دفعه باخذه اذا اراد ويرده اذا اراد ويكون هذا السماع من الممكن بتغير
اطمانت وامتنابات وباينت طبيعته واكتست طمانينة بها واكسبها الروح
سنى منه فيكون سماعه نوع متعة للنفس لتمتعها بمباحات اللذات والشهوات
لا ان اخذ السماع منه او يزيد به او يظهر عليه منه اثر ويكون النفس في ذلك
مثابة الطفل في حجر الوالد يفرحه في بعض اوقاته بعض ما يريد ومن هذا
القبيل نقل ان ابا حمدا الراشتي كان يشغل اصحابه بالسماع وينعزل عنهم
بناحية يصلي فيها فقد نظرت النغمات مثل هذا المصلي ويتدلى اليها النفس
مستعينة بذلك فيزداد موارد الروح من الانس صفاء عند ذلك يبعد النفس

عن الروح في تمتعها فاتباع طبايعها بوصف عن الجنة بوضعها وجبلتها وفي
بعدها تؤثر اتمام الفتوح من الفتوح ويكون طرق ايمان سمعه في الصلوة
غير محيله بينه وبين المناجاة وفهم تنزيل الكلمات وتصل الاتمام الى محاسبات
غير مزاحمة ولا مزاحمة وذلك كله لبيعة شرح الصدر بالايمان والله المحسن
المنان ولهذا قيل السماع لقوم كالدواء ولقوم كالغذاء ولقوم كالمرض
ولعود اتمام البكاء ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود اقرأ عليك وعليك انزل فقال اني احب ان اسمعه من غيري فافتتح سورة النساء
حتى بلغ قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فاذا
عيناه تهملان وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبل الحجر واتمامه
ثم وضع خده عليه طويلا يبكي وقال يا عمر ههنا تسكب العبرات والمتعبدون يعود
اليه اقسام البكاء وفي ذلك فضيلة ساليا النبي عليه الصلوة والسلام وقال
اللهم ارزقني عينين هطالتين ويكون البكاء في الله ويكون لله ويكون الله وهو
الاتم لعوده اليه بوجود ما تلف به من الكريم المنان في مقام البقاء

الباب الحادي عشر في التواجد والصعق

وتضمن هذا الباب آداب السماع وحكم التخريق اشارات الشايخ في ذلك وما في ذلك
من المأثور والمحذور ومعنى التصوف على الصادق في سايرا الاحوال وهو جد ذلك
وينبغي للصادق ان يتعمد الحضور في مجمع يكون فيه سماع الاصدقاء الخلص
النية لله ويتوقع به مزيدا في ارادته وطلبه ويحذر من سبل النفس التي من سوايها
ثم يقدم الاستخارة للحضور ويسأل الله اذا عزم البركة فيه واذا حضر يلزم الصدق
والوقار ويكون الاطراق قال ابو بكر الكتاني المستمع يجب ان يكون في سماعه غير
متروح اليه بحيث ان السماع منه وجدا او شوقا او غلبة واوارد عليه يفسد عنه
كل عبرة ويكون فيتحمى الصادق استدعاء الوجد ويجتنب الحركة فيه مهما امكن
لاسيما بحضرة الشيوخ حتى ان شابا كان يصعب الجيد وكان سماع شيئا زعق وغير

فقال له يوما ان ظهر منك شيء بعد هذا فلا تصحبني فكان بعد ذلك يضبط نفسه
وربما كان من كل شعرة منه يقطر قطرة عرق فلما كان يوما من الايام زعق وغشي
وخرج روحه فليس من الصادق اظهار الوجد من غير وجد نازل او ادعاء الحال
من غير حال حاصل وذلك عين النفاق قيل كان النصر اباذي كثير الولع بالسماع
فعوتب في ذلك فقال نعم هو خير من ان نقعد ونغتاب فقال الاوعمرو بن عثمان
وغيره من اخوانه ميهات يا اقتمر زلة في السماع شر من كذا وكذا سنة نغتاب الناس
وذلك ان زلة السماع اشارة الى الله تعالى وترويح للحال بصريح المحال وفي ذلك
ذنوب متعددة منها انه يكذب على الله انه وصف له شيئا وما وصف له والكذب
على الله من اقبح الزلات ومنها ان يغتر بعض الحاضرين فيحسن به الظن بما تفرد
خيانة قال عليه الصلوة والسلام من غشنا فليس منا ومنها انه اذا كان مبطلا ويرى
بين الصالحين سوف يظهر منه بعد ذلك ما يفسد عقيدة المعتقد فيه فيفسد
عقيدته في غيره ممن يقتدي به الخير من امثاله فيكون متسببا الى افساد العقيدة
في اصل الصالح ويدخل ذلك ضرر على الرجل الخير القدر من فساد عقيدة فينقطع
عنه مدد الصالحين ومنها آفات كثيرة يقف عليها من يبحث عنها ومنها
انه يحوج الحاضرين الى موافقته في قيامه وقعوده فيكون متكلفا مكلفا للناس
بباطله ويكون في الجمع من يرى بنور الفراسة انه مبطل ويحمل على نفسه الموافقة
للجمع مدارا وحكم ترك الذنوب في ذلك فليتق الله ربه ولا يغتر اذا اصار
حركته حركة المرتعش الذي لا يجد سبيلا الى الامساك وكالعاطس الذي لا يقدر
ان يرد العطسة ويكون حركته بمثابة النفس الذي تنفس يدعوه الى التنفس
داعية الطبع قهرا قال السري رحمه الله شرط الوجد في رقته ان يبلغ الى
حد لو ضرب وجهه بالسيف لا يشعر فيه بوجع وقد يقع هذا في حق بعض الواجدين
نادرا وقد يبلغ الواجد هذه الرتبة من الغيبة ولكن رقته تخرج كالنفس
بنوع ارادة ممزوجة بالاضطرار وهذا الضبط من رعاية تحركات وردالانفاس

وبشعب

في تمزيق الثياب لكن فائدة ذلك يكون الافلاس واتفاق المحال وهلكذا ذي الحرقة للحادي لا ينبغي ان يفعل الا اذا حضرته نية تجتنب فيها التكلف والمراياة فاذا حسنت النية فلا باس بالقاء الحرقة الى الحادي فقد روي انه كعب بن زهير دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وانشد ابياته التي اولها

بانت سعاد فقلبي اليوم مشغول حتى اتى الى قوله فيها

ان الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من اين قال اشهد انك الا الله الا الله وان محمدا رسول الله انا كعب بن زهير فروى ابو هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم برده كانت عليه فلما كان زمن معوية بعث الى كعب بن زهير بعشرة آلاف فوجه اليه ما كانت بردة رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا فلما مات كعب بعث معوية الى اولاده بعشرة آلاف واخذ البردة وهي البردة التي عند الامام الناصر لدين الله اليوم اعاد الله بركاتها على ايامه الزاهرة ولمته صوفة اداب يتعاهدونها ويرعانها حسن الاداب في المعاشرة وكثير من السلف كانوا يكرهون ذلك ولكن كل شئ استحسنوه وتواطوا عليه ولا ينكره الشرع بل هو للانكار رفيه فمن ذلك ان احدهم اذا تحرك في السماع ووقعت منه حرقة او ناكله وجد ودمي عمامته الى الحادي فالمستحسن عندهم موافقة الحاضرين له في تمزيق ثيابهم اذا كان ذلك من متقدم وشيخ وان كان ذلك من الشباب في حضرة الشيخ فليس على الشيخ موافقة الشباب في ذلك ويستحب حكم الشيوخ على بقية الحاضرين في ترك الموافقة للشاب فاذا سكنوا عن السماع يرد الواجد الى حرقته ويوافقه الحاضرون برفع العمامة ثم يردها على الرؤس في الحال للموافقة والحرقة اذا رميت الى الحادي هي للحادي اذا قصد اعطاها اياه وان لم يقصد اعطاها الحادي فقال بعضهم هي للحادي لان المحرك هو ومنه صدر الموجب لرمي الحرقة وقال بعضهم هي للجمع وللحادي واحد منهم لان المحرك هو الحادي مع بركة الجمع فان كثرة الجمع في احداث الوجد ابلغ

عن قول القائل ميكون لحادي واحد منهم في ذلك روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر من وقف بمكان كذا فله كذا ومن قتل كذا فله كذا ومن اسر كذا فله كذا فتسارع الشبان واقام الشيوخ والوجوه عند الرايات فلما فتح الله على المسلمين طلب الشبان ان يحاز ذلك لهم فقال الشيوخ كنا ظهركم وردءا لكم ولو انهزمتم لفئتم الينا فلا تذهبوا بالغنائم دوننا فانزل الله تعالى يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فقسمها النبي صلى الله عليه وسلم بينهم بالسوية وقيل اذا كان القول من القوم بجعل لواحد منهم واذا لم يكن من القوم فما كان له قيمة يوتى به وما كان من حرق الفقراء يقسم بينهم وقيل ان كان القول الجيد فليس له منه شئ وان كان متوسطا يوتى بذلك ويكافا هذا اذا لم يكن هناك شيخ يحكم فاما اذا كان هناك شيخ يهاب وتمتثل امره فالشيخ يحكم في ذلك بما يرى فقد تختلف الاحوال في ذلك والشيخ اجتهاد يفعل ما يرى فلا اعتراض لاحد عليه وان هذا بعض المجنين او بعض من حضر عن ورضي القول والقوم بما رضوا به وعاد كل واحد الى حرقته فلا باس بذلك واذا اصر واحد على الايثار لما خرج منه لنية له في ذلك يوتى بحرقته للحادي واما من رق الحرقة المجروحة التي مزقها واحد صادق على غلبة سلبت اختياره لغلبة النفس فمن يتعمد امثاله كثيرة منهم في تقريقها ومزقها الترك الحرقة بان لو وجدا ثم مزقا اثار فضل لكن وقوف الحرقة اثم من آثار الوجد فصارت الحرقة متاثرة باثر ربانى من حرقتها ان تقدم الى الفقراء وتترك على الرغم من اكرامها واعزازها شعر

تقوم ادواح نجد من ثيابهم يوم القدوم لقرب العهد بالنادي

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبل الغيث ويتبرك به ويقول حديث عهد بربه فالحرقة المزقة جديدة العهد بحكم المجروحة ان يفرق على الحاضرين وحكم ما يتبعها من الحرق الصحاح ان يحكم فيها الشيخ ان خصص شيئا منها بعض الفقراء فله ذلك وان حرقتها حرقتا فله ذلك وايقال ان زهد الفريد وسرف فان الحرقة الصغيرة يتشفع بها في مواضعها عند الحاجات كالكبيرة وروي عن امير المومنين علي رضي الله عنه

انه قال اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حلة حرير فارسل بها الى فرجت
فيها فقال لم اكن لاكرة لنفسي شيأ ارضاه لك فشققها بين النساء خمرا وفي رواية
اتيته فقلت ما اصنع بها البسها قال لا ولكن اجعلها خمرا بين النوطها واد
فاطمة بنت اسد وفاطمة بنت رسول الله وفاطمة بنت حمزة وفي هذه الرواية
كانت حلة مكفوفة حرير وهذا وجه في السنة تمزق الثوب وجعله
خرقا حكى ذلك الفقهاء والصوفية بنيسابور اجتمعوا في دعوة فوقعت الخرقة وكان تنبيه
الفقهاء ابو محمد الجويني وشيخ الصوفية ابو القسم القشيري فقسمت الخرقة على
عادتهم فالتفت الشيخ ابو محمد الى بعض الفقهاء وقال سرا هذا سرف واضاعة
مال فسمع ابو القسم ولم يقل شيأ حتى فرغ القسمة ثم استدعى الحجام وقال انظر
في الجمع من صعد بجادة خرق ابتني بها فجاء بجادة ثم احضر رجلا من اهل الخبرة
فقال هذه البجادة بكم تشتري في المزاد قال دينار قال لو كان قطعة واحدة
كم تساوي قال نصف دينار ثم التفت الى الشيخ ابي محمد وقال هذا لابنيتنا
مال والخرقة المزقة تقسم على جميع الحاضرين من كان من الجلس او غير الجلس اذا
كان حسن الظن بالقوم معتقدا التشريك الخرقة روى طارق بن شهاب ان اهل
البصرة غزوا نهاوند وامدهم اهل الكوفة وعلى اهل الكوفة عمار وعلى البصرة
فاراد اهل البصرة ان يقسموا لاهل الكوفة من الغنيمة شيأ فقال رجل من تميم
لعمار انها لا تجذع قريدان تشاركنا في غنائمنا فكتب له بذلك عمر
ان الغنيمة لمن شهد الوقعة وذهب بعضهم الى ان الخروج من الخرق يقسم على
الجمع وما كان من ذلك صحيحا يعطى القوال واستدلوا بما روى عن قتادة قال
لما وضع الخرز لها وزارها يوم حنين وفرغنا من القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قتل قتيلا فله سلبه وهذا له وجه في الخرقة الصحيحة فاما البجرية فحكمها
ابهام الحاضرين والقسمة لهم ولو دخل على الجمع وقت القسمة من لا يرى حاضرا
قسم له روى ابو موسى الاشعري قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعد خيبر بثلاث فاسهم لنا ولم يسهم لاحد لم يشهد الفتح غيرنا ويكره للقوم حضور
غير الجلس عندهم في اجتماعهم لكثرة هذا ذوق له من ذلك فينكر ما لا ينكر او صاحب
دنيا يجوح الى المداراة والتكلف او متكلف للوجد يشوش الوقت على الحاضرين
بتواجده اخبرنا ابو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي قال انا
ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري ببرخس قال انا ابو علي الفضل بن منصور
ابن نصير الكاغدي السمرقندي اجازة قال ثنا الهيثم بن كليب قال ثنا ابو بكر عتاد
ابن اسحق قال ثنا سعيد بن عامر عن شعبة عن عبد العزيز بن صهيب عن انس قال كنا عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ نزل جبريل عليه السلام فقال يا رسول الله ان
فقراء امتك يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام ففرح رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال افيكم من ينشدنا فقال ايدوي نعم يا رسول الله فقال هات
قال الهذلي فد سمعت حية الهوى كبدي فلا طبيب لها ولا راقي
الا الحبيب الذي شغفت به فنده رقتي وبرئي في
فتواجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواجد لاصحابه حتى سقط ردآؤه
عن منكبه فلما فرغوا قال ادوي كل واحد الي مكانه قال معاوية بن ابي سفيان يا
احسن لعبكم يا رسول الله فقال له يا معاوية ليس كمثلهم من لم يتواجد عند ذكر الحبيب
فتم رد آء رسول الله صلى الله عليه وسلم بين من حاضريهم باربعمائة قطعة فهذا
الحديث اوردناه مسندا كما سمعناه ووجدناه وقد تكلم في صحته اصحاب
الحديث وما وجدنا شيأ نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاكل وجد اهل
الزمان وسماعهم واجتماعهم وهيئتهم الا هذا وما احسنه من حجة الصوفية واهل
الزمان في سماعهم وتمزيق الخرق وقسمتها ان يصح والله اعلم ويخالج سري انه
غير صحيح وما اجد فيه ذوق اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم مع اصحابه وما كانوا
يعتقدونه على ما بنى في الحديث وبان الاقاليب قوله قال ابن عباس هذا حديث باطل لا اصل

ليس مطلوب القوم من الاربعين شيئا مخصوصا لا يطلبونه في غيرها ولكن
لما طرقتهم مخالفات حكم الاوقات احبوا تقييد الوقت الاربعين رجاء
ان يصيب حكم الاربعين على جميع زمانهم فيكونوا في جميع اوقاتهم لهيئة تهم
في الاربعين على ان الاربعين خصت بالذكر في قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على
لسانه وقد خص الله تعالى الاربعين بالذكر في قصة موسى وامره وتخصيص
الاربعين مزيد تبتل الى الله تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها
بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وذلك ان موسى وعد بني اسرائيل وهم بمصر
ان الله اذا اهلك عدوهم واستقدهم من ايديهم يأتيهم بكتاب من عند الله
فيه تبيان الحلال والحرام والحدود والاحكام فلما فعل الله ذلك واهلك فرعون
سأل الله موسى الكتاب فامره الله تعالى ان يصوم ثلثين يوما وهو ذو القعدة
فلما تمت ثلثون ليلة انكر خلوف فمه فتسوك بعود خرنوب فقالت له الملائكة
كنا نشم من فيك ريح المسك فافسدته بالتسوك فامره الله تعالى ان يصوم
عشرة ايام من ذي الحجة وقال له اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عند الله
من ريح المسك ولم يكن صوم موسى ترك الطعام بالنهار واكله بالليل بل طوى
الاربعين من غير اكل فدل على ان خلو المعدة من الطعام اصل كبير في الباب
حتى احتاج موسى الى ذلك ليستعد به لمكالمة الله والعلوم اللدنية في قلوب
المنقطعين اليه ضرب من المكالمة ومن انقطع الى الله اربعين يوما مخلصا
متعاهدا نفسه بخلة المعدة يفتح عليه العلوم اللدنية كما اخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذلك عن اربعين الاربعين من المدة في قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي امر الله موسى بذلك فالتحديد والتقييد بالاربعين
والحكمة فيه لا يطلع احد على حقيقة ذلك الا الانبياء اذا عرفهم الحق ذلك
ومن خصه الله بتعريف ذلك غير الانبياء وبالوحي في سر ذلك معنى والله اعلم

وذلك ان الله تعالى لما كون آدم من تراب قدر التمييز بهذا القدر من
العدد كما ورد خمر طينة آدم بيده اربعين صباحا فكان آدم لما
كان مستصلحا لعمارة الدارين واراد الله تعالى جعله عمارة الدنيا
كما اراد منه عمارة الجنة كونه من التراب تركيبا يناسب عالم الحكمة
والشهادة يعني هذه الدار الدنيا لان عمارة الدنيا لا يتأتى منه وهو
غير مخلوق من اجزاء ارضية سفلية بحسب قابلية التراب فمن التراب
كونه واربعين صباحا خمر طينته ليبعد بالتخمير اربعين صباحا بأربعين
حجابا من الحضرة الالهية كل حجاب هو معنى مودع فيه يصلح به عمارة
الدنيا ويعوق به عن الحضرة الالهية ومواطن القرب اذ لو لم يتعوق
بهذا الحجاب ما انعمرت الدنيا فتاصل البعد عن مقام القرب فيه
لعمارة عالم الحكمة وخلافة الله تعالى في الارض بما يقتضيه الطاعة
الله تعالى بالاقبال عليه والانتزاع عن التوجه الى امر المعاش بكل يوم
يخرج عن حجاب هو معنى مودع فيه وعلى قدر ذوال كل حجاب يتحد
متولا الى القرب من الحضرة الالهية التي هي مجمع العلوم ومصدرها
فاذا تمت الاربعون زالت الحجب وانصبت اليه العلوم والمعارف
انصبابا تام العلوم والمعارف حينئذ اعيانا تقلبت باتصال الاكسير نورا لعظمة
الالهية بها فانقلبت اصدار حديث النفس علوما الهامية وتصيرت
النفس اجرام حديث النفوس لقبول انوار العظمة نورا وجودا للنفس وحياتها
ما ظهرت العلوم الالهامية الا من حديث النفس وعاد وجودي لقبول
الانوار وما للقلب في ذاته لقبول العلم شيء وقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه اشارة الى القلب باعتبار
ان للقلب وجهان الى النفس باعتبار توجهه الى عالم الشهادة وله وجه
الى الروح باعتبار توجهه الى عالم الغيب يستمد القلب العلوم المكونة

في النفس وتخرجها الى اللسان الذي هو ترجمانه فتظهر العلوم من القلب بالتصاقها
به واتصاله فيه والروح مراتب عند رب العالمين سبحانه وتعالى فوق
رتبة الايمان فالعبد بانقطاعه الى الله تعالى واعتزاله الناس يقطع مسافات
وجوده ويستنبط من معدن نفسه جواهر العلوم وقد ورد في الخبر ان الناس
معادن كمعادن الذهب والفضة فمن كان يوم الخلاص في العمل لله يكشف
طبقة من الاطباق الترابية الحيلولة المبعدة عن الله الى ان ينكشف له استكمال
الاربعين اربعون طبقة من اطباق الحجاب وآية صحة هذا العدد قوله تعالى
ووقاه بشروط الاخلاص ان يزهد في الدنيا اربعين يوما ويتجافى عن دار الغرور
ويتنبه لدار الخلود وانما الزهد في الدنيا من ضرورة خلوه الحكمة ومن
لم يزهد في الدنيا ما ظفر بالحكمة ومن لم يظفر بالحكمة بعد الاربعين يتبين انه
اخل بالشروط ولم يخلص لله تعالى ومن لم يخلص ما عبد الله تعالى امروا
بالاخلاص كما امروا بالعمل فقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين اخبرنا الشيخ طاهر بن الفضل قال انا ابو بكر محمد بن خلف الجاجرمي
قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال انا ابو منصور القصبي قال انا محمد بن اشرس
قال انا حفص بن عبد الله قال انا ابو سليم بن ظهمان عن عاصم عن زر بن حبيش عن
عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة محى الاخلاص
والشرك بمحوان بين يدي الرب عز وجل فيقول الرب للاخلاص انطلقوا
واهل الجنة ويقول الشرك اذهبوا انتم واهلكم الى النار وبهذا الاسناد قال
الشبلي سمعت علي بن سعيد وسألته عن الاخلاص ما هو قال سمعت ابا سليم المتقي
وسألته عن الاخلاص ما هو يقول سمعت محمد بن جعفر الخصاف وسألته عن الاخلاص
ما هو قال سألت احمد بن حنبل عن الاخلاص ما هو قال سألت ابا يعقوب الشروطي
عن الاخلاص قال سألت احمد بن عاصم عن الاخلاص قال سألت احمد بن علي البجيري
عن الاخلاص ما هو قال سألت عبد الواحد بن زيد عن الاخلاص ما هو قال سألت

عمر

الحسن عن الاخلاص ما هو قال سألت حذيفة عن الاخلاص ما هو قال سألت النبي صلى
الله عليه وسلم عن الاخلاص ما هو قال سألت جبريل عن الاخلاص ما هو قال سألت
رب العزة عز وجل عن الاخلاص ما هو قال هو سر من سري اودعته قلب من احببت
من عبادي فمن الناس من يدخل الخلوة على مراغمة النفس اذا النفس يطيعها
كارهة للخلوة مياله الى مخالطة الخلق فاذا انجحها عن مقارعاتها
وحبسها على طاعة الله يعقب كل مرارة يدخل عليها حلاوة في القلب قال ذو النون
لم ار شيئا ابعث على الاخلاص من الخلوة ومن احب الخلوة فقد استمسك بعمود الاخلاص
وظفر بركن من اركان الصدق وقال الشبلي لرجل استوصاه ارزم الوحدة
واصح امتك عن القوم واستقبل الجدار حتى تموت وقال يحيى بن معاذ الوحدة
منية الصديقين وهي الناس من شيعت باطنه داعية الخلوة وينجذب
النفس الى ذلك وهذا اكمل علامة دال على كمال الاستعداد وقد روي من
حال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدل على ذلك فيما حدثنا شيخنا ضياء
الدين املاء قال انا الحافظ ابو القاسم اسمعيل بن احمد المقرئ قال انا الجعفر
ابن الحكال المكي قال انا ابو عبد الله الصنعاني قال انا ابو عبد الله النفوي النفري
قال انا اسحق الدبري قال انا عبد الرزاق عن معمر قال اخبرني الزهري عن
عروة عن عايشة قالت اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي
الرؤيا الصادقة في النوم وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب
اليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك
يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى فجأه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه
فقال اقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ فقال رسول الله عليه الصلاة و
السلام ما انا بقارئ فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ
فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني
فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني

فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال زملوني
فزملوه حتى ذهب عنه الروع وقال لخديجة مالي واخبرها الخبر فقال لقد خشيت
على عقلي فقالت كلا والله ما يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث
الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة
حتى اتت به ورقة بن نوفل وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي
وكتب بالعربية من الانجيل ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له
خديجة اي عمي اسمع من ابن اخيك فقال له ورقة يا ابن اخي ماذا ترى فاخبره الخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الناموس
الذي انزل على موسى يا ليتني فيها جذعا اكون حيا حين يخرجك قومك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم قال ورقة نعم لم يات احد قط بما
جئت به الا عودي واوذي فان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم حدث
جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة
الوحي فقال في حديثه بينا انا امشي سمعت صوتا من السماء فرفعت راسي فاذا الملك
الذي جاءني بحرا جالس على كرسي بين السماء والارض فجئثت منه رعبا فرجعت فقلت
زملوني فدثروه فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر الى قوله والرجز فاهجر وقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب يرقى ذات يوم من حوالق الجبل لكما
وانى لاذروة جبل لكي يلقى نفسه منه تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله
حقا فيسكن لذلك جاشه واذا طالت عليه فترة الوحي عاد لمثل ذلك فتبدى له
جبريل لمثل ذلك ذكره البخاري عن يزيد وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم به
المسلمين ايثار المشايخ لخلوة للمريدين والطالبين فانهم اذا اخلصوا لله في خلواتهم يفتح الله عليهم
من صالح الحال الاول والمواطن التي ينبغي ان يعرف منها امر ذلك موام شقق عليهم
ان يطلب مواضع الخلوة لانفسهم اما رياضة تعمل فيفسد عليه ما يريد ابتداء طامعا
في الفضل عن زيد بكر خليفة الحاج ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا القاسم المغربي
يقول من اختار الخلوة على الصحبة فقد ان كون خاليا من جميع الاذكار الا ذكر ربه
وخاليا من جميع المرادات الا مراد ربه وخاليا من مطالبة النفس من جميع الاشياء
ما لم يكن بهذه الصفة فان خلوته توقعه في فتنة اولية اخبرنا ابو زرعة قال انا
ابو بكر قال انا ابو عبد الرحمن قال سمعت منصورا يقول سمعت مجاهدا يقول جاء
رجل الى زيارة الى بكر الوراق وقال له اوصني فقال وجدت خير الدنيا والاخرة
في الخلوة والقلة ووجدت شرهما في الكثرة والاختلاط فمن دخل الخلوة فمثلا في دخوله
دخل عليه الشيطان وسول له انواع الظنون وامثالا من الغرور والمحال فظل اليوم على
حسن حال وقد دخلت الفتنة على قوم دخلوا الخلوة بغير شروطها واقبلوا على ذكر
من الاذكار واستحيوا نفوسهم بالعزلة عن الخلق ومنعوا الشواغل من الجوارح كفعل
الرهبان والبراهمة والفلاسفة والوحدة وجمع الهم لها تاثير في صفاء الباطن مطلقا
فاما كان ذلك عن سياسة الشرع وصدق المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم انتج خيرا
في القلب والزهد في الدنيا وحلاوة الذكر والمعاملة لله بالاخلاص من الصلوة وتلاوة
وغير ذلك وما كان من ذلك من غير سياسة الشرع ومتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقد غلط في طريق الخلوة والرهبنية قوم وحرموا الكسل عن مواضعه ودخل عليهم الشقاء
وفتح عليهم باب الغرور ودخلوا الخلوة على غير اصل مستقيم من تادية حق الخلوة بالاخلاص
وسموا انفسهم المشايخ والصوفية كاشف لهم خلواتهم وظهرت لهم وقايع وكوشفوا باغراب
وعجايب فدخلوا الخلوة لطلب ذلك وهذا عين الجهل لك ومحض الضلال واما القوم
اشاروا الخلوة والوحدة لسلامة الدين وتفقد احوال النفس واخلاص العمل لله
تعالى عن عمرو بن عثمان المكي انه قال لان يصفو للعاقل فهم الاخبار الا يحكم بما يجب عليهم
من صالح الحال الاول والمواطن التي ينبغي ان يعرف منها امر ذلك موام شقق عليهم
ان يطلب مواضع الخلوة لانفسهم اما رياضة تعمل فيفسد عليه ما يريد ابتداء طامعا
في الفضل عن زيد بكر خليفة الحاج ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا القاسم المغربي
يقول من اختار الخلوة على الصحبة فقد ان كون خاليا من جميع الاذكار الا ذكر ربه
وخاليا من جميع المرادات الا مراد ربه وخاليا من مطالبة النفس من جميع الاشياء
ما لم يكن بهذه الصفة فان خلوته توقعه في فتنة اولية اخبرنا ابو زرعة قال انا
ابو بكر قال انا ابو عبد الرحمن قال سمعت منصورا يقول سمعت مجاهدا يقول جاء
رجل الى زيارة الى بكر الوراق وقال له اوصني فقال وجدت خير الدنيا والاخرة
في الخلوة والقلة ووجدت شرهما في الكثرة والاختلاط فمن دخل الخلوة فمثلا في دخوله
دخل عليه الشيطان وسول له انواع الظنون وامثالا من الغرور والمحال فظل اليوم على
حسن حال وقد دخلت الفتنة على قوم دخلوا الخلوة بغير شروطها واقبلوا على ذكر
من الاذكار واستحيوا نفوسهم بالعزلة عن الخلق ومنعوا الشواغل من الجوارح كفعل
الرهبان والبراهمة والفلاسفة والوحدة وجمع الهم لها تاثير في صفاء الباطن مطلقا
فاما كان ذلك عن سياسة الشرع وصدق المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم انتج خيرا
في القلب والزهد في الدنيا وحلاوة الذكر والمعاملة لله بالاخلاص من الصلوة وتلاوة
وغير ذلك وما كان من ذلك من غير سياسة الشرع ومتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم

من الحلاوة وقد تحصل عند الاذكر الكلمة او التلاوة القرآن فاكثر من التلاوة ويتقد
في مواظبة القلب مع اللسان حتى تجري التلاوة على اللسان وقلم معنى الكلام
قائما مقام حديث النفس فيدخل على العبد سهولة في التلاوة والصلوة ويتيسر الخشوع
تكلف لتسهيله في التلاوة والصلوة وتجوهر نور الكلام في القلب ويكون نصب ايضا
ذكر الذات ويجمع نور الكلام في القلب مع مطالعة عظمة المتكلم سبحانه وتعالى
هذا الموهبة ما يفتح على العبد من العلوم الالهامية اللدنية والحكم الربانية
العبد هذا المبلغ من حقيقة الذكر والتلاوة اذا صفا باطنه فتدعيك الذكر
من كمال المحبة وحلاوة ذكره حتى يلتهي في غيبته في الذكر بالمدام ويدخل
له الحقائق في لبسة الخيال اذا لم يكشف الحقائق والمعارف في لبسة الخيال كما ورد
في المنام انه قيل لحية يقول له المعبر يشعر بعدو فطلقه بالعدو كشف
كاشف الخيرة وهو النظر روح مجرد صوغ بالمثل الروحاني لهذا الجسد لهذا الروح
من خيال الحية فالروح الذي هو كشف النظر لخيار الحق في لبسة الخيال الذي
هو مثابة الجسد مثال المعبر من رأى الرائي في المنام من استصحاب القوة الوهمية
والخيالية من الرقطة مثالف روح كشف النظر مع خيال الحية فاقتضى
لذا التعبير اذ لو كوشف الحقيقة التي هي روح النظر من غير هذا المثال الذي
هو مثابة الجسد ما احتاج الى التعبير كما ان في النظر من غير النظر وقد يتجرد
الخيال باستصحاب الخيال فالرؤيا من الرقطة في المنام من غير حقيقة مكون المنام
اضغاث احلام لا يعبر وقد تجرد اصحاب الخلوة لخيال المسعف من غاية من غير
ان يكون وعاء الحقيقة فلا يرى على ذلك المسعف اليه فليس ذلك واقعة وانما هو
خيال فانما اذا غاب اصحاب في ذكر الله تعالى حتى غيب عن المحسوس بحيث لو ضرب
عليه داخل من الناس لا يعلم به لغيبته في الذكر فهذا قد يبعث في المبتدئ
من نفسه مثال وخيال نخرج منه روح الكشف فاذا عاد من غيبته وانما يأتيه تعبيره
من باطنه موهبة من الله وانما يستر لا شبحه كما يعبر المعبر المنام ويكون ذلك واقعة

انه كشف حقيقته في لبسة مثال شرط صحة الواقعة الاخلاص في الذكر وانما يستغرق
في الذكر بانيا وعلامة ذلك الزهد في الدنيا والورع التقوى كما قال الله تعالى جعله
عبارة كاشفة في واقعة مورد الحركة والحكمة بحكم بالزهد والتقوى فتدرك
الذاكر لحقائق من غير لبسة المثال فيكون ذلك كشفا والخبار امر الله اياه ويكون ذلك
تارة بالرؤية وتارة بالتمثيل وقد يسمع من باطنه وقد يطرق ذلك من الهام ما يصيبه كما يعلم ذلك امر بعبد الله احد الله له والخبره فيكون اخبار الله اياه ذلك عبرة اليقينية
او يرى في المنام حقيقة التي يقال عن بعضهم انه اتى بشراب في قارح فوضعه من يده
وقال لم يحدث في العالم حدث ولا اثر هذا وان العلم ما هو فانكشف ان جوما
دخلوا مكة وفي اثنائها سمع عن سليم الخواص قال كنت راكبا حمارا لي يوما وكان
يؤذيها الذباب فيضاطني براسه فلما ضربت براسه الخشبة كانت يده مرفوعة
كما هو براسه الى ان قال اضربت بالرفع على راسك فضربت قال ابو سليم وقد ذكر
وسمعته يقال سمعته يقول كما سمعتني وحكى عن بعضهم عطاء الزوذاري قال
كان لي مدة في امر الطهارة فكنت اصلي من الليالي الى ان ينتصف الليل
ولم يطب قلبي تقصيرت وكنت اقول يا رب لعفو فسمعت صوتا ولم ار احدا
يقول لك عبد الله العفو في العلم وقد يكاشف الله تعالى عبده بآيات كرامات
وتمكنه العبد وقوة يقينه وايمانه قال كان عند جعفر الخلدي فضل له فضة وكان
راكبا يوما من الايام في سمارية في دجلة فمد ان يعطي الملاح قطعة وجد الخرقة فوقع
الفضة في دجلة وكان عنده دعاء للضالة مجربة فكان دعواه فوجد الفضة
من وسط الوراق كان صنعها والدعاء ان يقول بجامع الناس يوم لا ريب فيه
اجمع علي ضالتي وسمعت شيخنا يحمد ان حكى لي انه كوشف في بعض خلواته
بولد له سيجيء كان يسقط في الماء فلم يغرقه قال فمر جرة ولم يسقط وكان هذا
الشخص غرقى حمدان وولده في جيحون فلما قدم الولد الخبر انه كاد يسقط في الماء
سمع صوت والده فلم يسقط وقول عمر رضي الله عنه يا سارية الجبل على الباب المدينة

وسارية بهازذ وقد اخذ سارية كوه الجبل وظهر الخلق وقيل لسارية كيف عرفت ذلك
فقال سمعت صوت عمر وهو يقول يا سارية الجبل سيل ان سيلك وقد كان قد قال
الايمان له اربعة اركان ركن منه الايمان بالحكمة وركن منه الايمان بالقدرة بالقدر
وركن منه الترى من الملوك القوة وركن منه الاستعانة بالله عز وجل في جميع الاشياء
قيل له ما معنى قولك الايمان بالقدرة فقال هو ان لا ينكر ان يكون لله عبد
بالمشرق ويكون مرزوقا من الله اياه واعطيه من القوة ما يقدر به على نبيه على
يساره فيكون بالمغرب بومن يجوار ذلك لونه وحلى به فقير انه كان بمكة واحب
على شخص ببغداد انه قد مات فكاشفه الله تعالى بارتحاله وعرفه ذلك في وقت
ببغداد فاخبر اخوانه ان الشخص الفلاني مات وكان كذا وكذا ثم ان هذا الشخص ايضا في
تلك الحالة التي كوشف الشخص بالكائن فيها قال رايته في السوق وانا اسمع بادني صوت
المطرقة من الحداد في صوت ببغداد وكل هذه مواهب الله عز وجل وقد يكاشف بها قوما
وحرمها قد يكون فوق سواء من لا يكون له شيء من ذلك اذ هذه كلها القوة النفس
ومن تخ صرف لا يعين لا حاجة له الى شيء من هذا كله هذه الكرامات دون ذكر الله
من نحو مرة الذكر في القلب ووجود ذكر الله فان ذلك الحكمة وهذه القوة المريدين
وتربية السالكين ليزدادوا بها يقينا تجدانوا به الى مراعمة المتوفين السالكين عز
ملاذا الدنيا وتستخف بذلك كله كون عزهم بعمارة الموقات بالقربات نهر وحوض ذلك
وتزول بطريقه ومن كوشف بصرف يتعين من ذلك كان ازهد منه اسرع لاجابة
واسهل انقيادا واتم استعدادا واما قولهن استلين ذلك عنهم من يوعيد ستيح سبل الهدى
منهم من استبعد وقد لا منع صور ذلك لوهابه واما مة نمن يوعيد ستيح سبل الهدى
وراكب بطريقا ازدى ليكون ذلك في حقهم مكرا واستدراجا لستحسوا حالهم
ويستقروا في مغاك الطرد والبعد ابقا لهم فيما اراد الله منهم من العمى والضلال والوقر
والوبال حتى لا يعين انا كل شيء يفتح له ويعلم انه لو شيء على الهاوية لا ينفعه
ذلك حتى يؤدي حق التقوى ولا زهد فانا من يجوز بحال او فع بحال ولم تحكم اسباب

حلوة بالاخلاص يدخل الخلوة بالزور ويخرج بالغرور فيرفض العبادات ويحتقرها ويسيء
الله لله المعاملة ويذهب عن قلبه هيبة الشريعة ويقتضح في الدنيا والآخرة فليعلم الصادق
ان المقصود من الخلوة التقرب الى الله تعالى بعمارة الاوقات وكف الجوارح عن
المكروهات فيصلح لقوم منازل الخلوة ادامة الاوراد وتوزيعها على الاوقات
ويصلح لقوم ملازمة ذكر واحد ويصلح لقوم دوام المراقبة ويصلح لقوم الاشتغال
من الذكر الى الاوراد ولقوم الانتقال من الاوراد الى الذكر ومعرفة مقادير ذلك
يعلمها المصحوب الشيخ المطلع على اختلاف انواعه واوضاعه وتنوعها مع لصحة الهمة ونفقه
على الكافة عبد المريد الله لا لنفسه غير مستغن بهوى نفسه محتاجا للاستماع فاعتماده
مثل هذا اكثر مما يصلحه

روى ان زكريا دعا عليه السلام لما اتى الخطيئة حزنا سجدا
اربعين يوما وليلة حتى انه الغفران مرتين قال الشيخ رضي قد تقرر ان الوحدة
والعزلة ملاك الامر ومتكل ارباب الصدق فمن استقرت اوقاته على ذلك فجميع عمره
خلوة وبيوته اسلم لدينه فان لم يتيسر له ذلك وكان يتأتى بنفسه او لا ثم بالاهل
والاولاد فانيا فليجعل لنفسه مزدكا يضيا يقال عن سفيان الثوري بينما وهو
يحدث هم بن عن خالد بن يزيد عنه انه قال كان يقال الخلاص عبد الله اربعين صباحا
انزلت الله الحكمة في قلبه ونقده الله تعالى في الدنيا ورغبه في الآخرة وبصره
داء الدنيا ودواءها فليتعاهد هذا العبد نفسه في كل سنة مرة ولما المريد
الطالب اذا اراد ان يدخل الخلوة فاكمل الامر في ذلك ان يخرج من الدنيا ويخرج كل
ما يملكه ويغتسلا غسلا كاملا بعد الاحتياط للثوب والمصلى بالنظافة والطهارة
وصلى ركعتين ويتوب الى الله تعالى من ذنوبه بكاء وتضرع واستكانة وخشوع
ويتوى بين السرة والعلانية ولا يطوي على غل او غش في عقله وجسده وحاله
ثم يقعد في موضع خلوته ولا يخرج الا لصلوة جمعة وصلوة الجماعة وترك المحافظة
على صلوة الجماعة غلط وخطا فان وجد لتفرقه في حروجه بان لا شخص يصلي معه

جماعة في الخلوة والينبغي ان يرضى الصلوة منفردا البتة فان ترك الجماعة يخشى عليه آفات
وقد رايتها من تشوش عقله في خلوته والعلة ذلك شوم اصراره على ترك صلوة الجماعة
غير انه ينبغي ان يخرج من خلوته لصلوة الجماعة ويعود ذاكرا يفتر عن الذكر وابكثر
اوسال الطرف في مارى ولا يصغي لما يسمع لان القوة الحافظة والمخيلة كالوح
يتنقش بكل مرئي ومسموع فيكثر لذلك الوسواس وحديث النفس والخيال ويجتهد
ان يحضر الجماعة حيث يدرك مع الامام تكبيرة الاحرام فاذا صلى الامام وانصرف عن محرابه
لاذ خلوته ويشتغل في خروجه الى محله بنظر الخلق اليه وعلى مجالسته وخلوته فقد
قيل لا تطمع في المنزلة عند الله وانت تريد المنزلة عند الناس وهذا اصل يعتمد
كثير من الاعمال اذا اعملت بنصلح به كثير من الاحوال اذا الصغير ويكون في خلوته جليل الا
وقته شيأ واحدا موظفا له دائما فصل الرضا اما التلاوة واما ذكر او صلوة او غير
واي وقت فتر عن هذه الاقسام فيام فان زاد ان يضيف اعدادا لمن الركعات ومن
التلاوة والذكر شيأ فشيأ فصل وان زاد ان يكون ختمكم الوقت يعمل التخفيف على قلة
من هذه الاقسام فصل فاذا فتر عن ذلك عام وان زاد بقي في تجويد واحد ورد نوع واحد
او ركعة واحدة او ركعتين ساعة او ساعتين نهارا وليلا في خلوته ادمة او حضور
وايام لما عن غلبة يعدان يدفع النوم عن نفسه مرات فيكون هذا شغله ليله
ونهاره واذا كان ذاكرا يذكر لا اله الا الله وسامت النفس الذكر باللسان
يقولها بقلبه من غير حركة اللسان وقد قال سهل بن عبد الله اذا قلت لا اله الا الله
هذا الكلمة وانظر الى قدم الحق فانسه وابطل ما سواه واعلم ان الامر كله لله
يبتدئ حلقة حلقة ويذكر دائم اللازم بفصل الرضا واما قوت الاربعينية والخلوة
فالاولى ان يقنع بالخبز والملح ويتناول كل ليلة رطلا واحدا يتناوله بعد العشاء الاخيرة
وان قسمه نصفين يأكل اول الليل نصف رطل واخر الليل نصف رطل فلا يخف
المعدة واعون على قيام الليل واحيائه بالذكر واذا زاد اخر فطوره الى السحر
وان صبر على ترك الادام يتناول الادام واذا كان الادام شيأ يقوم مقام الخبز ينقص

من الخبز بقدر ذلك فان زاد الثقل من هذا القدر ايضا ينقص كل ليلة دون اللقمة
بحيث ينتهي تقلله في العشر الاخير من الاربعين الى نصف رطل وان قوي قنع النفس
بنصف رطل مزاة الى الاربعين وينقص يسيرا كل ليلة بالتدريج حتى يعود قوته
الى ربع رطل في العشر الاخير وقد اتفق مشايخ الصوفية على ان بناء امرهم على اربعة
اشياء قلة الطعام وقلة الكلام وقلة المنام والاعتزال عن الناس وقد جعل الجوع
وقتان احدهما اخر الاربع وعشرين ساعة فيكون الرطل لكل ساعة مدة من الوقتين
باكلة واحدة بحيث بعد العشاء الاخرة او يقدمها الاكلتين كما ذكرنا والوقت الاخر
على راس اثنين وسبعين ساعة فيكون طي ليلتين والافطار في الليلة الثالثة فيكون
لكل يوم وليلة ثلث الرطل وفي هذين الوقتين وقت وسط يفطر فيه كل
ليلتين ليلة ويكون لكل يوم وليلة نصف رطل وهذا ينبغي ان يفعله اذا اراد ان يتبع عليه
سائمة ومحرا وقلة الاشراح في الذكر والمعاملة فاذا وجد شيأ من ذلك فليفطر كل
ليلة ويأكل الرطل في الوقتين او وقت واحد والنفس اذا اخذت بالافطار مرة كل
ليلتين ليلة ثم ردت الى افطار كل ليلة تقنع وان سومحت بافطار كل ليلة
لا يقنع بالرطل وتطلب الادام والشهوات وتمرن على هذا بنبغي ان لا طمع فيها
وان تعودت قنعت وقد كان بعضهم ينقص كل ليلة حتى رد النفس الى افاقة تهاون
الصالحين من كان يقتات القوت بنوى التمر ينقص كل ليلة نواة ومنهم من كان يقتات
بعود رطب وينقص كل ليلة بقدر نشاف العود ومنهم من كان ينقص كل ليلة ربع
سبع الرغيف حتى يفنى الرغيف في شهر ومنهم من كان يؤخر الاكل الى ليلة في تقليل
القوت ولكن يعمل في تاخيره بالتدريج حتى يتدرج ليلة في ليلة وقد فعل ذلك طائفة
حتى بلغ بهم الى سبعة ايام وعشرة ايام ومنهم من عشر ومنهم من الاربعين وقد قيل
لسهل رحمه الله هذا الذي تاكل في كل اربعين واكثر اكلة ان يذهب لهب الجوع
عنه قال يطفئ النور وقد سالت بعض الصالحين عن ذلك فذكر لي كلاما بعبارة
دلت على انه بعد فتحا وتربة يتطعم معه لهب الجوع وهذا في الخلوة واما الشخص بطريقة

الى نصف سبع الليل حتى يطوى الليلة فى نصف شهر فيطوى الاربعين فى اربعة
اشهر فيندرج الايام والليالى حتى يكون الاربعون عشرة ايام واحد وذكر ان
الذى فعل ذلك ظهرت له آيات من الملكوت وكوشف بمعانى قدرة من الجبروت
تجلى الله لها كيف شاء واعلم بارشدك الله الى معنى من الطى والتقليل انه عين الفضيلة
ما فات احدا من الانبياء ولكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبلغ من ذلك الى اقصى
غاياته ولا شك ان ذلك فضيلة لا تنكر ولكن انحصر هو اعلم بحق سبحانه وتعالى
فى ذلك فقد يكون من اكل كل يوم افضل ممن يطوى اربعين يوما وقد يكون ممن
لم يكاشف بشئ من معانى القدرة افضل ممن يكاشف بها اذا كاشفه الله تعالى
بصرف المعرفة والقدرة اثر من القادر ومن اثر القدرة لا يستغرب ولا
يستنكر شيأ من القدرة وروى القدرة تجلى له من يجتبى اجراه عالم الجلى
فاذا اخلص العبد لله تعالى اربعين صباحا واجتهد وضبط احواله شتى من الانواع
التى ذكرناها من العمل والذكر والقوت وغير ذلك يوشك ان يجرى على لسانه
او قلبه ساعة وهو طريق حسن اعتمده طائفة من الصالحين وكان جماعة من
الصالحين يختارون فى الاربعين ذا القعدة وعشرا من ذى الحجة وسموا اربعين موسى
اخبرنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب اجازة قال انا ابو منصور محمد بن عبد الملك خبرة من
اجازة قال انا ابو محمد الحسن بن على الجوهرى اجازة نا ابو عمرو محمد بن عباس قال انا ابو محمد
يحيى بن محمد بن صاعد نا الحسن بن الحسين المروزى قال انا عبد الله بن المبارك قال
نا ابو حيوة الصيرفى قال سمعت الحجاج عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اخلص لله العبادة اربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه
الصوفية اوفر الناس حظا من الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم واحقهم باحياء
سنته والتخلق باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن الاقتداء به ولاحياء سنته
على ما اخبرنا الصدر الاوحد العالم ضياء الدين شيخ الاسلام ابو احمد عبد الوهاب

ابن القشيرى قال انا ابو القاسم عبد الملك بن ابى القاسم الهوزنى قال انا ابو نصر عبد العزيز
ابن محمد الترياقى قال انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحى قال انا ابو العباس محمد
ابن احمد المحبوبى قال انا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذى قال ثنا مسلم بن حاتم الانصارى
البصرى قال ثنا محمد بن عبد الله الانصارى عن ابيه عن على بن زيد عن سعيد
ابن المسيب قال قال انس بن مالك قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بنى ان قدرت
ان تصبح وتمسى وليس فى قلبك غش لاحد فافعل ثم قال يا بنى وذلك من سنتى
ومن احيا سنتى فقد احبانى ومن احبانى كان معى فى الجنة فالصوفية
احيوا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون بدايا تهم لرياضة النفوس وتهذيب
اخلاقهم وتصفية حالهم اقتدوا باعمالهم فاشرطهم ذلك ارتقوا فى نهاياتهم لاخلاقهم وتحسين
الاخلاق بالحاق الابعد تزكية النفوس وطريق التزكية بالاذعان لسياسة الشرع
وقد قال الله تعالى لنبيه وانك لعلى خلق عظيم لما كان اشرف اناس واكملهم
نفسا كان لحسن خلقا قال مجاهد على خلق عظيم اى على دين عظيم والدين
مجموع الاعمال الصالحة والاخلاق الحسنة يقال عائشة عن خلق رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن قال قتادة هو ما كان يأمر من امر الله
وينهى عما نهى الله وفى قول عائشة كان خلقه القرآن سر عظيم وعلم عاص لطفت
بذلك الا من خصها الله تعالى به من كمل الوصى التمادى وصحبة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتخصيصه اياها بقوله خذوا شطر دينكم من هذه الحميراء وذلك
ان القوى محبوبة على غيرها وطبايع هى من لوازمها وضرورة انما خلقت مركبة
وانما تحمد ذلك طبع وخلقت من صالحها وانما تحمد فى ذلك طبع وخلقت فى جملة
مسنون ومن صالحها ذلك الفجار ويحسن ذلك بالاصول التى هى مبادى قوتها
استفادت صفات من البهيمية والسبعية والشيطانية والى صفة الشيطنة
فى الانسان اشارة بقوله تعالى من صالحها ذلك الفجار لدخول الفار فى الفجار وقد قال
الله تعالى وخلق الجان من مارج من نار والله تعالى يخفى لطفه وعظيم عنايته نوع

ضيبك الشيطان من رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ورد في حديث حليمة بنت الحرث
انها قالت في حديث طويل فينا نحن خلف بيوتنا وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
اخ له من الرضاعة في بهم لنا جاءنا اخوه يشتد فقال ذاك اخي القرشي فداه اهله
عليه ثيابه بياض فاضجعاه فشقا بطنه فخرجنا وابوه نشد نحوه فضماه
قائما مستقبلا لونه فاعتنقه ابوه وقال اي بني ما شانك فقال اخي رجلان عليهما ثياب بيض
فاضجعاني فشقا بطني ثم استخرجا منه شيئا فطرحاه ثم رداه كما كان فرجعنا به
معنا فقال ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون بني هذا اصيب فانطلقي بنا فلنرده الى
اهله قبل ان يظهر به ما تخوف قالت فاحتملناه فلم ترع امه الا وقد قدمناه عليها
قالت ما رددكما قد كنتما عليه حريصين قلنا لا والله ما اصيب الا خيرا ان الله تعالى قد اتى
عنا وقضينا الذي كان علينا فلم نشعر الا بالغلامين قد احدقا به فذهبا به
فذاك كل الذي فاصد قالي شانكما فلم ندعه حتى اخبرناها خبره فقالت خشيتما عليه الشيطان
كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكائن لابني هذا شان الا تخبرنا عنه فقلنا
على قالت حملت به فما حملت قط حملا اخف منه فاريت انه وحمين حملت به كانه ركب
مني نور اضاءت له قصور الشام ثم وقع حين ولد وقوعا ما يقعه المولود معتمدا
على يديه رافعا راسه الى السماء دعاه عنكما فبعد ما ظهر ان الله رسوله عن ضيب
الشيطان يقتبس النفس الزكية النبوية على حد نفوس البشر لها ظهور بصفات
واخلاق مبقاة على سر الله رحمة للخلق لوجود ذاتها تلك الصفات في نفوس
الامة بمزيد من الظلمة لتفاوت حال النبي صلى الله عليه وسلم وحال الامة واسمعت
تلك الصفات لمبقاة بظاهرها في رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزيل الايات محكمات
بانزالها لقصدها انا دياما من الله لنبيه رحمة خاصة له وعامة للامة موزعا تنزيل الايات
على الاثار والاوقات عند ظهور الصفات قال الله تعالى وقالوا لولا نزل عليه القرآن
جملة واحدة كذلك لنثبت به فوادك ورتلناه ترتيلا وثبتت الفواد بعد اضطراب
لحركة النفس بظهور الصفات لارتباط بين القلب والنفس وعند كل اضطراب اية تتضمن

خلق صالح سنى اما تصريحا او تعريضا كما تحركت النفس الشريفة النبوية لما كسرت
رباعيته وصادا لدم يسيل على اوجه و رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه ويقول كيف يفلح قوم
خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء فاكتسى
القلب النبوي باس الاضطرار وقاسى بعدا الاضطراب الى القرار فلما توزعت الايات
على ظهور الصفات في مختلف الاوقات صفت اخلاق النبوية بالقرآن ليكون
خلقه القرآن ويكون ابقاء تلك الصفات في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم
معنى قوله عليه الصلوة والسلام انما انا سنن يظهر صفات نفسه الشريفة
استنزلت الايات لتاديب نفوس الامة وتهذيبها رحمة في حقهم حتى تزكى نفوسهم
وتشرف اخلاقهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخلاق محزونة عند الله
فاذا اراد الله سبحانه خيرا منحه منها خلقا وقال عليه الصلوة والسلام انما بعثت
لاتمم مكارم الاخلاق وروي عنه عليه الصلوة والسلام ان لله مائة وسبعة عشر
خلقا من اتاه ولعلامها دخل الجنة فتقديرها وتحديدها لا يكون الا بوحي سماوي
لمرسل ونبي والله تعالى يوزع الخلق اسماء منبئة عن صفاته سبحانه وما ظهرها
لهم انما يدعوهم اليها ولولا ان الله تعالى اودع في التوى البشرية التخلق بهذه الاخلاق
ما اوزعها لهم دعوة لهم اليها يختص برحمته من يشاء والله اعلم ارقول
عايشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن فيه رمز غامض واياما خفي الى الاخلاق الربانية
فاشمت الحضرة الالهية ان يقول كان مخلقا باخلاق الله فعبرت الحين بقولها
كان خلقه القرآن تحيا من سبحات الجلال وسترا للجمال يلطف المقال وهذا
من نور علمها وكمال ادبها وبين قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم
وبين قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم مناسبة مشعرة بقولها عايشة كان خلقه
القرآن قال الخبيد سمي خلقه عظيما لانه لم يكن له همة سوى الله وقال الواسطي
لانه جاد بالكونين عوضا عن الحق وقيل لانه عليه الصلوة والسلام عاشر الخلق
بخلقه وباينهم بقلبه وهذا قال ابن عربي في معنى التصوف الخلق مع الخلق والصدق

مع الحق وقيل عظم خلقه حيث صغرت له الكوائن في عينه لمشاهدة مكونها وقيل سمي
خلقه عظيما لاجتماع مكارم الاخلاق فيه وقد ذب رسول الله صلى الله عليه وسلم
امته الى حسن الخلق في حديث اخبرنا به الشيخ العالم ضيا الدين عبد الوهاب بن
علي قال انا ابو الفتح الهروي قال اخبرنا ابو نصر البرقاني قال انا ابو محمد الجراحي قال
انا ابو العباس المحبوبي انا عيسى محمد الحافظ الترمذي انا محمد بن الحسن بن عراثر
قال انا حيان قال انا مبارك بن فضالة قال حدثني عبد الله بن سعيد عن محمد بن
المنكدر عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من احبكم الي واقربكم مني
مجلسا يوم القيامة احاسنكم اخلاقا وان من ابغضكم الي وابعدكم مني مجلسا
يوم القيامة الثرثارون المتشدقون المتفيهقون قالوا يا رسول الله علمنا الثرثارون
والمتشدقون فما المتفيهقون قال المتكبرون والثرثار هو المكثار بكثرة الخوض
والمتشدق المتطاول على الناس في الكلام وقال الواسطي لخلق العظيم ان لا يخاصم
ولا يخاصم وقال ايضا وانك لعلى خلق عظيم لوجد انك حالة المطالعة على سر وقال
ايضا لانك قبلت فنون ما ادبت به الكل من نعمي احسن مما قبل غيرك من الانبياء والرسل
وقال الحسين لانه لم يؤنبك بخلق الا وقد رفعك الحق مع مطالعة الحق وقيل لخلق العظيم لباس
الجبروت والتخلق باخلاق الله اذ لم يبق للاغراض عنده خطر وقال بعضهم تولاه
ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين حتى قال وانك لحضره
واذا حضره اغفله وخجله وقوله لاخذنا منه اتم لانه فيه منا وفي قول هذا القائل
نظر فهذا قال اذ كان ذلك فما وجه انك لعلى خلق عظيم وبقاء بعد فناء والفناء اتم الفناء
وهذا ليق بمنصب الرسالة لان الفناء الما عز للجهة وجود مذموم فاذا ارتفع الملام
من الوجود وبدلنا النعوت اي غرة تبقى في الفناء فيكون حضوره بالله لا بنفسه
فاي حجة تبقى هناك قيل مزاولة في الخلق فقد اوفى اعظم المقامات لان المقامات
ارتباط عامة والخلق ارتباط بالنعوت والصفات قال الجنيد لجمع فيه اربعة اشياء
السخاء والرضا والصبر والصيحة والشفقة وقال ابن عطاء الخلق العظيم ان لا يكون لك اختيار

ويكون تحت الحكم مع فناء النفس وفقد المألوفات وقال ابو سعيد القرشي العظيم
هو الله ومن اخلاقه الجود والكرم والصفح والعفو والاحسان الاترى الى قول
النبي صلى الله عليه وسلم ان لله مائة وبضعة عشر خلقا من تخلق بواحد منها
دخل الجنة فتخلق باخلاق الله فوجد الثناء عليه لقوله وانك لعلى خلق عظيم
وقيل عظم خلقك لم لم ترض بالاخلاق وسرت ولم تمل الى النعوت
حتى وصلت الى الذات وقيل لما بعث محمد الى الحجاز حرم عليه اللذات
والشهوات والفناء في الغربة والجفوة فلما صفى بذكره عز وجل اخلاقه قال له
وانك لعلى خلق عظيم فاخبرنا الشيخ ابو زرعة بن الحافظ المقدسي ابو الفضل
محمد بن طاهر عن ابيه انا ابو عمر المليحي انا ابو محمد عبد الله بن يوسف انا ابو سعيد
ابن الاعرابي ثم جعفر بن محمد الرقي ثنا يونس بن محمد الموزان قال حدثني الوليد
قال حدثني ثابت عن يزيد عن الاوزاعي عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت
كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول مكارم الاخلاق عشرة تكون في الرجل
ولا تكون في ابنه وتكون في الابن ولا تكون في ابيه وتكون في العبد ولا تكون في سيد
يقسمها الله تعالى لمن اراد به السعادة صدق الحديث وصدق البأس واتباع
الجار وصلة الجار واعطاء السائل والمكافاة بالصنائع وحفظ الامانة
وصلة الرحم والتذمم للصاحب وقرى الضيف ورأس ذلك الحياء وسئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن اكثر ما يدخل الناس الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق وسئل
عن اكثر ما يدخل الناس النار قال الفم والفرج وفسر عبد الله بن المبارك حسن
الخلق فقال بسط الوجه وبذل المعروف وكف الاذى فالصوفية لما صانوا نفوسهم
بالمكابدات والمجاهدات حتى اجابت الى تحسين الاخلاق ولم من نفس تجيب
لها الاعمال الا تجيب الى الاخلاق فنفوس العباد اجابت الى الاعمال وجمحت
عن الاخلاق ونفوس الزهاد اجابت الى بعض الاخلاق دون البعض ونفوس
الصوفية اجابت الى الاخلاق الكريمة كلها اخبرنا ابو زرعة عن بكر خلف اجازة

عن السلمي قال سمعت حسين بن يحيى بن جعفر يقول سمعت ابا بكر الكتاني يقول التصوف
خلق من زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف فالعباد لما بانت نفوسهم الى بعض الخلق لكونهم سلكوا
بنور الايمان والصوفية اهل القرب سلكوا بنور الاحسان فلما باشروا طرق اهل
القرب والصوفية نورا بنور تحاصل في مواطنهم ذلك اصلح القلب بكل
آدابه وجوانبه ان القلب بعضه بنور الاسلام وبعضه بنور الايمان وكله
بنور الاحسان والمراقبة فاذا ابيض القلب فنور النفس نوره على النفس والقلب
وجه الى النفس ووجه الى الروح والنفس وجه الى القلب ووجه الى الطبع والغرة
والقلب اذا لم يبيض كله يتوجه الى الروح بكله ويكون فاتحة عين وجه
الى الروح ووجه الى النفس فاذا ابيض كله توجه الى الروح بكله فيشاركه مدد
الروح ويزداد اشراقا ونورا وكلما انجذب القلب الى الروح انجذبت النفس
الى القلب وكلما انجذبت توجهت الى القلب بوجهها الذي يليه وتنور النفس
بتوجهها الى القلب بوجهها الذي يلي القلب وعلامة تنورها طمأنينتها قال
الله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية وتنور
وجهها الذي يلي القلب بمشابة نورانية احد وهي اصدف الكتاب الزجاجية
من اللولو وبقايا شيء من الظلمة على النفس انية وجهها الذي يلي الغرة
والطبع كبقايا ظاهر الصدف على ضرب من الكدر والنقصان مخالف
لنورانية باطنه واذا تنور احد وجهي النفس تجيب الى تحسين الاخلاق وتدل
المتصوف والذي لا تموت الابدان ابدا لا والسر الاكبر في ذلك ان قلب الصوفي
بدوام الاقبال على الله ودوام الذكر يلقى القلب واللسان يرتقي الى ذكر الذات
ويصير حينئذ بمثابة العرش فالعرش قلب الكائنات في عالم الخلق والحكمة
والقلب عرش في عالم الامر والقدرة وقال سهل بن عبد الله التستري القلب
كالعرش والصدر كالكرسي وقد ورد لا يسعني ارضي ولا سمائي ويسعني

قلب عبدي المؤمن فاذا اكمل القلب بنور ذكر الذات وصار بحرا متواجا من
نسمات القرب جرى في جداول اخلاق النفس صفات النعوت والصفات
وتحقق التخلق باخلاق الله حكى عن الشيخ ابي علي الفارمدي انه حكى عن
شيخه ابي القسم الكركاني انه قال لنفر انتما التسعة والتسعين بصيرا وصافا
للعبد اسالك وهو بعد في السلوك غير واصل ويكون الشيخ عنى بذلك ان العبد
يأخذ من ذكر اسم وصفا يلايم ضعف البشر وقصوره مثل ان يأخذ من اسم الله
الرحيم معنى من الرحمة على قدر قصور البشر وكذا اشار الشيخ في الاسماء
والصفات التي هي اعز عليهم على هذا المعنى والتفسير وكل من تخلق بذلك
شيأ من الحلول تزندق والحد وقد اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا فقال
جاسة لحاس الخلائق فقال يا معاذ اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث
والوفاء بالعهد واداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجوار ورحمة اليتيم ولين
الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الامل ولزوم الايمان والتفقه في الدين
وحب الاخرة والجزع من الحساب وخفض الجناح واياك ان تسخط حكما او تكذب
صادقا او تطيع اثما او تعصي اماما عادلا او تفسد ارضا اوصيك بتقوى الله عند
كل حجر وشجر وعند كل مدر وما تحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية
لذلك قد ادب الله تعالى عباده ودعاهم الى مكارم الاخلاق ومحاسن الاداب وذكر
معاذا ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حفت اسلام بمكارم الاخلاق
ومحاسن الاداب اخبرنا الشيخ العالم ضيا الدين عبد الوهاب بن علي باسناده المتقدم
الى الترمذي قال نا ابو كريب قال نا يونس عن الليث عن مطرف عن عطاء عن
ابي الدرداء عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من شيء
يوضع في الميزان اثقل من حسن الخلق وان صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب
الصوم والصلوة وقد كان من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا مشى
الناس اليه عنده دينارا او درهم وان فضل ولم يجد من يعطيه وبات الليل اذا وى

الى عز لا حتى يزهد منه ولا ينال من الدنيا اكثر مما يكون قوت عامه من ايسر ملبس من التمر
والشعير ويضع ما عدا ذلك في سبيل الله او السيل ويأتي على ثم يعود الى قوت
عامة فيوثر منه حتى ربما احتاج قبل انقضاء العام وكان يخصف النعل ويرقع
الثوب ويخدم في مهنة اهله ويقطع اللحم معهن وكان اشد الناس حياء واكرمهم
تواضعا [illegible]
من احسن اخلاق الصوفية التواضع ولا يلبس العبد لبسة اجمل من التواضع ومن ظفر
بكنز التواضع والحكمة يقيم نفسه عند كل احد مقدارا فعلم انه يفهمه ويقيمه
كل احد على ما عنده من نفسه ومن رزق هذا فقد استراح في الدنيا والآخرة
الا العالمون اخبرنا ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقدسي عن عثمان بن عبد الله ابا
عبد الرحمن بن ابي حاتم ثنا عبد الرحمن بن محمد بن سلام الرازي ثنا النضر بن
عبد الجبار ما ابن لهيعة عن عبد الله بن ابي جعفر عن سالم بن سعد عن ابيه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى اوحى الي ان تواضعوا ولا يبغي بعضكم على بعض
وقال عليه الصلوة والسلام في قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله قال على البر والتقوى والزهد وذلة النفس وكان من تواضع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يجيب دعوة الحر والعبد وقبول الهدية ولو انها جرعة لبن او مجدا
اذب ويكافئ عليها وياكلها ولا يستكبر عن اجابة الامة والمسكين اخبرنا ابو زرعة
اجازة عن ابن خليل اجازة عن السلماني اخبرنا محمد بن احمد بن المهتار قال
حدثني ابي عن محمد بن جابر الهاني عن سليمان بن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من تواضع ان يرضى بالسلام على من لقيه
وورد عن مسلم عليك ان رضي بالدون من المجلس وان كره الجلوس امامه والتواضع
من غير مذلة سئل الجنيد عن التواضع فقال خفض الجناح ولين الجانب وسئل
الفضيل عن التواضع قال الخضوع للحق وانقياده والقبول ممن قاله وسمع منه وقال

الصامت رأى لقمة فليرفع التواضع نصيبه وقال وهب بن منبه مكتوب في
كتاب الله اني اخرجت آدم من صلب آدم فلم اجد فيهما اشد تواضعا مني من قلب حوى
فلذلك اصطفيته وكلمته وقيل من عرف كرم نفسه لم يطمع في اموال الشرف
ويملك سبيل التواضع فالتواضع من رفعته وشكر النعمة من زيادته وقال الحسن من
احب ان يتواضع قلبه فليصحب الصالحين وليلتزم مجالستهم فمن شاهد تواضعهم في
لباسهم يعتدل بهم ولا يتكبر وقال الفضيل لكل شيء مطية ومطية العلم التواضع
وقال الثوري عصمة النفس ان يعز الخلق في الدنيا عالم زاهد وفقيه صوفي
وفي تواضع وفقير شاكر وشريف صبور قال الجنيد الوليا يشرون التواضع
كما ان الحشا يخطره قال يوسف بن اسباط وقد سئل ما غاية التواضع قال ان تخرج
من منزلك فلا تلقى احدا الا رأيته خيرا منك وربما تحاضرنا الدنيا بالتعجب
رحمه الله عليه وكنت معه في بعض الى الشام وقد بعث بعض اينه الدنيا طعاما
على رؤس الاساري من الزنج وبيع في قيود هم فلما تدنا لسفرة والاساري
ينظرون الينا وفي حتى نفرغ قال للخادم احضر الاساري حتى يقعدوا على
السفرة مع الفقراء اجابهم وتقدم على السفرة صفا واحدا وقام الشيخ
عن مجادته ومشى اليهم وقعد معهم كاحدهم فاكلوا وظهر لنا على وجهه
ما نازل باطنه من التواضع لله والانكسار في نفسه وانسلاخه من التكبر عليهم
بايمانه وعلمه وعمله اخبرنا ابو زرعة اجازة عن ابي بكر بن خلف اجازة عن
السلمي قال سمعت ابا الحسين الفارسي يقول سمعت الجريري يقول صح عند
اهل المعرفة ان لله تعالى بين اولياء خمسة في الظاهر وخمسة في الباطن فاما اللواتي
في الظاهر فصدق في اللسان وسخاوة في الملك وتواضع في الابدان وكف
الاذى وانتظار الجاه واما اللواتي في الباطن فحب وجود سيده وخوف
الفراق من سيده ورجا الوصول الى سيده والندم على فعله والحياء من سيده
وقال عيسى بن معاذ رحمه الله عليه التواضع حسن لكل احد واياك والتكبر فبئس

في الخلق والكبر في النفس آيتج قال في الحالتون ثالثة من علامات التواضع تصغير
النفس معرفة بالعيب وتعظيم الناس حرمة للتوحيد وقبول الحق والنصيحة
من كل احد وقيل لأبي يزيد متى يكون الرجل متواضعا قال اذا لم ير لنفسه حفظا
ولا حالا من عليه بشر بها وازدرايها ولا يرى ان في الخلق شرا منه قال بعض
الحكما وجد التواضع مع الجهل افضل احمد من الكبر مع الادب والسخا
وقيل لبعض الحكما على تعرف نعمة الله عليك فقال بالاعتراف صلتيه عليه قال نعم
اما النعمة فالتواضع واما البلاء فالكبر فما كشف عن حقيقة التواضع الا رعاية الاعتدال بين الكبر والضعة فالكبر رفع الانسان نفسه فوق قدره والضعة
وضع الانسان نفسه مكانا يزدريه وفي كل تضييع حقه وقد قلنا من كثير
من اشارات المشايخ في شرح التواضع اشيا الى حد قالوا التواضع سقوط الضعة
ويلوح فيه الهوى من اوجه الافراط الى حضيض التفريط ووسم عزا فاعرفه
الاعتدال او يكون قصدهم في المبالغة لقمع نفوس المريدين نحو فاعلم ان العجب
والكبر فضل ان يصدك مريد في مبادي ظهوره لبطان الحال من العجب حتى تقل
عن جمع من الاكابر كلمات مودته الاعجاب وكلما نقل من ذلك القبيل هو المشايخ
لبقايا الكبر عندهم واخصارهم في مضيق سكر الحال وعدم الخروج الى فضيلة
التصحو في ابتدا امرهم وذلك ذا حدق صاحب البصيرة نظرهم فيها انه من اسرار
النفس السمع عند نزول الوارد على القلب والنفس اذا استرقت السمع عند ظهور
الوارد على القلب ظهرت بصفتها على وجه لا يخفى على الوقت وصدقت الحال فيخبر
مزد لك كلمات مودنقة العجب كقول بعضهم من تحت خضر السما اشغل وكقول بعضهم
قدمي على رقبة جميع الاولياء وكقول الرجيت والخجيت وطفت في اقطار الارض
وقلت بل من ستار زقلم يخرج الى احد اشارة منه الى تقرده في وقته ومن اشكل منه
عليه ذلك وهم يعلم انه من سرقات النفس السمع فيرد ذلك ببيان احوال اصحاب
رسول الله وتواضعهم واجتنابهم امثال هذه الكلمات واستبعادهم ان يجوز للعبد

التظاهر بشيء من ذلك لكن يحمل الكلام البصادقين وجها في الصحة ويقال انزد ذلك
طفح عليهم في سكر الحال وكلام السكارى تحمل فالمشايخ ارباب التمكين لما علموا
ان حكم النفوس هذا الداء الدفين بالغوا في شرح التواضع الى حد الحقوه بالضعة
تداويا للمريدين والاعتدال في التواضع ان يرضى الانسان بمنزلة دون ما يستحقه
ولو امن الشخص جموح النفس لوقفها على حد يستحقه من غير زيادة ونقصان
ولكن لما كان الجموح من جبلة النفس لكونها مخلوقة من صلصال كالفخار فيها
نسبة النارية وطلب الاستعلاء بطبعها الى مركز الثرا واحتياجها الى التداوي
بالتواضع وايقافها دون ما تستحقه لدلالة تطرق اليها البكر والكبر فالانسان
انما اكبر من غيره والتكبر اظهار ذلك وهذه صفة لا يستحقها الا الله تعالى ومن
ادعاها من المخلوقين يكون كاذبا والكبر تولد من الاعجاب والاعجاب من الجهل
بحقيقة الحامد والجهل الاصلي من الانسانية حقيقة وقد عظم الله شان
الكبر بقوله تعالى انه لا يحب المستكبرين وقال ألا ان في نفسهم ما هم ببالغيه
وقد ورد يقول الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما
قصمته وفي رواية قذفته في نار جهنم وقد قال تعالى ردا للانسان في طغيانه
الى حاده ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقد
قال الله تعالى فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق وابلغ من هذا قوله تعالى
قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره وقد قال
بعضهم لبعض المتكبرين اولئك نطفة مذرة وآخر لحيفة قذرة وانت فيما بين ذلك
تحمل العذرة وقد نظم الشاعر المعنى كيف يزهو من رجيعه ابدا الدهر صحيفة
واذا ارتحل التواضع من القلب سكن الكبر تنشر اثره في بعض الجوارح ويرتع الانسان
عافيه فتارة يظهر اثره في المنطق بالتمايل وتارة في الجد بالتصعير هما الله تعالى
ولا تصعر خدك للناس وتارة يظهر في الرجوع عند استفصال النفس قال الله تعالى
لو توا رؤسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون وكان الكبر انتقاما على

عليه وسلم انه قال المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم خير من المؤمن الذي
لا يخالطهم ولا يصبر على اذاهم وفي الخبر ايضا احدكم ان يكون كابي ضمضم قال ابو
ضمضم قال كان اذا اصبح قال اللهم اني تصدقت اليوم بعرضي على من شاء
فمن ضربني لا اضربه ومن شتمني لا اشتمه ومن ظلمني لا اظلمه اخبرنا ضياء الدين
عبدالوهاب قال انبا ابو الفتح الهروي انبا ابو الفرج الجراحي انبا المحبوبي انبا ابو عيسى
الترمذي انبا ابن ابي عمر قال انبا سفيان عن محمد بن المنكدر عن عروة عن عائشة قالت
استاذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنه فقال بئس ابن العشيرة او بئس
اخو العشيرة ثم اذن له فلان ان القول له فلما خرج قلت يا رسول الله قلت له ما قلت ثم النت
له القول قال يا عائشة ان من شر الناس من يتقيه الناس او ودعه الناس اتقاء فحشه
وروى ابو ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اتق الله حيثما كنت واتبع
السيئة الحسنة تمحها وخالط الناس بخلق حسن فانه يستدل به على قوة عقل
الشخص وفوره عليه وحلمه لكن المداراة والنفس لا تزال تشمئز ممن ليس
من مرادها ويستفزها الغيظ والغضب فالمداراة قطع مادة النفور ورد طبيعتها وهو
فلا رد من كظم غيظا وهو يستطيع ان ينفذه دعاه الله على رؤس الخلائق يوم القيمة
حتى يخيره في اي الحور شاء وروى جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الا ابلغكم
من يحرم النار عليه على كل هين ليّن سهل قريب وروى ابو مسعود الانصاري قال
اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فكلمه فارتعد فقال هون عليك فاني لست بملك
انما انا ابن امرأة من قريش كانت تاكل القديد وعن بعضهم في معنى ابن حامد الصوفي

ميتون لبنون اثيل ذو نيتم ... تواثر مكرمة ابناء ايثار
لا يظعنون عن الحسنا ان نظعنوا ... ولا يمارون ان مارون بالكثار
من خلق منهم تقل لا قيت سيدهم ... مثل النجوم التي يسري بها الساري

وروى ابو درداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اعطي حظه من الرفق فقد اعطي
حظه من الخير ومن حرم حظه من الرفق حرم حظه من الخير حدثنا شيخنا ضياء الدين

انبا ابو الحسين احمد قال حدثنا ابو عبد الرحمن محمد بن ابي عبد الله المالكي قال انبا ابو الخير عبد الله
بن حامد الاوذي ثنا ابو محمد عبد الله الحوزي الشيخي انبا ابو عمران عيسى بن عمر
السمرقندي قال انبا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال انبا محمد بن يحيى بن ابي جعفر الصفار
ابن محمد عن محمد بن اسحق قال حدثني عبد الله بن ابي بكر عن رجل من العرب قال اتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وفي رجلي نعلان كثيفة فوطئت بها
على رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخني نخة بسوط في يده وقال تم الله
اوجعتني قال فلفت لنفسي لايما اقول او جعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فلفت بليلة كما يعلم الله فلما اصبحنا اذا رجل يقول ابن فلان قال فقلت هذا
والله الذي كان مني بالامس قال فانطلقت وانا اتخوف فقال لي انك الرجل
وضيت نعلك على رجلي بالامس فاوجعتني فنخنك نخة بالسوط فهذا ثمانون
تجعلها فخذ عنها ما ومن في تصويب هذا الاشارة والمواساة وتحملهم على ذلك
فرط الشفقة والرحمة طبعا وقوة اليقين شرعا لانهم يوثرون بالموجود ويصبرون
عن المفقود قال ابو يوسف لما بسطامي ما غلبني احد مثل ما غلبني شاب عن رحل بسلخ
قدم علينا حاجا فقال لي يا ابا يزيد ما حد زهد عندكم قلت اذا وجدنا اكلنا
واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا عندنا كلاب بلخ قلت وما حد الزهد عندكم
قال اذا فقدنا صبرنا واذا وجدنا آثرنا قال ذا والتون من علامة الزهد المشروح
صدره تلك الفرقة المجموع وترك طلبة المفقود والايثار عند الفقود وروى
عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم التحضير للانصار
ان شئتم قسمتم لهم هاجرين منزلكم وديارهم وتشاركونهم في هذه الغنيمة
وان شئتم كانت لكم ديارهم ولم تقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت الانصار
بل تقسم لهم من اموالنا وديارنا ونوثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فانزل الله تعالى
ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وروى ابو هريرة قال اتى رجل
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اصابه جهد فقال يا رسول الله اني جايع

زاد معي فمشت النبي عليه الصلوة والسلام الى ازواجه من عندكن شئ فكان قلن لا والذي بعثك بالحق نبيا ما عندنا الا الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عندنا ما نطعمك هذه الليلة ثم قال من يضيف هذا هذه الليلة رحمه الله فقام رجل من الانصار فقال انا يا رسول الله فانطلق به منزله فقال لاهله هذا ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكرميه ولا تدخري عنه شيئا فقالت ما عندنا الا قوت لصبية فقال قومي عليهم وهيئي طعامك واصبحي سراجك واطفيه وقاربي بين بطونكم الليلة ففعلت ثم قامت الى سراجها فاطفأته فجعلا يريانه انهما يأكلان معه حتى شبع الضيف وباتا طاويين فلما اصبحوا غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد عجب الله من فلان وفلانة هذه الليلة فانزل الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال انس بن مالك رضي الله عنه اهدي لبعض اصحابه بدنة من شاة مشوي وكان مجهودا فتوجه بها الى جاره وله فذاوله سبعة ابيات ثم عاد الى الاول فانزلت الآية لذلك وذوي انزايا الحسن الانطاكي جمع عنده بيف وثلثون رجلا بقرية بقرب لوى وله ارغفة معدودة وقدم لكل واحد منهم خمسة منها فكسروا الارغفة واطفوا السراج وجلسوا للطعام فلما رفعوا الطعام اذا هو يحاكيهم لم ياكل احدا شيئا وانه على نفسه وحكى عن حذيفة المرعشي رحمة الله عليه قال انطلقت يوم اليرموك لطلب ابن عم لي ومعي شئ من ماء وانا اقول ان كان به رمق سقيته وسمحت نفسه فاذا انا به فقلت اسقيك فاشار الي بعم فاذا رجل يقول الماء يقال لابن عمي انطلق به اليه فجئته فاذا هشام بن العاص فقلت اسقيك فسمع هشام آخر يقول له انطلق به اليه فجئته فاذا هو

قال لقومي وعيالهم

فانفردت

فقام

قد نظر اليه بعض اصحابه

وقدم

قد مات ثم رجعت الى هشام فاذا هو ايضا قد مات ثم رجعت به الى ابن عمي فاذا هو قد مات وسئل ابو الحسن البوشنجي عن الفتوة فقال الفتوة عندي ما وصف الله تعالى به الانصار في قوله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان قال ابن عطاء رحمه الله يؤثرون على انفسهم جودا وكرما ولو كان بهم خصاصة يعني جوعا وفقرا. قال ابو حفص رحمه الله الايثار ان يقدم حظوظ الاخوان على حظوظه في امر الدنيا والآخرة قال بعضهم الايثار ان يكون عن اختيار اما الايثار من عدم حقوق الخلق فجمع على حقك ولا تميز في ذلك بين اخ وصاحب وذي معرفة وقال يوسف بن الحسين من رأى لنفسه ملكا لا يصلح له الايثار لانه يرى نفسه احق بالشيء يؤويه ملكه انما الايثار ممن يرى الاشياء الحق فمن وصل اليه فهو احق به فاذا وصل شيء من ذلك اليه يرى نفسه ويده فيه بدا مانة يوصلها الى صاحبها ويؤديها اليه وقال بعضهم حقيقة الايثار ان تؤثر بحظ آخر يملك على اخوانك فاذا لدنيا اقل خطرا من ان يكون ايثارك محل او ذكر ومن هذا المعنى ما نقل ان بعضهم راى اخاه فلم يظهر البشر الكثير في وجهه فانكر اخوه ذلك منه فقال يا اخي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا التقى المسلمان ينظر اليهما ما يذ رحمة تسعون لاكثرهما بشرا وعشرة لاقلهما بشرا فاردت ان تكون اكثر بشرا مني لذلك

اجازة قال انا ابو حفص عمر بن الصفار الديباوذي قال انا ابو بكر محمد خلف الشيرازي قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت انا القسم الاربذي يقول سمعت ابا بكر بن سعدان يقول من صحب الصوفية فليصحبهم بلا نفس ولا قلب ولا ملك فمتى نظر الى شيء من اسبابه تقطعه ذلك عن ربه ومتى قصدك وقال سهل بن عبد الله الصوفي من يريد دعه هدرا ولكه مباحا وقال رويم التصوف مبني على ثلث خصال التمسك بالفقر والانفراد والفقر

بالذكر والاشارة وترك التعرض والاختيار وقيل لما نعي على الصوفية وتميز الجنيد
بالفقه وقبض على الشجاع والرقام والنوري وبسط انظع لضربه قام تقدم
النوري فقيل له الى ماذا تبادر فقال اوثر اخواني بفضل جبوة ساعة وقيل دخل
الرودباري دار بعض اصحابه فوجده غايبا وباب بيته مغلق فقال صوفي وله
باب مغلق اكسروا الباب فكسروا وامر بجميع ما وجدوا في البيت انقدوه الى
السوق واخذوا وقتا من الثمر وقعدوا في الدار ودخل صاحب المنزل ولم يفتقد
شيا ودخلت المراة الدار وعليها كسا فدخلت البيت ورمت الكسا وقالت
هذا ايضا من بقية المتاع فيعوه فقال لزوجه لما تكلفت هذا اختيارا لي
قال ما سكت مثل الشيخ يا سطا ونحكم علينا ونحن لا ناتي بشيء نعرضه عنه
وقيل مرض قيس بن سعد فاستبطا اخوانه في عيادته فسال عنهم فقيل انهم
يستحيون منا لكثرة علهم من الدين فقال اخزى الله مالا يمنع الاخوان عن الزيارة
ثم امر منادية ينادي من كان لقيس عليه دين فهو منه في حل فكسرت عتبته
بالعشي لكثرة عواده وقيل لاعرابي ما حد الصديق قال حد الدار وودق عليه الباب فلما خرج
قال لما فاجيتني قال اربعماية درهم علي دين فدخل الدار وودن الدراهم
واخرجها اليه ودخل الدار باكيا فقال امراته هلا تعللت حين سالك عليك الاجابة
فقال انما ابكي لاني لم اتفقد حاله حتى احتاج الى ان يفاتحني بها ذكر الشيخ
ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقدسي قال انا محمد بن محمد بن محمد امام جامع اصفهان
قال انا ابو عبد الله الحرجاني قال انا ابو طاهر محمد بن الحسن المخلد بادي قال انا
ابو البختري قال انا ابو اسامة قال انا ابو زرعة عن ابي هريرة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الاشعريين اذا ارملوا في الغزو وقل طعام عيالهم جمعوا
ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموا في اناء واحد بالسوية فهم مني وانا منهم
وحدث جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اذا اراد ان يغزو قال ايها
المدبرون والانصار ان من اخوانكم قوما ليس لهم مال ولا عشيرة فليضم احدكم اليه

الرجل والرجلين والثلاثة فما لاحد كم من ظهر يحمله الا عقبة كعقبة احدهم قال
فضممت الى اثنين وثلثة ما لي الا عقبة كعقبة احدهم من محمله وروى انه قد
المدينة عبد الرحمن بن عوف المدينة اخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين
سعد بن الربيع فقال له سعد اقاسمك مالي نصفين ولي امراتان فانظر ايهما
واذا انقضت عدتها فتزوجها فقال له عبد الرحمن بارك الله لك في اهلك ومالك
فاجعل الصوفي على الايثار اتم طهارة نفسه وشرف غريزته واجعله الله صوفيا
الا بعد ان يتوى غريزته اذ لكل مركب من غريزته ايثار ويوشك ان يصير
صوفيا لان اسم الصوفي صفة الغريزة وفي مقابلته الشح والشح من لوازم صفة النفس
قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون حكم بالفلاح لمن
يوق الشح وحكم بالفلاح لمن انفق وبذل فقال وتمام زقناهم ينفقون اولئك
على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون والفلاح اجمع اسم لسعادة الدارين
والنبي صلى الله عليه وسلم نبه بقوله ثلث مهلكات وثلث منجيات
فجعل احد المهلكات شحا مطاعا ولم يقل مجرد الشح يكون مهلكا بل يكون
مهلكا اذا كان مطاعا فاما كونه موجودا في النفس غير مطاع لا ينكر ذلك
لانه من لوازم النفس حتى عد من اصل جبلتها الترائي وفي التراب قبض
واساك وليس ذلك لعجب من الادمي وهو جبلي فيه وانما العجب وجود السخاء
في الغريزة وهو لفة وس الصوفية الداعي لهم الى البذل والايثار والسخاء تم
واكمل من الجود ففي مقابلة الجود البخل وفي مقابلة السخاء الشح والجود والبخل
يتطرق اليهما الاكتساب بطريق العادة فخلاف الشح والسخاء اذا كانا ذلك
من ضرورة الغريزة فكل سخي جواد وليس كل جواد سخيا والحق تعالى
لا يوصف بالسخاء لان السخاء من نتيجة الغريزة والله تعالى منزه عن الغريزة والجود
يتطرق اليه الرياء وياتي به الانسان تطلعا الى عوض من الحق او الخلق فغيره اتقا
من الثناء وغيره من الخلق والثواب من الله تعالى والسخاء لا يتطرق اليه الرياء

قال انا البرقاني قال انا الخرجي قال انا المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال انا قتيبة قال انا المنكدر بن محمد بن المنكدر عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وان من المعروف ان تلقى اخاك بوجه طلق وان تفرغ من دلوك في اناء اخيك قال سعيد بن عبد الرحمن الزهري يعني من القرب وكل سهل طريق يقضي كل ما امن يلقاه بالبشر ويلقاك بالعبوس كأنه عين عليك فلما اكثر الله في القرآن مثله ومن خلق في صورته السهولة وبين الجانب والتواضع الناس ليعلموا منه وعلموا منهم وتآلفوا وتكاتفوا وقد روي في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واخلاق الصوفية عن الخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول عليه الصلوة والسلام اتاني جبرئيل وامرني ان امرح واوصاني ان لا اجل او روي ان رجلا يقال له ذاهر من جرم وكان بدويا وكان يأتي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدايا بطريق بلده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء يوما من الايام فوجده رسول الله صلى الله عليه وسلم في سوق المدينة يبيع سلعته فوثب اليه وهو يكبه اتاه ذلك اليوم فاحتضنه النبي صلى الله عليه وسلم من وراء يكبه فاستقبل النبي صلى الله عليه وسلم فقبل النبي صلى الله عليه وسلم من يشتري العبد فقال اذا تجدني كاسدا يا رسول الله فقال لكن عند الله لست بكاسد او قال انك عند الله غال ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لكل اهل حضر بادية وبادية آل محمد زاهر بن حزام واخبرنا ابو زرعة طاهر بن محمد الحافظ المقدسي عن ابيه قال انا المطهر بن محمد الفقيه قال انا ابو الحسن قال انا ابو عمرو بن حكيم قال انا ابو اسحاق قال انا عبد الله بن اسحاق العطار قال انا سنان بن عمرو عن حميد عن انس قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله احملني على حمل فقال احملك على ابن الناقة فقال قول لك احملني على حمل وما اصنع بولد الناقة وروى صهيب قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه تمر فجعلت آكل فقال ادن فكل من التمر فجعلت آكل من جوانبه فقال كل من جانبك فانه اطيب ما فيه فمسحت رسول الله

صلى الله عليه وسلم وروى انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ذات يوم يا ذا الاذنين وسألت عائشة كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلا في بيته قالت الين الناس بسما متهللا وروت عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقها فسبقته ثم سابقها بعد ذلك فسبقها فقال هذه بتلك واخبرنا الشيخ ضياء الدين عبد الوهاب ابن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو ضر الترياقي قال انا ابو محمد الخراجي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال ثنا عبد الله بن ابو صالح الكوفي قال ثنا عبد الله بن زاذ ويس عن شعبة عن البختري عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخالطنا حتى ان كان ليقول لاخ لي صغير يا ابا عمير ما فعل النغير والنغير عصفور صغير وروى ان عمر سابق زيدا فسبقه زيد فقال سبقتك ورب الكعبة ثم سابقه مرة اخرى فسبقه عمر فقال عمر سبقتك ورب الكعبة وروى ابن عباس قال قال لي عمر قال انا نأكل في الماء اثنا عشر نوعا نحن معروفون وروى ابن كرثوم عبد الله قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبادرون بالبطيخ فاذا كانت الفقاقيع كانوا مما الرجال يبع يدرج اذا رمى اي يتراموا بالبطيخ واخبرنا ابو زرعة عن ابيه قال انا الحسن بن ابي طالب المكرمي قال انا ابو طالب محمد بن محمد بن يعقوب قال انا ابو بكر محمد بن عبد الله قال حدثني ابي الحربي قال انا ابو سلمة قال انا احمد بن خالد قال انا محمد بن عمرو بن علقمة قال انا ابو الحسن بن محصن اللبثي عن يحيى بن عبد الرحمن ابن حاطب ان رجلا بالغه قال ان عائشة رضي الله عنها قالت اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بخمسة طبخها له وقلت لسودة والنبي بيني وبينها كلي فابت فقلت لها كلي فابت فقلت لتأكلين او لألطخن بها وجهك فابت فوضعت يدي في الحيرة فلطخت بها وجهها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فوضع فخذه لها فقال لسودة الطخي وجهها فلطخت بها وانا اري فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ايضا فمر عمر على الباب فنادى يا عبد الله يا عبد الله فظن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيدخل فقال قوما فاغسلا وجهكما قالت عائشة فما زلت اهاب عمر لهيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه ووصف

بعضهم ابن طاوس فقال كان مع الضحك صيتا ومع الاكل كهلا وكان فيه مزاحة اذا غلا وروى معاوية بن عبد الكريم قال كنا نتذاكر الشعر عند مجاهد بن جبير وكان يقول مزح عنده ويمازح وكنا نخرج من عنده ونحن نضحك وكنا اذا دخلنا على الحسن نخرج من عنده ونحن نكاد نبكي فمدة لاخبار والاشارات دلت على حسن ابن الجانب وصحة حال الصوفية وحسن الخلائق فيما يعتمدونه من المداعبة في الوسط ويتزلون مع الناس على حسب طباعهم لتطريهم الى سعة رحمة الله تعالى فاذا خلوا او تفردوا وقفوا موقف الرجال ولم تسو اهل الناس لاعمال الجوارح لا يقف في هذا المعنى على حد الاعتدال الا صوفي قائم للنفس عالم بمخالفتها وطباعها ساير لها بنور العلم حتى يقف في ذلك على صراط الاعتدال بين الافراط والتفريط ولا يصلح الامكان او من ذلك المريد بن المبتدئين لقلة علمهم ومعرفتهم بالنفس وتقلبهم حال الاعتدال فللنفس في هذه المواطن نهضات ووثبات تجر الى الانسان وتخرج الى العناد والكبر الى طباع الناس يحسن من سعد عنهم وتوفي لعلو حاله ومقامه فيزل اليهم والى طباعهم حين يزل العلم فاما من لم يسعد بصفاء حاله عنهم وفيه بقية مزح من طباعهم ونفوسهم لحاجة الامادة بالشوا اذا دخل في هذه المداخل اخذ النفس حظها واغتنمت فارها واستروحت الى الرخصة والتزول الى الرخصة يحسن لمن ركب العزيمة غالبا وقاه وليس في ذلك شان المبتدي فللصوفية العلم فيما ذكرناه تورع يعلمون حلية القلب لما ذكرناه والشيء اذا وضع للحاجة بقدر بقدر الحاجة ومعيار مقدار الحاجة في ذلك علم غامض لا يسلم لكل احد قال سعيد بن العاص لابيه اقتصد في مزاحك فان الافراط فيه يذهب البهاء ويجترى عليك السفهاء وقد لفظ الحوانيين وهو حشو الخالطين وقال بعضهم المزاح مسلية للاخاء ومقطعة للاخاء وكما يصعب معرفة الاعتدال في ذلك يصعب معرفة الاعتدال في الضحك والضحك من خصائص الانسان وغيره عن جنس الحيوان ولا يكون الضحك الا عن سابقة تعجب والتعجب يستدعي الفكر والفكر شرف الانسان وخاصيته ومعرفة الاعتدال فيه

ايضا ان كثرة تدعه في العلم ولهذا قيل اياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب وقيل كثرة الضحك من الرعونة وروى عن عيسى انه قال الى الله يبغض الضحاك من غير عجب والمشاء في غير ارب وذكر فرق بين المداعبة والمزاح فقيل المداعبة ما لا يغضب جزء والمزاح ما يغضب جدا وقد جعل ابو حنيفة القهقهة في الصلوة من الاشياء حكم بسطلان الوضوء وقال تقيم الامام مقام خروج الخارج من الاعذار في المزاح والضحك واما اذا خاض وخرج من ضيق الخوف والقبض والهيبة فانه يقوم بكل معنى وجزء من المضايق بعض القوم ويعتدل الحال فيه ويستقيم بينهما فابسطه والرجاء بشاشة فالخوف والقبض يحكمان بالعدل فيه ومن اخلاق الصوفية ترك التكلف وذلك ان التكلف يقطع ويثقل ويثابر على النفس لاجل الناس وذلك ساير حال الصوفية وفي بعضه خفي خيار عفة الاقدار وعدم الرضا بما قسم للبتار ويقال التصوف ترك التكلف ويقال التكلف يخالف ومن تخلف عن شأو العبادين روى انس بن مالك رضي الله عنه قال شهدت وليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما فيها خبز ولحم وروى عن جابر رضي الله عنه انه اتاه اناس من اصحابه فاتاهم بخبز وخل وقال كلوا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الادام الخل وروى شقيق بن سلمة قال دخلت على سلمان الفارسي فاخرج الي خبزا وملحا وقال لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا عن التكلف لتكلفت لكم والتكلف مذموم في جميع الاشياء كالتكلف المذموم للناس من غير نية فيه والتكلف في الكلام وزيادة التملق الذي صار دأب اهل الزمان فما هكذا يسلم من دخال الالحاد وافراد فكم من تملق لا يعرف له تملق والنظر له فقد تملق التخصص لاحد تخجه الى صريح النفاق وهو مباين الحال الصوفي اخبرنا الشيخ العالم ضيا الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الزرقي قال انا ابو نصر البزباني قال انا ابو محمد الصريفيني قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال انا الجارود بن يزيد بن عمرو عن مجاهد بن مطرف عن حسان بن عطية

حدثنا

عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحياء والعي شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق البذاء الفحش واراد بالبيان ههنا كثرة الكلام والتكلف للناس بزيادة تملق واثار عليهم واظهار التفصح وذلك ليس من شان اهل الصدق والتصوف وحكي عن عيسى عليه السلام انه قال مر يوما سليمان فقام اليه ناخير شعير وملح جاجر يشا فقال اصاحبي لو كان في هذا الملح سعتر كان اطيب فخرج سليمان ودعى بمطهرة فتحلل سعترا فلما اكلا قال صاحب الحمد لله الذي قضى ما نرتضي فقال سليمان لو قنعت بما رزقك الله لم تكن بمطهرة مربوطة في هذا من سليمان ترك التكلف قولا وفعلا وفي حديث يونس النبي عليه السلام انه زاره اخوانه فقدم اليهم كسرا من خبز شعير وجبنا لهم بقلا كان وزعه ثم قال الا ان الله لعن المتكلفين يتكلف لكم وقال بعضهم اذا تصلت للزيارة فقدم ما حضر واذا استزرت فلا تعتق واذا زرت رؤى زين في العوام قال نادى مناد رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اللهم اخفني للذين يدعون لاموات امتي ولا يتكلفون الا الذي يرى من التكلف وصالحوا امتي وروى ان عمر رضي الله عنه قرأ قوله تعالى ما جئتنا فيها وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدايق غلبا وفاكهة وابا ثم قال هذا كله قد عرفنا فما الاب وقال وبيده عصا فضرب بها الارض ثم قال هذا لعمر الله هو التكلف فخذوا ايها الناس ما بين لكم منه فما عرفتم انه عليه وما لم تعرفوا فكلوه وسلموه الى الله تعالى

ومن اخلاق الصوفية الانفاق من غير اقتار وتوك الادخار وذلك ان الصوفي يرى حزين فضل الخبز فهو مشابه لمن يرى مقيم على شاطئ نهر والمقيم على شاطئ النهر لا يدخر الماء في قربته وروايته روى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من يوم الا وملكان ينادي فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا وروى انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد وروى انه اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم بكبش طبوا فاطعم خادمه طيبا فلما كان الغد اتاه به فقال عليه الصلوة والسلام الم انهك ان تخبئ شيا لغد فان الله يأتي

غدا

برزق يوم كل غد وروى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على بلال وعنده صبرة من تمر فقال ما هذا يا بلال فقال ادخرته يا رسول الله قال اما تخشى ان تنفق يا بلال والخش من ذوي العرش اقلالا وروى انه كان عيسى عليه السلام ياكل الشجر ويلبس الشعر ويبيت حيث امسى ولم يكن له ولد يموت ولا بيت يخرب ولا ادخار شيا لغد فالصوفي في كل خبايا في خزائن الله لصدق توكله وثقته بربه قال ذي النون للصوفي كذا الغربة ليس له فيها اوطان ولا له منها استكنان قال عليه الصلوة والسلام لو توكلتم على الله حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا اخبرنا ضيا الدين ابو النجيب قال انا ابو عبد الرحمن محمد بن ابي عبد الله المالكي قال انا ابو الحسن عبد الرحمن الداودي قال انا ابو محمد عبد الله السرخسي قال انا ابو عمران الصمد قال انا عبد الرحمن قال انا عبد الرحمن الدارمي قال انا محمد بن يوسف عن سفين عن ابن المنكدر عن جابر قال ما سئل النبي عليه الصلوة والسلام شيا قط فقال لا قال ابن عيينة اذا لم يكن عنده وعد به الانسان الى الداري قال انا يعقوب بن حميد قال انا عبد العزيز ابن محمد عن ابن اخي الزهري قال اخبرني قال انا في الارض اهل عشرة ابيات الا وقد نمى وجدت احدا اشد انفاقا لما لا من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومن اخلاق الصوفية القناعة باليسير من الدنيا قال ذو النون المصري من قنع استراح من العمل زمانه واستطال على اقرانه وقال بشر بن الحارث لو بان في القناعة الا القنوع بالعز لكفى صاحبه وقال بنان الحمال الحر عبد ما طمع والعبد حر ما قنع وقال بعضهم انتقم من حرصك بالقناعة كما تنتقم من عدوك بالقصاص وقال ابو بكر المزني العاقل من دبر امر الدنيا بالقناعة والتسويف ودبر امر الآخرة بالجد والتعجيل وقال يحيى بن معاذ من قنع بالرزق فقد ذهب بالآخرة وطاب عيشه وقال امير المؤمنين علي رضي الله عنه القناعة سيف لا يبلى اخبرنا ابو زرعة عن ابيه ابي الفضل قال انا ابو القسم عبد الله بن الحسن الخلال ببغداد قال انا ابو حفص عمر بن احمد بن قال انا ابو القسم البغوي قال انا محمد بن عباد قال انا ابو سعيد عن صدقة بن الربيع عن عمارة

ابن عيينة عن عبد الرحمن بن سعيد عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
مسلم وهو على المنبر يقول ما قل وكفى خير مما كثر والهى وروى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما اتاه وروى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا وقال اللهم اجعل رزق آل محمد
قوتا وروى جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال القناعة مال لا ينفده وروى
عن عمر رضي الله عنه انه قال كونوا اوعية الكتاب وتوابيع الحكمة وغدرانه
انفسكم في الموقى واسألوا الله تعالى رزق يوم بيوم ولا يضركم ان لا تكثروا
لكم واخبرنا طاهر عن ابيه الى الفضل قال انا ابو القاسم اسمعيل بن عبد الله الشاكر
قال انا محمد بن علي الحافظ قال انا ابو عمرو بن حمدان قال انا المحسن بن سفين قال انا محمد بن
مالك البصري قال ثنا مروان بن معوية قال ثنا عبد الرحمن بن سلمة الانصاري
قال اخبرني سلمة بن عبد الله بن محصن عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اصبح آمنا في سربه معافا في بدنه وعنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا
وقيل في تفسير قوله تعالى فلنحيينه حيوة طيبة هي القناعة فالصوفي قوام
على نفسه بالقسط عالم بطبايع النفس وصروفها القناعة والتوصل الى
استخراج ذلك من النفس لعلمه بدائها ودوائها قال ابو سليمان الداراني القناعة
من الرضا كالزهد من الورع من زهد في شيء ترك المراء
والجدال والغضب والحقد والحسد وذلك لان الورع والحلم وذل النفوس وتواضعها
في المعاملين والصوفي كما رأى نفس صاحبه ظاهرة قابلها بالقلب واذا تولت النفس
بالقلب ذميمة لوحشة وابطفت الغشة قال الله تعالى فيما اعداده ادفع
بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم ولا ينزع هذا الا
من نفوس زكية انتزع منها الغل ووجود الغل في النفوس مرآة الباطن واذا انتزع
المرآة من الباطن ذهبت من الظاهر ايضا وقد يكون الغل في النفس مع من يشاكله
ويماثله لوجود المنافسة ومن استقصى في تذويب النفس بالرياضات والزهادة في الدنيا

محى الغل من باطنه ولا يبقى عنده منافسة دنياوية في حظوظ عاجلة من جاه
ومال قال الله تعالى في وصف اهل الجنة ونزعنا ما في صدورهم من غل قال ابو حفص
كيف يبقى الغل في قلوب ائتلفت بالله واتفقت على محبته واجتمعت على مودته
ورأيت بذكره فان تلك قلوب صافية من دواعي النفوس وظلمات الطبايع
بالحلت بنور التوفيق فصار اخوانا فهكذا اقلوب اهل التصوف والمجتمعين
على الكلمة الواحدة من التلزم بشروط الطريق والانكباب على النظر في التحقيق
والناس رجال ان رجال طالب ما عند الله تعالى ويدعوا الى ما عند الله نفسه وغيره
فالمحق الصوفي مع هذا منافسة ومراء وغل فان هذا مع في طريق واحدة ووجهة
واحدة والهه ومعبوده والمؤمنون كالبنيان يشد بعضه بعضا ورجل
مفتقر الى شيء من محبة الجاه والمال والرياسة ونظر الخلق فالصوفي مع
هذا منافسة لانه زهد فيما فيه رغب فرثى الصوفي ان ينظر الى مثل هذا
نظر رحمة وشفقة حيث يراه محجوبا مفتقرا فالا ينطوي له على غل ولا يبارزه
في الظاهر على شيء لعلمه بظهور النفس الامارة بالسوء في المراء والمجادلة
اخبرنا الشيخ العالم ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي
قال انا ابو نصر الازدي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا
ابو عيسى الترمذي قال ثنا ابو داود بن ابو بشار ثنا المحاربي عن عبيد الله الملك
عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تمار اخاك ولا تمازحه
وعده فتخلفه وفي الخبر من ترك المراء وهو مبطل بنى له في ربض الجنة ومن ترك
المراء وهو محق بنى له في وسطها ومن حسن خلقه بنى له في اعلاها واخبرنا
شيخنا شيخ الاسلام ابو الغنايم المسهر وردي قال انا ابو عبد الرحمن محمد بن ابي عبد الله
الماليني قال انا ابو الحسن عبد الرحمن الداودي قال انا ابو محمد عبد الله بن احمد
الحوي قال انا ابو عمران عيسى السمرقندي قال انا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن
الدارمي قال ثنا عيسى بن يونس عن عيسى بن ميمون عن القاسم بن ابي بزة عن مكحول عن ابن عباس

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري به السفهاء
او يريد ان يقبل بوجوه الناس اليه ادخله الله جهنم انظر كيف جعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم المماراة مع السفهاء سببا لدخول النار وذلك لغرور نفوسهم في طلب
القهر والغلبة والقهر والغلبة من صفات الشيطنة في الآدمي قال بعضهم المجادل
المماري يضع في نفسه عند الخوض في الجدال انه لا ينقمع شيء ومن لا ينقمع الا بان ينقمع
فما الى قناعته سبيل فنفس الصوفي تبذلت صفاتها وذهبت عنه صفة الشيطنة
والسبعية وتبدلت باللين والرفق والمعقولة والطمانينة روى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ولا يؤمن
حتى يامن جاره بوائقه انظر كيف جعل النبي صلى الله عليه وسلم من شرط الاسلام
سلامة القلب واللسان وروي عنه عليه الصلوة والسلام انه مر بقوم وهم يحلقون
ويحذرون حجرا فقال ما هذا قالوا هذا حجر الاشتر فقال الا اخبركم باشتر منه رجل
كان بينه وبين اخيه غضب فاتاه فغاب شيطانه وشيطان اخيه فتكلمه وذاكره
انه جاء لامر كذا وكذا وقد كسر رجل شاة فقال لعبده ذكر رجل هذه الشاة فقال
انا قال ولم فعلت ذلك قال لعبد افعلت قال لم قال لغيظك فتضربني فتاثم قال
ابو ذر لا تغضب من رضيك على غيظي واعتقه وروي لا تصم معي غرثى في قال
اذا اشكل عليك امران ايهما ارشد فخالف هواهما اي سوال فان اكثر ما يكون
الخطاء مع متابعة الهوى اخبرنا ابو زرعة عزيزه ابي الفضل قال انا ابو بكر العدل عبد الله
قال انا ابو محمد رشيد قوله ابو سعيد بن سعد عن جده عن عروة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ثلاث منجيات وثلث مهلكات فاما المنجيات فخشية الله في السر والعلانية
والحكم بالحق عند الغضب والرضا والاقتصاد عند الفقر والغنى واما المهلكات
فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه فالحكم بالحق عند الغضب والرضا ايسر
الامرين عليك فاني اسير على النفس يضرها ما ينفعها جاهدها وقلبك فطالما نقلها الى الله عز وجل

نقل

نقل ايضا ان بعضهم قال لاعرابي اوصني فقال لا توصاني عن عواري الناس يقول لا تغضب
الى من اوصاني بحلم طبيب وقال عبد الله بن عباس الحدث حدثان حدث
من فرجك وحدث من فمك فلا تعجل حتى توقار والحلم الا الغضب وتخرج
عن حد العدل الى العدوان يتجاوز الحد فيه الغضب تحرك دم القلب فان كان
الغضب على من فوقه ممن يعجز عن انفاذ الغضب فيه هب الدم من ظاهر الجلد
واجتمع في القلب ويصير منه الم والحزن والاكمداد ويسمى الصوفي على
مثل هذا الرجل يرى الحوادث والاعراض من الله ويعلم انه لا يفعل ولا يختار الا الصواب
صار راضيا صار صاحب الروح والراحة والنبي عليه الصلوة والسلام اخبر
ان الهم والحزن في الشكر والسخط سئل عبد الله بن عباس عن الهم والغضب
قال الهم هما والحزن للقلب يختلف ممن نازع من يقوى عليه اضمر وغضب ومن
نازع من لا يقوى عليه كتمه حزنا والحزن غضب ايضا ولكن يستعمل اذا قصد به من هو
عليه وازكار الغضب على من يشاكله وما ثله ممن يتردد في الانتقام
منه يتردد دم القلب بين الانقباض والانبساط فيتولد منه الغل والحقد
ولهذا روي مثل هذا في قلب الصوفي قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل
اخوانا وصلا فاذا قلب الصوفي وحاله ينفي زيد الغل والحقد كما ينفي الخبث
الزبد لما فيه من ملاطم امواج النفس والبهيمة واذا كان الغضب على من دونه
ممن يقدر على الانتقام منه ثار دم القلب وقلب القلب اذا ثار دمه تحمر ويسود
ويتصلب ويذهب عنه الرقة والبياض ومنه تحمر الوجنتان لان الدم في القلب
ثار وطلب الاستعلاء فانفجر منه العروق وظهر على سطحه واثره على الخد فتتداعى
الخدود حينئذ بالضرب والشتم ولا يكون هذا في الصوفي الا عند هتك الحرمة
والغضب لله تعالى فاما في غير ذلك فنظر الصوفي عند الغضب لله تعالى
ثم تقواه يحمله على ان يزن حركته وقوله بميزان الشرع والعدل فيتهم النفس في
الرضا بالقضايا قيل لبعضهم من اقهر الناس لنفسه قال الراضي بالمقدور وقال

بعضهم اصبحت وما لي سرور لاموانع القضا فاذا اتهم الصوفي النفس عند التقصير
ندارك العلم واذا لم يحكم علم العلم قوى القلب وسكنت النفس وعاد دم القلب الى
موضعه ومقره واعتدل الحال وغاض جمرة الحقد وبان فضيلة العلم قال عليه الصلوة
والسلام التحت الحبر والتودد نصف العقل وقال تصاد جزء من اربع وعشرين جزء من النبوة وقد
روى عائشة رض قالت قلت يا رسول الله اوصني واقلل لعلي اعيه قال
لا تغضب فاعاد عليه كل ذلك يقول لا تغضب وقال عليه الصلوة والسلام
ان الغضب جمرة الم ترى الى حمرة عينيه وانتفاخ اوداجه من وجد ذلك منكم فان
كان قائما فليجلس وان كان جالسا فليضطجع اخبرنا ابو سعد الواعظ
بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر المتوائي قال انا الخراجي قال انا
المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال ثنا محمد بن عبد الله قال ثنا بشر بن المفضل عن
قرة بن خالد عن حميد عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاشج بن
عبد القيس ان فيك خصلتين يحبهما الله تعالى الحلم والاناة قال يا رسول الله
تصوفية التودد والتالف والموافقة مع الاخوان وترك المخالفة قال الله تعالى
في وصف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اشداء على الكفار رحماء بينهم
وقال تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم
والتودد والتالف من اخلاق الابرار ولح على ما ورد في الخبر الذي اوردناه
فالتعارف منها ائتلف قال الله تعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا وقال واعتصموا
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وقال عليه الصلوة والسلام المومن الف مالوف وخير
فيمن لا يالف ولا يوالف وقال عليه الصلوة والسلام مثل المومنين اذا التقيا
مثل اليدين يغسل احديهما الاخرى وما التقى المومنان الا استفاد احدهما من صاحبه
خيرا وقال ابو ادريس الخولاني لمعاذ اني لاحبك في الله فقال البشرى فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينصب طائفة من الناس كراسي حول العرش يوم
القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس يوم لا يفزعون ويخاف الناس

وهم لا يخافون وهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقيل من هم يا رسول
الله قال المتحابون في الله وقيل لو تحابا الناس وتقاطعوا المحبة لما استغنوا بها عن العداوة
وقيل العداوة خليفة المحبة يستعمل حيث لا يوجد المحبة وقيل طاعة المحبة افضل
من طاعة الرهبة ما ان طاعة المحبة من داخل وطاعة الرهبة من خارج ولهذا المعنى
كانت صحبة الصوفية موثرة من البعض فيهم لانهم لما تحابوا في الله تواصلوا
بحاسن الاخلاق ووقع القبول لوجود المحبة فاشفع لذلك المريد الشيخ وراح
بالهم ولهذا المعنى امر الله تعالى باجتماع الناس في كل يوم خمس مرات في المساجد
اهل كل درب وكل محلة وفي كل جامع في اسبوع مرة اهل كل بلدة وانضمام اهل
السواد الى البلدان في الاعياد في جميع السنة مرتين واهل الاقطار من البلدان
المتفرقة في العمر مرة للحج كذلك حكمة بالغة منها ان يحدث الالفة والمودة بين
الوجهين وقال عليه الصلوة والسلام المومن للمومن كالبنيان يشد بعضه بعضا
اخبرنا ابو زرعة قال انا ابو الحسن والفضل قال انا ابو نصر محمد بن سلم الغورك قال انا
ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي قال انا ابو العباس عبد الله بن يعقوب الكرماني
قال ثنا محمد الكرماني قال ثنا حماد بن زيد عن محمد بن سعيد عن الشعبي عن النعمان
ابن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا ان مثل المومنين في
توادهم وتحابهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى سائره بالسهر
والحمى والتالف والتودد باكد اسباب الصحبة والصحبة مع الاخيار موثرة جدا
وقد قيل لقاء الاخوان يشرح الصدر ويذهب الهموم ويقوي البعض بالبعض بالمجرد
النظر الى اهل الصلاح يوثر وصالحا والنظر في الصور يوثر اخلاقا فاما مناسبة اخلاق
المنظور اليه كدوام النظر الى المحزون يحزن ودوام النظر الى المسرور يسر وقد ثبت
من ان يتفكر لحظة لا ينفكر لفظة ومجالسة الشرود تصير فرارا ومقارنة الجهال الذلوا لمقارنة
لهما اثر في الحيوان والنبات والجماد والماء والهواء يفسدان بمقارنة الجيف والروح
تنفي عن ابوابها العروق في الارض والنبات لموضع الفساد بالمقارنة واذا كانت المقارنة

مؤثرة في هذه الاشياء نفى النفوس الشريفة البشرية اكثر اثرا وقل يحتاج الانسان انا
لانه يأنس بما يراه من خير وشر والف فالتودد يستجلب المزيد وفاما العزلة والتوحد
تجدا بالنسبة الى الاول الناس واهل الشر فانها اهل العلم والصفا والوفاء والاخلاق
الجميلة يغنم بقاءهم ويوثق بمودتهم والاستيناس بهم استيناس بالله تعالى كما ان
محبتهم من محبة الله تعالى ويجتمع معهم رابطة الحق ومع غيرهم رابطة الطبع فاصحبوا
مع غير الجنس كالبهائم ومع الجنس كالجماعة والجمعة مرة المؤمن مرآة المؤمن اذا نظر اليه
يستشف منه ولا اقوله واعماله واحواله تجليات الهية ومعارف وانوار سبحانه تعالى
الكريم خفية غابت عن الابصار وادركها اصل الابصار ومن تعارف منهم
شكر المحسن على الاحسان والادعاء ودادكم منهم مع كمال قوة كلامكم على نصفا تسيدهم ونقصهم
النظر عن الاغيار وودوتهم النعم من المنعم الجبار ولكن يغلون في ذلك فقد روى رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ما ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فقال ان من اكثر
احد المن علينا في صحبته وذات يده من ابي بكر لو كنت متخذا خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام افضل بل كمال ابي بكر للخلق يحبوا عن الله بالخلق في الشع وحفظا
فالصوفي في الابتداء يعني الخلق وروى ايشارهم الله تعالى حيث طابع ناصية الكل
وهو في الحجاب الذي منع الخلق عن صرف التوحيد فلا تثبت الخلوة ضد العطاء
وتحجبه الخوف عن الخلق فاذا الاتقى الى ذروة التوحيد يشكر الخلق بعد شكر الحق
وثبت لهم وجودا في المنع والعطاء ودان روى المسبب له وذلك السعة عامة
وقوة معرفته يثبت لوسايط ذلك يحجبه الخلق عن الحق كوامة المسلمين والمحجوب
الخوف عن الخلق كرياسة الارادة والمبتدئين فيكون شكر الحق لانه المنعم والمعطي
والمسبب وشكر الخلق لانهم واسطة وسبب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول من يدعى الى الجنة الذين يحمدون الله في السراء والضراء وقال عليه الصلوة
والسلام من عضر او تحشا فقال الحمد لله على كل حال دفع الله عنه سبعين داء اهونها
الجذام وروى جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يقع عليه نعمة

فحمد الله تعالى لا كان الحمد افضل فقوله كان الحمد افضل منها يحتمل انه رضي بها شكرا
ويحتمل ان الحمد افضل منها نعمة فيكون نعمة الحمد افضل من نعمة التي حمد عليها
فاذا شكروا المنعم الاول شكرون لواسطة المنعم من الناس ويدعون له روى
انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افطر عندكم قال افطر عندكم
الصايمون واكل طعامكم الابرار وتزلت عليكم السكينة اخبرنا ابو زرعة عن ابيه
قال انا احمد بن محمد بن المغيرة ابو زرقال انا ابو حفص عمرو بن ابو سليم قال ثنا عبد الله بن محمد
البغوي قال ثنا عمرو بن زرارة قال ثنا سفيان بن عيينة عن يونس عن موسى بن عبيده عن محمد بن
ثابت عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لاخيه جزاك الله
خيرا فقد ابلغ في الثناء بذل الجاه للاخوان في الله من كافة
فاذا كان الرجل وافر العلم بصيرا بعيوب النفس وافاتها وشهواتها يتوصل الى قضاء
حوايج المسلمين بهذا الجاه والمعاونة في مصالح ذات البين في هذا المعنى
يحتاج الى مزيد علم لانها امور تتعلق بالخلق ومخالطتهم ومعاشرتهم ويريد بصلح
ذلك الصوفي تام بحال عالم وبافي روى ابو بكر بن ابي الدنيا رحمه الله قال كان يقال
ياخذ بوكاب الحاكم انه يذكر لقضاء حوايج الناس وقال عطاء لان امشي الى رجل
سبعين فيكفيني حاجتها يعيش فيه خير لي من ان يخلص العمل لنجاة نفسه وعفا
يا بن غاضرة لا يؤمن ان يفتتن به خلق من جهال المدعين ولا يصلح هذا الا
عبد قطع الله تعالى على يديه عنه فعلم عنه الارغبة له في شيء من الجاه والمال
ولو ان ملوك الارض وقفوا في خدمته ماطعا واستطال ولو دخل على الكون
بوليه ما ظهر بنفسه بصريح الانكار لهذا محال وهذا لا يصلح الا لاحاد من الخلق
وانما دخل اضاد قين يشغلون بمرادهم واختيارهم وبكاشفهم الله تعالى بمراده
منهم فيدخلون في الاشياء بمراد الله تعالى فاذا علموا ان الحق يريد منهم الخلعة
وبذل الجاه يدخلون في ذلك بغيبة صفات النفس وهذا لاقوام ما توا ثم حشروا
واعلموا مقام القائم زعموا الى مقام البقا فيكون لهم في كل دخل ومخرج برهان

ريان واذن من الله تعالى على بصيرة من امرهم ليس فيه ارتياب لصاحب قلب كاشف
بصريح المراد في خفي الخطاب فيلحظ وقته ابدا من اي شيء هو وما يأخذ اشيا من
وقته ولا يكون هذا الا في قطر من اقطار واحد محقق بهذا الحال او عمر
الخير في الكمال لرجل حتى يستوي في قلبه اربعة اشياء المنع والعطاء والعز
والذل ومثل هذا الرجل يصلح بذل الجاه والدخول فيما ذكرناه قال سهل عبد الله
لا يستحق الانسان الرياسة حتى يجتمع فيه ثلث خصال يصرف همه عن الناس
ويحمل اهل الناس ويترك ما في ايديهم ويبذل ما في يده لهم وهذه الرياسة اقتناعية
الرياسة التي زهد فيها وتعين لزعدها بالضرورة صدقه وسلوكه وانما هذه
الرياسة اقامها الحق لصالح خلقه فهو فيها بالله يقوم به يجب حقها ويشكر فيها
لله تعالى

[illegible]

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ادبني ربي فاحسن تاديبي فالادب
تهذيب ظاهر الباطن فاذا تهذب ظاهر العبد وباطنه جاء موصوفا
ايما حيث الحامد به مادبة لاجتماعها على اشياء ولا يكمل الادب في العبد
الا بكمال مكارم الاخلاق ومكارم الاخلاق شجونها من حسن الخلق والخلق
صورة الانسان والخلق معناه تقارب بين الخلق لاسيما الى تغيير الخلق
وقد ورد في غير كم عن الخلق والخلق والارزاق والاجل وقد قال تعالى
لا تبديل لخلق الله والاصح ان تبديل الاخلاق ممن مقدور عليه كالخلق
الخلق وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حسنوا اخلاقكم
وذلك ان الله تعالى خلق الانسان وهيأه لقبول الصالح والفساد وجعله
اهلا للادب ومكارم الاخلاق ووجود الاهلية فيه كوجود النار في الزناد
ووجود الفعل في النوى ثم ان الله بقدرته الهم الانسان وملكه من
اصلاحه بالتربية الى ان يصير النوى نخلا والزناد العلاج حتى يخرج منه نار
وكما جعل في نفس الادمي صالحية الخير والشر لكل واحد اصلاح والانسان

عليه فقال تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها فقد تهيأ صلاحيتها
للشيئين جميعا ثم قال تعالى قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها فاذا تركت النفس
بدون ما العقل واشتغلت احوالها الظاهرة والباطنة وتهذبت بالاخلاق وكونت
الاداب فالاداب اخراج ما في القوة الى الفعل وهذا يكون لمن زكت النجاة
فيه والبهيمة فعل الحق لا قدرة للبشر على تكوينها كتكوين النار في الزناد اذ هو
خلق الله المحض واخراجها بكسب الادمي فمكارم الاداب جنبها النجابة
الصالحة والمنح الالهية وشاهدها الله بواطن الصوفية بتكميل النجابة فيها
نوصلوا بحسن المجاهدة والرياضة الى اخراج ما في النفوس من وجود خلق الله تعالى
الى الفعل فصار واجبا مؤديين مهذبين والاداب يقع في حق بعض الاشخاص من غير
زيادة ممارسة ورياضة لقوته ما اودع الله في غرائزهم كما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي وفي بعض الناس يحتاج الى طول الممارسة
لنقصان قوته اصولها في الغريزة ولهذا يحتاج المريد الى صحبة المشايخ لتكون
النصيحة والتعليم عونا على استخراج ما في الطبيعة الى الفعل قال الله تعالى قوا
انفسكم واهليكم نارا قال ابن عباس فقهوهم واد بوهم وفي لفظ اخر قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي ثم امر في مكارم الاخلاق فقال
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال يوسف زكي حسين في الادب
يفهم العلم والعلم يصحح العمل والعمل ينال الحكمة وبالحكمة يقام الزهد والزهد
يترك الدنيا وترك الدنيا يرغب في الاخرة والرغبة في الاخرة تنال الرتبة عند
الله تعالى قيل لما ورد ابو حفص العراق جاء اليه الجنيد فراى اصحاب ابي حفص
وقوفا على راسه يامرون وينهون فقال يا ابا حفص اذ بك اصحابك
ادب الملوك فقال لا يا با القاسم ولكن حسن الادب في الظاهر عنوان ادب الباطن
قال ابو الحسين النوري ليس لله في عبده مقام ولا حال ولا معرفة يسقط
معها اداب الشريعة واداب الشريعة حلية الظاهر والله تعالى لا يحب تعطيل

الجواريح من التحلي بمحاسن الآداب قال ابو عبد الله بن منازل الادب لخلعة اعز من الخلعة حكي عن ابي عبيدة القسم بن سلام قال دخلت مكة فكنت اتعهد بحذاء الكعبة وربما كنت استلقي وامد رجلي فجاءتني عايشة المكية فقالت يا ابا عبيد يقال انك من اهل العلم اقبل مني كلمة واحدة اما الادب والا فتمضي اتمك مرديان القرب قال ابو عبيد وكانت من العارفات وقال ابن عطاء النفس تجمح بوله على سوء الادب والعبد مامور بملازمة الادب والنفس تجره بطبعها في ميدان المخالفة والعبد يردها بتجريد النفس الى حسن المطالبة فمن اخرج من نفسه تجريد قصد اطلق عنان النفس وغفل عن الرعاية وبهما اعلاها وهو شرها كما وقال الجنيد من راعى نفسه على هواها فقد اشترك في قتل نفسه لان العبودية ملازمة الادب الظاهر سوء الادب اخبرنا الشيخ ضيا الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال ثنا قتيبة قال ثنا يحيى بن يعلى عن ناصح عن سماك عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يؤدب الرجل ولده خير له من ان يتصدق بصاع وروى ايضا انه قال عليه الصلوة والسلام ما نحل والد ولدا من نحل افضل من ادب حسن وروت عايشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حق الولد على ابيه ان يحسن اسمه ويحسن موضعه ويحسن ادبه وقال ابو علي الدقاق العبد يصل بطاعته الى الجنة وبادبه في طلب الى الله وقال ابو القسم القشيري كان الاستاذ ابو علي الدقاق لا يستند الى شيء وكان يوما في مجمع فاردت ان اضع وسادة خلف ظهره لاني رايته غير مستند فتنحى عن الوسادة قليلا فتوسمت انه توقى الوسادة لانه لم يكن عليها خرقة او نحوها فقال لا اريد الاستناد فقلت بعد ذلك فعلت انه لا يستند الى شيء ابدا وقال الجلاجلي البصري التوحيد يوجب الايمان فمن لا ايمان له لا توحيد له والايمان يوجب الشريعة فمن لا شريعة له لا ايمان له ولا توحيد له والشريعة توجب الادب

فمن لا ادب له لا شريعة له ولا ايمان له ولا توحيد وقال بعضهم الزم الادب ظاهرا وباطنا فما اساء احد الادب في ظاهر الا عوقب ظاهرا وما اساء احد الادب باطنا الا عوقب باطنا وقال بعضهم وهو غلام الزقاق نظرت الي غلام امرد فنظر الي الزقاق وانا انظر اليه فقال اتجدد غيرتها او لو بعد سنين قال فوجدت غيرتها بعد عشرين سنة انا نسيت القرآن وقال سري صليت وردي ليلة من الليالي ومددت رجلي في المحراب فنوديت يا سري لذا تجالس الملوك فقبضت رجلي ثم قلت وعزتك لا مددت رجلي ابدا قال الجنيد فبقي ثنتين سنة ما مد رجله ليلا ونهارا قال عبد الله بن المبارك مرتاضوا بالادب عوقب بحرمان السنن ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرايض ومن تهاون بالفرايض عوقب بحرمان المعرفة وسئل السري عن مسئلة فجعل يتكلم فيها فدق على رجله عقرب فجعل يضربه بيده فقيل له الا تدفعها عن نفسك فقال استحي من الله ان اتكلم في حال يخالف ما اعلم فيه وقيل في ادب رسول الله صلى الله عليه وسلم دويت الى الارض فاربت مشارقها ومغاربها ولم يقل رايت وقال بعض مالك الادب في العلم علامة قبول العلم قال ابن عطاء الادب الوقوف مع المستحسنات قيل ما معناه قال ان تعامل الله سرا وعلانيا بالادب فاذا كنت كذلك كنت اديبا وان كنت اعجميا ثم انشد

اذا نطقت جاءت بكل ملحة ... وان كتبت جاءت بكل مليح

وقال الجوزي مند عشرين سنة ما مددت رجلي في الخلوة فان حسن الادب مع الله احسن واوفى وقال ابو علي ترك الادب موجب للطرد فمن اساء الادب على البساط رد الى الباب ومن اساء الادب على الباب رد الى سياسة الدواب

الباب الثاني والثلاثون في بعض ما ورد في فضل الادب

كل الآداب حلقي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه عليه الصلوة والسلام مجمع الاداب ظاهرا وباطنا ولخبر الله تعالى عز ادبه في الحضرة بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى وهذه غاية مدح عوام من الآداب اختص بها رسول الله صلى الله

عليه وسلم لخبر الله تعالى عن اعتدال قلبه المقدس في الاعراض والاقبال المعرض
عما سوى الله تعالى والتوجه الى الله تعالى وتركه واظهره الراضي والقادر
العاجلة بحظوظها والسموات والدار الآخرة بحظوظها فما التفت الى
ما اعرض عنه ولا لحقه الاسف على ما فاته في اعراضه قال الله تعالى لكيلا
تأسوا على ما فاتكم فهذا الخطاب للعموم وما زاغ البصر لخبار عن حال النبي صلى
الله عليه وسلم بوصف خاص من معنى ما الخاطب به العموم فكان ما زاغ البصر
حاله في طرف الاعراض في طرف الاقبال تلقى وارد عليه في مقام قاب قوسين
بالروح والقلب ثم من الله تعالى حياء منه وهيبة وجلالا وطوى نفسه
بفراده في مطاوي انكساره وافتقاره لكيلا ينبسط النفس فيطغى بأن
الطغيان عند الاستغناء وصف النفس قال الله تعالى كلا ان الانسان
ليطغى ان رآه استغنى فالنفس عند المواهيب الواردة على الروح والقلب
تسرق النعم ومتى مالت قسطا من الزيغ اشقيت وطغت والطغيان
يظهر منه فرطا البسط والافراط في البسط يسد باب المزيد وطغيان
النفس لضيق وعائها من المواهب فموسى عليه السلام صح له في الحضرة
احد الطرفين ما زاغ بصره وما التفت وما فاته متأسفا عليه لحسن ادبه
ولكن امتلأ من المنح واستوفت النفس السمع ونطقت الى البسط و
الحظ فلما حظيت النفس استغنت وطغت عليها ما وصل اليها وضاق
نطاقها فتجاوز الحد من فرط البسط وقال ارني انظر اليك فمنع ولم يطق
في فضاء المزيد وظهر الفرق بين الحبيب والكليم عليهما السلام وهذه دقيقة
لارباب القرب واصحاب الاحوال السنية فكل قبض وجد عقوبة لازمة كل تبسط
في وجه الفتوح والعقوبة بالقبض اوجبت الافراط في البسط ولو حصل
الاعتدال في البسط ما وجبت العقوبة بالقبض والاعتدال في البسط
بايقاف النازل من المنح على الروح والقلب فلم ايقاف على الروح والقلب

ما ذكرناه من حال النبي عليه الصلوة والسلام من تغييب النفس في مطاوي
الانكسار فذلك الفرار من الله الى الله وسوغاية المؤدب حظي به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فما قبل بالقبض فدام مزيده وكان قاب قوسين وشاكل
الشرح الذي شرحناه قول ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ما زاغ البصر
وما طغى قال لم يره بطغيان من حيل بل اداه على شرط اعتدال القوى وقال سهل
عبد الله التستري لم يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاهد نفسه
ولا الى شاهد تها فما كان شاهدا بكليته لربه يشاهد ما يظهر عليه
من الصفات التي اوجبت البقوت في ذلك المحل وهذا الكلام لمن اعتبره موقوف
لما شرحناه ومن في ذلك من سبيل ويؤيد ذلك ايضا ما اخبرنا الشيخ الامام
ابو النجيب السهروردي اجازة انا الشيخ العالم عصام الدين ابو حفص
عمر بن محمد بن منصور الصفار النيسابوري انا ابو بكر احمد بن خلف الشيرازي
انا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا نصر عبد الله بن علي السراج
الطوسي يقول ابو الطيب المكي عن ابي محمد الجريري قال التبرع الى استدراك
الانقطاع وسيلة والوقوف على حد الانحسار نجاة قال الياذ بالرب من علم
الذنوب وسيلة واستفتاح فقد ترك الجواب ذخيرة والاعتصام من قول وعلى
استماع الخطاب تكلف وخوف فوت علم ما انطوى من مصلحة الفهم في حين
الاقبال مساءة والاصغاء الى تلقي ما ينفصل عن بعد منه بعد والاستسلام عند الله في
جرة والانبساط في محل الانس غرة وهذه الكلمات كلها من آداب الحضرة لاداتها
وفي قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى وجه آخر لطيف مما سبق ما زاغ البصر حيث
لم يتخلف عن البصيرة ولم يتقاصر وما طغى لم يسبق البصيرة البصر فيتجاوز ويتعدى مقامه بل استقام البصر مع البصيرة والظاهر مع الباطن والقلب
مع القالب والنظر مع المقدم ففي تقدم النظر على القدم طغيان والمعنى ان النظر
علم والقدم حال فلم يتقدم النظر على القدم فيلون طغيانا ولم يتخلف القدم عن النظر

فيكون تقصيرا فلما اعتدلت الاحوال صار قلبه كقالبه وقالبه كقلبه ظاهره
كباطنه وباطنه كظاهره وبصره كبصيرته وبصيرته كبصره فحيث اثبو نظره
وعلمه قارنه قدمه وحاله ولهذا المعنى انكر جهلة المعتزلة ونوزعوا على ظاهره وقفوا
براق منتهى خطوه حيث منتهى نظره لا تخلف قدم البراق عن موضع نظره كما جاء
في حديث المعراج وكان البراق لقالبه مشاكلا لمعناه ومتصفا بصفته
لقوة حاله ومعناه واشار في حديث المعراج الى مقامات الانبياء ورآى في كل سماء
بعض الانبياء اشارة الى ما يقوم فهم وتخلفهم عن شاوه ودرجته ورآى موسى
في بعض السموات فمن موسى في بعض السموات يكون قوله اراني انظر اليك مجاوزا
النظر عن حد القدم وتخلفا لقدم عن النظر وهذا هو الاخلال باحد الوصفين
من قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فرسول الله صلى الله عليه وسلم حمل مقترنا
قدمه ونظره في مجال الحياء والتواضع ونظاول النظر مع حد القدم باحد الوصفين
في بعض السموات كقوف غيره من الانبياء فلم يزل صلى الله عليه وسلم مستحقا لمجاله
في حفاظه ادبه حالا حتى حرق في حجب السموات ما نصب اليه اقدام القرب حيا
وما تقنع عنه بحجاب الحجب حجابا حتى استقام على صراط ما زاغ البصر
وما طغى فمن كالبرق الخاطف الى مخادع الوصل والى لطائف وهذا غاية
في الادب ونهاية في الادب قال ابو محمد رويم حين سئل عن ادب المسافر
فقال الاجتهاد في قدره وحيث وقف قلبه يكون مقره اخبرنا الشيخ
ضياء الدين ابو النجيب اجازة قال انا عمر بن احمد قال انا ابو بكر خان قال انا
ابو عبد الرحمن السلمي قال انا ابو العباس محمد بن يعقوب قال انا ابو عبد الله
محمد بن علي الترمذي قال انا محمد بن رزام الاملي قال ثنا محمد بن عطاء البصري
ثنا محمد بن نصير عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه الآية ربنا ارنا في نظر اليك قال قال موسى انه لا يراني حي
الا مات ولا يابس الا تدهده ولا رطب الا تفرق وانما يراني اهل الجنة

الذين لا يموت اعينهم ولا تبلى اجسامهم ومن آداب الخضرة ما قال الشبلي لا تبسط
يا فقير مع الحق ترك الادب وهذا اختص ببعض الاحوال والمشيئة دون
البعض ليس هو على الاطلاق لان الله تعالى امر بالدعاء وانما المسألة عن
القول كما امسك موسى عن الانبساط في طلب المآرب والحاجات الدنياوية
حتى رفعه الحق مقاما في القرب واذن له في الانبساط وقال الطالب شيئا ولو
لحما اعيناك فلما بسط انبسط وقال ربنا اني لما انزلت الي من خير فقير
لانه كان يسأل حوائج الآخرة ويستعظم الخضرة اذ يسأل حوائج الدنيا فقال
وهو في حجاب الحشمة عن سؤال المحقرات ولهذا قال الشاهد قال الملك
المعظم لسائله المعظمان وحشتم في طلب المحقرات فلما رفع بساط الحشمة
صار في مقام خاص من القرب يسأل الحقير كما يسأل الخطير قال ذو النون المصري
ادب العارف فوق كل ادب لان معروفه مؤدب قلبه وقال بعضهم يقول
الحق سبحانه وتعالى من ازعجته القيام مع اسمائي وصفاتي انزعته الآداب
ومن كشفته له عن حقيقة ذاتي انزعته الغيب فاختر لنفسك ما شئت الادب او الغيب
وقول القائل هذا يشير الى ان الاسماء والصفات يستقل بوجود محتاج الى الادب
لبقاء الوجود البشرية وحظوظ النفس ومع المعارف عظمة الذات تطلع شمس
الانوار والانوار ويكون معنى الغيب التحقق بالفناء وفي ذلك الغيب نهاية الادب
وقال ابو علي الدقاق في قوله تعالى وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر
وانت ارحم الراحمين قال لم يقل ارحمني لانه حفظ ادب الخطاب وقال عيسى
ان كنت قلته فقد علمته ولم يقل لم اقل رعاية لادب الخضرة وقال ابو نصر الترياق
ادب الخصوصية من اهل الدين في طهارة القلوب ومراعاة الاسرار والوقوف
بالعهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات الى الخواطر والعوارض والبوادي في
المعارف واستواء السر والعلانية وحسن الادب في مواقف الطلب ومقامات
القرب واوقات الحضور والادب بداية ادب قول وادب عمل فمن تقرب

بسم الله الرحمن الرحيم
قال الشيخ الامام العالم العلامة الحافظ الرحلة الثقة المتقن ضياء الدين ابو النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد السهروردي رحمه الله
قرأت على الشيخ الامام العالم العلامة الحافظ الرحلة الثقة المتقن ضياء الدين ابو النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد السهروردي رحمه الله
قرأت على الشيخ الامام العالم العلامة الحافظ الرحلة الثقة المتقن ضياء الدين ابو النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد السهروردي رحمه الله

الى الله تعالى الادب فعلو همة القلوب وقال ابن المبارك نحتاج الى قليل من الادب اكثر مما نحتاج الى كثير من العلم وقال ايضا الادب للعارف بمنزلة التوبة للمستانف وقال النورى من لزم بنا دب الوقت فتوقعه مقتدوة الازوالغير اذا خرج المريد عن حد استعمال الادب فانه يرجع من حيث جاء وقال ابن المبارك ايضا قد اكثر الناس في الادب ونحن نقول معرفة النفس وهذه اشارة منهم الى ان النفس سبع بهيمات وترك الادب من مخامرة الجهل فاذا عرف النفس صادف نهر العرفان على ما ورد من عرف نفسه فقد عرف ربه ولهذا النور لا تظهر النفس بحالة الا ويقمعها بصريح العلم فحينئذ يتادب من قام باداب الحضرة فهو بغيرها اقوم وعليها اقدر

باب سنن الخلاء ومعه باب الاستنجاء

قال الله تعالى في وصف اصحاب الصفة رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين قيل في التفسير يحبون ان يتطهروا من الاحداث والنجاسات بالماء قال الكلبي يغسلون ادبارهم بالماء وقال عطاء كانوا يستنجون بالماء ولا يناموا الليل على الخباثة روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاهل قباء لما نزلت هذه الاية ان الله عز وجل قد اثنى عليكم في الطهور فما هو قالوا انا نستنجي بالماء وكان قبل ذلك قالهم رسول الله صلعم اذا اتى احدكم الخلاء فليستنج ثلاثة احجار وهكذا كان لا يستجمر في الابتداء حتى نزلت الاية في اهل قباء قيل لسلمان قد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة فقال سلمان اجل نهانا ان نستقبل القبلة لغائط او بول او ان نستنجي باليمين او ان يستنجي احدنا باقل من ثلثة احجار او ان يستنجي برجيع او عظم رواه اخبرنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي املاء قال انا ابو منصور الخيرتي قال انا ابو بكر الخطيب قال انا ابو عمر الهاشمي قال انا ابو علي اللؤلؤي قال انا ابو داود قال ثنا عبد الله بن محمد قال انا عبد الله بن المبارك عن سليمان عن التيمي

عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انا لكم بمنزلة الوالد اعلمكم فاذا اتى احدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ويستطيب بيمينه وكان يامر بثلثة احجار وينهى عن الروث والرمة قال الشيخ رحمه الله الفرض في الاستنجاء شيآن ازالة الخبث وطهارة المزيل وهو الراجح رجعا وهو الروث ولا استعلامرة اخرى ولا ربعة وهي عظم الميتة ووتر الاستنجاء ستة فاما ثلثة احجار وخمسة او سبعة واستعمال الماء بعد استعمال الحجر ستة وقد قيل في الآية يحبون ان يتطهروا قالوا لما سئلوا عن ذلك قالوا كنا نتبع الماء الحجر ولا استنجاء بالشمال ستة ومسح اليد بالتراب بعد الاستنجاء ستة وهذا يكون في الصحراء اذا كانت ارضا طاهرة وترابا طاهرا وكيفية الاستنجاء ان ياخذ الحجر بساره ويضعه على مقدم المخرج قبل ملاقات النجاسة ويمره بالمسح ويدير الحجر في مرة حتى لا ينقل النجاسة من موضع الى موضع بفعل ذلك الى ان ينتهي الى مؤخر المخرج ويا خذ الثاني ويضعه على المؤخر كذلك ويمسح الى المقدم ويا خذ الثالث ويديره حول المسربة وان استجمر بحجر ذي ثلث شعب جاز واما الاستبراء اذا انقطع البول فقد ذكره من اصلنا ثلاثا الى الخشفة او الرفق ليلا تندفع بقية البول ثم يمره مرة واحدة فيخلط في الاستبراء بالاستقرار وهو ان يتنحنح ثلثا لان العروق ممتدة من الحلق الى الذكر وبالتنحنح يتحرك ويقذف ما في مجرى البول فان شيء خطوات وزاد في التنحنح فلا باس ولكن يراعي حد العلم والعمل الشيطان عليه سبيلا بالوسوسة وتضييع الوقت ثم يمسح الذكر ثلث مسحات او اكثر الى ان يرى الرطوبة وشبه بعضهم الذكر بالضرع وقال لا يزال يضرب منه الرطوبة ما دام يمد فيرخي الحدة ذلك وراى لو تركه ذلك ايضا وامسحات تكون على ارض طاهرة او حجر طاهر وان احتاج الى اخذ الحجر لصغره فليا خذ الحجر باليمين والذكر باليسار ويمسح على الحجر ويكون الحركة باليسار والباليمين لا يكون مستجيبا باليمين واذا اراد استعمال الماء انتقل الى موضع اخر ويقع الحجر

ما ينتشر البول على الحشفة وفي قول الاستنزاه في البراز وعيد وقد ثبت ما رواه
عبد الله بن عباس قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال انهما
يعذبان وما يعذبان في كبيرة اما هذا فكان لا يستبرئ او لا يستتر من البول
واما هذا فكان يمشي بالنميمة ثم دعا بعسيب رطب فشقه باثنين ثم
غرس على هذا واحدا وعلى هذا واحدا وقال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا والعسيب
بجريدة اذا كان في الصحراء بعد عن العيون روى جابر ان النبي عليه الصلوة والسلام
كان اذا اراد البراز انطلق حتى لا يراه احد وروى الخبر وبن شعبة قال كنت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فاتى النبي عليه الصلوة والسلام حاجته
فابعد في المذهب وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتبرز لحاجته كما يتبرز
المنزل وكان يستتر بحائط او بشر من الارض او بكوم من الحجارة ويجوز ان يستتر
الرجل برحلته في الصحراء او بذيله اذا حفظ الثوب من الرشاش ويستحب البول
في رض رخوة او على تراب نبل قال ابو موسى كنت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاراد ان يبول فاتى دمثا في اصل جدار فبال ثم قال اذا اراد احدكم ان يبول
فليرتد لبوله وينبغي ان لا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستقبل الشمس والقمر
ولا يأتوه استقبال القبلة في البنيان هو الاولى اجتنابه لذهاب بعض العلماء الى
كراهية ذلك في البنيان ايضا ولا يرفع ثوبه حتى يدنو من الارض ويجتنب مهاب
الرياح احترازا من الرشاش قال رجل لبعض الصحابة من الاعراب قد خاصمه
قال لعلك تحسن الخراءة فقال لي وايك في ذلك فاخاف فقال ضعفا الى تعالى
ابعدا البشر واعدا المدد واستقبل الشيخ واستدبر الريح وانقى اعالي الظفر
واجعل ثقال الطعام يعني استقبل اصول النبات من الشيح وغيره واستدبر الريح
احترازا من الرشاش والاتعاب هنا ان يستولي على صدور دابته والاعتماد
ان رفع عجزه ويقول عند الفراغ من الاستنجاء اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وعلم
قلبي من الرياء وحصن فرجي من الفواحش ويكره ان يبول الرجل في المغتسل اوى

جعلم

عبد الله بن مغفل ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يمشي الرجل في خفه وقال
انه عامة الوسواس منه وقال ابن المبارك يجتنب في البول في المستحم اذا جرى
فيه الماء واذا كان في البنيان يقدم رجله اليسرى عند دخول الخلاء ويقول قبل
الدخول بسم الله اعوذ بالله من الخبث والخبائث حدثنا شيخنا شيخ الاسلام
ابو النجيب الهروي قال انا ابو منصور المقرئ انا ابو بكر الخطيب انا ابو عمر
الهاشمي انا ابو علي اللؤلؤي انا ابو داود ثنا عمرو بن مرزوق البصري ثنا
شعبة عن قتادة عن النضر بن انس عن زيد بن ارقم عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان هذه الحشوش محتضرة فاذا اتى احدكم الخلاء فليقل اعوذ بالله من
الخبث والخبائث والحشوش الكنف واصل الحش جماعة النخل الكثيف
كانوا يقضون حوائجهم اليها قبل ان تتخذ الكنف في البيوت وقوله محتضرة
تحضرها الشياطين وفي الجاوس للحاجة يعتمد على الرجل اليسرى ولا يتوكأ
عليه ولا يحفظ في الارض والحائط وقت قعوده ولا يكثر النظر على عورته الا
للحاجة الى ذلك ولا يتكلم فقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا خرج
الرجلان يضربان الغائط كاشفين عورتهما يمقتان فان الله يمقت على ذلك
ويقول عند خروجه غفرانك الحمد لله الذي اخرج عني ما يؤذيني وابقى علي ما ينفعني
ولا يستصحب معه شيئا عليه اسم الله تعالى من درهم وخاتم وغيره ولا يدخل الخلاء
حاسر الراس دون عائشة عن بها انه قال استحيوا من الله واني ادخل الكنيف فاتزق
فلدي واعطي راسي استحياء من ربي

اذا اراد الوضوء يتذكر التسمية

حدثنا شيخنا قال انا ابو عبد الله الطائي انا الحافظ القزاز انا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن عبد الرحمن عبد الجبار انا
احمد بن يحيويه انا يعلى بن عبيد حدثنا سفيان بن اسحق عن محمد بن ابي سميه عن سلمة بن
عبد الرحمن عن زيد بن خالد الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق

على امتي لاخرت العشاء الى ثلث الليل ولامرتهم بالسواك عند كل صلوة وتوضأ
عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السواك مطهرة للفم مرضاة للرب وعن
حذيفة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك
والشوص لذلك يستحب السواك عند كل صلوة وعند كل وضوء وكلما تغير
الفم من نوم وغيره واصل الامر ان مسائل الانسان بعضها على بعض وقيل للسكوت
ازم لان لسانك ان تنطق بذلك تغير فمك وتكره للصائم بعد الزوال ويستحب
قبل الزوال واكثر ما يستحب به مع غسل الجمعة وعند القيام من الليل وتندب السواك
اليابس بالماء ويستاك عرضا وطولا وان اقتصر على عرضا فاذا فرغ من السواك غسله
ويجلس للوضوء والاولى ان يستقبل القبلة ويبتدئ بسم الله الرحمن الرحيم ويقول
رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون ويقول عند
غسل اليدين اللهم اني اسئلك اليمن والبركة واعوذ بك من الشوم وبالكلية ويقول
عند المضمضة اللهم صل على محمد وعني على اداء شكرك لذة الذكر ويقول عند
الاستنشاق اللهم صل على محمد واوجد لي رائحة الجنة وانت علي راض ويقول
عند الاستنشاق اللهم صل على محمد واعوذ بك من رائحة النار وسوء الدار ويقول
عند غسل الوجه اللهم صل على محمد وبيض وجهي يوم تبيض وجوه اوليائك
ولا تسود وجهي يوم تسود فيه وجوه اعدائك وعند غسل اليمين اللهم صل على محمد
واعطني كتابي بيميني وحاسبني حسابا يسيرا وعند غسل الشمال اللهم اني اعوذ بك ان
تؤتيني كتابي بشمالي او من وراء ظهري وعند مسح الرأس اللهم صل على محمد
وغشني برحمتك واتزل علي من بركاتك اظلني تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا
ظل عرشك ويقول عند مسح الاذنين اللهم صل على محمد واجعلني ممن يستمع القول
فيتبع احسنه اللهم اسمعني منادي الجنة مع الابرار ويقول في مسح العنق اللهم
فك رقبتي من النار واعوذ بك من السلاسل والاغلال ويقول عند غسل الرجلين
اللهم صل على محمد وثبت قدمي على الصراط مع اقدام المؤمنين ويقول عند الفراغ

اللهم صل على محمد واعوذ بك ان تزل قدمي على الصراط يوم تزل اقدام المنافقين
واذا فرغ من وضوءه رفع راسه الى السماء ويقول اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت
عملت سوءا وظلمت نفسي استغفرك واتوب اليك فاغفر لي وتب علي انك انت
التواب الرحيم اللهم صل على محمد واجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين
واجعلني صبورا شكورا واجعلني اذكرك كثيرا واسبحك بكرة واصيلا
وفرايض الوضوء النية عند غسل الوجه وغسل الوجه وحده من منابت شعر الرأس
تحته الى منتهى الذقن وما ظهر من اللحية وما استرسل منها ومن الاذن الى الاذن
عرضا ويدخل في الغسل البياض الذي بين الاذن واللحية وموضع الصلع وما
تحت عنفقة الشعر ومنابت الشعر عنان من الرأس ويستحب غسلهما مع الوجه ويوصل
الماء الى شعر الخفيف منه والكثيف الذي يرى بشرته كشعر الوجه ويوصل الماء
الى الغبغبة والشارب والحاجب والعذار وما غار من ذلك ويجب غسل اللحية
ان كانت خفيفة تجب ايصال الماء الى البشرة وحد الخفيف ان يرى البشرة من
تحته وان كانت كثيفة لا تجب ويجتهد في تنقية مجتمع الكحل من مقدم العين الواجب
الثالث غسل اليدين الى المرفقين ويجب ادخال المرفقين في الغسل ويستحب
غسلهما الى انصاف العضدين وان طالت اظفاره حتى خرجت عن رؤس
الاصابع يجب غسل ما تحتها على الاصح الواجب الرابع مسح الرأس وينبغي ان يطلو
عليه الماء بالمسح واستيعاب الرأس بالمسح سنة وبيان يلصق بؤس الاصابع
اليمنى باليسرى ويضعهما على مقدم الرأس ويمدهما الى القفا ثم يردهما
الى الموضع الذي بدا منه ويضعف بلل الكفين مستقبلا او مستدبرا الواجب
لحاشية غسل القدمين يجب ادخال الكعبين في الغسل ويستحب غسلهما الى انصاف
الساقين والمتابع غسل القدمين مع الكعبين ويجب تخليل الاصابع بالمغفة
فيخلل اخنصر يده اليسرى من باطن القدم يبدا باخنصر رجله اليمنى وتختم باخنصر

الشرب وان كان في الوجه شقوق يجب ايصال الماء الى باطنها وازالة ما فيها
عجينا او شمعا يجب ازالته عين ذلك الشيء او يجب استدامة الترتيب على الفور
المذكور في كتاب الله تعالى الواجب التابع الثابع في القول القديم عند الشافعي
وحده التفريق الذي يقطع التابع يشافي اعضاء الوضوء حتى ازالة الماء من الوضوء
ثلثة عشر التسمية في اول الطهارة وغسل اليدين الى الكوعين والمضمضة والاستنشاق
والمبالغة فيهما فيغسل في المضمضة حتى يرد الماء الى الفاصلة ويتمول في الاستنشاق
الماء بالنفس الى الخياشيم ويوفي في ذلك اذا كان صائما وتخليل اللحية الكثة
وتخليل الاصابع المنفرجة والبداية بالميامن فاطالة الغرة في الاستيعاب الرأس
بالمسح والثالثة في القول الجديد التابع ويجعل ان يزيد على الثلث لا ينفعل الحد
ولا يتكلم في اثناء الوضوء ولا يلطم وجهه بالماء لطما وتجديد الوضوء حتى يشترط
ان يصلي بالوضوء ما يتيسر وازالة ما تكره

باب ما يخص الصوفية في ادب خاص

ادب الصوفية بعد القيام بمعرفة الاحكام ادبهم في الوضوء حضور القلب في غسل الاعضاء سمعت بعض
الصالحين يقول اذا حضر القلب في الوضوء حضر في الصلوة واذا دخل السهو فيه
دخل الوسوسة في الصلوة ومن آدابهم استدامة الوضوء فالوضوء سالح المؤمن
والجوارح اذا كانت في حماية الوضوء الذي سواثر شرعي يقل طرق الشيطان
عليها قال عدي بن حاتم ما اصبت صلوة منذ اسلمت الا وانا على وضوء وقال المزني
ما لك قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وانا بوجدان من ثمان سنين فقال لي
يا بني ان استطعت ان لا تزال على الطهارة فافعل فانه من اتاه الموت وهو على الوضوء
اعطي الشهادة فشان العاقل ان يكون ابدا مستعدا للموت ومن استعداده لزوم
الطهارة وحكي عن الحصري انه قال مما انقذني من النوم لا يحلى النوم الابعد
ما اقوم واجدد الوضوء ابدا اعود الى النوم وانا على غير طهارة وسمعت من يحكي
على نزل بيتي انه كان يقعد الليل جميعه فان غلبه النوم يكون قاعدا كذلك وكان النبي

يقول لا يكون اساءة الادب فيقوم ويجدد الوضوء ويصلي ركعتين روى ابو هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال عند صلوة الفجر يا بلال حدثني بارجى
عمل عملته في الاسلام منفعة فاني سمعت الليلة خشخشة نعليك بين يدي في الجنة قال
فقال ما عملت عملا في الاسلام ارجى عندي منفعة من اني لا اتطهر طهرا تاما في ساعة
من ليل او نهار الا صليت لربي عز وجل ما كتب لي ان اصلي ومن آدابهم في الطهارة ترك
الاسراف في الماء والوقوف على حد العلم اخبرنا عبد الوهاب بن علي انا ابو الفتح
الهروي انا ابو نصر التمار انا ابو محمد الخراعي انا ابو العباس المحبوبي انا ابو عيسى
الترمذي انا محمد بن بشار انا ابو داود انا عبد الرحمن بن حسب عن يونس بن عبيد عن
الحسن عن عتبة بن عبد السعدي عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال للوضوء شيطان يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء قال ابو عبد الله الوذاري
ان الشيطان يجتهد ان يأخذ نصيبه من جميع اعمال بني آدم فلا يأتي الى ان يأخذ نصيبه
بان يزداد وانها ابوا به او ينقص وسنه وحكي عن ابن الزبير انه اصابته جنابة
ليلة من الليالي وكانت عليه رقمة نخبة غليظة فجاء الى الدجلة وكان برد
شديد فخرت نفسه عن الدخول في الماء لشدة البرد فطرح نفسه في المابع
المرتفعة فخرج من الماء وقال اعتقدت ان لا اوذيها من بدني حتى يجف
على قيل لم تجف عليه شهرا لخانها وغلظها اذب بذلك نفسه ما حزنت عند
الاغتسال لامر الله تعالى وقيل ان سهل بن عبد الله كان يحث اصحابه على كثرة
شرب الماء وقلة صبه على الارض وكان يرى ان الاكثار من شرب الماء يضعف
النفس وامانة الشهوة وكسر القوة ومن افعال الصوفية الاحتياط في استعمال الماء
للوضوء قيل كان ابو علي الخواص اذا دخل البادية لا يحمل معه الا زكوة من الماء وربما
كان لا يشرب منها الا القليل يحفظه للوضوء قيل انه كان يخرج من مكة الى الكوفة
والمحتاج الى التيمم يحفظ الماء للوضوء ويقنع بالقليل للشرب قيل اذا رأيت
الصوفي ليس معه ركوة او كوز فاعلم انه قد عزم على ترك الصلوة شاء ام ابى

وحكى عن بعضهم انه ادب نفسه في الطهارة قال احدا نه قام بين ظهراني جماعة من
النساك وهم مجتمعون في دار فاراد ان يحدثهم انه دخل الخلاء لانه كان يقضي حاجته
اذا خلا الموضع في وقت يريد لتاديبه نفسه وقيل بات الخواص في جامع الري في
وسط الماء وذلك انه كان به علة البطر وكلما قام دخل الماء وغسل نفسه فدخل
مرة ومات فيه كل ذلك لحفظه على الوضوء والطهارة وقيل كان له ورد من
قيام فقام في ليلة واحدة بغداد سبعين مرة كل مرة يجدد الوضوء ويصلي ركعتين
وقيل ان بعضهم اذب نفسه حتى لا يخرج منه الريح الا في وقت الحدث وانه في الادب
في الخلوات والتحاذ المندرس بعد الوضوء كرهه قوم وقال ان ذلك الوضوء يوزن والحاره
بعضهم ودليلهم ما اخبرنا الشيخ ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو القاسم
انا ابو نصر انا ابو محمد انا ابو العباس انا الترمذي انا سفيان بن وكيع نا عبد الله بن
وهب عن زيد بن جناب عن ابي معاذ عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرقة ينشف بها بعد الوضوء فارسل بها سعد
ابن جبل قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضا مسح وجهه بطرف
ثوبه واستقصار الغوص في تقاير البواطن من الصفات والاخلاق المذمومة
والاستقصاء في طهارة الظاهر لما حدث خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه
من جرة نصرانية مع كون اهل الكتاب يحترزون عن الخمر واجرى الامر على الظاهر
وصلى الطهارة وقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون على الخمر
من غير تجاوزة ويشربون حيفا في الطرق وقد كانوا لا يجدون وقت الوضوء بينهم
وبين الدار الا قليلا وقد كانوا يقتصرون على الحجر في الاستنجاء في بعض الاوقات وكان
امرهم في الطهارة التي الظاهرة على التساهل والاستقصار مع في طهارة الباطن وهكذا
شغل الصوفية وقد يكون في بعض الاشخاص تشدد في الطهارة ويكون مستند
ذلك رعونة النفس فلو اتسع قوم بخرج والا باني عما في بطنه من الغل والحقد
والكبر والعجب والرياء والنفاق ولعله ينكر على الشخص لو داس الارض حافيا مع وجود

رخصة الشرع ولا ينكر عليه ان يتكلم بكلمة غيبة يخرب بها دينه وكان ذلك
من قلة العلم وتوكل الكاذب بصحبة الصادقين من العلماء العارفين وكانوا يعفون
عن ذلك لما استبرأ لانه ربما يستحي العرق ولا يسأل البول ويتولد منه
القطر المفرط ومن حكايات المتصوفة في الوضوء والطهارة ان ابا عمرو
الزجاجي جاور بمكة ثلاثين سنة وكان لا يتغوط في الحرم ويخرج الى الحل فاذا قال
ذلك فرخ وقيل كان يصلي على وجهه فرخ لم يزل الى عشرين سنة وان الماء كان
يضره وكان مع ذلك لا يدع تجديد الوضوء عند كل فريضة وبعضهم نزل في بئر
الماء فحملوا اليه الماء ليتوضأ وقيل له لو اكثرت لنا وانه قال الماء الذي يعالج
ان يمس الماء ايام ويكون مستقيا على قضاء فلم يضاد ذلك اختار ما يحرم على
قول الوضوء [illegible]
الدوري عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله
جنة عدن خلق فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
قال لها تكلمي قالت قد افلح المؤمنون ثلاثا شهد القرآن لمحمد بالفلاح
للمصلين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا في جبريل اذ نودي الا ان خير الناس
حين ذا لت وصلى نه الظهر اشتاق لصلوة قبل من الصلوة وحالها والحسنة
الموجبة اذا ان وقتها تعرض على النار ثم تقوم في العبد اعوجاج لوجود
نقصه الطهارة بالمنو وسجات وجهة الكريم الذي لو كشف حجابها احرقت
من ادركه بصره بها المصلي من وضع السطوة الا لهيبة والعظمة
الربانية يلزمه له اعوجاجه لا يحتقر معرجا فالمصلي كالمصطلي النار
ومن اصطلى نارا اصلوة وقالها اعوجاجه لا يعرض على نار جهنم الا تحلة القسم
اخبرنا الشيخ الامام رضي الدين احمد بن سعيد الفرغاني اجازة قال انا ابو سعيد محمد
بن احمد بن عبد الخالق انا ابو سعيد الفرخزادي انا ابو احمد محمد بن احمد بن
الحسن بن محمد بن حسن انا ابو بكر احمد بن محمد العنبري قال نا جعفر بن محمد الحافظ

قال ثنا آدم بن ابي اياس عن شعبان العلاء عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فاذا قال
العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله عز وجل بدأ بذكري وإذا قال الحمد لله رب العالمين
قال حمدني عبدي فاذا قال الرحمن الرحيم قال اثنى علي عبدي فاذا قال مالك يوم
الدين قال فوض الي عبدي فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا
بيني وبين عبدي فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم قال الله هذا لعبدي ولعبدي
ما سأل فالصلوة صلة بين العبد وبين الرب وان كان صلة بينه وبين الله تعالى لعبده
ان يكون خاشعا متصلا بالصلوة على الدوام وقد ورد ان الله تعالى ذم قوما
فقال خشعت لهم ومن تحقق بالصلوة تمتع بالصلوة وقد وعد الله تعالى في كتابه
الفلاح للذين هم في صلوتهم خاشعون وباتفاق الخشوع منبع الفلاح وقال الله
واقم الصلوة لذكري وذكر الصلوة للذكر يفيد ان الغرض من الصلوة
الله تعالى لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فمن لم يعلم
ما يقول كيف يصلي وقد نهاه الله تعالى عن ذلك فمن انكر ان يقول الصلوة
عقل نهوكا انكران وقيل في غريب تفسير في قوله تعالى يخلع عليك ان كان الوادي
المقدس طوى قيل خلع نعليك فقد امر بالخشوع عند الاستماع فغير الله مكلف في الصلوة
وقيل كان اصحاب رسول الله ونحن نرى بصاقه الى السماء في الصلوة وننظر ونتفكر
وشمائله فانما تراث الذين هم في صلوتهم خاشعون وحلوا وجوههم حيث يسجدون
وما رأى بعد ذلك احد منهم يظر الى الارض روى ابو هريرة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان العبد اذا قام الى الصلوة فانه بين يدي الرحمن فاذا التفت قال
الرب الى من التفت الى من هو خير لك مني ان اقدم اقبل الي فما الخير لك مني فاذا التفت
يا بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يعبث بلحيته في صلوته فقال لو خشع قلب
هذا لخشعت جوارحه وقد قال رسول الله اذا صليت صلوة صل صلوة مودع فالمصلي
يشير الى الله بقلبه يودع هواه ودنياه وكل شيء سواه والصلوة في اللغة هي الدعاء

فكان المصلي يدعو الله بجميع جوارحه فصارت اعضاؤه وكلها آلة يدعو بها
ظاهرا وباطنا ويتأدب بآداب الباطن بالتضرع والتقلب في البيات فتقارن
بتضرع يسأل بمحتاج فاذا دعا بكيفية لجابه لانه وعد قال ادعوني استجب
لكم كان خلف الوعد يقول يجب لهذه الآية ادعوني استجب لكم امرهم بالدعاء
ووعدهم بالاجابة ليس بينهما شرط والاجابة هو نفوذ دعاء العبد
فان الداعي الصادق بالايمان يدعوه بتوفيقه يحرق الحجب ويقف
الدعوة بين يدي الله عز وجل فاقضية للحاجة وخص الله تعالى هذه الامة
باتحاد فاتحة الكتاب وختمها تقديم الثناء على الدعاء ليكون شرعا في الحاجة
وهي تعليم الله عباده كيفية الدعاء وفاتحة الكتاب هي السبع المثاني والقرآن
العظيم قيل سميت مثاني لانها تراث على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين
مرة بمكة ومرة بالمدينة وكان رسول الله يكل مرة تراث منها فلم آخر فكان
الله صلى الله عليه وسلم بكل مرة يقرؤها على الترتيب دمع طول الزمان فهم آخر
وهكذا المصلون المحققون مراتبه يتكشف لهم بحجاب سر دعاؤه تقدف لهم
كل مرة درر بحارها وقيل سميت مثاني لانها استثنيت من الرسل وهي بيع
يات وروف م (وعن قتادة) ان ابو بكر رضي الله عنه انتهى في الصلوة فوجد
رسول الله فدخل ان تصرف عن صلوته ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا قام احدكم الى الصلوة فليكن طرفه لا يتجاوز قبلة اليهود فان اليهود
الطرف عن قيام الصلوة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من شر
النفاق قيل وما خشوع النفاق قال خشوع البدن ونفاق القلب فما قيل الله
قيل كان موسى يناجي ربه اسرائيل على ظاهر الامور لقلة ما في باطنهم وكان يتعهد
ويحفظها ولهذا الخ فاوحى الله تعالى اليه ان يخلي التوراة بالذنب قال الشيخ
رضي الله عنه وقع لي والله اعلم ان موسى عليه السلام كان يرد عليه الوارد
في صلوته ومحال مناجاة فيموج به باطنه بحرا ان يجب عليه الرجوع الى الظاهر

ويعلم اوقات الليل وشرح ذلك يطول وفصاح الى ان نفرغ له باب فاذا دخل
وقت الصلوة يقدم السنة الراتبة ففي ذلك سر وحكمة وذلك والله اعلم
ان العبد تشعث باطنه وتفرق همه بما جرى له من الخالطة مع الناس وقيامه
بمهام المعاش وهو جرى موضع للجبلة او صرفهم الى اكل او نوم بقتضى الطبع
فاذا قدم السنة تجذب باطنه الى الصلوة وتهيأ للمناجاة وبذه السنة
الراتبة اقرا للغفلة والكدورة من الباطن فيتصل الباطن ويصير مستعدا
للفريضة فالسنة مقدمة صالحة تستنزل البركات وتطرق النجاح
ثم يجدد التوبة مع الله تعالى عند الفريضة عن كل ذنب عمله ومن الذنوب
عامة وخاصة فالعامة الكبائر والصغائر مما اوحى اليه الشرع وتعلق به
الكتاب والسنة والخاصة ذنوب حال الشخص فكل عبد على قدر صفاء
حاله له ذنوب لائقة بحاله وتعرفها صاحبها وقيل حسنات الابرار سيئات المقربين
ثم لا يصلي الا جماعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفضل صلوة الجماعة
صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة ثم يستقبل القبلة بظاهره وبحضرة
الاهية باطنه ويقرا قل اعوذ برب الناس ويقرا في نفسه آية التوجه
وهذا التوجه قبل الصلوة والاستفتاح قبل الصلوة توجهان الظاهر بالظاهر
الى القبلة وتخصيص جهة بالتوجه دون جهة للصلوة ثم يرفع يديه حذو منكبيه
حيث تكون كفاه حذو منكبيه وابهاماه عند شحمتي اذنيه ويرسل الاصابع
مع الاذنين وضم الاصابع وان تشير بالسبحة والضم اولى فانه قيل للشيء الشير
اللطيف انشر الاصابع ويكبر ولا يدخل بين الله اكبر وبدايته الفا ويجزم الراء
ويجعل المد في الله ولا يلغي ضم الهاء من لله ولا يمتد الف التكبير اذا
استقرت اليدان حذو المنكبين ويسلمها مع التكبير من غير تحنى فاذا فارقا
اذانهما لقلب تشكلت الجوارح وتأدبت بالاولى والمحبوب ويجمع
بين نية الصلوة والتكبير بحيث لا يغيب عن قلبه حالة التكبير انه يصلي الصلوة

يعني حكى عن الجنيد انه قال لكاتبه صفوة وصفوة الصلوة التكبيرة
الاولى واما كانت التكبيرة صفوة لانها موضع النية واول الصلوة قال
ابو نصر السراج سمعت بن سالم يقول النية بالله لله وبين الله وبالله الخ
تدخل في صلوة العبد بعد النية من العدد وتصحيح العدد وان تحرم الاوازن
بالنية التي هي لله وبالله ومن الله وان قال ابو سعيد الخراز كيف
للخراز في الصلوة فقال واني اقبل على الله تعالى كما قال يوم القيامة
ووقوفك بين يدي الله ليس بينك وبينه ترجمان وهو مقبل عليك فانت
تناجيه وتعلم ان يدي من انت حاقف فانه الحكيم العظيم وقيل لبعض العارفين
كيف تكبر التكبيرة الاولى فقال لو علمت الله اكبر لم ان يكون صحوك
في الله التعظيم مع الالف والهيبة مع اللام والمراقبة والفرق مع الهاء
واعلم ان من الناس من اذا قال الله اكبر غاب في مطالعة العظمة والكبرياء
واخلا باطنه نورا وصار الكون واسرته في فضاء شرح صدره لخرد له الاشياء
فلا تلهيه لمقتضى الخرد له فانتفى من الوسوسة وحديث النفس وما يتخالج في النفس
هو من الكون الذي صار بمثابة الخرد له والتفت فكيف تزاحم الوسوسة
مثل هذا العبد وقد تزاحم مطالعة العظمة والغيبوبة في ذلك الكون النية
غير انه لغاية لطف الحال تخص الروح بطالعة العظمة والقلب بتميز النية
فيكون النية موجودة بلطف صفاتها مندرجة في نور العظمة اندراج
الكوكب في ضوء الشمس ثم يقبض باليمنى يده اليسرى ويجعلهما بين
السرة والصدر ويجعل اكراسها بجعل فوق اليسرى وتمد المبحة والوسطى
على الساعد ويقبض بالثلثة الوسطى اليسرى من الطرفين وقد فسر ابو
هريرة رضي الله عنه قوله تعالى فصل لربك وانحر قال اليد وضع
اليمين على الشمال تحت الصدر وذلك ان تحت الصدر عرقا يقال له الناحر
اي ضع يدك على الناحر وقال بعضهم وانحراء استقبل القبلة بنحرك في ذلك

انه قال ذلك فان كان منفردا يقولها قبل القراءة وبعدها تلاوة تعلق القلب
وصفاها تطلق القلب وكل مخاطب لشخص تكلم بلسانه ولسانه يعبر عما في قلبه
ولو امكن المتكلم افهام من يكلمه من غير لسان فعل لكن حيث تعذر الافهام
الا بالكلام جعل اللسان فيها بالاذان الا لسان من غير واسطة القلب
فما اللسان ترجمان والقارئ متكلم قاصد اسماع الله جهرا وانصت
الحاله فاجتهد عند بعضهم ما تخاطبه وناجه غير حركة اللسان بقلب غائب
عن قصد ما يقول فلا يكون متكلما منجيا واسمعا وعيا فاقام اتمام الحال
المخصوص في الصلوة الجمع بين القلب واللسان في التلاوة ورد ذلك اصحاب
الخواص بقول شريحا قال معضم ما دخلت في صلوة قط فاعنى فيها لغير القول
وقيل لعامر بن عبد الله هل تجد في الصلوة شيأ من امر الدنيا فقال لان تخلف
على اهلي احب الي من ان اجد في الصلوة ما تجدون وقيل لمعضم هل تحدث
نفسك في الصلوة بشيء من الدنيا قال اني في الصلوة واني في غيرها من الناس ان
اذا اقبل على الله في صلوته تحقق معنى الاناية الى الله تعالى وقد قال الاناية وقال
منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوة فينبغي الى الله تعالى وتجلى الله بالذكر
عما سواه ويقيم الصلوة بصدر منشرح بالاسلام وقلب منفسح بنور الايمان
فيخرج الكلمة من القرآن من لسانه ويسمعها قلبه متفهم الكلمة في فضاء قلب
ليس فيه غيرها فتملكها القلب بحسن الفهم ولذاذة الاصغاء وتشرها بحلاوة
الاستماع وكمال الوعي ويدرك لطيف معناها وشريف فحواها معاني تاخذ عن
تفصيل الفكر وتشكاشف بخفي الذكر ويصير الظاهر من معاني القرآن قوتا للنفس
والنفس المطمئنة متعوضة بمعاني القرآن عن حديثها لكونها معاني ظاهرة
متوجهة الى عالم الحكمة والشهادة يقرب عاينتها من نفس المؤمنة الى عالم
دار الحكمة ومعاني القرآن الباطنة التي تكاشف بها من الملكوت قوت قلب
وتخاص الروح المقدس الى اوايل سرادقات الجبروت بطالعة عضمة المتكلم

بمثل هذه المطالعة يكون كمال الاستغراق في فجج الاشواق كما نقل عن مسلم
ابن يسار انه صلى ذات يوم في مسجد البصرة فوقعت اسطوانة تسابع بنحو
اهل السوق وهموا فوقع في الصلوة لم يعلم بذلك ثم اذا اراد الركوع فصل
بين القراءة والركوع ثم يركع منحوى القيام والصفة الاسفل حاله في القيام
من غير ان يقوموا الركبتان وتجافى في مرفقيه عن جنبيه وجافى عن فخذيه مع قرة
واحتبيه على ركبتيه منشورة الاصابع روى سعيد بن سعد قال صليت
الى جنب سعد بن مالك فجعلت يدي بين ركبتي وبين فخذي فطفق يمافقني
ويدي وقال اضرب بالجنبك على ركبتيك وقال ما في انا كنا نفعل ذلك ثم امرنا
ان نضرب الاكف على الركب نقول سبحان ربي العظيم ثلاثا وهو ادنى الكمال
والكمال ان يقول عشرا وما زاد فهو حسن ويقول بعد القيام من الركوع ربنا
غير ان مسرح آخذ لكما لرفع ويرفع يديه الى الركوع والرفع من الركوع ويكون في
ركوعه ناظرا الى قدميه فهو اقرب الى الخشوع من النظر الى موضع السجود
وانما ينظر الى موضع سجوده في قيامه ويقول بعد التسبيح اللهم لك ركعت
ولك خشعت ولك آمنت ولك اسلمت خشع لك سمعي وبصري وعظمي ومخي وعصبي
ويكون قلبه في تركوع بمعنى الركوع من التواضع والهيبات ثم يرفع راسه
والمأموم الله لمن حمده عالما بما يقوله ما يقول فاذا استوى قائما يحمد ويقول ربنا
لك الحمد ملأ السموات وملأ الارض وملأ ما شئت من شيء بعد ثم يقول اهل الثناء
والمجد حق ما قال العبد وكلنا لك عبد اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت
ولا ينفع ذا الجد منك الجد فان الجد الى الثانية القيام بعد الرفع من الركوع
ليقل الرجل ما شاء ذلك مكررا ذلك عما شاء فاما في الفرض فلا يطول تطويلا يزيد
على الحد زيادة بينة ويقنع في الرفع من الركوع بقدر الاعتدال القائمة فطلب
ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا ينظر الله الى من لا يقيم صلبه بين
الركوع والسجود ثم يهوي ساجدا ويكون في هويه مكبرا حقيقا حاضرا خاشعا

عالما بما يوحى فيه وإليه وله فمن الساجدين من يكاشف بما فيه يوحى إليه فحكم
الروحين متغيبا في الحرا الملك بإملاء قلبه من الحياء والمشاهدة وروح
عظيم الكبرياء كما ورد أن جبريل تتزحاقه من خشيته حياء من ربه تعالى
ومن الساجدين من يكاشف أنه يطوى بسجوده بساطا لون والمكان
ويترخ قلبه في فضاء الكشف والعيان فيطوى دون وجوه أطباق السموات
ويمضي لقوة شهوده تماثيل الكائنات ويسجد على عرش ردا العظمة
وذلك قصوى ما ينتهي إليه طيار أفئدة البشرية وهي بالوصول إليه أقوى
الإنسانية ويتفاوت الأنبياء والأولياء في مراتب المعظمة واستعداد النهاية
لكل منهم على قدر حظه من ذلك وفوق كل ذي علم عليم ومن الساجدين من يرتجع
وعاء وينشر ضياء ويحظى بالصفين بين وسط الحاجبين فيتواضع بقلب
خجلا لا ورفع بروحه إكراما وافتضالا ويجتمع له الإنس والهيبة والحضور
والغيبة والقرب والقرار والإسرار والجهار فيطول في سجوده ساعات عمر
شهوده لم تخلف عنه عن السجود شعرة كما قال سيد البشر في سجوده سجد
وجهي لك سواي وخيالي وله سجد من في السموات والأرض من غلوة ربنا ما لنوع
للروح والقلب لما فيهما من الإعلاء والكبرياء من النفس لما فيها من الجنبة
ويقول في سجوده سبحان ربي الأعلى ثلاثا إلى العشر الذي هو الكمال ويكون
في السجود مفتوح العينين لأنهما يسجدان وفي الهوى يضع يديه
يديه ثم جبهته وأنفه ويكون ناظرا بحواشي أجفانه في السجود فإن التوفي
لخشوع المساجد وباشر بكفيه المصلى لا يلفهما في الثوب ويكون ذراعاه
بين كفيه وبدنه حذو منكبيه غير مفترشين ومتياسرين ما ويقول بعد التسبيح
اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره
وشق سمعه وبصره فتبارك الله أحسن الخالقين فروى أمير المؤمنين على كرم الله وجهه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده ذلك وإن قال سبوح قدوس

يقف الملائكة والروح فحسن روى عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول في سجوده ذلك ويجافي مرفقيه عن جنبيه ويرجه أصابعه في السجود
نحو القبلة ويضم أصابع رجليه مع الإبهام ولا يفترش ذراعيه على الأرض ثم يرفع
رأسه مكبرا ويجلس على رجله اليسرى وينصب اليمنى موجها أصابعها إلى القبلة
ويضع يديه على فخذيه من غير تكلف ضمها وتفريجها ويقول رب اغفر لي
وارحمني واهدني واجبرني وعافني واعف عني ولا يطيل هذه الجلسة في الفريضة
تماما في النافلة فلا بأس بها لما روي رب اغفر وارحم مكررا ذلك ثم يسجد السجدة
الثانية مكبرا ويكره الاقعاء في القعود وهو أن يضع إليتيه على عقبيه
ثم إذا أراد النهوض إلى الركعة الثانية جلس جلسة خفيفة للاستراحة
ويفعل في بقية الركعات هكذا ثم يتشهد وفي الصلوة مترا معراج وهو
معراج القلوب والتشهد مقترا لوصول بعد قطع مسافات الهيبات
على تدريج طبقات الحجوبات والتحيات سلام على رب البريات فإنه من
لا يتولى ومع من يقول وكيف يقول ويسلم على النبي عليه الصلوة والسلام
ومثله بين عيني قلبه وسلم على عباد الله الصالحين فلا يبقى عبد في السما
والأرض من عباد الله الصالحين إلا يسلم عليه بالنسبة الروحية والخاصية
المطرية ويضع يده اليمنى على فخذه اليمنى مقبوضة الأصابع إلا المسبحة
ويرفع المسبحة في الشهادة في إلا الله لأن الله لأني كلمة النفي وإلا يرفعها مستعينة بل
مائلة بها إلى اليمين منطوية هذه هيئة خشوع المسبحة ودليل براءة خشوع
القلب إليها ويدعو في آخر صلوته لنفسه وللمؤمنين وإن كان إماما يتبغي أن ينفرد
بالدعاء بما يدعو لنفسه ولمن وراءه فإن الإمام المتيقظ في الصلوة كحاجب جلس
على باب السلطان وقد أباح أصحاب الحوائج يسئل إليهم ويعرض حاجاتهم والمؤمنون كالبيان
يشهد بعضهم بعضا وبهذا وصفهم الله تعالى في كتابه فقال كأنهم بنيان مرصوص
وفي وصف هذه الأمة في الكتب السالفة صفهم في صلوتهم كصفهم في قتالهم

الله ورسوله اعلم فقال ان اقبح السرقة ان يسرق الرجل صلوته قالوا كيف يسرق احدنا صلوته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها ولا القراءة فيها وروى عن ابي العلا انه قدم للامامة فقال لا اصلح فلما الح عليه كبر فمشى عليه فقدموا اماما آخر فلما افاق قيل له فقال اسوأ واقبح في عاتق صلاتي انت مع الله قط وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا احسن الوضوء وصلى الصلوة لوقتها وحافظ على ركوعها وسجودها ومواقيتها قال يا رب الصلوة حفظتك الله كما حفظتني ثم صعدت بها نورا وضيئا حتى ينتهي الى السماء وحتى تصل الى الله فتشفع لصاحبها واذا ضيعها وانتقصها قال الله لها ضيعتني ثم صعدت بها مظلمة حتى تنتهي الى ابواب السماء فتخرق دونها ثم تلف كما تلف الثوب الخلق ويضرب بها وجه صاحبها وقال ابو سليمان الدارني اذا وقف العبد في الصلوة يقول الله ارفعوا الحجب فيما بيني وبين عبدي فاذا التفت يقول الله ارخوها فيما بيني وبين عبدي وخلوا عبدي والمختار لنفسه وقال ابو بكر الوراق رب ما اصلي فاصرف منها وانا استحي من الله تعالى حيا رجل انصرف من ازرا قوله هذا العظيم الوزير بخاره ومعرفة كل انسان بادب الصلوة على قدر حظه من القرب وقيل لموسى بن جعفر ان الناس قد افسدوا عليك الصلوة بكم هموم ديك قال الذي اصلي له اقرب الي من الذي مشى بين يدي وقيل كان زين العابدين علي الحسين رضي الله عنهما اذا اراد ان يخرج الى الصلوة لم يعرف من تغير لونه فيقال له في ذلك فيقول اتدرون بين يدي من اريد ان اقف وروى عمار بن ياسر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان العبد ليصلي صلوته لا يكتب له منها الا عشرها تسعها ثمنها سبعها سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها وانما يكتب للعبد من صلوته ما عقل منها وقد روي في لفظ آخر هذا ما من مسلم يصلي الصلوة كاملة ومنكم من يصلي النصف والثلث والربع والخمس حتى بلغ العشر قال الخواص رحمه الله ينوي نافلة لفريضة فانه يجزيها ما تحب ان يجزيها فانا ان الله لا يقبل نافلة حتى يؤدي فريضة يقول الله تعالى كمثل العبد الذي يؤدب بالهدية قبل قضاء الدين وقال ايضا انقطع الطريق عن الله عز وجل على اصناف من الناس احدهما الذين

علموا ولم يعملوا والثاني الذين عملوا اعمالا بالظواهر ولم يأخذوا انفسهم بالصدق فيها والنصح لها والذي يقبل من عامل عملا الزمه الصدق واصابة الحق وفتح الفرض في الصلوة اولى من تغميض العين الا ان تشتت همته بنظره فالنظر فيغمض لعين للاستعانة على الخشوع وفي ابتداء الصلوة يضم شفتيه لقدوم الاكابر ولا يلتزق ذقنه بصدره ولا يراعي في الصلوة غيره قيل المرجوم بصلوة الراغم وقيل من ترك الصف الاول مخافة ان يضيق على اهله فقام في الثاني اعطاه الله مثل ثواب الصف الاول من غير ان ينقص من اجورهم شيأ وقيل ان ابرهيم الخليل عليه السلام كان اذا قام الى الصلوة يسمع خفقان قلبه من جيل وروت عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسمع من صدره ازيز كازيز المرجل حتى كان يسمع في بعض سكك المدينة وسئل الجنيد عن فريضة الصلوة قال قطع العلائق وجمع الهم والخضوع بين يديه وقال الحسن ما ذا يعز عليك عن امر دينك اذا ماتت عليك صلوتك وقيل اوحى الله تعالى الى بعض الانبياء وقال اذا دخلت الصلوة فهب لي من قبل الخشوع ومن يدنك الخضوع ومن عينيك الدموع فاني قريب وقال ابو الخير الاقطع رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله اوصني فقال ايا الخير عليك بالصلوة فاني سوصيت بني فاوصيهم بالصلوة وقال ان اقرب ما كون من ربك وانت تصلي وقال رجاء بن حيوة لكعب اي شيء اشد عليك في صلوتك قال ذكر الموت وقال رجاء بن حيوة لكعب اي شيء اشد عليك في صلوتك قال ذكر الموت وقيل ان محمد بن يوسف الفرغاني رأى جاما الاصم واقفا يعظ الناس فقال له يا جاما اراك تعظ الناس فكيف ان تصلي قال نعم قال كيف تصلي قال اقوم بالامر واتهيأ الخشية وادخل بالهيبة واكبر بالعظمة واقرأ بالترتيل واركع الخشوع واسجد بالتواضع واجلس للتشهد بالتمام واسلم على السنة واسلمها الى ربي واحفظها اتم حيوتي وارجع بالوهم على نفسي واخاف ان لا يقبل مني وانا بين الخوف والرجاء واشكر من علمني واعلمها من انبي واحمد ربي لهذا هداني فقال محمد بن يوسف مثلك يصلح

ان تكون واعظا وقيل لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى قبل من حرب الدنيا وقال من
الاهتمام وقال عليه الصلوة والسلام من صلى كتعيين لم يحزن لشئ من امر الدنيا
غفر الله له ما تقدم من ذنبه وقال ايضا ان الصلوة تسكن وتواضع
وتضرع وتنادم وترفع يديك وتقول اللهم اللهم فمن لا يفعل ذلك فهي خداج اي
ناقص وقد ورد ان الموسن اذا توضأ للصلوة تباعدت عنه الشياطين في
اقطار الارض خوفا منه لانه يتاهب للدخول على الملك فاذا كبر خجل عنه ابليس
ويضرب بينه وبينه سرادق لا ينظر اليه وواجبه الملك الموكل به وجهه
واذا قال الله اكبر اطلع الملك في قلبه فاذا هو ليس في قلبه اكبر من الله عز وجل
فيقول صدقت قال الله تعالى في قلبك كما تقول وتشعشع من قلبه نور يعلو ملكوت
العرش ويكشف له بذلك النور ملكوت السموات والارض ويشبع حتى ما في الجنة
من الحسنات وان الغافل الجاهل اذا قام الى الصلوة لحتوشته الشياطين كما تحتوش
الذباب على نقطة العسل فاذا كبر اطلع الملك على قلبه فاذا كان في قلبه شئ
اكبر من الله عنده فيقول له كذبت ليس الله تعالى اكبر في قلبك كما تقول فيخر
من قلبه دخان يلتحق بدخان السماء فيكون حجابا لقلبه عن الملكوت فيزداد ذلك
الحجاب صلابة ويلتقم الشيطان قلبه فلا يزال ينفخ فيه ويمنيه ويوسوس اليه
ويزين حتى ينصرف من صلوته ولا يعقل ما كان فيها وفي الخبر لولا ان الشياطين
يحومون حول قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء فالقلوب الصافية
التي كملت بها الكمال الادبي قوالبها تصير سماوية يدخلها التكبير في السماء كما يدخل
في الصلوة والله تعالى حرس السماء من تصرف الشياطين في القلب السماوي
ارسل الشيطان اليه فيبقى مواجس نفسانية عند ذلك لا ينقطع التحصن
بالسماء كانبطاع تصرف الشيطان والقلوب المرادة بالقرب تدريجا
بالتقريب تعرج في طبقات السموات وفي كل طبقة من طباق السماء تخلف
شئ من ظلمة النفس وبقدر ذلك قال له الجسر ان تجاوز السموات ويقف

امام العرش فعند ذلك يذهب بالكلية هاجس النفس ساطع نور العرش
ويندرج ظلمات النفس في نور القلب كما يندرج الليل في النهار وتبدل حينئذ
خوف الادبار على وجه الثواب وما ذكرناه من آداب الصلوة يسير من كثير
وشان الصلوة اكبر من وصفنا واكمل من ذكرنا وقد غلط اقوام وظنوا ان
المقصود من الصلوة ذكر الله تعالى واذا حصل الذكر فاي حاجة الى الصلوة
وسلكوا طرقا من الضلال ودانوا الى اباطيل الخيال ومحوا الرسوم والاحكام
ورفضوا الحلال والحرام وقوم آخرون سلكوا في ذلك طريقا ادتهم الى تعطيل
الحال حيث سلموا من الضلال لانهم اعترفوا بالفرايض وانكروا فضل النوافل واغتروا
بيسير روح الحال واهملوا افضل الاعمال ولم يعلموا ان الله في كل هيئة من الهيئات
وكل حركة من الحركات اسرارا وحكما لا يوجد في شئ من الاذكار والاحوال
والاعمال روح وجثمان وما دام العبد في دار الدنيا فاعراضه عن الاعمال عين
الطغيان فالاعمال تزلوا بالاحوال والاحوال تموا بالاعمال

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر نصف الايمان والصوم نصف
الصبر وقيل ما في عمل بن آدم شئ الا ويذهب برد المظالم الا الصوم فانه لا يكون
قصاص ويقول الله عز وجل يوم القيامة هذا لي فلا يقتص احد منه شيا وفي
الخبر الصوم لي وانا اجزي قيل اضافه الى نفسه لان فيه خلقا من اخلاق
الصمدية واضافة من اعمال البشر من قبل التوكل لا يطلع عليه احدا الا
الله وقيل في تفسير قوله تعالى السائحون هم الصايمون لانهم سلكوا الى الله بحوهم
وعظامهم وقيل انما سموا الصايمون لجريهم بغير حساب هم الصايمون لان
الصبر اسم من اسماء الصوم ويفرغ للصايم افراغا وتجازف له مجازفة وقيل العدد
الوجوه في قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
كان عملهم الصوم وقال يحيى بن معاذ اذا اردت ان تعلم المريد كثرة الاكل بلت عليه

الملائكة رحمة له ونزل الشيخ عرض الاكل فقد احترق نار الشهوة وفي نفس آدم
الف عضو من لم يسر كذا في كف الشيطان تعلق بما فاذا جوع بطنه وخاصرته
وروض نفسه يبس كل عضو واحترق نار الجوع وفر الشيطان من ظلم واذا
اشبع بطنه وترك علفه في لذايذ الشهوات عقد رطب اعضاءه وامكن الشيطان
والشبع نهر في النفس يزيده الشياطين والجوع نهر في الروح يزيده الملائكة
وبينهم الشيطان من جانب فكيف اذا كان قائما وبيانه ان الشيطان شجاع
قائما فكيف اذا كان نائما فقال المريد الصادق يصرخ الى الله من طلب النفس
الطعام والشراب دخل رجل على الطيالسي وهو يأكل خبزا بالسمك فقال له
مع طمع جرش يقال له كيف تشتهي هذا قال فمكث حتى تشتهيه وقبل ان يرفع
في مقعدهم وشهريه يجعل الصغار ما الذل اليه في الدنيا قبل آخرته وقال رجل
لبعض العظيم الذي يدخل منه الى الله قطع الغذا وقال بشر ان الجوع يصفي الفؤاد
ويميت الهوى ويورث الحكمة الدقيق وقال ذو النون ما اكلت حتى جعت ولا شربت
حتى رويت الا عطشت الله او سمعت معصية وروى القاسم بن عبد عن عائشة رضي الله عنها
قالت كان نبي علينا الشهر ونصف شهر يدخل بيتنا ما لا يصلح ولا الفيه فقال
قلت سبحان الله فيما تعيش قالت التمر والماء وكان لنا جيران من الانصار
جزاهم الله خيرا كانت لهم منائح فيرسلون الينا من ابانها وروى ان حفصة بنت عمر
رضي الله عنها قالت يا ابه ما الذي اوسع الرزق علوا كان طعامنا اكثر من طعامك
وليست ثيابنا الين من ثيابك فقال انا اتحمل لله نفسي لم يكن من امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي يقول مرارا فيبلغك فقالت بلى فذكرت ذلك وانه ذكرت له في
التريد لعلي اصيب عيشة ارفق وقال بعضهم للخباز لا تعجن رقيقا الا واللقمة
وقالت عائشة رضي الله عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام من خبز بر حتى
مضى لسبيله وقالت عائشة ادر بوا قرع بابا لملكوت يفتح لكم قالوا كيف نادبه قالت
الجوع والعطش والظمأ وقيل لها ليس يجيء من ذكرك وعليه سابوق فقال ما هذا قال

الشهوات التي اصيد بها ابن آدم فقال اهل الجد لي فيها شهوة قال لا غير انك شجاع الحلة
متقلد كل عز اصلاة والذكر فقال لا جرم اني لا اشبع ابدا وقال ابليس لا جرم اني لا انصح
احدا ابدا وقال شقيق العبادة حرفة وحانوتها الخلوة والآلة الجوع وقال الفضيل
لابنه اذا ملأت معدتك نامت الفكرة وخرست الحكمة وتعطلت الاعضاء عن العبادة
وقال الحسن اجتمعوا بين الادمين فانه من طعام الجنة فقال بعضهم اعوذ بالله من هذا
قد افسدت معدته الوان طعمة الدنيا فكيف بالمريد الذي يعالج في الانظار الكثير
من اربعة ايام فان النفس عند ذلك ترتاض العادة وتشبع بالشهوة وقيل الدنيا
بطنك على قدر زهدك في بطنك زهدك في الدنيا وقال عليه الصلوة والسلام
ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محالة
فثلث طعام وثلث شراب وثلث لنفسه وقال فتح الموصلي صحبت ثلاثين شيخا كل
يوصيني عند مفارقته اياه بترك عشرة الاحداث وقلة الاكل

الباب الرابع والعشرون في احوال الصوفية بالصوم والافطار

من مشايخ الصوفية كانوا يديمون الصوم في السفر والحضر على الدوام حتى
توفوا بالله تعالى وكان ابو عبد الله بن جابر يصام ثلاثين سنة لا يفطر
في السفر والحضر فجهدوا اصحابه يوما فافطر فاحتمل مرذلك ايتاما فاذا راى
المريد صالحا فليصم الدهر وليصم ايام البيض وايام الاضحى وايام التشريق
حسن على ما يريد روى ابو موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صام الدهر ضيقت عليه جهنم هكذا وعقد تسعين اي لم يكن له فيها موضع
وكره قوم صوم الدهر وقد ورد فيه ذلك ما رواه قتادة قال سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم كيف من صام الدهر قال لا صام ولا افطر او قال قوم ان صوم
الدهر هو ان لا يفطر العيدين وايام التشريق فهو الذي يكره واذا افطر هذه الايام
فليس هو الذي ذكر محمد رسول الله ومنهم من كان يصوم يوما ويفطر يوما وقد
ورد افضل الصيام صوم اخي داود كان يصوم يوما ويفطر يوما واستحسن ذلك

قوم من اصحابنا يكون بين حال الصبر وحال الشكر ومنهم من كان يصوم يومين ويفطر يوما ويصوم يوما ويفطر يومين ومنهم من كان يصوم الاثنين والخميس وقيل كان سهل بن عبد الله يأكل في كل خمسة عشر يوما مرة وفي رمضان اكل اكلة واحدة وكان يفطر في كل ليلة بالماء القراح للتنبيه وحكي عن الجنيد انه كان يصوم على الدوام فاذا دخل عليه اخوانه افطر معهم ويقول ليس تفضل المساعدة مع المواظبة باقل من فضل الصوم غير ان هذا لمن نظر يحتاج الى علم فقد يكون الداخل اليه ذا كثرة النفس لاجل الموافقة وتخليص النية لمحض الموافقة مع وجود شره النفس بحسب وسعه شيخنا يقول لي سنين ما اكلت شيأ بشهوة نفسي ابتداء واستدعاء بل يقدم لي الشيء فاري فضل الله ونعمته وفعله فاواتي الحق في فعله وذكر انه ذات يوم اشتهى الطعام ولم يحضر من عادته تقديم الطعام اليه قال فتحيرت بالبيت الذي فيه الطعام واخذتني رمانة لاكلها فدخلت السوق واخذت دجاجة كانت هناك فقلت هذا عقوبة لي على تصرفي في اخذ الرمان ورايت الشيخ بالشعور يتناول الطعام في يوم مرت اي وقت يحضر الطعام اكل منه ويترك ان تناوله الطعام موافقة الحق لان حاله مع الله كان تركا لاختياره ما كوله وملبوسه وجميع تصاريفه وكان حاله الوقوف مع فعل الحق وقد كان له في ذلك بداية يعرف بها حتى لعله كان يبقى اياما لا ياكل ولا يعلم احد بحاله ولا يحس في نفسه ولا يتسبب الى تناول شيء وينتظر فضل الحق بما فيه الرزق اليه وهم يشعر بحاله احد من اهل زمانه ثم ان الله تعالى اظهر حاله واقام له اصحاب والتلامذة وكانوا يتكلمون الاصحة ويأتون بما اليه وهو يرى في ذلك فضل الحق والموافقة سمعته يقول الصوم كراوم والجوع الى الصوم ونقض الحق على مجتبى الصوم بفعله فاواتي الحق في فعله وحكي عن بعض الصادقين انه صام سنين كثيرة وكان يفطر كل يوم قبل غروب الشمس الا في رمضان قال ابو نصر السراج انكر قوم هذا مخالفة العلم وان كان الصوم تقوى واستحسنه آخرون لان صاحبه كان يريد بذلك ادب النفس بالجوع

مسئلة هو موافقة مع الاحوال وحكوس نيته ه

والشبع

والاشبع بروية الصوم ووقع لي ان هذا ان قصد الاشبع بروية الصوم فقد منع بروية عدم التمتع بروية الصوم وهذا يتسلسل والحق موافقة العلم والصوم الصوم قال الله تعالى ولا تبطلوا اعمالكم ولكن اهل الصدق لهم ثبات فيما يتولونه ايمان رضون فالصدق محمود لعينه كيف كان الصادق في حقارة صدقه كيف تقلب وقال بعضهم اذا رايت الصوفي يصوم صوم التطوع فاتهمه فانه قد اجتمع معه شيء من الدنيا وقيل اذا كانوا جماعة متوافقين اشكالا وهيئة مريدين يحثونه على الصوم فان لم يساعدوه ينتقوا الافطاره ويتكلفوا له رفقا به ويحلون له على جانب وان كانوا جماعة مع شيخ يصومون بصومه ويفطرون بفطاره الا من امره الشيخ بغير ذلك وقيل ان بعضهم صام سنين بسبب شاب كان يصحبه حتى ينظر الشاب اليه فتاديب به ويصوم بصيامه وحكي عن الحسن المكي انه كان يصوم الدهر وكان نائما بالبصرة وكان لا ياكل الخبز الا ليلة يجمعه وكان قوته في كل شهر اربع دوانيق يعمل بيده حمال الليف ويبيعها وكان الشيخ ابو الخير بن سالم يحول عليه الاسم ان ينظر وياكل وكان ابن سالم اتهمه بشهوة خفية له في ذلك لانه كان مشهورا بين الناس وقال بعضهم ما اخلص عبد قط الا احب ان يكون في جب لا يعرف ومن اكل فضلا من الطعام اخرج فضلا من الكلام وقيل اقام ابو الحسن التنيني بالحرم مع اصحابه سبعة ايام لم ياكلوا فخرج بعض اصحابه يتطهر فراى قشر بطيخ فاخذه واكله فراه انسان فاتبع اثره وجاء برقوق فوضعه بين يدي القوم فقال الرجل انا صاحب هذه الجناية فقال الرجل انا وجدت قشر بطيخ فاكلته فقال لكن انت مع جنايتك ورفقك فقال انا تايب من جنايتي فقال اكلام بعد التوبة وكانوا يستحبون صيام ايام البيض وهو الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر روى ان آدم عليه السلام لما اهبط الى الارض اسود جسده من اثر المعصية فلما تاب الله عليه امره ان يصوم ايام البيض فابيض ثلث جسده بثلاثة صام حتى ابيض جميع جسده بصيام ايام البيض ويستحبون

صوم النصف الاول من شعبان وافطار نصفه الاخير وان واصل من شعبان
ورمضان فلا باس ولكن لم يكن صام فلا يستقبل رمضان بيوم او يومين
وكان يكره بعضهم ان يصام رجب جميعه كراهة المضاهاة برمضان ويستحب
صوم العشر من ذي الحجة والعشر من المحرم ويستحب الخميس والجمعة والسبت من
من الاشهر الحرم وورد في الخبر صيام ثلثة ايام من كل شهر صوم الخميس والجمعة والسبت
بعد من النار سبعة ابواب علم
ادب الصوفية الصوم ضبط الظاهر والباطن وكف الجوارح عن الاثام ومنع
النفس عن الطعام ثم كف النفس عن الاثام بالاقسام بعضهم بعضهم بعض الصلحاء
بالعراق كان طريقه وطريق اصحابه انهم كانوا يصومون كلما فتح عليهم بشيء وقت
الافطار يخرجونه ولا يفطرون الا على ما فتح لهم وقتا فوقتا الافطار وكيس من الادب
ان يعمل المريد نفسه عن جميع الطعام وحفظ الصوم الاثام قال ابو الدرداء الجدا
نوم الاكياس وفطرهم كيف لا يحسنون قيام الليل وصيامهم والذة من ذي الهوى
وتقوى افضل من ثبات الجبال من اعمال المغترين ومن فضائل صومه ادبه
ان يقلل الطعام من الحد الذي كان يأكل وهو مفطر والا فاجمع الاكلات اكلة
واحدة فقد ادرك ما فوت وفضيلة الصوم من الصوم قهر النفس ومنعها عن
الاتباع واخذهم من الطعام قدر الضرورة لعلهم ان الاختصار على الضرورة
يجذب النفس في سائر الاحوال الى الاقبال الى الضرورة والنفس من طبعها انها اذا
قهرت الله تعالى في شيء واحد على الضرورة تاذى في ذلك الى سائر احوالها فيصير الاكل
ضرورة والنوم ضرورة والقول والفعل ضرورة وهذا باب من ابواب الخير اهل
الله تعالى يجب عنايته وافتقاده والمختص علم الضرورة وفايدتها وطلبها الوجد
يريد الله به ان يقربه ويدنيه ويصطفيه ويربيه ويشبع في صومه من الحمية لينهل
بالملاسنة لان ذلك اقوى للصوم ويتيسر استعمال السنة وهو ان لا يفطر الصوم
لمعنيين احدهما ليعود بركة السنة عليه والثاني ليقوى الطعام على الصيام

روى انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تسحروا فان في السحور بركة
وتعجل الفطر عملا بالسنة فان لم يرد تناول الطعام الا بعد العشاء ويريد احياء
ما بين العشاءين يفطر الما او على اعداد من التمر او ياكل لقما ان كانت
نفسه تنازع ليصفو له الوقت بين العشاءين ففي احياء ذلك فضل كثير والله اعلم
على الما اجل السنة واخبر ايضا الدين عبد الوهاب بن علي قال ابو الفرج الدمشقي
قال ابو نضر التمار في قال ابو محمد الجراحي قال ابو العباس المحبوبي قال ابو
ابو عيسى الترمذي قال اسحق بن موسى الانصاري ثنا الوليد بن مسلم عن الاوزاعي
عن قتيبة عن ابي هريرة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله عز وجل احب عبادي الى اعجلهم فطرا وقال عليه الصلوة والسلام لا يزال
الناس بخير ما عجلوا الفطر والافطار قبل الصلوة سنة كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يفطر على جرعة من ماء او مذقة من لبن وتمرات في الخبر لم صام
من صيامه الجوع والعطش قيل يا رسول الله الذي يجوع بالنهار ويفطر على الحرام وقيل
هو الذي صوم عن الحلال من الطعام ويفطر على لحوم الناس بالغيبة وقال
سفيان من اغتاب فسد صومه وعن مجاهد خصلتان تفسدان الصوم الغيبة
والكذب قال الشيخ ابو طالب المكي رحمة الله عليه قرن الله تعالى الاستماع
الى الباطل والقول الاثم الى اكل الحرام فقال تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت
وورد في الخبر ان اجر اثنين صاما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجهدهما
الجوع والعطش من آخر النهار حتى كادتا ان تتلفا فبعثتا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتساذنا له في الافطار فارسل اليهما قدحا وقال قولوا لهما قيا فيه فاكلتا
فقالت احديهما نصفه دما غبيطا ولحما نضيجا وقالت الاخرى مثل ذلك سنة
ملانا فتعجب الناس من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتان صامتا عما
احل الله لهما وافطرتا على ما حرم الله عليهما وقال عليه الصلوة والسلام اذا
كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يجهل فان امرء شاتمه فليقل اني صائم

وفي الخبر ان الصوم امانة فليحفظ احدكم امانته والصوفي لذكر لا يرجع الى معلوم
ولا يتقيد بموقوت بل يساق اليه الرزق فاذا ساق الله اليه الرزق تناوله بالاذن فهو
دايم المراقبة لوقته فيتوفى في افطاره افضل من ذلك له معلوم مقيد فاذا كان مع ذلك
يصوم فقد اكمل الفضل حكى عن رويم قال اختروني الى اجرة بعض سكك بغداد
فمضيت فقدمت الى باب دار فاستسقيت فاذا جارية قد خرجت ومعها كوز جديد
فلان من الماء المبرد فلما اردت ان اتناول منه رددتها قالت صوفي وشرب النهار
وصرتها الكوز على الارض وانصرفت قال رويم استحييت من ربي ولك وندمت
ان افطر ابدا وانما الذي كرهوه دوام الصوم كرهوه لمكان ان النفس اذا الفت
الصوم وتمودت اشتد عليها الافطار وهكذا يتعودها الافطار تكره الصوم
فيرون الفضل في ان لا يركن النفس الى عادة وراى ان فطر يوم وصوم يوم اشد
على النفس ومن ادب الفقير ان لا واحد اذا كان به ضعف او في صحبة جماعة الصوم
الا باذنهم وانما كان ذلك لان قلب الضيف متعلق بقلوبهم فربما على غير معلوم فان
صام باذنهم وفتح عليهم شيء لا يلزمهم الا ادخار الصيام مع القوم بان يجمع مفتقر
محتاجون اذ ذاك قال الله تعالى يا ايها الصيام برزقه الا ان يكون الصيام يجمع
الى الرفق بضعف حاله او ضعف من هو في صحبته وغير ذلك وهذا اذا صام
لا بالتزام فيه فيخرم لازم لذلك عن ضعف الحال فان كان ضعيفا يعتريه بحال به
وضعفه فيذكره والذي ذكرناه انما هو في قوم معلوم على غير معلوم فاما الصوفية المتقوون
في رباط على معلوم فلا يتوقعون صيامهم والمراد منهم موافقة جمع في افطار اذا
كان الافطار يستمر في جمع منهم وان معلوم يقدم لهم بالنهار فانما اكلوا على غير معلوم
فقد قبل مساعدة الصوام للمفطرين احسن من استدعاء الموافقة من المفطرين للصوام
وامر القوم مبناه على الصدق ومن الصدق في مقدار النية ولحوال النفس فربما صحت
النية فيه من الصوم والافطار والموافقة وتركها الموافقة سواء الافضل فانما حيث
السنة فمن وافق له وجه اذا كان صابرا وافطر للموافقة وان صام ولم يوافق فانما وجه

فانا

فانما وجه من يفطر ويوافق ما اخبرنا ابو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي
المقدسي قال انا ابو الفضل محمد بن عبد الله قال انا السيد ابو الحسن محمد بن الحسن العلوي
قال انا ابو بكر محمد بن داود قال ثنا عبد الله بن حماد قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا
عطاف بن خالد عن حماد بن حميد عن محمد بن المنكدر عن سعيد الخدري قال
اصطنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه طعاما فلما قدم اليهم قال
رجل من القوم اني صايم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاكم اخوكم وتكلف لكم ثم
تقول اني صايم افطر وانضح بيوما مكانه وانما وجه من يوافق فقد ورد ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اكلوا وبلا صايم فقال صلى الله عليه وسلم ذاكر
رزقنا ورزق بلال في الجنة فاذا علم ان صاحبه قلبا يتاذى وفضلا يرجى من موافقته
من جنس موافقته ينظر بحسن النية لاعلم الطبع والقاضية فان لم يجد هذا المعنى
لا ينبغي ان يتلبس عليه الشره وداعية النفس بالنية فيلتزم صومه وقد يكون
الاجابة لداعية النفس لاقتضاء حق اخيه ومن حسن ادب الفقير الطالب اذا
افتقر وتناول الطعام رجا ان يجد باطنه متغيرا عن هيئته ونفسه منبسطة عن انقباضها
اذ وظايف العبادة فيعالج مزاج القلب المتغير باذهاب التغير عنه ويذب الطعام
بركعات يصليها او باذكار يتلوها ويتفكر فيها او باذكار واستغفار ياتي به فقد
ورد في الخبر اذا دعي احدكم الى طعام فليجب فان كان صايما فليدع بالبركة
يكون منه كالمن الخالص فالباقي ظهر لم بعض والله اعلم

الصوفي في حسن نيته وصحة مقصده وفور علمه واتيانه باذيه تصير عادته عبادة
والصوفي في هبوب وقته لله ويريد جيوته الله كما قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه
قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين فيدخل على الصوفي امور
العادة لموضع حاجته وضرورة بشريته وتخف عاداته نور يقظته فيتنور
العادات وتشكل العبادات ولهذا ورد نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح

الاقتار تفقد

هذا مع كون النوم عين الغفلة ولكن كل ما يستعان به على العبادة يكون عبادة فحفظ
الطعام اصل كبير يحتاج الى علوم كثيرة لاشتماله على المصالح الدينية والدنياوية
وتعلق اثره بالقلب والقالب به قوام البدن باجرا سنة الله تعالى بذلك القالب
مركب لقلبه بما عمارة الدنيا والاخرة وقد دار رحى الجنة يتعاونان تمامها التسبيح
والتقديس والقالب مفرده على طبيعة الحيوانات يستعان به على عمارة الدنيا والروح
والقلب على طبيعة الملائكة يستعان بهما على عمارة الاخرة ولاجتماعهما صلحا
لعمارة الدارين والله سبحانه وتعالى ركب الادمي لطيف حكمته من اخس جوهر
الجمادات والروحانيات وجعله مستودع خلاصة الارضين والسموات
وجمع عالم الشهادة وما فيها من النبات والحيوان لقوام بدن الادمي قال الله تعالى
خلق لكم ما في الارض جميعا فكون الطبايع وهي الحرارة والرطوبة والبرودة
واليبوسة وكون بواسطتها النبات وجعل النبات قواما للحيوانات وجعل
الحيوانات مسخرة للادمي يستعين بها على امر معاشه لقوام بدنه فالطعام يصل
الى المعدة وفي معدة طبايع اربع وفي الطعام طبايع اربع فاذا اراد الله عز وجل
مزاج البدن اخذ كل طبع من طبايع المعدة ضده من الطعام فيأخذ الحرارة
البرودة والرطوبة اليبوسة فيعتدل المزاج ومن الاعوجاج واذا اراد الله قلب
افنا قلب وخرب بنية اخذ كل طبيعة جنسها من الاكول فيميل الطبايع ويضطرب
المزاج ويسقم البدن ذلك تقدير العزيز العليم روى عمرو بن ميمون قال
وجدت في التوراة صفة آدم عليه السلام انه خلق آدم وكبت جسده من اربعة
اشياء من وطب ويابس وبارد وحر وذلك في خلقته من التراب وهو اليبس ورطوبته
من الماء وحرارته من قبل النفس وبرودته من قبل الروح وخلق الجسد بعد هذا
الخلق الاول اربعة انواع من الخلق هن مآكل الجسد اذ في دين قومه ولا يقوم
الجسد الا بهن ولا يقوم منهن واحدة الا باخرى فمن المرة السوداء والمرة الصفراء والدم
والبلغم فاسكنت بعض هذا الخلق في بعض فجعلت مسكن اليبوسة في المرة السو

وسكن الرطوبة في المرة الصفرآء وسكن الحرارة في الدم وسكن البرودة في البلغم
فاتى جسد اعتدلت فيه هذه الفطر الاربع التي جعلت شاملة له وقوامه فكل
كل واحدة منهن ربعا لا يزيد ولا ينقص كان صحته واعتدلت بنيته فان
زاد منهن واحدة على هذه المقادير من ذلك وتحن ودخل عليه السقم من ناحيته بقدر
غلبته حتى يضعف عن طاقته من ويعجز عن مقدار هذه فاهر الامور في الطعام ان يكون
حلالا وكرما لا يدعه الشرع حلالا رخصة ورحمة من الله تعالى لعباده ولو اخذه
الشرع لكبر الامر وتعب طلب الحلال ومن ادب الصوفية رؤية المنعم على النعمة
ويبتدي بغسل اليد قبل الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوضوء قبل
الطعام ينفي الفقر وبعد الطعام ينفي اللمم وانما كان موجبا لنفي الفقر لان غسل اليد قبل الطعام استقبال
النعمة بالادب وذلك من شكر النعمة والشكر يستوجب المزيد فصار غسل اليد
مستجلبا للنعمة مذهبا للفقر وقد روى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من احب ان يكثر خير بيته فليتوضأ اذا حضر غداؤه ثم يسمي الله تعالى فيقول له
عز وجل ولانا كلوا مما يذكر اسم الله عليه تفسيره تسمية الله تعالى عند ذبح الحيوان
واختلف الشافعي وابو حنيفة في وجوب ذلك وفهم الصوفي من ذلك بعد التقيا
بظاهر التفسير ان اكل الطعام الا مقرونا بالذكر وذلك فريضة وقته وادبه
وروحانيته واول الطعام والمادام الذي يفتح من افاقة النفس ومتابعة سواعاوبرك
ذكر الله تعالى دواء وتريافه وروت عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يأكل الطعام في ستة نفر من اصحابه فجاء اعرابي فاكله بلقمتين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه لو كان سمى الله لكفاكم فاذا اكل احدكم
طعاما فليقل بسم الله فان نسي ان يقول بسم الله فليقل بسم الله اوله وآخره ويستحب
ان يقول في اول لقمة بسم الله وفي الثانية بسم الله الرحمن وفي الثالثة بسم الله
الرحمن الرحيم فاذا فرغ يقول في اول نفس الحمد لله وفي الثانية الحمد لله رب العالمين
وفي الثالثة الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وكما ان المعدة طبايع تتذكر اذكر

موافقه طباع الطعام فالقلب ايضا مزاج وطباع لارباب التفكر والرعاية
واليقظة يعرف انحراف مزاج القلب من اللقمة المتناولة تارة تحدث من اللقمة
حرارة الطيش بالنهوض الى الفصول وتارة تحدث في القلب برودة الكسل والنقاء
من دقيقة الوقت وتارة تحدث رطوبة السهو والغفلة وتارة يوسة الهم والحزن
بسبب الحظوظ العاجلة فهذه كلها عوارض تنقض لما استنقض وروى يعود القلب
هذه العوارض فيتزن مزاج القلب عن الاعتدال الى الاعتدال كما يوهم على المقابلة
فالقلب اهمز دلوي وتطرقها انحراف الى القلب يرجع منه الى القالب من الخير
ما يستقيم به القالب فيموت القالب وامر الله تعالى دوما تام مجريا على الامر
ويذهب الذكر ويجلب الشقاء حكي ان الشيخ محمد الغرافي مارجع الى حوض وصف له
في بعض القرى عبد صالح فقصده زائرا فصادفه وهو في محراب له يبذر الحفنة
في الارض فلما راى الشيخ محمدا جاء اليه واقبل عليه فجاء جماعة اصحابه وطلب منه
البذر فاجابه الشيخ في الحال وقال شغاله الغرافي فامشوا وابعطه البذر
فساله الغرافي عن سبب امتناعه فقال الاني ابذر هذا البذر يقف حاضرا لذكر
البركة فيه لكلامي بتنا واعلمه شيئا فلا اعجب ان يسلمه لاهذا فيذهب بلسان غير
ذاكر وقلب غير حاضر وكان بعض النظر عند الاكل يشرح في بلاوة من
القرآن بحضن الوقت بذكر حتى يخرج الطعام بانوار الذكر واعلم ان الطعام
مكروها وغير مزاج القلب وقد كان شيخنا ابو النجيب السهروردي يقول اذا كل
فانا اصطبر شيئا لحضور القلب في الطعام ورثما كان يوقف من منع عنه اشواقه
وقت اكله ليلا يتفرق همه وقت الاكل ويرى للذكر وحضور القلب في الاكل اثرا
كثيرا لا يسعه الامساك له من الذكر عند الاكل لتذكر فيما هيا الله تعالى من
الاسنان المعينة على الاكل فمنها الكاسرة ومنها القاطعة ومنها الطاحنة وما
جعل الله تعالى من المكان الخالي في الفم حتى لا يتغير الذوق كما جعل ما بين طي
لما كان شحما حتى لا يتفسد وكيف جعل الدواة تتبع من ارضا اللسان والمغير

ليعين ذلك على المضغ والسوغ وكيف جعل القوة الهاضمة متسلطة على الطعام
بفضله وتجربه متعلق مدادها بالكبد والكبد بمثابة النار والمعدة بمثابة
القدر وعلى قدر فساد الكبد تقل الهاضمة وينفسد الطعام ولا ينفصل
ولا يصل الذاكر عضو نصيبه وهذا ذي تاثير الاعضاء كلها من الكبد والطحال
والكليتين ويطول شرح ذلك فمراد الاعضاء يطالع تشريح الاعضاء يرى
العجب من قدرة الله تعالى من تباعد الاعضاء وتعاونها وتعلق بعضها بالبعض
في اصل الجذاء واستجلاب القوة منه للاعضاء وانقسامه الى الدم والنقاء
والبن لتغذية المولود من بين فرث ودم لبنا خالصا سايغا للشاربين فتبارك
الله احسن الخالقين فالفكر في ذلك قتل الطعام ويعرف لطيف الحكم والقدر
فيه من الذكر ومما يدفع اذى الطعام المغير لمزاج القلب ان يدعو في اول الطعام
ويسئل الله تعالى ان يجعله عونا على الطاعة ويكون من دعائه اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد وبارك لنا فيما رزقتنا واجعله خيرا لنا على ما تحب وترضى
[illegible]

فمن ذلك ان يبتدي بالملح ويختم به روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلح
يعلى ابدا طعاما كل الملح واختم بالملح فان الملح شفاء من سبعين داء منها الجنون والجذام والبرص
ووجع البطن ووجع الاضراس وروت عائشة قالت الذي رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اناءه من رجله اليسرى لدغة فقال على بذاك الابصل الذي يكون في البحرين
فجيء بملح فوضعه في اناءه ثم لعقه ثلث لعقات ثم وضع بقيته على اللدغة
فتكرعه ويستحب الاجتماع على الطعام وسنة الصوفية في الربط وغيرها
روى جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اجل الطعام الى الله تعالى
اكثرت عليه الايدي وروى انه قيل يا رسول الله انا اكل ولا اشبع قال لعلكم
تفترقون على طعامكم اجتمعوا واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه ومن عادة الصوفية
الاكل على السفرة وهو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا الشيخ ابو زرعة

عن المقومي باسناده الى ابي عاصم الحافظ القرشي قال ابو محمد الدارمي قال ثنا سعد بن هشام
قال ثنا انس عن ابن شهاب عن قتادة عن انس بن مالك قال ما اكل رسول الله صلى
الله عليه وسلم على خوان ولا سكرجة قال فعلى ما كانوا يأكلون قال على السفر وصفر
للقمة وجود الاكل بالمضغ ونظر بين يديه ولا يطالع وجوه الآكلين ويقعد على
رجله اليسرى وينصب اليمنى ويجلس جلسة المتواضع غير متكئ وانتعوذ بي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اكل رجل متكيا وروى انه اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم
شاة فجثا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتيه ياكل فقال اعرابي ما هذه الجلسة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلقني عبدا كريما ولم يجعلني جبارا عنيدا ولا يبتدي
بالطعام حتى يبتدي المقدم او الشيخ روى جابر بن عبد الله قال كنا اذا حضرنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم طعاما لم يضع احدنا يده حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأكل اليمين
روى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لياكل احدكم بيمينه ولا يشرب بها عيدانا
بيمينه وليطعم بيمينه فان الشيطان ياكل بشماله ويشرب بشماله ويعطي بشماله ويخدع بشماله
وان كان لا يأكل امرأ ومما له عجم الجمع من ذلك روى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بل ضع ذلك على ظهر كفه من فيه وريقه ولا ياكل من ذروة الثريد روى جابر بن عبد الله
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضع الطعام فخذوا من حاشيته
وذروا وسطه فان البركة تنزل في وسطه ولا يعيب الطعام روى ابو هريرة رضي الله عنه
قال ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط ان اشتهاه اكله والا تركه واذا سقطت
اللقمة باكلها فقد روى انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سقطت
لقمة احدكم فليمط عنها الاذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان وليعق صابعه
فقد روى جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اكل احدكم الطعام فليلعق صابعه
فانه لا يدري في اي صابعه يكون البركة وهو الذي امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثلاث
اللقمة وما سجا من الطعام قال انس بن مالك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثلاث
اللقمة واليخ من الطعام فقد روت عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال

يذهب البركة وروى عبد الله بن عباس قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفخ
في طعام ولا شراب ولا يتنفس في الاناء فليس من الادب ذلك والخلق ان يقرأ على
السفرة من السنة قبل ان الملك يحضر المائدة اذا كان عليها بقل روت ام سعد
قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة وانا عندها فقال هل من غداء
فقالت عندنا خبز وتمر وخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الادام الخل
اللهم بارك في الخل فانه كان ادام الانبياء قبلي ولم يفقر بيت فيه خل ولم يصح على
الطعام نوم من ثورة الاعاجم ولا يقطع اللحم بالسكين ففيه نهي ولا يكف
يده عن الطعام حتى يرفع الجم فقد روى عمر بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا وضعت المائدة فلا يقوم رجل حتى يرفع المائدة ولا يرفع يده
وان شبع حتى يرفع القوم او لتعلل فان الرجل يخجل جليسه فيقبض يده وعسى
ان يكون له في الطعام حاجة واذا وضع الخبز لا ينتظر غيره فقد روى ابو موسى الاشعري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا الخبز فان الله عز وجل سخر لكم بركات السموات
والارض والحديد والبقر وابن ادم ومن احسن الادب اهمة ان لا يأكل الا بعد
الجوع وتسأل عن الطعام قبل الشبع فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ملأ آدمي وعاء شرا من البطن ومن عادة الصوفية ان يلقم لخادم اذا جلس مع
القوم وبوسنة روى ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا جاء احدكم خادمه بطعامه فاذا جلسه معه فليناوله اكلة او اكلتين فانه ولي
حره ودخانه واذا فرغ من الطعام حمد الله تعالى روى ابو سعيد قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اكل طعاما قال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين
روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اكل طعاما فقال الحمد لله الذي اطعمني
هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه ويخلل فقد روى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تخللوا فانه نظافة والنظافة تدعو الى الايمان والايمان
مع صاحبه في الجنة ويمص يده فقد روى ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من بات وفي يده غمر لم يغسل فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه ومن لا سنة غسل
الأيدي في طست واحد روى زمعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتركوا الطعوم وخالفوا المجوس ويستحب مسح العين بعد اليد لما روى أبو هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قمتم فاشرعوا أعينكم الماء ولا تقتضوا
أيديكم فإنها مراوح الشيطان قيل لأبي هريرة في الوضوء وغيره قال نعم في الوضوء
وغيره وفي غسل اليد بأخذ الشارب بين الإبهام والسبابة لأنه يزيد ما يخرج بالخلال
من الأسنان ويليه الخلال فلا بأس به ويجتنب التصنع في تنقية الفم ويكون الخلال
بين الجمع كالكلام سفرة وإذا أراد الرجل أن يدخل على العيدة كل شيء وصفة بعض أهل الجهاد
فلم يرض عليه فيقال له نعم به بأس فإن رأيته تصنع في الأكل ومن تصنع في الأكل لم يؤمن
عليه التصنع في الجماع وإذا كان الطعام حلالا فليقل الحمد لله الذي هدانا لهذا الطعام
وتمام البركات اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم اجعلنا طيبا واستعملنا صالحا
وإذا كان شبهة يقول الحمد لله على كل حال اللهم صل على محمد ولا تجعله عونا على
معصيتك وكثر الخير على أكل الشبهة فليس من أكل وهو يبكي من أكل وهو يضحك
ويقرأ بعد الطعام قل هو الله أحد وإياك وتجنب الدور على قوم في وقت أكلهم
وقد ورد من شبع لئيم طعام لم يدع إليه شبع فاستقاء أكل حراما وعمما تخطى الخير
دخل سرقا وخرج منيرا إذا أتى بقوم ودخوله على قوم يسلم منهم ورحبهم موافقة ويستحب
أن يخرج الرجل مع ضيفه إلى باب الدار وإذا خرج الضيف غير إذن صاحب الدار
ويجتنب إضيافة التكلف أما أن كون له سنة فيدعى كثرة الإنفاق وإيقاعه ذلك
حياء وتكلفا وإذا أكل عند قوم طعاما فليقل عنده أفطر عندكم الصائمون
وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة وروى أيضا عليكم صلاة قوم أبرار
يسوءهم أن يفجأهم الليل ويصومون النهار كان محض الصحابة يقولون إذا
ومن الأدب أن لا يحتقر ما يقدم له من الطعام وكان أصحاب رسول الله يقولون ما رد
أحد منهم نظرا الذي يحتقر ما يقدم إليه أو الذي يحتقر أو عنده أن يقدمه ويكره كل

طعام الباهاة وما تكلف للأعراس والتعازي فأهل التوابل لا يوكلون وما على أهل
العزاء بأس به ويأجر على مجراه وإذا علم الرجل من حال أخيه أنه يفرح بالانبساط
إليه في التصرف في شيء من طعامه فلا حرج أن يأكل من طعامه بغير إذنه قال الله
تعالى وصديقكم قيل لم يدخل قوم على سفيان الثوري فلم يجدوه فتفتحوا الباب
وأتوا السفرة وأكلوا فدخل سفيان الثوري وفرح وقال ذكرتموني أخلاق
السلف هكذا كانوا ومن دعي إلى طعام فليجب فإنه سنة وأكد ذلك الوليمة
وقد يتخلف بعض الناس عن الدعوة تكبرا وذلك خطأ وإن علم ذلك تضعفا
وريا فهو شر من ذلك روى أن الحسن على عن قوم من المساكين الذين لا يأكلون
الناس على الطرق وقد شمروا كمهم على الأرض وهو على بغلته فلما مر بهم سلم
عليهم فردوا عليه السلام وقالوا هلم الغداء يا ابن رسول الله فقال نعم إن الله
لا يحب المتكبرين ثم ثنى وركه فنزل عن دابته وتعدهم على الأرض وأقبل يأكل
معهم ثم سلم عليهم وركب وكان يقال الأكل مع الإخوان أفضل من الأكل مع العباد
روى أن عمرو بن المرشد دعا أبا معوية الضرير وأمر أن يقدم له طعام فلما أكل
مسلم المرشد على يده في الطست فلما فرغ قيل يا أبا معوية تذري من صب على
يدك فقال لا قال الأمير هو ميمون إذا أكرمت العلم وأجللته فطلبات
الله وأكرمك أكرمت العلم

اللباس من حاجات النفس وضروراتها لدفع الحر والبرد كما أن الطعام من حاجات
النفس لدفع الجوع فكان النفس غير قانعة بقدر الحاجة في الطعام بل تطلب
الزيادات والشهوات فكذلك في اللباس تفتن نفسه وإياها أموية متنوعة
ومآرب مختلفة فاصوفي يرد النفس في اللباس إلى ما بينه صريح العلم قال بعض
الصوفية تو بگ ممزق قال والكتة من وجه حلال قيل له وهو وسخ قال والكتة
طاهر فنظر إصادق في قوله إن كون من وجه حلال إنه ورد في الخبر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم حرام لم يقبل الله

منه صرفا وأعده لأداء الفريضة وما فضل ثم بعد ذلك نظر فيه ان كان ظاهرا لان
طهارة الثوب شرط في صحة الصلوة وما عدا هذين النظرين نظره في كونه يدفع
الحر والبرد لا في ذلك مصلحة النفس وبعد ذلك يدعوا النفس اليه فذلك فضول
وزيادة ونظر الى الخلق والصادق لا يتبع ان يلبس الثوب لا لله وهو ستر العورة
او لنفسه لدفع حر وبرد حكي ان سفين الثوري خرج ذات يوم وعليه ثوب قد ليب
مقلوبا فقيل له ولم يعلم بذلك فنزه ان يخلعه ويغيره ثم توكل وقال حيث لبسته لله فوجب
اتي لبسته لله والآن فما اغيره لا لنظر الخلق فذا النقص اشبه الاولة بزهده وليتفقد
خصوا بعبارة الاخلاق ومارزقوا طهارة الاخلاق بها الصالحة والاهلية والاستعداد
الذي هيأه الله لنفوسهم وطهارة الاخلاق وتعاهدها تناسب الثوب وجود تناسب
هيئة النفس وتناسب هيئة النفس هو الشاكلة اليه بقوله تعالى قل كل يعمل على
ونفخ فيه من روحي فما تناسب ان يكون تناسبهم شاكلا
لطعامهم وطعامهم شاكلا لكلامهم وكلامهم شاكلا لمنامهم لان التناسب الواقع
في النفس مقيد بالعلم والشابة والتماثل في الامور يحكم به العلم وتتصور فهذا
الزمان يتلزمون شيء من التناسب مع مزج الهوى وملاحظة من المتعلق الى
التناسب رجع حال سلفهم في وجود التناسب قال ابو سليمان الداراني ما لبست
عباءة بثلثة دراهم وشهوته في بطني نحسة درهم انكر ذلك بعده التناسب
فمن خشن ثوبه ينبغي ان يكون ما كوله من جنسه واذا اختلف الثوب والمأكول دل
على وجود الخرق لوجود هوى كامن في احد الطرفين اما في طرف الثوب بوضع
نظر الخلق واما في طرف المأكول لفرط الشره وكلا الوصفين مرض يحتاج الى
المداواة يعود الى جذ الاعتدال لبس ابو سليمان الداراني ثوبا غسيلا فقال له احمد
وليت ثوبا اجود من هذا فقال ليت قلبي في القلوب مثل ثوبي في الثياب وكان
الفقراء يلبسون المرقع وربما كانوا يخاطون الخرق من اماكن ويرقعون بها ثوبهم
وقد تعاهد ذلك طائفة من اهل الصلاح وهو اما كان لهم معلوم يرجعون اليه فكان

زاهم من ثوابا كان لفقهم من اهل بواب كان ابو عبد الله الرقاشي يواسي على الفقر والذكر
ثلثين سنة وكان اذا حضر الفقراء طعام لم ياكل معهم فيقال له في ذلك فيقول انتم تاكلون
بحق التوكل وانا اكل على المسكنة ثم يخرج بين العشاءين يطلب الكسر من الابواب هذا
شان من لا يرجع له معلوم ولا يدخل تحت حيلة حكى ان جماعة من اصحاب الرقعات
دخلوا على بشر بن الحارث فقال لهم يا قوم اتقوا الله وانتصروا واهذا الذي فانكم تعرفونه
وتكرمون له فسكتوا كلهم فقام شاب من بينهم وقال الحمد لله الذي جعلنا ممن يعرف
به ويكرم له والله لنظرة في هذا الزي حتى يكون الدين كله لله فقال له بشر احسنت
يا غلام مثلك من يلبس المرقعة فكان احدهم يبقى زمانه لا يطوي له ثوب ولا يلبس غير
ثوبه الذي عليه وروي ان غير المومنين علي لبس قميصا شراه بثلثة دراهم ورقع
كم من رقيع صاحبه وروي عنه انه قال لعمر ان اردت ان تلقى صاحبك
وريقم قميصك واخصف نعلك وقصر املك وكل دون الشبع وحكى عن الجنيدي
قال كان في جامع بغداد رجل لا انكاد نجده الا في ثوب واحد فسئل
عن ذلك فقال قد لبست ثوبا كثيرة لبس الثياب مرايت ليلة فيما يرى النايم كاني
دخلت الجنة فرايت جماعة من اصحابنا من الفقراء على مايدة فاردت ان اجلس معهم
فاذا جماعة من الملايكة اخذوا بيدي واقاموني وقالوا لي هو لاء اصحاب ثوب واحد
وانت لما قيصان فلا تجلس معهم فانتبهت ونذرت ان لا البس الا ثوبا واحدا الى
ان القى الله عز وجل وقيل مات ابو يزيد ولم يترك الا قميصا الذي كان عليه وكان
عارية فردوه الى صاحبه وحكى لنا عن الشيخ حماد الدباس شيخ شيخنا رحمهما الله
انه بقي زمانا لا يلبس الثوب لا مستاجرا حتى لا يلبس على ملك نفسه شيا وقال ابو نصر
الحداد اذا راى ثوبا رضوا الفقير في ثوبه فلا ترجع خيره وقيل مات ابن الكرخي وكان شاذ
الجنيد وعليه مرقعة قيمة كان فرد كم له وخياطه ثلثة عشر رطلا فقد يكون جمع
من الصالحين على هذا الزي والقمص وقد يكون جمع من الصالحين تكلفون على
لبس غير المرقع وزي الفقر ويكون غمهم في ذلك سوء الحال وخوف عدم النهوض بحق

حق المرقعة وقيل كان ابو حفص الحداد يلبس الناعم وله بيت فرشه الرمل
لعله كان شام عليه بلا وطآ وقد كان قوم من اصحاب الصفة يكرهون ان يحملوا
بينهم وبين التراب حايلا ويكون لبس الخشن لحفض الناعم بعلم وبنية يلقى الله تعالى
بحسنها وهكذا اضداد قوما ان يلبسوا غير الخشن من الثياب لينة يكون لهم في ذلك
فلا يعترض عليهم عثرا ان لبس الخشن والمرقع تصلح لساير الفقرا بنية التقلل من الدنيا
وزهرتها وبحبتها وقد ورد من ترك ثوب جمال وهو قادر على لبسه البسه الله
من حلل الجنة واما لبس الناعم فلا يصلح الا لعالم عالم بسير صفات نفسه متفاقد
خفي شهوات النفس يلقى الله تعالى بحسن النية في ذلك ولحسن النية في ذلك وجوه تحاط
يطول شرحها ومن الناس من لا يقصد لبس ثوب بعينه لاختوته والتصوف بالبس
ما يدخل عليه الحق فيكون بحكم الوقت وهذا احسن واحسن من ذلك انه ينتقد
نفسه فيه فان راى للنفس شرها وشهوة خفية او جلية في الثوب الذي احله الله
اليه تخرجه الا ان يكون حاله مع الله ترك الاختيار فعند ذلك لا يسعه الا ان يلبس
الثوب الذي ساقه الله اليه وكان شيخنا ابو الطيب المهروذي يتفقد بنية
من الملبوس فان كان يلبس ما يشغو من غير تعمل او تكلف والخيار وقد كان لبس الناعم
بشرة دنانير ويلبس العمامة بدانق وكان الشيخ عبد القادر يلبس هيئة مخصوصة
ويتبطلس وكان علي بن البيع يلبس لبس الفقرا السوقة وكان ابو جعفر الصيدلاني
يلبس فروة خشنا كعادة العوام ولكن في لبسه وهيئته نية صالحة وشرح تعاوت
الاقدام في ذلك يطول وكان الشيخ ابو السعود حاله مع الله ترك الاختيار وقد ساق
اليه الثوب الناعم فلبسه وكان يقال له رعاية حتى الى ابو طاهر بعض الناس انكر عليك
في لبسك هذا الثوب فيقول انا لقي الله احدا ترجليني وجعل يطالبنا بها مرحم الشرع فيقول
له هل ترى كان يرضى بانكاره الشرع او تحرجه فيقول لا وجعل يطالبنا بعقايق القوم من
ابواب بعرفة فيقول له هل ترى لنا فيها بنا اختيارا او ترى هذا فيه شهوة فيقول لا
وقد يكون من الناس من يقدر على لبس الناعم ولبس الخشن ولكن يحب ان يختار الله له هيئة

مخصوصة فيكثر التجاء الى الله تعالى وافتقارا اليه ويسئله ان يراه احب الزي الى
الله له واصلحه لدينه ودنياه لكونه غير صاحب عرض وهوى في زيه بعينه
فالله تعالى يفرض عليه ويعرفه زيا مخصوصا فيلتزم بذلك الزي فيكون اشبه بالله
ويكون هذا اكمل ممن يكون لله ومن الناس من يتوفر حظه من العلم ويبسط
له ما يبسطه الله فيلبس الثوب عن علم وايقان ولا يبالي ما لبسه ناعما او لبس خشنا
وربما لبس ناعما ولنفسه فيه اختيار وحظ وذلك الحظ فيه يكون اظهر لهم ردوا
عليه موهوما له يوافقه الله تعالى في ارادة نفسه ويكون هذا الشخص تام الكلية
تام الطهارة محبوبا مراد بسارع الله تعالى الى مراده ومحابه غير ان هذا من
القدم لكثير من المدعين حتى عرجي زمعاذ الرازي انه كان يلبس الصوف
والخلقان في ابتدآ امره ثم صار في آخر عمره يلبس الناعم فقيل لابي يزيد ذاك
فقال اسكين يحيى لم يصبر على الدون فليف يصبر على النعيم ومن الناس من يسبق
اليه علم ما سوف يدخل عليه من الملبوس فيلبسه فيكون محمودا فيه وكل احوال الصادقين
على اختلاف انواعها مستحسنة قال كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا
ولبس الخشن من الثياب والجد في الزهد والاسلم للعبد والابعد من الآفات قال اسلم
عبد الملك دخلت على عمر بن عبد العزيز اعوده في مرض فرايت قميصه وخشا
فقلت لامراته فاطمة اغسلوا ثياب امير المومنين فقالا نفعل انشا الله قال ثم عدته
فاذا القميص على حاله فقلت يا فاطمة الم آمركم ان تغسلوا قالت والله ما له قميص غيره
وما يملك درهما وكان عمر بن عبد العزيز من اين الناس لبسا شان قيل ان يسلم عليه بالخلافة
فلما سلم عليه بالخلافة ضرب راسه بين ركبتيه وبكا ثم دعا بطمار له فلبسه وقيل
لما مات ابو الدرداء وجد في ثوبه اربعون رقعة وكان عطاؤه اربعة الف وقال
زيد بن وهب لبس علي بن ابي طالب قميصا رازيا وكان اذا مد كمه بلغ اطراف اصابعه
فغاب اخوا يوسف فقال التعيبون علي لباسي انا لبسنا الخيلا وترى هذا فيه شهوة فيقول لا
حتى سلم وقال كان عمر اذا راى على رجل ثوبين رقيقين علاه بالدرة وقال ارعوا

هذه البرافات النساء وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نوروا قلوبكم بالبكاء
الخوف فانه مذلة في الدنيا ونور في الآخرة واياكم ان تضحكوا وانتم عما قليل
وشبابهم وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احتذى نعلين فلما نظر اليهما اعجبه
حسنهما فسجد لله فقيل له في ذلك فقال خشيت ان يمر ض عني شيء فتواضعت له
بالجرم لما يجتازني فنزلي لما تحوفت من المقت من الله من اجلهما فاخرجهما فدفعهما
الى قوال مسكين لقيه ثم اعوفا شتري له نعلان مخصوفان وروى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لبس الخصوف واحتذى المخصوف والكرم العبد واذا
كانت النفس محل الآفات والوقوف على دسايسها وخفي شهواتها وتلون هواها
عسر جدا فالاجدر والاولى الاخذ بالاحوط وتركها ريبني الى ما لا ريبة فيه وجود
للعبد الدخول في السعة الابعد اتقان علم السعة وكمال تزكية النفس وقال الذي
غلبت نفسه بنية هواها المتبع وتخلصت لنيته وتمدد التصرف بما شرع والم
والعزيمة اقوام يركبونها ويرتكبونها لا يرون النزول الى الرخص خوفا من فوت
فضيلة الزهد في الدنيا واللباس الناعم من الدنيا وقد قيل من رق ثوبه رق
دينه وقد رخص في ذلك لمن لا يتأثر بالزهد ويقف على رخصة الشرع روى
علقمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل الجنة
من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه
حسنا ونعله حسنا فقال النبي عليه الصلوة والسلام ان الله جميل يحب الجمال ويكون
هذه الرخصة في حق من لا يلبسه هوى نفسه في ذلك غير متخير به ومتخيل به
فاما من لبس الثوب النفاخر للدنيا والتكاثر بها فقد رد دينه وعيد روى ابو هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاذرة المؤمن الى نصف ساقه فما بينه وبين
الكعبين وما كان اسفل من الكعبين فهو في النار من جر ازاره بطرا لم ينظر الله
اليه يوم القيامة فبينما رجل ممن كان قبلكم يختال في مشيته اذ اعجبه ردائه
فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة والاحوال تختلف ومن جمع الله

بصحة علمه صحت نيته في اكوله وملبوسه وسائر تصاريفه وكل احواله يستقيم
ويتسدد باستقامة الباطن مع الله وبقدر ذلك يستقيم تصاريف العبد كما ان بقدر

فال الله تعالى اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به
ويذهب عنكم رجز الشيطان نزلت هذه الآية في المسلمين يوم بدر حيث نزلوا
على كثيب من الرمل تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون الى ماء
بدر العظمى وغلبوهم عليها واصبح المسلمون محدثين وجنبا فاصابهم الظمأ
ووسوس اليهم الشيطان الكم تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله وقد غلبت
المشركون على الماء وانتم تصلون محدثين ومجنبين فلم يفيضوا رجون الظفر عليهم
فانزل الله مطرا من السماء فسال منه الوادي فشرب المسلمون واغتسلوا وتوضؤا
وسقوا الدواب وملأوا الاسقية وبنوا الوادي حتى ثبت به الاقدام قال الله تعالى
وتثبت به الاقدام اذ يوحي ربك الى الملائكة امدد موا الله تعالى الملائكة حتى
غلبوا المشركين واكل آية من القرآن ظهر وبطن وحد ومطلع والله تعالى اكمل
النعاس رحمة وامنة للصحابة خاصة في تلك الواقعة والحادثة فهو رحمة تعم
المؤمنين والنعاس فيهم صلح من الاقسام العاجلة للمريدين وهو امنة لقلوبهم
عن منازعات النفس ان النفس ايوم تستريح ولا تشكوا الكلال والتعب في
شكايتها وتعبها تذكر والقلب ويستريحها ايوم بشرط العلم والاعتدال راحة
القلب لما بين القلب والنفس من الموالاة عند ظمانيتها للمريدين السالكين فقد قيل
ينبغي ان يكون ثلث الليل والنهار نوما حتى لا يضطرب الجسد فيكون ثمان ساعات
النوم ساعتين من ذلك يجعلها المريد بالنهار وست ساعات الليل ويزيد في احدهما
وينقص من الآخر على قدر طول الليل وقصره في الشتاء والصيف وقد يكون من
الارادة وصدق الطلب نقص النوم عن قدر الثلث والبعض ذلك اذا صار الله تعالى
عادة وقد يحمل ثقل النهر وقلة النوم وجود الروح والانس فان النوم ضعف ارادة

ينفع الجسد والدماغ ويسكن من الحرارة واليبس الحادث في المزاج فان نقص من الثلث
يضر الدماغ ويحتقن منه اضطراب الجسم فاذا نام عن النوم روح الحار الغريزي
نقصانه لان طبيعة الروح ان يرد الى رطب لطبيعة النوم وقد يقصر مدة طول
الليل وجود الروح ويصير الروح اوقات الليالي الطويلة كالقصيرة كما قال سنة
الوصل سنة وبعد الهجر سنة يقصر الليل لاهل الروح وثقل عن على من كان نائما
قال منذ اربعين سنة ما احرني انا طلوع الفجر وقيل لبعضهم ليلتك والليالي قال
ما رأيته قط يرجى وهجة ثم ينصرف وما تاته وقال ابو سليمان الداراني اهل الليل
في ليلهم اشد لذة من اهل اللهو في لهوهم وقال بعضهم ليس في الدنيا شيء يشبه نعيم
اهل الجنة الا ما يجد امرأ القرآن في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة
تلاوة على اهل الليل وقال بعض العارفين ان الله تعالى يطلع على قلوب المستوفين
في الاسحار نورا فتزداد القلوب على قلوبهم فيستنيرون ثم يفيض من قلوبهم النور على
الى قلوب الغافلين وقد ورد ان الله تعالى اوحى في بعض ما اوحى الى بعض انبيائه ان
عبادا يحبوني واحبهم وبي يأنسون واشتاق اليهم واذكرني واذكرهم وينظرون
الي وانظر اليهم فان اخذوا في طريقهم احببتهم واذا عدلت عن الطريق عدلت عنهم
ملعلامتهم قال اريد ان اظلهم اذا لا يظلهم الا ظلي فاعرفهم عندي ويحبون الي عرفهم
الثمن كما اخبر الي اذكارهم فاذا اجنهم الليل واختلط الظلام وخلا الحبيب
بحبيبه نصبوا الي اقدامهم وافترشوا الي وجوههم يخاطبوني بكلامي ويناجوني باسمائي فبين
صارخ وباك ومن ساكت ومناج اتكلمون من اجلي ويسمعوا شكوى من حبي
اول ما اعطيهم ان اقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر عنهم والثاني وكان
السموات السبع والارضون وما فيهما في ميزانهم استقلالها ايم والثالث اني اطلع عليهم
فترى من قبلت توبته وحي علم ما اريد ان اغفر له فاصادق واغفر لمريد اذا خلا في ليله
لمناجاة ربه انشر انوار الليل على جميع اجزاء نهاره ويصير نهاره في حماية ليله وذلك
لما تقبله بالانوار فيكون حركاته وقصاريفه بالنهار بصدد من شيع الانوار المجتمعة

من الليل ويصير قالبه في قبة من قباب الحق مسددة حركاته موقرة سكناته وفلان
من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار ويجوز ان يكون تعيين احدهما ان المشكاة تستنير
بالمصباح فاذا صار سراج اليقين في القلب يزهر كثرة زيت العمل بالليل يزداد المصباح
اشراقا وكتب شكاة القالب نورا وضياء كان يقول سهل بن عبد الله اليقين نار والاتقياء
فتيلة والعمل زيت وقد قال الله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود وقال تعالى مثل
نوره كمشكاة فيها مصباح فنور اليقين من نور الله في زجاجة القلب يزداد ضياء بزيت
العمل فيصفى زجاجة القلب كالكوكب الدري ويحكم انوار الزجاجة على شكاة القالب
وايضا فان القلب مثار النور ويسري ليفه الى القالب فلين القالب للين القلب فيتشابهان
لوجود اللين الذي عم بما قال الله تعالى ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وصف
الجلود باللين كما وصف القلوب باللين فاذا امتلا القلب بالنور وان القالب ليسري
فيه من الانس والسرور يندرج المكاره الزمان في نور القلب فيندرج فيه الكلم والوجع
والسرور وتشرق الارض ارض القالب بنور ربها الى ان يصير القلب سماء والقالب
ارضا ولذة تلاوة كلام الله تعالى في محل مناجاة تستركور الكائنات والكلام المجيد
بكونه يتوب عز سناؤه الوجود في مرتبة صفوة الشهود فلا يبقى حينئذ للنفس حديث
ولا يسمع للحس حسيس وفي مثل هذه الحال تصور تلاوة القرآن من فم الحقة الى خاتمة
من غير وسوسة وحديث نفس وذلك هو الفضل العظيم الوجه الثاني لقوله صلى
الله عليه وسلم من صلى الليل حسن وجهه بالنهار معناه ان وجوه امور التي توجه اليها
تحسن ويتبارك له المعونة من الله الكريم في تصاريفه ويكون معانا في مصدره ومورده
بحسن وجه مقاصده وافعاله ويتنظم في سلك استداد مسددا قوله لان الاقوال

يستقيم باستقامة القلب

فمن ذلك ان العبد يستقبل الليل عند غروب الشمس بتجديد الوضوء ويقعد مستقبل
القبلة منتظرا مجيء الليل وصلوة المغرب فيما في ذلك على انواع الاذكار ومن انواعها
التسبيح والاستغفار قال الله تعالى لنبيه واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك العشي

واما كاره ومن ذلك ان يواصل بين العشائين بالصلوة او بالقراءة او بالذكر او نضاد ذلك الصلوة
فانه اذا واصل بين العشائين غسل عن باطنه اثار الكدورة الحادثة في اوقات النهار
من رؤية الخلق ومخالطتهم وسماع كلامهم فان ذلك كله له اثر وخدش في القلوب حتى
النظر اليهم يعقب كدرا في القلب يدركه من ذاق صفا القلب فيكون اثر النظر الى
الخلق للبصيرة كالقذى في العين للبصر وبالمواصلة بين العشائين يرتفع ذلك
الاثر ومن ذلك تدارك الحادث بعد العشاء الاخرة قال الحديث في ذلك الوقت ينزل
طراوة النور الحادث في القلب من مواصلة العشائين ويفتقد من قيام الليل سيما
اذا كان عن انتباه القلب ثم عاد الى الوضوء بعد العشاء الاخرة ايضا معين على
قيام الليل حكى لي بعض الفقراء من صحح له من اخراسان انه كان يقسم الليل ثلث صلوات
مرة بعد العشاء الاخرة ومرة في اثناء الليل بعد الانتباه من النوم ومرة قبل الصبح فالنوم
والغسل بعد العشاء الاخرة اوضا مرة في تيسير قيام الليل ومن ذلك العود على الذكر او
القيام بالصلوة حتى يغلب النوم فان ذلك مما يعين على سرعة الانتباه الا ان يكون قد نقص
من نفسه وعادته فيتعلل للنوم ويستجلبه ليقوم في وقته المعهود وما افاق النوم عن النية
هو الذي صلح للمريدين والطالبين وبهذا وصف المحبوبون قيل لنوم يوم العرفة
والكلام اكل الرحمن وكلامه ضرورة فمن نام عن غلبة تهجم متعلق بقيام الليل وقت
لقيام الليل فانا النفس اذا اطعمت وفظت على النوم اسرعت فيه واذا الجمت
بصدق العزيمة لا يسترسل في الاستقرار وهذا امر عاجل في النفس بصدق العزيمة
هو النجاني الذي قال الله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع لان الهم بقيام الليل وصدق
العزيمة يحمل بين الجنب والمضجع فتواتيه تجافيا وقد قيل النفس نظران نظرك تحت
لا سيما الاقسام البدنية ونظرك فوق لا سيما الاقسام الروحانية فارباب
العزيمة تجافت جنوبهم عن المضاجع لنظرهم الى فوق الى اقسام العلوية الروحانية
فاعطوا النفوس حظها من النوم ومنعوها حظها فانقص عما فيها مرکوز من التربية
والبلادة ترفع الكسل وتسلل النوم قال الله تعالى هو الذي خلقكم من تراب ثم الذي

بكل سلم فما هو لها فطرته طبيعة لازمة له والوسوسة صفة الشراب والكسل والتقاعد
والتشاوم بسبب ذلك طبيعة في الانسان فارباب الهمة اهل العلم الذين حكم الله لهم بالعلم
في قوله امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة قل هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون حكم الله الذين قاموا بالليل العلم لهم موضع علم ان نجوا النفوس عن
مقار ضيعتها وقوتها بالنظر الى اللذات الروحانية الاذكى حقيقتها فتجافت جنوبهم
عن المضاجع وخرجوا من صفة الغافل الباطن ومن ذلك تغيير العادة فان كان
ذا وسادة ينزل الوسادة وان كان ذا وطاء ينزل الوطاء وقد كان بعضهم يقول ان
اردت مني شرطانا احب الي من ان ارى وسادة فانها مما دعوا الى النوم وتغيير العادة
في الوسادة والغطاء والوطاء اثير في ذلك من ترك شيء مما ذكر الله علم بنفسه وغربته
بنيته على ذلك تيسير ما رام ومن ذلك الخفة المعاونة من الطعام ثم ذكر ما ورد في ذلك من الاخبار
اذا افتقرت بذكر الله ويقظة الباطن اعان على قيام الليل لان الذكر يذهب داوه فان
وجد الطعام ثقلا على المعدة بمنع ان يعلم ان ثقله على القلب اكثر فلا ينام حتى يذهب
الطعام بالذكر او التلاوة والاستغفار ويقول بعضهم ان نقص موعشاي لهمة احب الي
من ان اقوم ليلة والوضوء ان وتر قبل النوم فانه لا يدري ما يحدث ويعد طهوره وهو
عنده وان دخل النوم الا وهو على طهارة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نام العبد
وهو على الطهارة عرج بروحه الى العرش فكانت رؤياه صادقة وان نام على غير طهارة
فصرت روحه عن البلوغ فيكون المنامات ضغاث الحالم لا تصدق والمريد المتاهل
اذا نام في العرش مع الزوجة ينقض وضوءه باللمس والبعولة بذلك فايدة النوم على الطهارة
عالم يسترسل في البداءة النفس بالنوم والبعولة بغلظة القلب فاما اذا استرسل لا للتمرد
وغفل تجب الروح ايضا لكان صلاته والطهارة التي تمر صدق الرؤيا طهارة الباطن
عن خواطر النوم والدورة تجمة الاذيا وكثافة عن الحواس الغفلة والحقد والحسد وقد
ورد في الاثر ما ذكر في قراءته لا يموت ظلم احد والتحقد على احد بغفرانه ما احترم واذا فارقت
النفس عن الرذائل الخلق من مرآة القلب قابل الروح المحفوظ في النوم وانقش فيه عجايب الغيب

وغرائب الهام أتقى الصديقين من يكون في مناهه مكالمة ومحادثة وأمره الله ونهاه ويفهمه في المنام ويعرفه ويكون موضع ما يفتح له في نومه من الأمور والذي كالأمر الذي لظاهر بمعنى الله تعالى أن لخلوته إلى يكون وهذه الأوامر آكد وأعظم وقد الأمر المخالفات الظاهرة نحوها التوبة والتأديب حتى أن التأديب يكون لأدنى له وهذه أوامر خاصة يتعلق بحاله فيما بينه وبين الله فإذا الخلل ما يخشى أن يقطع عليه طريق الإرادة ويكون ذلك رجوع عن الله واستحجاب يقام المقت فإن يبتلى العبد في بعض الأحايين بكسل وفتور عزيمة يمنع من تجديد القيام إذا عند النوم بعد الحدث اليسير أعضاءه بالماء صحاحي يخرج بهذا الحدث عن زمرة الغافلين حيث يقاعد عن فعل المستيقظين وهكذا إذا كسل عن القيام عقيب الانتباه بتجديد الزينة والسعي لقضاء حوائجه وانتباهاته فهو ذاك الغافل كثير من كثيرون وقد قيامه روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتسوك كل ليلة مرارا عند كل نومة وعند الانتباه منها ويستقبل القبلة في نومه ويوصي بذلك ويحث عليه فأما على جنبه الأيمن كالمجود وإما على ظهره مستقبلا للقبلة كالميت ويقول باسمك اللهم وضعت جنبي وبك رفعه اللهم إن أمسكت نفسي فاغفر لها وارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين اللهم إني وجهت وجهي إليك وفوضت أمري إليك ألجأت ظهري إليك رهبة ورغبة إليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك الحمد لله الذي علا فقهر الحمد لله الذي يطرح فيخبر الحمد لله الذي يكشف الكرب الحمد لله الذي يحيي الموتى ويميت على كل شيء قدير اللهم إني أعوذ بك من غضبك وسخطك وعقابك وشر عبادك ومن شر الشيطان وشركه ويقرأ الخمس آيات من البقرة الأربع من أول الآية إن في خلق السموات وآية الكرسي وآمن الرسول إن ربكم الله وقل اللهم مالك الملك وأول سورة الحديد وآخر سورة الحشر وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد والمعوذتين وينفث بين كفيه ويمسح بهما وجهه وجسده

وإن

وإذا أصاب أول قراءة عشر آيات من أول الكهف وعشر آيات من آخرها فحسن ويقول اللهم إني أقتضي في أعجل الساعات إليك وأستعلي بحبك إياي أعمالا إليك الذي تقربني إليك زلفى وتبعدني من سخطك بفضلك إياي فتعطيني واستغفرك فتغفر لي وأدعوك فتستجيب لي اللهم لا تؤمنني مكرك ولا تنسني ذكرك ولا ترفع عني سترك ولا تشغلني بشكرك ولا تجعلني من الغافلين وقد ورد أن من قال هذه الكلمات بعث الله تعالى إليه ثلثمائة ألف ملك يوقظونه للصلوة فإن صلى ودعا أمنوا وإن لم يقم تعددت الملائكة في الهواء وكتب له ثواب عبادتهم ويسبح ويحمد ويكبر كل واحد ثلثا وثلثين ويتم المائة بلا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

إذا فرغ المؤذن من أذان المغرب يصلي ركعتين خفيفتين بين الأذان والإقامة وكان الحلماء يصلون هاتين الركعتين في البيت يعجلون بها قبل الخروج إلى الجماعة كيلا يظن الناس إنها سنة مرتبة يقتدون بهم فلتسامح بها سنة فإذا فرغ المغرب صلى ركعتي السنة بعد المغرب يعجل بها فإنها ترفع مع الفريضة فيما يقبل بها الكافرون وقل هو الله أحد ثم سلم على ملكي الليل والكرام الكاتبين فيقول مرحبا بملائكة الليل مرحبا بالملكين الكريمين الكاتبين اكتبا في صحيفتي أني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأشهد أن الجنة حق والنار حق والحوض حق والشفاعة حق والصراط حق والميزان حق وأشهد أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني أنت الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون اللهم إني أسألك بحق لا إله إلا هو أن تحفظني من كل سوء في هذه الليلة اللهم إني أسألك بحق هذه الشهادة أن تغفر لي ما أصبت فيها اللهم احفظني بها وارزقني واغفر بها ذنبي وتقبل بها مني وأوجب لي بها أماني ونجاوزعني أرحم الراحمين وأوصل بين الشابين في مسجد جماعة يكون جامعا بين الرجلين كاف وواصلة الشابين وإن رأى أصرانه إلى منزله والمواصلة بين الشابين في بيته أسلم لدينه وأقرب إلى الإخلاص وأجمع للهم فليفعل وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى

جزء من المصابيح قال ابي الصلوة بين العشاءين قال علي الصلوة والسلام عليكم بالصلوة
بين العشاءين فانها تذهب بملاغاة النهار وتهيئ بما خره ويجعل من الصلوة بين العشاءين
ركعتين بسورة البروج والطارق ثم ركعتين يقرأ في الاولى عشر ايات من اوائل
سورة البقرة والاخرين والهكم اله واحد الى آخر الايتين وخمس عشرة مرة قل هو الله
احد في الثانية اية الكرسي ومن الرسول ثم خمس عشرة مرة قل هو الله احد ويقرأ
في الركعتين الاخريين سورة الزمر او الواقعة ويصلي بعد ذلك ما شاء ان اراد يقرأ
شيأ من حزبه في هذا الوقت في الصلوة او غيرها وان شاء صلى عشرين ركعة خفيفة
بسورة الاخلاص والفاتحة ولو صلى بين العشاءين ركعتين يطيلهما فحسن وفي
حالتي الركعتين يطيل القيام تاليا للقرآن جزءا ولو قرأ فيها البقرة والملائكة مثل
ان يقرأ طرفا ورضا عليه قولنا وليك البشارة وليك الخير اواية اخرى في معناها
فيكون جامعا بين التلاوة والصلوة والدعاء ففي ذلك كم اتم وظفر بالفضل ثم صلى
قبل العشاء اربعا وبعدها ركعتين ثم صرف الى منزله او موضع خلوته فصلى اربعا
اخر وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في بيته اربعا قبل ان يخلص الى بقرأ
في هذه الاربع بفاتحة الكتاب وحم الدخان وتبارك الملك والم تنزيل السجدة ان يختم
بقرأ فيها اية الكرسي وآمن الرسول او سوف اقرأ بفاتحة الحديد او اخر سورة الحشر ويصلي
بعد الاربع احدى عشرة ركعة يقرأ فيها ثلثمائة اية من القرآن من السماء والطارق
الى اخر القرآن ثلثمائة اية هكذا ذكر الشيخ ابو طالب المكي رحمة الله عليه وان
اراد ان يصل هذا العدد الى اقرأ من هذا العدد من اول سماء والحواميم من سورة الملك
الى آخر القرآن فهو الف آية فهو خير عظيم يثيبه الله تعالى ثم يقرأ في كل ركعة
خمس مرات قل هو الله احد الى عشر مرات الى الكوثر او بحر الوتر الا ان يكون وائقا
من نفسه في عادتها بالاستيقاظ للتهجد فيكون آخر الوتر الى آخر التهجد حينئذ افضل
وقد كان بعض العلماء اذا اوتر قبل النوم ثم قام يتهجد صلى ركعة يشفع بها وتره
ثم يتنفل ما شاء ويوتر في آخر ذلك واذا كان الوتر من اول الليل يصلي بعده اوتر ويتم

جالسا يقرأ فيها باذا زلزلت والهيكم وقيل ان الركعتين قاعدا تقوله الركعة قائما يشفع
له الوتر حتى اذا اراد التهجد اتى به ويوتر في آخر تهجده وبنية هاتين الركعتين نية النفل
لاغير ذلك فكثيرا رأيت الناس يتفاوضون في كيفية نيتها وان قرأ في كل ليلة المسبحات
وضاف اليها سورة الهاكم فيصير سبعا فقد كان العلماء يقرؤن هذه السور في هذه
ركعتها فاذا استيقظ من النوم فمن احسن الادب عند المنتباه ان يذهب باطنه
الى الله ويصرف فكره الى امر الله قبل ان يحول الفكر في شيء سوى الله ويشغل اللسان
بالذكر فالصادق كالطفل الكلف الشيء اذا نام تام على محبة الشيء واذا انتبه
يطلب ذلك الشيء الذي كان كلفا به ومعلق حب هذا الكائف والشغل بكون الموت
والقيام الى الحشر فلينظر وليعتبر عند انتباهه من النوم باهمته فانه هكذا يكون
عند القيام من القبر ان كان عند الله والا فمنه غير الله والعبد اذا انتبه من
النوم فيا سنة عايد الى عبادة الفطرة ولا يدع الباطن تتغير بغير ذكر الله تعالى
حتى لا يزول عنه نور الفطرة الذي انتبه عليه ويكون فارا الى الله تعالى باطنه
خوفا من ذكر الاحفاد وهما في الباطن هذا العباد فقد نفى طرق الانوار
وطرق للنفحات الالهية فجدير ان يحصب اليه اقسام الليل اضبابا وبصير
جناب القرب له مولا ومابا ويقول الله الحمد لله الذي احيانا بعدما اماتنا
واليه النشور ويقرأ العشر الاواخر من سورة ال عمران ثم يقصد الماء الطاهر
قال الله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به وقال تعالى انزل من السماء ماء
فسالت اودية بقدرها واحتمل السيل زبدا رابيا قال عبد الله بن عباس الماء القرآن والاودية القلوب فسالت
بقدرها واحتمل السيل زبدا رابيا وسعت الماء مطهرا والقرآن مطهرا والقرآن بالتحديد لحد
فالماء يقوم غيره مقامه والقرآن والعلم لا يقوم غيره مقامه وايضا مسدة
فالماء الطهور يطهر الظاهر والعلم والقرآن يطهر الباطن ويذهب رجز الشيطان
فالنوم غفلة وهو من آثار الطبع وجدير ان يكون من رجز الشيطان لما فيه من الغفلة
عن الله تعالى وذلك ان الله تعالى امر بقبض القبضة من التراب من وجه الارض

وكانت القبضة جارة الارض والجارة ظاهرها بشرة وباطنها ادمة قال الله تعالى
انى خالق بشرا من طين فالبشرة والبشر عبارة عن ظاهره وصورته والادمة عبارة
عن باطنه وآدميته والآدمية مجمع الاخلاق الحميدة وكان تراب طا اقدام
ابليس ومن ذلك كنسب ظلمة وصارت تلك الظلمة مجبولة فى باطنية الهادى منها
الصفات المذمومة والاخلاق الردية ومنها الغفلة والسهو فاذا استعمل الماء قرا
القرآن فى المطهرين جبلها وذهب عنه رجز الشيطان وشره وخاتمة وبحكم
له بالعلم والخروج من حيز الجهل فاستعمال الطهور امر شرعى له تاثير فى تنوير القلب
بانوار العلوم الذى هو الحكم الطبيعى الذى له تاثير فى كدورة القلب فيذهب وزرها
بظلمة ذلك ولهذا رأى بعض العلماء الوضوء يهدم اثار وحكم ابو حنيفة
بالوضوء من القهقهة فى الصلوة حيث رآه حكما خبيثا جالبا للاثام والاسم
من رجس الشيطان والتأثير فى رجس الشيطان حتى كان بضم الوضوء عند
الغيبة والكذب وعند النصب لخور النفس وشرف الشيطان فى هذه
المواطن ولو اراد المتحفظ المرتقى المراقب المحاسب كلما انطلق النفس فى مهاوى
من كلام اوما اكله الى مخالطة الناس او غير ذلك مما هو بمرضية تحليل عقد
العزيمة كالخوض فيما لا يعنى ثم الوضوء اعقبه ذلك بتجديد الوضوء انما تقلب
على طهارته وزاهته ولكان الوضوء لصفا البصيرة وصفاية الجفن يرى ازال
بخفة حركته محولوا البصر وما يقابلها الا العالمون فتفكر فيما تترك عليه
تجد بركته واثره ولو اغتسل عند هذه المحدثات والعوارض والانتباه من
النوم كان ازيد فى تنوير قلبه ولكان الجدران العبد يغسل لكل فرصة باذلا
مجهوده فى الاستعداد لمناجاة الله وتجود غسل الباطن بصدق الانابة وقد
قال الله تعالى حينئذ ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة فالانابة للدخول فى الصلوة
ولكن رحمة الله تعالى وحكم الحنيفة السهلة السمحة رفع الحرج وعوض الوضوء
عن الغسل وجوزا دا مفترضات بوضوء واحد دفعا للحرج عن عامة الامة

والخواص واصل العزيمة مطالبات من يواطنهم بحكم عليهم الاولى ان يلجئهم الى سلوك
طريق اعلى فاذا قاما الى الصلوة واراد استفتاح التحريم يقول الله اكبر كبيرا
والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا ويقول سبحان الله والحمد لله الا الله
عشر مرات ويقول الله اكبر ذو الملك الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة
والجلال والقدرة اللهم لك الحمد انت نور السموات والارض ولك الحمد انت
قيام السموات والارض ومن فيهن ومن عليهن انت الحق ووعدك الحق ومنك الحق
ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد صلى الله عليه وسلم حق
اللهم لك اسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لى
ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما انت اعلم به منى انت المقدم
وانت المؤخر لا اله الا انت اللهم انت نفسى تقواها وزكها انت خير من زكاها
انت وليها ومولاها اللهم اهدنى لاحسن الاخلاق لا يهدى لاحسنها الا
انت واصرف عنى سيئها لا يصرف عنى سيئها الا انت اسئلك مسئلة البائس
المسكين وادعوك دعاء الذليل الذليل فلا تجعلنى بدعائك رب شقيا وكن
رؤفا رحيما يا خير المسئولين يا اكرم المعطين ثم يصلى ركعتين تحية الطهارة
بقراءة الاولى بعد الفاتحة ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك الآية وفى الثانية
ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ويستغفر
بعد الركعتين مرات ثم يستفتح الصلوة بركعتين خفيفتين اذا اراد ان يقرا فيهما
باية الكرسى وامن الرسول وان اراد غير ذلك ثم يصلى ركعتين طويلتين روى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان بعد هكذا ثم يصلى ركعتين طويلتين
اقصر من الاوليين وهكذا يدرج الى ان يصلى اثنتى عشرة ركعة او ثمانى ركعات
او يزيد على ذلك فى كل ذلك فضل كثير

الباب الثامن فى الغسل

فى بيان فرائض الغسل قال الله سبحانه وتعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما
وقيل فى قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون

كان عمامهم قيام الليل وقيل استعينوا بالصبر والصلوة استعينوا بصلوة الليل
على مجاهدة النفس ومصابرة العدو وفي الخبر عليكم بقيام الليل فانه مرضاة
لربكم ومعوذ بالصالحين قبلكم ومنهاة عن الاثم وملحاة للوزر ومذهب للداء
الشيطان ومطردة للداء عن الجسد وقد كان جمع من الصالحين يقومون الليل كله
حتى نقل ذلك عن اربعين من التابعين كانوا يصلون العشاء بوضوء العتمة منهم
سعيد بن المسيب وفضيل بن عياض ووهيب بن الورد وابو سليمان الدارانى
وعلى بن بكار وحبيب العجمى ويحيى بن المختار وابو حازم ومحمد بن المنكدر وغيرهم
عدهم وسماهم بأسمائهم الشيخ ابو طالب المكى فى كتابه قوت القلوب فمن عجز
عن ذلك استحب له قيام ثلثه او كله واقل الاستحباب سدس الليل فاما ان يختار
ثلث الليل الاول ويقوم نصفه وينام سدسه الاخر او ينام النصف الاول
ويقوم ثلثه وينام السدس روى ان داود عليه السلام قال يا رب انى احب الصيد
لك فانى وقت انام فاوحى الله تعالى اليه يا داود لا تنم اول الليل ولا اخره فانه من قام
اوله نام آخره ومن قام آخره نام اوله ولكن قم وسط الليل حتى تخلو لى وتخلو لك
وانع الى حول يحول فيكون القيام بين النومتين والاوفق بالنفس من اول الليل
وتستقل فاذا غلبه النوم نام فاذا انتبه يتوضأ فيكون له نومتان ونوبتان ويكون
ذلك من افضل ما يفعله ولا يصلى وعنده نوم يشغله عن الصلوة والتلاوة حتى
يعقل ما يقول وقد ورد الاكيد والليل وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة
تصلى من الليل فاذا غلبها النوم تعلقت بحبل فنهى عن ذلك وقال ليصل احدكم من الليل
ما تيسر فاذا غلبه النوم فليتم وقال عليه الصلوة والسلام يا اشاذ وامذا الدين
فاذ متين فمن شاذه يغلبه ولا تبغض الى نفسك عبادة الله فالمنبتّ الطالب
ولا ينبغى له ان يطلع الفجر وهو نائم لان يكون نومه فى الليل قيام طويل فحذار
فى ذلك على انه اذا استيقظ قبل الفجر بساعة مع قيام قليل بعد فى الليل يكون افضل
من قيام طويل ثم النوم الى بعد طلوع الفجر فاذا استيقظ قبل طلوع الفجر بكثير استحب

والتسبيح وبقية ذكر الساعة وكما يصلى بالليل يجلس قليلا بعد كل ركعتين
ويسبح ويستغفر ويصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يحدث ذلك قربة
وقوة على القيام وقد كان بعض الصالحين يقول يصلى اول نومة فاذا انتبهت ثم
عدت الى نومة اخرى فلا انام الله عينى وحكى عن بعض الصالحين قال قرأت عن شيخ له
انه كان يأمر الاصحاب بنومة واحدة بالليل واكلة واحدة لليوم والليلة
وقد جاء فى الخبر قمم من الليل ولو قدر حلب شاة وقيل يكون ذلك قدر اربع ركعات
وقدر ركعتين وقيل فى تفسير قوله تعالى توتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن
تشاء هو قيام الليل ومن حرم قيام الليل كيلا وفتورا فى العزمة او تهاونا به
لقلة الاعتداد بذلك واعتوار الحالة فليبك على نفسه فقد قطع عليه طريق كثير
من الخير وقد يكون مزاياه الحرمان من يكون له اوائل القرب ويجد من رحمة
القرب ما يفتر عليه داعية الشوق ويزكى له القيام والوقوف فى مقام الشوق
وهذا يغلط فيه ويهلك به خلق من المريدين والذى له ذلك ينبغى ان يعلم ان
استمرار هذه الحالة متعذر والانسان متعرض للقصور والتخلف والشبهة
والحالة اجل من حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما استغنى عن قيام الليل
وقام حتى تورمت قدماه وقد يقول بعض مرتجاج فى ذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم انما ذلك شرعا متقولا والشأن اتباع شريعته وهذه دقيقة تعلم ان
رؤية الفضيلة فى ترك القيام وادعاء المرتوا الى جناب القرب واستواء النوم
واليقظة احتلاء وانتلاء حالى فى تقبل الحال وتحكيم الحال وتحكم من الحالى فى العبد
والامر بالعكس فهم الحال ويصرفون الحال فى صور الاعمال فهم متصرفون بحار
بالحال متصرف فيهم فليعلم ذلك فانا رأينا من الاصحاب من كان يرتع ذلك ثم انكشف
لنا بتأييد الله تعالى انه ذلك وقوف وتصور قال رجل للحسن يا ابا سعيد انى
ابيت معافى واحب قيام الليل واعده ورد فما بالى اقوم قال ذنوبك قيدتك
فلا تعذر العبد فى نهاره ذنوبا تقيده فى ليله وقال الثورى حرمت قيام الليل بعض

اللهم اعطني ايمانا صادقا ويقينا ليس بعده كفر ورحمة انال بها شرف كرامتك في الدنيا
والآخرة اللهم اني اسألك الفوز عند القضاء ومنازل الشهداء وعيش السعداء والنصر على
الاعداء ومرافقة الانبياء اللهم اني انزل بك حاجتي وان ضعر رأيي وقلة حيلتي وافتقرت الى رحمتك واسألك
يا قاضي الامور ورباشاني الصدور كما تجيرني من الفجور ان تجيرني من عذاب السعير ومن دعوة
الثبور ومن فتنة القبور اللهم ما قصر عنه رأيي وضعف عنه عملي ولم تبلغه مسألتي
او منيتي من خير وعدته احدا من عبادك او خيرا انت معطيه احدا من خلقك فانا ارغب اليك
فيه واسألكه يا رب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهديين غير ضالين ولا مضلين سلما لاولياءك
حربا لاعدائك نحب بحبك الناس ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقك اللهم هذا
الدعاء ومنك الاجابة وهذا الجهد وعليك التكلان واليك المفر انت اهل التقوى واهل المغفرة
اهل الشديد والامر الرشيد اسألك الامن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع
المقربين الشهود والركع السجود والموفين بالعهود انك رحيم ودود وانت تفعل ما تريد
سبحان من تعطف بالعز وقال به سبحان من لبس المجد وتكرم به سبحان الذي لا ينبغي التسبيح
الا له سبحان ذي الفضل والنعم سبحان ذي الجود والكرم سبحان الذي احصى كل شيء بعلمه
اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في شعري ونورا في بشري
ونورا في لحمي ونورا في دمي ونورا في عظامي ونورا من بين يدي ونورا من خلفي ونورا
عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي اللهم زدني نورا واعطني نورا
واجعل لي نورا ولهذا الدعاء اثر كثير ومادار حد حافظ عليه الا وعنده خير طاهر وبركة
وهو من وصية الصادق لبعض اصحابه وحافظ عليه متوارث عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه كان يقرأ بين الفريضة والسنة من صلوة الفجر يقصد المسجد الجامع
في جماعة ويقول عند خروجه من بيته وقد ارشاد خلق بخاصة وآخر حتى خرج جماعة
واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وعلمني الطريق اللهم اني اسألك بحق السائلين عليك
وبحق مشائي هذا اليك لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة فرجعت اتقاء سخطك
وابتغاء مرضاتك اسألك ان تعيذني من النار وان تغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا انت

روى ابو سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال اذا خرج الى صلوة
وكل الله به سبعين الف ملك يستغفرون له واقبل عليه بوجهه حتى يقضي صلوته
واذا دخل المسجد ولم يحدث قال الصلوة يقول الله وبحمد الله والصلوة والسلام
على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك ويقدم رجله اليمنى في الدخول
واليسرى في الخروج من المسجد والتجافي فيجاذة الصفوف في منزلة البيت المسجد
ثم يصلي صلوة التحية في جماعة فاذا سلم يقول لا آله الا الله وحده لا شريك له له
الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير لا آله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده لا آله الا
الله اهل النعمة والفضل والثناء الحسن لا آله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين
له الدين ولو كره الكافرون ويقرأ ما قال الله لا آله الا هو الرحمن الرحيم الى تمام
السبعة المرات اما فاذا فرغ منها يقول اللهم صل على محمد عبدك ونبيك
ورسولك النبي الامي وعلى آل محمد صلوة تلوذ بك صلوة تجذبه اذا اراد عبده الوسيلة والفضيلة والدرجة
والمقام المحمود الذي وعدته واجزه عنا ما هو اهله واجزه عنا افضل ما جزيت
نبيا عن امته وصل على جميع انبائه من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
اللهم صل على محمد في الاولين وصل على محمد في الاخرين وصل على محمد الى يوم الدين
اللهم صل على محمد واهل بيت محمد وصل على جسد محمد في الاجساد واجعل شرائف
صلواتك ونوامي بركاتك ورأفتك ورحمتك وتحيتك ورضوانك على محمد عبدك ونبيك
ورسولك اللهم ابلغه المقام المحمود الذي وعدته انك لا تخلف الميعاد ربنا بالسلام وادخلنا
دار السلام تباركت ذا الجلال والاكرام اللهم صحبتي لا استطيع دفع ما اكره
ولا املك نفع ما ارجو غيرك لا امر لي غيرك وضحت مرتهنا بعملي فما افقرني
الى رحمتك يا غني يا حميد وكثر سوادي وصدقني واجعل حبيبتي في ذي واجعل الدنيا
اكبر همي ولا تسلط علي من لا يرحمني اللهم محمد اخلق حديد وانتقه على بطاقتك والتوفيق
لي بفضلك ورضوانك وادرني فيه حسنة تنقلبني بها مني وذكرها وضعفها على ما عملت فيه

من ربه فاغفر لي انك غفور رحيم ودود رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد
صلى الله عليه وسلم نبيا اللهم اني اسألك خير هذا اليوم وخير ما فيه واعوذ بك من شره
وشر ما فيه واعوذ بك من شر طوارق الليل والنهار ومن هنات الامور وفجاة الاقدار
ومن شر كل طارق يطرق الا طارقا يطرق منك بخير يا رحمن يا ذا الجلال والاكرام
واعوذ بك ان ازل او ازل او اضل او اضل او اذل او اذل او اظلم او اظلم او اجهل
او يجهل علي عز جارك وجل ثناؤك وتقدست اسماؤك ونفذت كلماتك واعوذ بك
من شر ما هو في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها اعوذ بك
من جدة الخير وشدة الضير وسورة الغضب وسنة الفتنة وتجلي الكآبة
اللهم اني اعوذ بك من مباهاة المكثرين وفي الاوزاع الجبر بقولين وان اعز ظالم او جبار
مظلوما وان قوارع العلم بغير علم او عمل في الدين بغير يقين اعوذ بك اشهد بك
وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك
واعوذ بك منك احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك اللهم ان خلقتني وانا عبدك
ما صنعت ابوء بنعمتك علي وابوء بذنوبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت
اللهم احمل اوله ووسطه واخره بحمد واجعل اوله رحمة
ووسطه نعمة واخره كرامة اصبحنا واصبح الملك لله والعظمة والكبرياء لله والخلق
والسلطان لله والليل والنهار ما سكن فيهما لله الواحد القهار اصبحنا على فطرة
الاسلام وكلمة الاخلاص وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وملة ابينا ابراهيم
حنيفا مسلما وما كان من المشركين اللهم انا نسألك بانك انت الله لا اله الا انت الحنان
المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام انت الاحد الصمد الذي
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد يا حي يا قيوم يا حي حين لا حي ويا محيي
الموتى ويا حي لا يموت يا حي يا قيوم اسألك بحياتك ان تحيي قلبي بنور
معرفتك اسألك يا محمد بك الله الرحمن الرحيم وباسمك الذي لا اله الا هو وبسم الله

لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم اللهم اني اسألك باسمك الاعظم
الاجل الاعز الاكرم الذي اذا دعيت به اجبت واذا سئلت به اعطيت يا نور
النور يا مدبر الامور يا عالم ما في الصدور يا سميع يا قريب يا مجيب الدعاء يا لطيفا
لما يشاء يا رؤوف يا رحيم يا كبير يا عظيم يا الله يا رحمن يا ذا الجلال والاكرام اسألك
لا اله الا هو الحي القيوم وعنت الوجوه للحي القيوم لا الوه الا هو وحده
لا اله الا انت اللهم لك اسلمت وبك آمنت الله الله الله الذي لا اله الا هو
رب العرش العظيم تعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم انت
الاول والاخر والظاهر والباطن وسعت كل شيء رحمة وعلما ليس يعصى
حم عسق لا ترحمت يا واحد يا قهار يا عزيز يا جبار يا احد يا صمد يا ودود
يا غفور هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم لا اله
الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين اللهم اني اعوذ باسمك المكنون المخزون
المنزل الطاهر الطاهر العظيم القدوس المقدس يا دهر يا دهور يا ديهار
يا ابد يا ازل يا من لم يزل ولا يزال على العالم يزل هو يا هو لا اله الا هو يا من لا يعلم
ما هو الا هو يا كائن يا كائنا يا كيانا يا روحا يا كائن قبل كل كون
يا كائنا بعد كل كون يا مكون كل كون اسألك اسألك بما دعاك به داود فخر راكعا وخر
الامور فاقبلوا تقبل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم
ليس مثله شيء وهو السميع البصير اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على
ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد
مجيد اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع اللهم اني اعوذ بك
من فتنة الدجال وعذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات اللهم اني اعوذ بك من شر
ما علمت ومن شر ما لم اعلم واعوذ بك من شر سمعي وبصري ولساني وقلبي اللهم اني اعوذ بك
من القسوة والغفلة والذل والمسكنة واعوذ بك من الفقر والكفر والفسوق والشقاق
والنفاق وسوء الاخلاق وضيق الارزاق والصمم والبكم

عمل عملته لك فخالطه ما ليس لك اللهم انى اسئلك ان تصلى على محمد وعلى آل محمد وان تعمل
جوامع الخير وفواتحه وخاتمه والعون كل من جوامع الشر وفواتحه وخواتمه اللهم احفظنا
فيما امرتنا واحفظنا عما نهيتنا واحفظ ان ما اعطيتنا لحافظا تعاظمنا ذاكرين
الذاكرين وشاكرا الشاكرين بذكرك فذكروا وبفضلك شكروا يا غياث المستغيثين
يا مستغاث يا غياث المستغيثين لا تكلنى الى نفسى طرفة عين فاهلك الى احد من خلقك
فاضيع اكلا فى كلاءتك او لبيد ولا تخزنى بتعمدى وتولنى بما تتولى به عبادك الصالحين
انا عبدك وابن عبديك اصبح يدك جاريا فى حكمك عدل فى قضاؤك نافذة فى شأنك
ان تقدر فاهل ذلك انا وان حرمانى فاهل ذلك انت وفعل اللهم يا مولاى يا الله يا رب يا سيدى
اهل ان تفعل اللهم يا رب يا الله ما انا اهل ان اعلى الفوى واهل بعضرة يا من رفع
علينا صبرا ولونا مسلمين وفى مسلمى والحقنى بالصالحين انك ان تغفر لنا وارحمنا
وانت خير الغافرين ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة
واسرافنا فى امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ربنا آتنا من لدنك رحمة
وهيئ لنا من امرنا رشدا ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارزقنا العود على الصفة والعصمة من الحسنة
وافراغ الصبر فى الخاصة وازع الشكر فى العمة واسألك حسن الخاتمة اسألك المخلصين
وحسن المعرفة بك واسألك البحبة وحسن التوكل عليك اسألك الرضا وحسن التقاضى
لك واسألك حسن المنقلب اليك اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وصل امة محمد
اللهم ارحم امة محمد اللهم فرج عورة محمد فرجا عاجلا ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان والتحنا فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم اللهم اغفر للاحياء
والموتى انك قريب مجيب اللهم ارحم موتانا وموتى المسلمين اجمعين اللهم اغفر لاحيائنا
وموتانا وجمع امواتنا واحيائنا والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات انك ارحم
الراحمين وخير الغافرين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وسلم تسليما كثيرا

الحمد لله وحده

وفيما ابرمه فليدع بهذه الدعوات منفردا وفى الجماعة اما ما كان او ما هو اختص منها
ما شاء

الباب الخمسون فى ذكر الليل والنهار وتوزيع الاوقات

فمن ذلك ان يلازم موضعه الذى صلى فيه مستقبل القبلة الا اذا رجع انتقاله الى زاويته
ليلم بدينه ليكمل احتياجه الى حديث او لغات الى نحو وان استكثر فى هذا الوقت
وترك الكلام له اثر ظاهر بين تجده اهل المعاملة وارباب القلوب وقد بدء رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى ذلك ثم يقرأ الفاتحة واول سورة البقرة الى المفلحون وآية
والهكم اله واحد الا آية الى الرحيم وآية الكرسى وآمن الرسول الآية
قبلها وشهد الله انه لا اله الا هو الآية قل اللهم مالك الملك الآية ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض
الى المحسنين وقد جاءكم رسول الى آخر السورة وقل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى
الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذا النون اذ ذهب مغاضبا الى آخر الانبياء
سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى آخر الروم وقد صدق الله وقل سورة
الحديد الى بذات الصدور وآخر سورة الحشر من لو انزلنا الى آخر ثم يستحب ان يقول هو الله الذى لا اله الا هو
ثلاث مرات ويكبر بقية وتهامائة مرة بلا اله الا الله وحده لا شريك له فاذا فرغ
من ذلك يشتغل بتلاوة القرآن حفظا او من المصحف او يشتغل بانواع الاذكار والادعية
كذلك من غير فتور وقصور وتغاير فان النوم فى هذا الوقت مكروه جدا فان غلبه النوم
فليقم من مصلاه واما مستقبل القبلة فانه يذهب النوم بالقيام بخطوات
نحو القبلة ويتاخر بالخطوات كذلك ولا يستند الى القبلة فلادامة استقبال القبلة
وترك الكلام والنوم ودوام الذكر فى هذا الوقت اثر كثير وبركة غير قليلة وبعد ذلك
يجدد الله وضوءه لما ثبت فى الحديث من جمع فى الاذكار بين القلب واللسان
اكثر والظهر وبعد الوقت اول النهار والنهار مظنة الآفات فاذا حل اوله بهذه
الرعاية فقد حل بناءه وبنى اوقات النهار جميعها على هذا الاساس فاذا اقام المؤذن
الشمس يتلو بقرأة المسبحات وهى من تسليم الخضر عليه السلام على ابراهيم النبى وذكر
الله تعالى ما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتاليه المداومة عليها جميع المستغرق فى الاذكار

والدعوات وهي عشرة سبعة الفاتحة والمعوذتين وقل هو الله احد وقل
يا ايها الكافرون وآية الكرسي وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
والصلوة على النبي وآله ويستغفر لنفسه ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات ويقول
سبعا اللهم افعل بي وبهم عاجلا وآجلا خيرا الدنيا والآخرة ما انت له اهل وانت اهل
بنا يا مولاي ما نحن له اهل انك غفور رحيم جواد كريم رؤف رحيم وروي ان يرحم
التحية يأتي هذه بعد ان يفرغ من الحضرة ويسأله انه يدخل الجنة ويدعي
الملائكة والانبياء والكرام ويطعام الجنة وقيل انه ملك اربعة اشهر لم يطعم غير ما
كان ذلك القوته اكل من طعام الجنة فاذا فرغ من الدعاء جعل على التربيعة والا
والتلاوة الى ان تطلع الشمس فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا قعدتم مجلس اذكر الله فيه من صلوة الغداة الى طلوع الشمس لهما من
اعتق اربع رقاب ثم يصلي ركعتين بعد ان انصرف من مجلسه فقد قيل يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه كان يصلي الركعتين بعد ثلاثين ركعتين فما بال ركعتين هذا
الوقت واذا صلى الركعتين يجمع همه وحضور قلبه وحسن تدبر ما يقرأ حتى يجد لذة
نورا ونورا وروحا وانسا اذا كان فيهما وقالوا الذي يجده من نفسه كان معجلا له على
عمله هذا واجب ان يقرأ في هاتين الركعتين في الاولى آية الكرسي وفي الاخرى
آمن الرسول والله نورا السموات والارض الى آخر الآية ويقول بعد فيها اللهم
لك على نفسي في يومه وليلته ثم يصلي ركعتين اخريين يقرأ المعوذتين فيهما في كل
سورة ويكون صلوته هذا يستعيذ بالله من شر يومه وليلته ويذكر بعد الركعتين كلمات
الاستعاذة فيقول اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وكلمات الله التامة من شر
السامة والهامة واعوذ بالله وكلمات الله التامة من شر عبادك وشر عبادك واعوذ بالله
وكلمات الله التامة من شر ما يجري في النهار وان لا اله الا الله وحده لا شريك له وكذا
رب العرش العظيم ويقول بعد الركعتين اللهم انك تعلم ما اصبحت اليوم
اكره ولا ما يقع مما ترجو او اصبحت به منا على واصبح امر وبيدك غيرك لا اقدر

اللهم اني

ان ادفع عني اللهم شر عدوي ولا تولي صديقي ولا تجعل مصيبتي في ديني واجعل
الدنيا اكبر همي ولا مبلغ علمي ولا تسلط علي من لا يرحمني اللهم انا نعوذ بك من الذنوب
التي تزيل النعم ونعوذ بك من الذنوب التي يوجب النقم ثم يصلي ركعتين اخريين نية
الاستخارة لكل عمل يعمله في يومه وليلته وهذه الاستخارة تكون بعد الدعاء على
الاطلاق والآتي الاستخارة التي وردت بها الاخبار هي التي يصليها امام كل امر
يريده ويترأ في هاتين الركعتين قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ويقرأ دعاء
الاستخارة كما سبق ذكره في غير هذا الباب ويقول فيه كل قوم وعمل اريده في هذا
اليوم واجعل فيه الخيرة ثم يصلي ركعتين اخريين يقرأ في الاولى سورة الواقعة وفي
الاخرى سورة الاعلى ويقول بعدها اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واجعل حبك
احب الاشياء الي وخشيتك اخوف الاشياء عندي واقطع عني حاجات الدنيا بالشوق
الى لقائك اذا اقررت اعين اهل الدنيا بدنياهم فاقرر عيني بعبادتك واجعلها اطيب
في كل شيء مني يا ارحم الراحمين ثم يصلي بعد ذلك ركعتين يقرأ فيهما شيئا من حزبه
من القرآن ثم بعد ذلك ان كان متفرغا اليوم لا شغل له في الدنيا يشتغل في انواع العبادات من
الصلوة والتلاوة والذكر الى وقت الضحى وان كان ممن له في الدنيا شغل اما لنفسه
او لعياله فليمض لحاجته وشغله بعد ان يصلي ركعتين خروجه من المنزل وعلى
ينبغي ان يفعل ابدا لا يخرج من البيت الى حاجة الا بعد ان يصلي ركعتين يتقيه
الله المخرج السوء وابدا لا يدخل البيت الا ويصلي ركعتين يتقيه الله المدخل السوء بعد
ان يسلم على من في المنزل من الزوجة وغيرها وان لم يكن في البيت احد يسلم ايضا ويقول
السلام على عباد الله المؤمنين وان كان متفرغا الى حين اشغاله في هذا الوقت الى صلوة
الضحى الصلوة فان كان عليه قضا يصلي صلوة يوم او يومين واكثر ولا يصلي
ركعات يتلوها ويقرأ فيها القرآن فقد كان من الصالحين من يختم القرآن في
الصلوة بين اليوم والليلة ولا يخلي اعلاه من الركعات خفيفة بفاتحة الكتاب
وقل هو الله احد وبالآيات التي في القرآن وفيها الدعاء مثل قوله تعالى ربنا عليك توكلنا

واليك البناء واليك المصير واشال هذه الآية يقرأ في كل ركعة آية منها اما مرة او اكثر
بحسب ما شاء ويقدر الطالب ان يصلي من الصلوة التي ذكرناها ما بعد طلوع الشمس وبعد صلوة
الضحى ما يقدر ركعة خفيفة فقد كان من افاضلهن من يردد ورده من اليوم والليلة مائة
ركعة الى مائتين الى خمسمائة الى الف ركعة ومن ليس له في الدنيا شغل وقد ترك الدنيا على
اهلها فما له يفرط ولا يتهم بخادمة الله تعالى قال سهل رحمه الله التسترى لا يكمل
قلب العبد بالله الكريم وله في الدنيا حاجة فاذا ارتفعت الشمس وتصف الوقت فبين
الضحى الى الظهر فهي خير من القصر والمغرب وصلوة الضحى هذا الوقت افضل
الاوقات لصلوة الضحى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الضحى اذا رمضت الفصال وهو
ان نام الفصيل في فصاله عند ارتفاع الشمس وقيل الضحى اذا ضحى الاذخر بحر الشمس وافضل
صلوة الضحى ركعتان واكثرها ثنتا عشر ركعة ومحل نفسه وعابد كل ركعتين ويسبح
ويستغفر ثم بعد ذلك ان كان له حاجة يقضي بها ويدبر اليه من زيادة وعبادة يعني فيه
والاحسن ان يعمل الله من غير فتور افاظاهرا او باطنا وقليلا او كثيرا فان الله
دلك انه يصلي ما دام منشرحا ونفسه مجيبة فان سامت نزل من صلوة التلاوة الى التلاوة
فان مجرد التلاوة اخف على النفس من الصلوة فان سامت التلاوة ايضا يذكر الله تعالى
بالقلب واللسان فهو اخف من التلاوة فان ساء الذكر ايضا يدع ذكر اللسان ويلازم
المراقبة والمراقبة علم القلب نظر الله اليه فاداه هذا العلم الى ان القلب في مواقب
والمراقبة عين الذكر والفضل فان عجز عن الذكر والمراقبة ولم يسوس ولم يحم في باطنه
حديث النفس فليتم في النوم الستة والاكثرة حديث النفس تقسي القلب والكثرة الكلام
انه كلام من غير لسان تحت ذلك قال سهل رحمه الله اسوأ الناس حديث النفس
والطالب يريد ان يعبر باطنه كما يعبر ظاهره فانه بحديث النفس ومراقبة الله تعالى
ورأى وسمع شخص آخر في باطنه فيقبل الباطن بالمراقبة والرعاية كما يقبل الظاهر بالعمل
وانواع الذكر وعلى الطالب المجد ان يصلي من صلوة الضحى الى الاصوات ما يأتي ركعة فقد
وافق ذلك عشرون ركعة يصليها خفيفة ويقرأ في كل ركعتين جزءا من القرآن او قريبا او اكثر

والله

والله بعد الفراغ من صلوة الضحى وبعد الفراغ من اعداد اخر من الركعات
حسن قال سفيان كانوا يحبهم اذا فرغوا ان ينامو اطلبا للتلاوة وهذا النوم فيه
فوائد منها انه يعين على قيام الليل ومنها ان النفس تستريح ويصفو القلب لحقيقة
النهار والمعارف والنفس اذا استراحت عادت جديدة فبعد الانتباه من نوم النهار
يستجد الباطن نشاطا آخر وشعفا آخر مما كان في اول النهار فيكون للصادق في
النهار نهاران يغتنمها لخدمة الله تعالى والتروب في العمل وينبغي ان يكون انتباهه
من نوم النهار قبل الزوال باساعة حتى تمكن من الوضوء والطهارة قبل الاستواء لئلا
يكون وقت الاستواء مستقبل القبلة ذاكرا ومستغفرا لما قال الله سبحانه وتعالى
اقم الصلوة طرفي النهار وقال فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب
قيل قبل طلوع الشمس صلوة الضحى وقبل الغروب صلوة العصر ومن اناء الليل
فسبح اراد العشاء الآخرة واطراف النهار اراد الظهر والمغرب لان الظهر صلوة
في آخر الطرف الاول من النهار وآخر الطرف الآخر غروب الشمس وفيها صلوة المغرب
فصار الظهر اول الطرف الآخر فيستقبل الطرف الآخر بالقبلة والذكر كما استقبل
الطرف الاول وقد عاد يوم النهار جديدا كما كان يوم الليل ويصلي في اول الزوال
قبل السنة او الفرض اربع ركعات بتسليمة واحدة كان يصليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهذه صلوة الزوال قبل الظهر في اول اوقاته ويحتاج ان يسرع لهذه الصلوة
اول الوقت بحيث يقطع قبل الوقت قبل الجواز بحين يذهب وقت الكراهية بالاستواء
يشرع في صلوة الزوال ويسمع الاذان وقد توسط هذه الصلوة ثم يستعد لصلوة
الظهر فان وجد في باطنه كدرا من مخالطة او مجالسة اتفق يستغفر الله تعالى
ويتضرع اليه ولا يشرع في صلوة الظهر الا بعد ان يجد الباطن عليا على الحال له
من اصفا فالذاكر يقوم لصلوة المناجاة وصفو الانس في الصلوة يتكدر ومن سيرته
الاسترسال في المباح ويصير على واطنهم من ذلك عقده وكدر وقد يوزن الذاكر في
المخالطة والمجالسة مع الاهل والولد مع لوزان العبادة ولكن حسنات الابرار

Arabic Manuscript

المقربين فلا يدخل الصلوة الا بعد حل العقد وازمان الكدورة وحل العقد بصدق
الانابة والاستغفار والتضرع الى الله تعالى ودوام تجديد من الكدر بمجالسة
الاهل والاولاد ان يكون في مجالسته غير راكن اليهم كل الركون بل يستر قلبه
في ذلك نظرات الى الله تعالى فيكون ذلك نظرات كفارة تلك المجالسة الا ان يكون
قوى الحال بمحبوبه الخلق عز الحق فلا ينعقد على باطنه عقدة فيوجز ويدخل
في الصلوة بحذافها وبحل باطنه وقلبه لانه حيث ساء وحث نفسه هذا الى المجالسة
كان استرواح نفسه منغمرا بروح قلبه لانه بمجالسة يخالط بعين ظاهره فيبقى باطنه
ناظرة الى الخالق وعين قلبه مطالعة للحضرة الالهية فلا ينعقد على باطنه
عقدة وصلوة الزوال التي ذكرناها تحل لعقده بين الباطن لصلوة الظهر
بقراءة صلوة الزوال بمقدار سورة البقرة في النهار الطويل وفي القصير ما يتيسر
من ذلك قال الله تعالى وعشيا وحين تظهرون وهذا هو الاظهار فان تظهر بعد
السنة حضور الجماعة للفرض وقراءة الدعاء الذي بين الفرض والسنة من صلوة
الفجر فحسن وصار وردا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا به الا كصلوة الفجر ثم
اذا فرغ من صلوة الظهر يقرأ الفاتحة وآية الكرسي وسبح وبحمد وكبرت
والذين هم وصفنا ولو قدر على الآيات كلها التي ذكرناها بعد صلوة الظهر وعلى
الادعية ايضا كان ذخرا كثيرا وخيرا عظيما ومن اهمة ناهضة وعزمة
صادقة لا يستكثر شيأ لله تعالى ثم يجمع بين الظهر والعصر كما جمع بين العشاءين
على الترتيب الذي ذكرناه من صلوة والتلاوة والذكر والمراقبة ومن دام سهره
بالليل نومة خفيفة في النهار الطويل بين الظهر والعصر ولو اجمع بين الظهر والعصر
بركعتين يقرأ فيهما اربع القرآن ويقرأ ذلك في اربع ركعات فهو خير كثير وان اراد
ان يجمع هذا الوقت بمائة ركعة في النهار الطويل يمكن ذلك ويقرأ في كل ركعة يقرأ فيها
قل هو الله احد العشر مرات في كل ركعة خمس ويستاك قبل الزوال اذا كان صائما
وان لم يكن صائما فاي وقت تغير الفم في الحديث السواك مطهرة للفم مرضاة للرب

وعند القيام الى الفرض يستحب قبل ان الصلوة بالسواك تفضل على الصلوة بغير
سواك سبعين ضعفا وقيل هو خير وان اراد ان يقرأ بين الصلوتين في صلوة في عشر
ركعة في كل ركعة آية او بعض آية يقرأ في الركعة الاولى ربنا آتنا في الدنيا حسنة
وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ثم في الثانية ربنا افرغ علينا صبرا وثبت
اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ثم ربنا لا تؤاخذنا الى آخر السورة ثم
ربنا لا تزغ قلوبنا الآية ثم ربنا انا سمعنا منادي ينادي للايمان الآية ثم ربنا
آمنا بما انزلت ثم آمنا وبينا فاغفر لنا ثم فاطر السموات والارض انت ولي
ثم ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن الآية ثم وقار ربنا زدني علما ثم لا اله الا انت سبحانك
انا ظلمنا انفسنا ثم رب اغفر وارحم وقار ربنا اغفر وارحم وانت خير الراحمين ثم ربنا هب لنا
من ازواجنا ثم رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا
ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين ثم تعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور
ثم رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي الآية في سورة الاحقاف
ثم ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين الآية ثم ربنا عليك توكلنا ثم ربنا لا تجعلنا فتنة للذين
وانجنا برحمتك من القوم الظالمين لا تبارك ثم ربنا لا تجعلنا مع القوم
صالحين بهذه الآيات والمحافظة على هذه الهيات في الصلوة مواطيا للقلب
واللسان لا شك انه في اعلى مقام الاحسان ولو ردد فرد آية من هذا في ركعتين من
الظهر والعصر كان في جميع الوقت مناجيا مولاه وداعيا وتاليا ومصليا
وذاكرا وقرأ العمل واستيعاب جزء النهار به بلا زيادة وحلاوة من غير سآمة وايضا لا بد
ترك نفسه بكمال التقوى واستقصى في الزهد في الدنيا وانتزع منه متابعة الاولى
وستى بقي على الشخص من التقوى والزهد والهوى بقية لا يرد روحه في العمل
بل يشط وقتا ويسام وقتا وتاوب النشاط والكسل فيه بقدر متابعة شيء من الهوى
بنقصان تقوى ومحبة الدنيا واذا صح في الزهد والتقوى ان ترك العمل بالجوارح
لا يفتر على العمل بالقلب فمن دام روح واستحلا الدوب في العمل عليهم مادة

الهوى والهوى روح النفس لا يزول الكل يزول متابعته والنهي عنها الصلوة والسلام
ما استعاذ من وجود الهوى والكل استعاذ من متابعته فقال اعوذ بك من هوى متبع
ولم يستعذ من وجود الشح فانه طبيعة النفس والكل استعاذ من طاعته فقال شح
مطاع ودقايق متابعة الهوى يتبين على قدر صفا القلب وعلو الحال فقد يكون شيء
للهوى باستحلاء مجالسة الخلق ومكالمتهم او النظر اليهم وقد يتبع الهوى بتجاوز الحد
في النوم والاكل لما غيره لك من اقسام الهوى متبع وهذا شغل من ليس له شغل في الدنيا
ثم يصلي بعد قبل العصر اربع ركعات قال من تجارب الوضو لكل فريضة كان فهو
واتم ولو اغتسل كان افضل لكن اذا ذلك اثر ظاهر ثم تنوروا بالخروج لتكميل الصلوة وقرا
في الاربع قبل العصر اذا زلزلت والعاديات والقارعة والهاكم وصلى العصر بجمل
من هذه الايام والسما ذات البروج بعد ما قرأ سورة البروج في صلوة العصر
اماني من الدعاميل ويقرأ بعد العصر بما ذكرنا من الايات الدعا وما يتيسر له من ذلك
فاذا صلى العصر ذهب ليشغل بالصلوة وبقي وقت الاذكار والدلالة وافضل
من ذلك مجالسة من زهده في الدنيا ويذكر له مرضى الهوى من العلما الزاهدين
المتكلمين بما يقوى عزايم المريدين فاذا صحبته القلوب والمستمع لهذه المجالسة افضل
من الانفراد والمداومة على الاذكار وازعدم هذه المجالسة وتحلل عن فضيلة روح باشر
في انواع الاذكار وان كان خروجه لهو لحضور امر حاجة في هذا الوقت ما زال فضل
وروي من خروجه في اول النهار والخروج من المنزل لا يزيد على الوضو وكره جمع من العلما
تحية الطهارة بعد صلوة العصر ولجازة المشايخ والصلحون ويقول كلما خرج من منزله
بسم الله ما شا الله حسبي الله لا قوة الا بالله اللهم اني اسئلك خير مخرجي واخرا
الفاتحة والمعوذتين فلا يدع ان يتصدق كل يوم بما تيسر له ولو بتمرة او بلقمة
قال القليل يحسن الينة كثير روي ان عايشة رضي الله عنها اعطت سايل لحنة وجدا
وما ابين فضل المتقابل ذا كثير وحاتي الخير كل يوم وبه القيامة تحت ظل صدقته ويكون
من ذكره من العصر الى المغرب مايه مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك

في يومه مايه مرة لم يات احد في يومه افضل من عمله ويقول مايه مرة سبحان الله وبحمده
لله الكلمات ومايه مرة سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله ومايه
مرة لا اله الا الله الملك الحق المبين ومايه مرة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
ومايه مرة استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واسا له التوبه ومايه
مرة ما شا الله لا قوة الا بالله ورايت بعض العقرا من المغرب بمكة وله بحجة
بنيا الدحجة في ليس له ذكر ان زاد ردده ان يديم ما كل يوم اثنتي عشرة مرة بانواع الذكر
ونقل عن بعض الصحابة ان ذلك كفارة ذلك الاثر ظاهرة بنور البصر وتكميل الصلوة وقرا
ورد من التسبيح ثلثين الفا بين اليوم والليلة ويقل مايه مرة بين اليوم والليلة وما
التسبيح سبحان الله العلي الذي ان سبحان الله شديدا لا اركان سبحان من ذهب
بالليل وبالنهار سبحان من لا يشغله شان عن شان سبحان الله الحنان المنان سبحان
الله المسبح في كل مكان روي ان بعض الابدال مات على شاطي البحر فسمع في جوف الليل
هذا التسبيح فقال من الذي سمع صوته ولا اراى شخصه فقال انا ملك من الملايكة
موكل بهذا البحر اسبح الله تعالى بهذا التسبيح منذ خلقت فقلت يا اسمعيل يقبل الله
منك شيا قال سالت الله تعالى هذا التسبيح قال من قاله مايه مرة لم يمت حتى يرى مقعده
من الجنة وذكر له وروي ان عثمان سال رسول الله عن تفسير قوله تعالى له مقاليد
السموت والارض فقال سالتني عن شيء عظيم ما سالني غيرك سوا لله الذي لا اله
الا الله والله اكبر سبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله عز وجل واستغفر
الله الاول والاخر الظاهر الباطن له الملك له الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير
من قالها عشر احين يصبح وحين يمسي اعطي ستة خصال فاول خصلة ان يخرج من الدنيا
وهو وده الثانية يعطى قنطارا من الاجر الثالثة ويغفر له درجة في الجنة الرابعة
يزوجه الله تعالى من حور العين الخامسة امنا عشر ملكا يستغفرون له السادسة يكون له
من الاجر من حج واعتمر ويقول ايضا في هذا الوقت في قول النهار اللهم انك خلقتني وانت

هدايتي وان تطعمني وان تسقني وان تحييني ان يحيى الادب له
سواك ولا آله الا انت وحدك لا شريك لك ويقول ما شاء الله لا قوة الا بالله
ما شاء الله كل نعمة من الله ما شاء الله الخير كله بيد الله ما شاء الله لا يصرف السوء
الا الله ويقول حسبي الله لا آله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ويستعد
لاستقبال الليل بالوضوء والطهارة ويقرأ المسبحات قبل الغروب ويديم التسبيح
والاستغفار بحيث يجب الثمر وهو في التسبيح والاستغفار ويقرأ عند الغروب
ايضا والثمر والليل والمعوذتين ويستقبل الليل كما استقبل النهار قال الله تعالى
وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا اي كل الليل
يعقب النهار والنهار يعقب الليل حتى ان يكون العبد بين الذكر والشكر عقب احدهما
الآخر لا يتخلل بينهما شيء كما لا يتخلل بين الليل والنهار شيء والذكر جميع اعمال القلب والشكر جميع
اعمال الجوارح قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور والمعين

الباب الثاني في بيان آداب المريد مع الشيوخ

ادب المريدين مع الشيوخ عند الصوفية من مهمات الآداب والتقوم في ذلك بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقد قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم روى عن عبد الله بن الزبير انه قدم
وفد على رسول الله من بني تميم فقال ابو بكر امر القعقاع بن معبد قال عمر بل امر
الاقرع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الا خلافي وقال عمر ما اردت الا خلافك فتماريا
حتى ارتفعت اصواتهما فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
الآية قال ابن عباس فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه وقال جابر كان ناس يجهرون
قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهوا عن تقديم الاضحية على رسول الله وقيل كان ناس
يقولون لو انزل في الزاد كذا فكره ذلك وقالت عائشة لا تصوموا قبل ان يصوم نبيكم وقال
الكلبي لا تسبقوا رسول الله بقول ولا امر حتى يقول هو الذي يامركم به وهذا ادب المريد مع
الشيخ ان يكون مسلوب الاختيار لا يتصرف في نفسه وماله الا بمراجعة الشيخ وامره

وقد سبق فيما هذا المعنى في باب المشيخة وقيل لا تقدموا الا تمشوا بين يدي رسول الله
وروى ابو الدرداء قال كنت امشي امام ابي بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
امشي امام من هو خير مني في الدنيا والآخرة وقيل نزلت في اقوام كانوا يحضرون مجلس
رسول الله فاذا سئل الرسول عن شيء خاضوا فيه وتقدموا بالقول والفتوى فنهوا عن
ذلك وهكذا ادب المريد في مجلس الشيخ ينبغي ان يلزم السكوت ولا يتكلم الا بحضرة
من كلام حسن لا اذا استاذن الشيخ ووجد من الشيخ فسحة له في ذلك وشان المريد
في حضرة الشيخ كمن هو قاعد على ساحل بحر ينتظر رزقا يساق اليه فتطلعه الى اشباع
ما يرزق من علوم الشيخ بتحقق مقام ارادته وطلبه واستزادته من فضل الله وتطلعه
الى القبول يرده عن مقام الطلب والاستزادة الى مقام اثبات شيء لنفسه وذلك
جناية المريد وينبغي ان يكون تطلعه الى ما يهم من حاله يستكشف عنه بالسؤال من الشيخ
على ان الصادق لا يحتاج الى السؤال باللسان في حضرة الشيخ بل ما يريد
لان الشيخ يكون مستغرقا بالحق وهو عند حضور الصادقين يرفع قلبه الى الله
ويستمد ويستفتي لهم فيكون لسانه وقلبه في القول والنطق مأخوذين بما هم
الوقت من احوال الطالبين فيحتاج الى ما يفتح عليه لان الشيخ بعلم تطلع الطالب
الى قوله واعتداده بقوله فالقول كالبذر يقع في الارض فاذا كان البذر رديا
لا ينبع وفساد الكلمة بدخول الهوى فيها فالشيخ يتقي بذر الكلام عن شوب
الهوى ويسلمه الى الله ويسأل المعونة والسداد ثم يقول فيكون كلامه بالحق
من الحق فالشيخ محدث بين اثنين لا ثالث لهما ان جبريل امين الوحي فيما يخون
جبريل في الوحي لا يخون الشيخ في الالهام وكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينطق
عن الهوى الشيخ ممتثل برسول الله ظاهرا وباطنا لا يتكلم بهوى النفس وهوى النفس
في القول شيئان احدهما فاطب استجلاب القلوب وصرفها لوجوهه اليه وما هذا
من شان الشيوخ والثاني ظهور النفس باستحلاء الكلام واعجب وذلك حجاب عظيم
والشيخ فما يجري على لسانه لا قد النفس تشغله مطالعة نعم الحق في ذلك الحظ

من فوائده عن ظهور النفس بالاستحلاء والعجب ويكون الشيخ ثم الجريري الذي سجانه
مستمعا كاحد المستمعين وكان الشيخ ابو السعود رحمة الله عليه يتكلم مع الله بما
يلقى اليه وكان يقول انا في هذا الكلام مستمع كاحدكم فاشكل ذلك على بعض
الحاضرين وقال اذا كان القائل يعلم ما يقول كيف يكون المستمع ما يعلم
حتى يسمع منه فرجع الى منزله فرأى في المنام كأن قائلا يقول له ابن تغوص
يغوص في البحر لطلب الدر وهو الصدف في محاله والدر قد حصل معه ولكن لا يراه
الا اذا خرج من البحر وشاركه في رؤية الدر من يعول على اشارته فتفهم هذا المنام
اشارة الشيخ في ذلك الى حسن آداب مريد مع الشيخ لتكون وتحمد وتحوز
حتى يبادر به الشيخ بما فيه الخلاص فوائد جليلة وقيل ايضا في قوله تعالى لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله لا تطلبوا منزلة ولا سترات وهذا من محاسن الآداب
ولعمري ما ينبغي لمريد ان يحدث نفسه بطلب منزلة فوق منزلة الشيخ اذ يجب
للشيخ كل منزلة عالية ومعنى الشيخ عزيز المنال وعز اياب واذا كان هذا حال
المريدين في حسن الارادة وهذا لغيرهم فما ظنك بحال من ارادته للشيخ يعطيه فوق
ما تمنى لنفسه وقيل يا بني ادب الارادة قال السري رحمه الله حسن الادب
نور يجعل العقل وقال ابو عبد الله بن خفيف قال لي رويم يا بني اجعل علمك ادبا وادبك
ورعا وقيل التصوف كله ادب لكل وقت ادب ولكل حال ادب ولكل مقام
ادب فمن لزم الادب بلغ مبلغ الرجال ومن خرج عن الادب فهو بعيد من حيث
يظن القرب ومردود من حيث يرجو القبول ومن ادب الله اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوله سبحانه لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي كان ثابت
قيس بن شماس شيخ ادنه وقر وكان يهمز وكان اذا تكلم اساء الجهر بصوته
ورما كان يكلم النبي فيؤذي بصوته فانزل الله الآية تنادي له ولغيره اخبرنا
فيما اذن عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الازدي قال انا ابو صالح ابو
ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال انا محمد بن بشار

سأل سائل ما قول امير المؤمنين في رجل احرم بالحج فلما وقف بعرفة قال الحارث
عبد الله بن الزبير ان الاقرع بن حابس قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد استعمله
على قومه فقال نعم فلم يستعمله فقال يا رسول الله تكلم عند النبي حتى علق اصواتهما فقال ابو بكر
لعمر ما اردت الا خلافي وقال عمر ما اردت خلافك فانزل الله الآية فكان عمر بعد
ذلك اذا تكلم عند النبي لا يسمع كلامه حتى يستفهم وقيل لما نزلت الآية الى او كرار انكم
عند النبي لا كاحدكم الى بعض فكان ابو بكر بعد ذلك لا يتكلم الا كاخي السرار فيكاد ينبغي ان لا يكون المريد مع الشيخ الا بسط ورفع
الصوت وكثرة الضحك وكثرة الكلام الا اذا بسطه الشيخ فرفع الصوت تحية
جلباب الوقار والوقار اذا سكن القلب عقل اللسان وقد يتأذى بعض المريدين
من تحرمة والوقار من الشيخ ما لا يستطيع المريد ان لا يشبع النظر الى الشيخ فقد
كنت اتم فيدخل علي عمي وشيخي ابو النجيب السهروردي رحمة الله عليه فيرتعد جسدي
عرقا وكنت افتي العرق لتخف لكي فلبثت جدة لذلك عند دخول الشيخ علي وكان في قلبه
بركة وشفاء وكنت قد رأيت يوم في البيت خيالا وهناك منديل ابيض في الشيخ وكان تعمم
به فوقع فلوى على المنديل اتقانا وتاما فاعرض من ذلك ما لقي وطوى القلنسوة فتأمل الشيخ
وانبعث من باطني من الاحترام ما الجوارح قاصرة عن ذلك ما لقي قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي الآية فمعنى احدها ما فوقه من ترك الحرمة وقال سهل في ذلك لا تخاطبوه
الا مستفهمين وقال ابو بكر الوراق لا تبدؤوه بالخطاب الا بجوابه لم على حدود الحرمة
ولا تجروا له بالقول الجهر بعضكم لبعض الا تقولوا له في الخطاب ولا تنادوه باسمه
يا محمد يا احمد كما ينادي بعضكم بعضا بل عظموه ووقروه وقولوا يا نبي الله
ويا رسول الله ومن هذا القبيل يكون خطاب المريد مع الشيخ واذا سكن الوقار
القلب على اللسان كيفية الخطاب لما كانت النفوس محجبة بالاولاد والازواج
وتملك لهوة النفوس والطباع استخرجت من اللسان عبارات غريبة في حب
وتزيينها فاذا كلف النفس هواها واذا انتلا القلب حرمة ووقار اتعلم اللسان
العبارة فلما ترى هذه الآية قد دلت بنص قوس في الطريقة على قوله عاصم بن عدي

ثمامس

نجب

نجزا

فقال يا ثابت ما هذا الصوت فقال صوتي أنا خائف أن تكون أتيت أن تحبط عملك وأنتم لا تشعرون
فأنا رفيع الصوت وأنا خائف أن يحبط عملي وأكون من أصحاب النار فنعى عاصم إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وغلب ثابت باكيا فأتاه أتاه امرأته جميلة بنت عبد الله بن سلول
فقال لما أراد دخلت بيت فرسي فشدي على الفرس بمسمار فضربته بمسمار حتى إذا
خرجت عطفته وقال لا أخرج حتى توفاني الله أمر نبي عني رسول الله عليه وسلم
فأتى عاصم النبي فأخبره بخبره فقال اذهب فأدعه فجاء عاصم إلى مكان الذي تركه فلم يجده
فجاء إلى أهله فوجده في بيت الفرس فقال له إن رسول الله يدعوك فقال لأكسرن الخيمة
فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثابت ما شأنك فقال ما شأني وخاف
أن تكون هذه الآية نزلت فينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تعيش سعيدا
وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال قد رضيت بشرى الله ورسوله وألا أرفع صوتي
أبدا على رسول الله فأنزل الله تعالى إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله قال أنس
كنا ننظر إلى الرجل من أهل الجنة يمشي بين أيدينا فلما كان يوم اليمامة في حرب مسيلمة
رأى ثابت من المسلمين بعض الكراهة فتحنط ثم قال أف لهؤلاء ما يصنعون
ثم قال ثابت سلم مولى حذيفة ما كنا نقاتل بعد الله مع رسول الله مثل هذه المرة ثبتا
ولم نزل الأبقا للمرار حتى قتلا واستشهد ثابت كما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعليه درع فمر به رجل من المسلمين فأخذ درعه وذهب به في ناحية من العسكر فمر به رجل
وعلى درعه برمة فأخذ البرمة ولبسها وخرج حتى يستردد درعه وأنا بكر خالد
رسول الله فقال له إن على درعي برمة فأعرض عني وفلان من عبيدي عندي فليخبرك أني أخذت
فوجد درعه والفرس على وصفه واسترد الدرع وأخبر خالدا بأمر ذلك الرجل فأجازه
أبو بكر وصيته قال مالك بن أنس لم أعلم وصية أجيزت بعد موت صاحبها الا حمدة
فهذه كرامات ظهرت لثابت بحسن تقواه ولديه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فليعتبر
المريد الصادق وليعلم أن الشيخ عنده ذكره من الله ورسوله وأن الذي يعتقده مع الشيخ

مومن يا لوكان في زمن رسول الله واعتقده مع رسول الله فلما قام القوم يواجب الأدب أخبر
الحق عز جلاله وأثنى عليهم فقال أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى أي اختبر قلوبهم
وأخلصها كما يمتحن الذهب بالنار فخرج خالصة فكما أن اللسان ترجمان القلب بما تأدب
اللفظ تأدب القلب فلذلك ينبغي أن يكون المريد مع الشيخ قال أبو عثمان الأدب عند
الأكابر في مجالسة السادات من الأولياء بلغ بصاحبه إلى الدرجات العلى والخيرات في
الأولى والعقبى الأدبى قول الله تعالى ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا
لهم ومما علمهم الله قوله سبحانه إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون
وكان هذا الحال من وفد بني تميم جاؤا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادوا يا محمد
اخرج فآذاه بذلك وفي رواية أنهم جاؤا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إليهم
وهو يقول إنما ذلكم الله الذي ذمه الله ومدحه في قصة طويلة وكانوا أتوا
بشاعرهم وخطيبهم ليفاخروا فقام خطيبهم فخطب فقام ثابت بن قيس بن شماس
فأجابه ثم قام شاعرهم فقام حسان بن ثابت فأجابه فتم
في هذا تأديب للمريد في الدخول على الشيخ والإقدام عليه وترك الاستعجال والصبر
إلى أن يخرج الشيخ من موضع خلوته سمعت الشيخ عبد القادر رحمة الله عليه
كان إذا جاءه فقير يزوره يخبر الفقير فيخرج ويفتح باب البيت ويصافح الفقير
ويسلم عليه ويجلس معه ويرجع إلى خلوته وإذا جاء أحد من الناس من زيارة الفقير
يخرج ويجلس معه فخطر لبعض الفقراء أن يوعز الكاري أن يترك الخروج إلى الفقير ويخرج
لغير الفقير فأتى ما خطر للفقير إلى الشيخ فقال الفقير لبعضنا معه رابطة قلبية
وهو ما لم يكن عنده لجنيته ويكفي معه ما يوافقه القلوب فيقنع من ملاقاة الظاهر
هذا القدر وأما من يومن غير جنس الفقر فهو واقع في العلائق والظاهر فمتى
ما توقف حقه من الظاهر استوحش فحوائد عمارة الظاهر والباطن بالأدب مع الشيخ
قيل لأبي منصور المغربي كم صحبت أبا عثمان فقال ثلاثين سنة أصحبه فاتحة مع الهوى
والأقران ومع المشايخ خادمة وينفي للزيارة كلما أشكل عليه شيء من حال الشيخ ذكر
قصة موسى مع الخضر عليهما السلام كيف كان الخضر يفعل أشياء ينكرها موسى فلما أخبره

الشيخ فاذا كان من الحرمة بمكان بحيث لو اطلع الشيخ واذا كان يتبع وافقه الى ان يكون روحي المقدس تزول الهيبة من ساحة المريد وتحصل الشيخ تفاوت ذلك بقوة حاله وصحة ايوابه الى جناب الحق وكمال معرفته ومنزلة ادب مع الشيخ ان المريد اذا كان له كلام مع الشيخ في شئ من امر دينه او امور دنياه لا يستحي الا قدام على مكالمة الشيخ والنهوض عليه حتى يتبين له من حال الشيخ انه مستعد له ولسماع كلامه وقوله شرع ذلك ان للادب اوقاتا وآدابا وشروطا لابد من مخاطبة الله تعالى للمقول اضاع الشيخ آداب وشروطها من معاملة الله تعالى ويسئل الله تعالى قبل الكلام مع الشيخ التوفيق لما يحب من الادب فقد يحتاج على ذلك بما امر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مخاطبته فقال تعالى الذين امنوا اذا جئتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة يعني اذا اردتم مسئلة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكثروا حتى تقوا عليه واحفوه بالمسئلة فاذا جئتموه فقدموا بين يدي ذلك امر من ان يناجوه حتى يتصدقوا وقيل كان الامر بذلك ليتبين صلى الله عليه وسلم ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كرهوا النبي طول جلوسهم ومناجاتهم فامروا بالصدقة عند المناجاة فكان وجود ذلك على من يناجاته فاما اهل العسرة فلا يجدون شيئا وما اهل اليسرة فيخلوا وسعوا فاشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتراجعت وقال الله تعالى اشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات وقيل لما امر الله بالصدقة لم يناج رسول الله صلى الله عليه وسلم الا علي رضي الله عنه تصدق دينارا فناجاه وقال علي في مناجاته آية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزلت الآية دعا عليا وقال ما ترى في الصدقة هل تجوز دينارا قال علي لا يطيقونه قال فكم قال علي شعيرة قال انك لزهيد وسلم انك لم تجد ثم قال فاحصه وسخت بخيلا ومانعا نفسه من حسن الادب وفيه من الحرمان ما لا يخفى ولهذا قال بعض مشايخنا ما رأيت احدا افتقر الا بسوء ادبه مع الله تعالى او مع رسوله او مع اوليائه او مع مشايخه والفائدة باقية اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح محمد بن سلمان قال انبأنا المعتصر بن احمد الحافظ ابو سعيد قال انبأنا سليمان بن احمد قال انبأنا عبد الله بن صالح قال انبأنا ابن نمير عن الاعمش عن عباد بن عبد الله قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه فليس امتي آمنوا وصدقوه وهداية واما ادراك خذلان وعقوق

امتي المراد بالامة هنا المتقدمون على قوم ويتبعون شيخا لاب بواطنهم بلطف الرفق وحسن الكلام محبة للاستتباع فاذا راى ان الله تعالى يعتني بالمريدين والمشتاقين بحسن الظن وصدق الارادة يحذر ان يكون ذلك بدلا واختبارا من الله تعالى فيقع بجولة على محبة قبول الخلق والشهرة وفي المحمول السلامة فاذا بلغ الكمال بجلبه ويمكن العبد من حاله وعلم بتعريف الله تعالى اياه انه مراد الارشاد والتعليم للمريدين تكلم حينئذ بكلام الناصح المشفق الوالد الولد يأمر بنفعه وينهاه عن مضرته كل مريد مسترشد سائق الله اليه يرجع الله تعالى في معناه وبكثرة اللجأ اليه ان يتولاه فيه وفي اقواله وافعاله مع المريد بالكلمة الاولى قلبه ناظرا الى الله ومستعينا في البداية للصواب في القول سمعت شيخنا ابا النجيب السهروردي رحمة الله عليه يوصي بعض اصحابه ويقول لا تكلم احدا من الفقراء الا واصغ اوقاتك هذه وصيته نافعة ان الكلمة تقع في سمع المريد الصادق كالحبة تقع في الارض وقد ذكرنا ان الحبة الفاسدة تهلك الزرع وفساد حبة الكلام بالهوى وقطرة من الهوى تكدر بحرا من العلم عند الكلام مع اهل الصدق والارادة ينبغي ان يتعمد القلب من الله كما يتعمد اللسان من القلب كما ان اللسان ترجمان القلب يكون قلبه ترجمان الحق عند العبد فيكون ناظرا الى الله مصغيا اليه متلقيا ما يرد عليه مؤديا اللغة فيه ثم ينبغي للشيخ ان يعتبر حال المريد ويتفرس فيه بنور ايمان وقوة العلم والمعرفة ما يتأتى منه ومن صلاحيته واستعداده فمن المريدين من يصلح للتعبد المحض واعمال القلوب طريق الاوراد ومن المريدين من يكون مستعدا لصالح اللقرب وحلول الحضرة المقربين المريدين معاملة الهلوت والمعاملات السنية ولكل من الابرار والمقربين مبادئ ونهايات فيكون الشيخ صاحب الاشراف على المواطن معرفا كل شخص وما يصلح له ويجب ان يعلم ان علم الارادة والفروض وعلم كل فرض وفاضل وكل صاحب صنعة تعلم منافع صنعته ومضارها حاجة المراة تعلم قطنها وما يتأتى منه من الغزل ودقته وغلظه من ابعاد

الشيخ حال المريد وما يصلح له وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل ان يعلم كل واحد منهم
وما يترك كل شخص بما يصلح له فمنهم من نهاه عن الصوم بالاتفاق ومنهم من امره
بالكف ومنهم من قرره على ترك الكسب كاصحاب الصفة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعرف وضاع الناس وما يصلح لكل احد فاما في بداية الدعوة كان يهم الاقوة لا يعجزون
لاثبات الحجة ويضع المحن يبتلوا بالاخلاق ويخصوا بالقوة من يفترض الدنيا
دون غيره ومن ادب الشيخ ان يكون له خلوة خاصة ووقت خاص لا يسعه فيه سماع الخلق
حتى يفرغ على خلوته فانه زاد خلوته والذي نفسه قوة ضنا منها ان استدامة اختلاطه
مع الخلق والكلام معهم لا يضره وما اخذ منه وانه غير خارج الى الخلوة فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع كمال حاله كان له قسم الليل وصلوة وصيامها ودوام عليها واوقات يخلو
فيها قطع البشر ما يستغني عن السياسة قوة ذلك الوقت ومن لم يعرف ذلك منه يعرف ذلك
بالسير من طينة القلب لعدم ذلك من نفسه واختر بطيبة قلبه واستوسل الى ربه راجعة
والمخالطة وجعل نفسه مثل المريض يراعيه لاكل عنده ودوى يجد منه ما يتصدى
من لبس جلدة الدين لا يفيده سلوك طريق اليقين فاقترن في فتن في خطة القصور
ووقع في دائرة الفتور فما يستغني الشيخ عن الاعتماد على الله والتضرع بين يدي الله
بقلبه ان لم يكن بقالبه وقلبه فيكون له في كل كلمة الى الله رجوع وفي كل حركة بين يدي
الله خضوع وانما دخلت الفتنة على المغرورين المدعين للفتوة والاسترسال في الكلام
والمخالطة لقلة معرفتهم بصفات النفس واغترارهم بحسن جوهبة وقوة تاثيرهم
بالشيوخ وكان الجنيد رحمة الله عليه يقول لاصحابه لو علمتم اني صلوة ركعتين افضل
من خلوتي معكم ما جلست عندكم فاذا راى افضلية الخلوة بخلوة واداء الفضل في
الخلوة يجلس مع الاصحاب في خلوة في خلوته وخلوته مريد الخلوة وفي هذا
ستر ذلك لان الادعى دعوة تركيب مختلفة فيه بضاعة وتضاعف على ما اسلفنا امره فيوزد
بين السفلي العلوي وما فيه من التعارض له حظ من الفتور على الصبر على صرف الخلوة لهذا
كان الكل عالما فترة والفترة قد تكون ناشئة في صورة العمل بان في عدم الترجح في العمل

وان يكن في صورة العمل ففي وقت الفترة للمريدين والسالكين تضييع واستروح للنفس
وركون الى البطالة فمن بلغ درجة الشيخة انصرف قسم فترته الى الخلق فافترق الخلق قسم
فترته وما ضاع قسم فترته لضياعه في حق المريدين فالمريد يعود من الفترة بقوة اشد
وجدة الطلب الى الاتباع على الله والشيخ يكتب الفضيلة من نفع الخلق بقسم فترته
ويعود الى وطن خلوته وخاتم حاله بنفس مشرأبة اكثر من عود الفقير بحدة ارادة
من فتر فيعود من الخلق الى الخلوة منتزع الفتور بقلب معطش وافر النور وروح
متخلصة عن ضيق مطالعة الاغيار قادمة بحدة شعشعانية الى دنيا القرار ومن وظيفة
الشيخ وحسن خلقه مع اهل الاغترار والطالب المتزلزل حقه ان يحبب اليه التجميل
والتعظيم للشايخ واشمله التواضع حكى الزقاق قال كنت بمصر وكنا في المسجد جماعة
من الفقراء جلوسا فدخل الزقاق فقام عند سعوانة يريد فقلنا يفرغ الشيخ من صلوة
تقوم وتسلم عليه فلما فرغ جاء الينا وسلم علينا فقلنا له نحن كنا بهذا اولى من الشيخ فقال
ما ادب الله قال ابي هذا قط حتى يتقيد متأدبا لتحترم وتقصد ومن ادب الشيوخ النزول
الى حال المريدين من الرقوم وبسطهم قال بعضهم اذا رايت الفقير انه بالرقوم الثقه
بالعلم قال الرقوم نسبه والعلم بوحشه فاذا فعل الشيخ هذا المعنى من الرقوم تدرج
المريد بذلك الى الاستفاح بالعلوم فعامل حينئذ بصريح ومن ادب الشيوخ التعطف
على الاصحاب وقضاء حقوقهم في الصحة والمرض والتبرك بحقوقهم اعتمادا على ارادتهم
وصدقهم قال بعضهم لا تضيع حق اخيك اعتمادا منه على مودتك وحكى عن بعضهم انه
تاك اقيته من الحج فابتدات بالجنيد وسلمت عليه وقلت حتى ابعث متزلي فلما
مضيت العدة التفت واذا بالجنيد خلفي وقال يا سيدي انما ابتدات باستلام علمك
لكيلا التفتا الى غيرك فقال لي يا محمد هذا حقك وذاك فضلك فمن ادب الشيوخ انهم
اذا علموا من بعض المسترشدين ضعفا في مراعاة النفوس وقهرها واعتمادا صدق العزيمة
ان يفوضوا عليه حدا الرخصة ففي ذلك خير كثير وما دام العبد لا يتعلق حرم الرخصة
فهي خير له اذا ثبت خالط الفقر وتدرب في لزوم الرخصة تدرج بالرقوم الى وطن الوهم

قال ابو سعيد بن الاعرابي كان شاب يعرف بابن ابي الحواري وكان ابنه نعمة فانتظم الى
الصوفية وصحب ابا احمد القلانسي فرأى منه ما كان يقع بيد ابي احمد القلانسي شيء من ذلك فكان
يشترط له الرفق والشواء والحلوا ويؤثره عليه ويقول لهذا خرج من الدنيا وقد تعود
النعمة فيجب ان نرفق به ونؤثر عليه ومن ادب الشيوخ الشرع من المريد وخدمته
والارتفاق من جانبه بوجه من الوجوه لانه جاء الله تعالى ليجعل نفقه وارشاده خالصا
لوجهه فما يشترى الشيخ الى المريدين من اصل الصدقات وقد ورد ما تصدق متصدق
بصدقة افضل من علم ينشره في الناس وقد قال الله تعالى لنبيه ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من
المتكلفين فما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا فالنبي الشيخ ان يطلب على
صدقته جزاء الا ان يظهر له في شيء من ذلك علامة دعليه من الله في تعريفه لمؤنته
او صلاح يراه الشيخ في حق المريد بذلك فيقبل ذلك ما لم يؤد الارتفاق بخلاصة منفعة
تعود على المريد مما مؤنة اغلب من حال الشيخ قال الله تعالى في توبتكم اجوركم ولا يسألكم
اموالكم ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم يعني يحفكم اي يجهدكم ويلح
عليكم قال قتادة علم الله تعالى ان في مسألة المال اخراج الاضغان وهذا ادب من الله
الكريم والادب ادب الله قال جعفر الخلدي كنا جالسين الجنيد واراد ان يخرج من بيته
كلم ويجلس معه على الفقر قال له الجنيد اخرج كلما سألك الجنيد بعد الا
مما يكفيك اخرج الفضل وتقرن ما غبت في اجتهدت في طلب الحلال الا تخرج كما دخلت
فلست من علمك في شيء يا ابا محمد كان النبي عليه الصلاة والسلام اذا اراد ان يعمل
عملا نشيطة قد يكون يخرج بسبب من حال المريد اذا خرج من شيء يملكه من الحال
ما لا تطلع الى المال فيجيد يجوز له ان الشيخ للمريد في الخروج من المال كما فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم لان ذكر قبل منه جميع ماله ومن ادب الشيخ اذا رأى من بعض المريدين
مكروها او علم من حاله امرا خلجا او احس منه بدعوى او رأى من ذاخله نجب ان لا يصرح
له بالمكروه بل يذكر كلاما على الاصحاب ويشير الى المكروه الذي علمه او يكشف عن وجه
المذمة مجملا ليحصل ابذلك الفائدة للكل فهذا اقرب الى المداراة واكثر تأليف

الكذوب

اثابوب اذا راى من مريده تقصيرا في خدمة بدنه اليها تهما تقصيره ويعفو عنه ويغضي
على الخدمة بالرفق والتأني والى ذلك يذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اخبر ناضيا الدين
عبدا لوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الازدي قال انا ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد الخلدي
قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال ثنا قتيبة ثنا رشيد بن سعد
عن زبان هاني الخولاني عن سهل بن معاذ بن انس الجهني عن ابيه ان رجلا جاء
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كم اعفو عن الخادم فصمت ثم اعاد عليه مرتين او ثلاثا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعف عنه في كل يوم سبعين مرة والخلاف
الشيخ فهذه بعض من حسن ادب من ادب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن احق الناس باحياء سنته
في كل امر وندب والزم واوجب من جملة مهمات الاداب حفظ اسرار المريدين فيما كان
مذموما من انواع المنع فيسر المريد لا يتعدى ربه ويتخذه ثم يحقر الشيخ في نفس المريد
ما يحدث في خلوته من كشف او سماع خطاب او شيء من خوارق العادات ويعرفه ان الاولى
مع شيء من هذا يشغل عن الله ويشتت بال المريد بما يعرفه ان هذه نعمة تشكر ومزيد بها
تم التحصى ويعرفه ان شأن المريد طلب المنعم لا النعمة حتى يتره محمودا عند ربه ونفسه
وعند شيخه ولا يذيع سره فاذاعة الاسرار من ضيق الصدر وضيق الصدر الموجب
لاذاعة السر يوصف به النساء ومن ضعفا العقول من الرجال وسبب اذاعة السر ان
للانسان قوتين الحاذ ومعطية وكلتاهما تشوق الى الفعل المختص بها وهي الله تعالى
وكل المعطية باظهار ما عندها ما خزن من اسرار وكمال العقل كما طلبت الفعل قيدها
ووزنه بالعقل حتى يضعها في موضعها فيجعل حال الشيخ عن اذاعة الاسرار ووزنه بحوائج
المريد ان يحفظ سره من زيه فتى ذلك صحبته وسلامته وبالله تعالى التوفيق والعصمة
في امورهم ومصادرهم الباب الحادي والخمسون في حقيقة الصحبة وما ان يجب من
الحقائق للصحبة وجود الجنسية وقد يدعوا اليها اعم الاوصاف وقد يدعوا اليها اخص
الاوصاف فالداعي اعم الاوصاف كميل اهل الشر بعضهم الى البعض والداعي اخص
الاوصاف كميل اهل كل ملة بعضهم الى البعض ثم اخص من ذلك كميل اهل الطاعة
بعضهم الى البعض وميل اهل المعصية بعضهم الى البعض فاذا علم هذا الاصل فان

ان الله تعالى من على اهل الايمان حيث جعلهم اخوانا قال سبحانه فاصبحتم بنعمته اخوانا
وقال تعالى ولو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وقد اختار الصحبة والاخوة في الله
سعيد بن المسيب وعبد الله بن المبارك وغيرهم وفائدة الصحبة انها تعصم صاحبها من الخطأ
ولكن لا انسان يسلم الحوادث الا ان يصل العلم الثابت بالآيات المحكمات
وتحسب بالحسن من زين العلم وتحاز الصدق بطريق الوهم بموالاة الثقات ثم التفحص عن هذه الايمان
ورع بطريق الصحبة والاخوة الفاضلة والتعاون على الخير فوق حسن الخلق وحسن المعاشرة
الاروام بالمشاركة ويتفق في التوجه الى الدين الحق ويصير مشتاقا الى لقاء ذلك الصديق
اذا اجتمعت هذه الخصال بحرام واذا انفردت تحرم بعضها بحرام ورد في الخبر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة اخيه وقال الله تعالى لمحمد ليقفن الصديق له فقال ما لنا من شافعين
ولا صديق حميم والاصل في الحميم الهم يدات الحامي المقرب فخرجها اذ هما من وصف
الخلق والهم يأخوذ من الاهتمام اي يهتم بامر اخيه فالاسم يهم الصديق حميم
الصداقة وقال عمر رضي الله عنه اذا رأى احدكم من اخيه خلقا فليتنكر له فقل
ما يصيبك ذلك قال القائل واذا صفا لك من زمانك واحد فهو المراد وابن ذاك الواحد
واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قال يا داود ما الى اراك منفردا وحدانا قال الهي
قليت الخلق من اجلك فاوحى الله اليه يا داود لا تقطنا من رجائك ولا تنكل اخوانا فوعزتي
لاوافقك على مسرتي في الجنة تصحبه فانه عدو في قلبك يا عدو لمن تودد اليه ورد في الخبر
ازجروا كم الى الله الذين اذا رؤوا ذكر الله تعالى لوفور فضلهم فالمؤمن ان انت لوفي في هذا دقيقة ليس
من اختيار الوحدة والعزلة لله يذهب عنه هذا الوصف فلا يكون لقاء الوفاء ولهذا
الاشارة من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخلق الجميل وهذا الخلق يحتاج كل من كان
اتم معرفة ويقينا وارزن عقلا واتم اهلية واستعدادا وكلما ازداد الناس حظا من هذا
الوصف الا انبياء اتم اولياء واتم بحيث في هذا بنا اصلوات الله وسلامه عليه وكل
من كان من الانبياء اتم الفة كان اكثر معاونة وانيسا كان اكرم الفة واكثر تحا

خوانا كثيرا فاتى كم كاثيكم الامم يوم القيامة وقد نبه الله تعالى على هذا الوصف
من رسول الله فقال لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاطلوا العزلة
مع وجود هذا الوصف من كان هذا الوصف فيه اقوى واتم طالب العزلة اكثر لها
المنحى خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلوة في اول العمر وكان يخلو في غار حراء
وتحنث الليالي ذوات العدد وطلب العزلة لا يسلب وصف كونه الفا ما لوفا
وقد غلط في هذا قوم خلوا ان العزلة يساعد هذا الوصف فتركوا العزلة طلبا لهذه
الفضيلة وهذا خطأ وشرط طلب العزلة لمن هذا الوصف فيه اتم من الانبياء الامثل
فالامثل انا اسلفنا في اول الباب ان ميل الانسان الى الجنس بالوصف الاخص علم
لحذاق ذلك لهم الله تعالى محبة الخلوة والعزلة لتصفية النفس عن ميل الوصف
الاخص لبرتقي لهم العالية من ميل الطباع الى الالف الاصلي الاولى فاذا وفقوا التصفية
الاخص اشرقت الارواح على جنسها بالتالف الاصلي الاولى وعادما الله الى خلق
وخالقهم مصفاة واستنارت نفوس الطامة بانوار الارواح وظهرت صفة
الجبلة من ايلاف الكملة الفة مألوفة فصارت العزلة من تمام الامور عند الالف
ويوسف وحزاد الدليل على ان الذي عزل الالف الوفي حتى يذهب الغلط عن الناس
غلط في ذلك ذم العزلة على الاطلاق من غير علم بحقيقة الصحبة وحقيقة العزلة
فصارت العزلة مرغوبة في وقتها والصحبة مرغوبة في وقتها قال محمد بن الحنفية ليس
من يوم يعاشر المعروف من الجهد من معاشرته بذاتي بجعل الله له منه فرجا وكان
بشر بن الحارث يقول اذا قصر العبد في طاعة الله سلبه الله تعالى مروءته فلا يرى
منه الله تعالى الصلاح فيزهقه من الله تعالى ويقربه للعبد معجلا والانس فيكون
عبيدا كالمشايخ وقد يكون مستفيدا كالمريدين فصحيح الخلوة والعزلة لا يترك غير
انس فان كان فاصر يوسف الله بن يتم حاله به وان كان غير ناصر فيخيل الله تعالى له
من نفسه من المريدين من هذا الجانس ليس فيه ميل الى الوصف الاعم لهوية من الله وقد
روى عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المتحابون في الله على عمود

من قوة حمرة في زاي العود سبعون الف غرفة مشرفون على اهل الجنة يضيء حسنهم
لاهل الجنة كما يضيء الشمس لاهل الدنيا فيقول اهل الجنة انطلقوا بنا ننظر الى المتحابين
في الله عز وجل فاذا اشرفوا عليهم اضاء حسنهم لاهل الجنة كما يضيء الشمس لاهل الدنيا
عليهم ثياب سندس خضر وثياب عبقري سود آ المتحابون في الله عز وجل وقال
ابو سليمان الخواص رحمه الله اني لاجد في الجنة اذا اشرفت اشرفا في سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يقول لطائفة من الناس كراسي حول العرش يوم القيامة
وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس وهم لا يفزعون ويخاف الناس وهم لا يخافون
وهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقيل من هم آ يا رسول الله قال هم متحابون
في الله عز وجل وروى عبادة بن الصامت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يقول الله عز وجل حقت محبتي للمتحابين في والمتزاورين في والمتباذلين في والمتحابين
اخبرنا الشيخ ابو الفتح بن عبدان اذنا في اجازة قال انا العلاء بن الحسن بن حرون انا
ابو عبد الله احمد بن عبد الله المحاملي انا ابو القاسم عمر بن جعفر بن محمد بن سالم انا
ابو اسحاق ابراهيم بن اسحاق الحربي قال انا حماد عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بخير من الشهداء والصديقين قالوا
ما هو قال اصلاح ذات البين وايأكم والبغضة فانها هي الحالقة واسناد ابراهيم
الحربي عن عبيد الله بن عمر عن ابنه اسامة عن عبد الله بن ابي لبيد عن شهر بن
حوشب قال سمعت ابا سلم يقول سمعت ابا هريرة يقول اخبر في الخبر خلق وعن البغضة
وسوء ان يخفي الناس مقتا لهم وسوء ظن بهم وهذا اقطاد اذا اردت ان تخلو
بنفسك فعليك بنفسك في نفسك من الآفات وحذرا على نفسه من نفسه وعلى الخلق
ان يمر عليهم من شره فمن كان خلوته بهذا الوصف لا يدخل تحت هذا الوعيد
والاشارة بالحالقة يعني ان البغضة حالقة للدين به نظر الى الموسى والمسلمين
يعني المقت واخبرنا الشيخ ابو الفتح باسناده الى ابو سليم الحربي قال انا يعقوب بن
ابو سليم قال انا ابو عاصم عن توبة عن خالد بن معدان قال ان الله ملكا نصفه من نار ونصفه

من ثلج وان زد عايه اللهم مكما الفتين بين هذا الثلج وهذا النار فلا الثلج يطفي
النار ولا النار يذيب الثلج الف بين قلوب عبادك الصالحين واليف بين
قلوب الصالحين وقد وجدتهم رسول الله في وقتنا العزيز قليلا قد ضيعوا فيه
شيئا اللطف حال الصالحين ووجدتهم في ذلك المقام العزيز وقال السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين فهم مجتمعون وازكاوا متفرقين وصحبتهم الاخرة وعرفتهم
في التواصل في الدنيا والاخرة جائزة وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو ان رجلا
صام النهار وقام الليل وتصدق وجاهد ولم يحب في الله ويبغض في الله ما نفعه
ذلك اخبرنا رضي الدين احمد بن اسمعيل بن يوسف اجازة ان لم يكن سماعا قال انا المظفر
عز الدين ابو المكارم القاسم بن القشيري قال سمعت ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت عبد الله
المعلم يقول سمعت ابا بكر الطسنائي يقول اصحبوا مع الله فان لم تطيقوا فاصحبوا
من يصحب مع الله ليوصلكم بركة صحبتهم الى صحبة الله عز وجل واخبرنا شيخنا
ابو النجيب السهروردي رحمه الله قال انا عمر بن احمد بن الصفار النسا وي قال انا
ابو بكر احمد بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا نصر الاصبهاني يقول
سمعت ابا جعفر الحداد يقول سمعت علي بن سهل يقول الانس بالله ان تستوحش من
الخلق لانس اهل ولاية الله فان لانس اهل ولاية الله سوا الانس بالله وقد نبه القايل
بقوله على خفية خاصة معاني الصحبة والخلوة وفايدتهما وما يحذر فيهما بقوله
وحدة الانسان خير من جليس السوء عنده وجليس الخير خير من تعود المرء وحده

قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال تعالى وتواصوا بالحق وتواصوا
بالمرحمة وقال الله تعالى في وصف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اشداء على
الكفار رحماء بينهم كل هذه الايات تنبيه من الله الكريم للعباد على ما يجب عليهم
النصيحة فمن اختار صحبة اخوة فاديه في ذلك ان يسلم نفسه وصاحبه الى الله تعالى
بالكلية ويتعالى التضرع ويسأل البركة في الصحبة فانه ينفع على نفسه بذلك ثوابا

من ابواب الجنة وامّا بابا من ابواب النار فان كان الله تعالى يفتح بينهما خيرا فهو باب
من ابواب الجنة قال الله تعالى لاخلاّء يومئذ بعضهم لبعض عدوّ الا المتقين
وقيل ان احد الاخوين في الله تعالى يقال له ادخل الجنة فيسأل عن خير لاخيه فان كان
دونه لم يدخل الجنة حتى يعطى اخوه مثل منزلته فان قيل له لم لاتى بمثل عملك فيقول
اتى كنت اعمل لي وله فيعطى جميع ما سأل لاخيه ويرفع اخوه الى درجته وان
فتح الله تعالى عليهما بالصحبة خيرا فهو باب من ابواب النار قال الله تعالى يومئذ بعضهم
لبعض عدوّ الا المتقين الخ وقال تعالى يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا
خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا
على الحذر من كل خليل يقطع عن الله واختيار الصحبة والاخوة اتفاقا من غير رعاية
في ذلك وتثبت في اوله شان اباب الغفلة لجاهلين باتباك المقاصد والمنافع
والمضارّ وقد قال عبد الله بن مسعود في كلام له وهو يعضد ما نحن فيه الناس فاسدون الاّ
بالصحبة متوقع والصالح متوقع وما هذا سبيله يجب الحذر منه اوله وعلامة الموفق
فيه بكثرة التجاء الى الله تعالى وصدق افتقاره سوال البركة والخيرة في ذلك بتقديم
صلوة الاستخارة ثم ان اختيار الصحبة والاخوة افضل واكمل من اصلح الى الله وسأله
حسن الخاتمة وقال عليه الصلوة والسلام في الخبر المطول سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الاّ ظله
في الله تعالى على ذلك وما عليه الثناء الى ان الاخوة والصحبة من شرطها حسن الخاتمة
حتى يكتب لهما ثواب المواخاة ومتى افسد المواخاة بتضييع الحقوق فيه فسد العمل من اوّله
قيل ما حمل الشيطان متعاونين على برّ حملا متواخيين في الله متحابين فيه فالله يجمعهما
في الجنة وتحت قبله على فساد ما بينهما وكان يقول الفضيل اذا وقعت الغيبة ارتفعت
الاخوة والاخوة في الله مواجهة قال الله تعالى اخوانا على سرر متقابلين وحتى ضم احدهما
للآخر هو او كره منه شيأ لم يتهنه عليه حتى يزيله او يتبين له انه لم يفعله منه فيهما
وليتهم بل استدبره قال الجنيد ما واخا اثنان في الله واستوحش احدهما من صاحبه
الاّ لعلة في احدهما فالمواخاة في الله اصفى من الماء الزلال وكان الله فالله مطالبا بالصفا

فيه

بيد وكلما عفا دام وما لا اصل في دوام صفائه عدم المخالفة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الامتار لحاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه وقال ابو سعيد الخراز
صحبت الصوفية خمسين سنة ما وقع بيني وبينهم خلاف فقيل له وكيف ذاك قال لاني
كنت احكم على نفسي لغيرنا شيخنا ابو الحبيب السهروردي رحمه الله قال الامير ابو الحسن احمد بن احمد الصفار
قال انا ابو بكر احمد بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت محمد بن عبد الله الرازي
قال سمعت ابا عمرو الدمشقي يقول سمعت ابا عبد الله بن الجلاء يقول وقد سأله رجل على
اي شرط اصحب الخلق فقال ان ذموك فلا تذمهم وان لم تقربهم فلا تشوهم وبهذا
الاستادة ابو عبد الله لا تنبغي حتى لخيك ما بينك وبينه من مودة والصداقة
قال الله تعالى فرض لكل مومن حقا فاياك ان تضيعها الاخ لم يراع حقوق الله عليه ومن
حقوق الصحبة انه اذا وقع فرقة وبينونة لا يذكر اخاه الا بخير فان كان بعضهم زوجة
وكانت بينهما مباينة فكان يقال له استحيا ان اعرفها لما يقول لشيء الرجال ان يقول لاهله
لا تخبره فارقها وطلقها فاخبر عن ذلك فقال المراة بدت عني وابنت مني بشيء
يعلم ذكرها وهذا من الخلق بالخالق الله سبحانه يغفر الجميل يجمل وينشر الصبح
واذا وجد من اخيه ما يوجب التقاطع فليبغضه ولا يختلط تولي ذلك كان ابو ذر
يقول اذا انقلب عما كان عليه ابغضه من حيث احببته وقال غيره لا يبغض الاخ بعد
الصحبة ولكن يغضي عن جهل قال الله تعالى لنبيه فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون وقيل
اني بريء منكم وقيل كان شاب بلا ادب مجالس الزهاد وكان اوالزهاد يميزه على غيره
فاتى الشاب بكبيرة من الكبائر واتى له الى الزهاد فما كان منه فقيل له لو ابوزه وجوزه
فقال سبحان الله لا يترك الصاحب الذي كان منه قيل المصادقة لحمة كلحمة النسب وقيل الحكيم
مرآة اخيه فلا تحدث بكل خلق او صديقك فقال انما هو اخ اذا كان صديقي وهذا الخلاف في اظهار
ما ظهر واما طنا وا لملازمة لظنا اذا وقعت المباينة ظاهرا يختلف ذلك اختلافا لا تحاص
ولا يطلق القول فيه اهلا فامن غير تفصيل فمن الناس من كان تغيره ويجوز عن الله وخوفه
حكم سرائره فيجب بغضه وموافقة الحق فيه ومن الناس من كان تغيره عن حدث

وتارة وقت يرجى عوده فلا ينبغي ان يفرض والكون مفرض عمله في الحالة الحاضرة ويخرج
بعين الودة منتظرا له الفرج والعود الى اوطان الاصلي وقد ورد ان النبي صلى الله عليه
ما شيم القوم الرجل الذي في فلاته قال ما له وقد سيم الكونوا عونا للشيطان على اخيكم
وقال ابن سيرين الخفي لا تقطع لحاك والاتحة عند الذبح بذبيحه واله يركبه اليوم ويتركه
غدا وفي الخبر اتوا ذا الخاتم والقطعوه والقطعوه وروي ان عمر سال عن رجل كان
الخاء فخرج الى الشام فسال عنه بعض من قدم عليه فقال اصل الخي فقال له ذاك الخوان الشيطان
قال له مذه قال انه فارق الكبائر وحتى وتم في الخمر فقال اذا اردت الخروج فاذني
حتى ينزل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب فقال التوبة ليذكر اصحاب محمد
تحت ذلك عذله فلما قرا الكتاب بكاء فقال الصادق الله عز وجل وتضرع عمر فاذا بوحي ورد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى عمر بلتفت يمينا وشمالا فقال ما له فقال يا رسول الله لحيت
رجلا فانا اطلبه ولا اراه فقال ما حملك اذا لحيت احدا فاسيء لمراعاته واسم ابيه
وعن منزله فان كان مريضا عدته وان كان شغولا اعنته وكان يقول رحم الله من اهدى
الي مجلسي ثلاثة من غير حاجة تكون له فعليه كافاته في الدنيا وكان يقول عبد الله بن العباس
لجليسي علي ثلاثا اذا زارته ان ابدا له مجلسا واذا تحدث اقبل عليه واذا جلس ان سعته له وما خلوت
المحبة الله ان يكون بها شائبة خطا حتى يحل من رفق واحسان فان ما كان من هذا النوع
علته ومن ما يستند في خلته الى علة يحكم بزواله وكل خلة ومن غير هذا النحو التي الله اشياء اوضح
بكل ما يقدر عليه من امر الدين والدنيا قال الله تعالى يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقوله تعالى
ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا اي لا يحسدون اخوانهم على ما اتاهم وهذان الوصفان
مما يكمل بهما صفو المحبة احدهما انتزاع الحسد على شيء من امر الدين والدنيا والثاني الايثار
المقدور وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله وفي الخبر لك في صحبة
من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه وكان يقول ابو عبيدة الاسود اخواني كلهم خيرني قيل وكيف ذاك
ذاك قال لانهم يرون لي الفضل عليهم ومن تفضل على نفسه فهو خير منه وقيل لبعضهم نظمنا

قال ابو حفص عمر بن مسلمة الحداد في الصحبة فقال احفظ عثرات الشايخ وحسن العشرة مع
الاخوان والنصيحة للاصاغر وترك صحبة من ليس في طبقتهم وملازمة الايثار ومجانبة
الاخبار والمعاونة في امر الدين والدنيا فمن اداهم التغافل عن زلل الاخوان والنصح فيما
يحب فيه النصيحة وكتم عيب صاحبه واظهار الفقه على عيب يعلم منه قال عمر بن الخطاب
رحم الله امرا اهدى الي عيوبي وهذا فيه مصلحة لكنه ان يكون الشخص من نفسه
على عيوبه قال جعفر بن محمد قال لي ميمون بن مهران قل لي في وجهي ما اكره فقال الرجل
لا يصحبك اخاه حتى يقول له في وجهه ما يكرهه وان اصادق يحب ان يصادقه والكافر
لا يحب الناصح قال الله تعالى ولكن لا تحبون الناصحين والنصيحة ما كانت في السر
ومن ادب التوقي اتقاء مخادمة الاخوان واحتمال الاذى منهم فبذلك تظهر جوهر
الفقر اذا ان عمر بن الخطاب لما تقلم ميزاب كان في دار العباس بن عبد المطلب الى
الطريق فامر باصلاحه والمروة فقال له العباس تلعت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وضعه بيده فقال اذا لا اردوه الى مكانه غيرك لا يكون لك سلم غير عاتق عمر فاقامه
على عاتقه ورده الى موضعه ومن ادبهم ان لا يرون نفسهم ملكا يختصون به قال ابو سهم
ابن شبان انشا الاصبح مرفوق نعلي اخبرنا بذلك رضي الدين عن ابي المظفر عن والده
ابي قاسم المشيري قال سمعت ابا حاتم الصوفي قال سمعت ابا صبر السراج يقول
ذاك وقال احمد بن القلانسي دخلت على قوم من الفقراء يوما بالبصرة فاكرموني
وجاملوني فقلت يوما لبعضهم ابن الذي قطعت من اجلهم وكان رسيم زادهم
اذا صحبه انسان شارطه على ثلثة اشياء ان يكون لخادمة لا لاذى له وان يكون يده
في البيع والشراء عليهم من الدنيا كيده ثم قال رجل من اصحابه انا لا اقدر على هذا
فقال الحجي صدقت لذلك كان رسيم يزادهم ينظر الباسرين ويعلم في الحصاد ويخرق
على اصحابه وكان من اخلاقه الشافية ان كل من احتاج الى شيء من مال اخيه استعمله

من غير مؤامرة قال الله تعالى وأمرهم شورى بينهم أي يتشاورون فيه سواء ومن آدابهم أنهم
إذا استثقلوا صاحبا يتهمون نفوسهم ويتسببون في إزالة ذلك من بواطنهم لأن
انطواء الضمير على مثل ذلك للمصاحب وحشة في الصحبة قال أبو بكر الكتاني صحبني
رجل وكان على قلبي ثقيلا فوهبت له شيئا بنية أن يزول ما في قلبي فلم يزل فخلوت به
يوما وقلت له ضع رجلك على خدي فأبى فقلت له لا بد من ذلك ففعل فزال ما كنت
أجده في باطني قال الرقي قصدت من الشام إلى الحجاز حتى أسأل الكتاني عن هذه
الحكاية ومن آدابهم تقديم من يعرفون فضله والتوسعة له في المجلس والإيثار بالموضع روي
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا في صفة ضيقة فجاء قوم من البدريين فلم يجدوا
موضعا يجلسون فيه فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يكن من أهل بدر فجلسوا مكانهم
فاشتد ذلك عليهم فأنزل الله تعالى وإذا قيل انشزوا فانشزوا الآية وعلي بن بندار
الصوفي ورد على أبي عبد الله بن خفيف زائرا ماشيا فقال له أبو عبد الله تقدم فقال
بأي عذر قال بأنك لقيت الجنيد وما لقيته ومن آدابهم ترك صحبة من يقصد شيئا من فضول
الدنيا قال الله تعالى فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ومن آدابهم بذل
الإنصاف للإخوان وترك المطالبة بالإنصاف قال أبو عثمان الحيري حق الصحبة أن توسع
على أخيك مالك ولا تطمع في ماله وتنصفه ولا تطلب منه الإنصاف وتكون
تبعا له ولا تطمع أن يكون تبعا لك وتستكثر ما يصل إليك منه وتستقل ما يصل إليه منك
ومن آدابهم في الصحبة لين الجانب وترك فجور النفس بالصولة قال أبو علي الروذباري
الصولة على من فوقك قحة وعلى من مثلك سوء أدب وعلى من دونك عجز ومن آدابهم
أن لا يجري في كلامهم لو كان كذا لم يكن كذا وليت كان كذا وعسى أن يكون كذا فإنهم
يعدون هذه [illegible] ومن آدابهم في الصحبة حذر المفارقة والحرص على
الملازمة قيل صحب رجل رجلا ثم أراد المفارقة فاستأذن صاحبه فقال بشرط أن
لا تصحب أحدا إلا إذا كان فوقنا وإن كان فوقنا أيضا فلا تصحبه لأنك صحبتنا أولا
فقال الرجل فزال عن قلبي نية المفارقة ومن آدابهم التعطف على الأصاغر قيل كان

إبراهيم

إبراهيم بن أدهم يعمل في الحصاد ويطعم الأصحاب وكانوا يجتمعون بالليل وهم صيام
وربما كان يتأخر في بعض الأيام في العمل فقالوا ليلة تعالوا نأكل فطورنا دونه حتى
يعود بعد هذا أسرع فأفطروا وناموا فرجع إبراهيم بن أدهم فوجدهم نياما فقال
مساكين لعلهم لم يكن لهم طعام فعمد إلى شيء من الدقيق فعجنه فانتبهوا وهو ينفخ في النار
واضعا محاسنه على التراب فقالوا له في ذلك فقال قلت لعلكم لم تجدوا فطورا فنمتم
فقالوا انظروا بأي شيء عاملناه وبأي شيء يعاملنا ومن آدابهم أن لا يقولوا عند الدعاء
إلى أين وبأي سبب قال بعض العلماء إذا قال الرجل لصاحبه قم بنا فقال إلى أين فلا تصحبه
وقال آخر من قال لأخيه أعطني من مالك فقال كم تريد ما قام بحق الإخاء وقد قال الشاعر
لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا ومن آدابهم أن
لا يتكلفوا للإخوان قيل لما ورد أبو حفص العراق تكلف له الجنيد ألوانا من الأطعمة
فأنكر ذلك أبو حفص وقال صير أصحابي مثل المخانيث يقدم لهم الألوان والفتوة
عندنا ترك التكلف وإحضار ما حضر فإن بالتكلف ربما يؤثر مفارقة الضيف وبترك
التكلف يستوي مقامه وذهابه ومن آدابهم في الصحبة المداراة وترك المداهنة وتشتبه
المداراة بالمداهنة والفرق بينهما أن المداراة ما أردت به صلاح أخيك فداريته
لرجاء صلاحه واحتملت منه ما تكره والمداهنة ما قصدت به شيئا من الهوى من طلب
حظ أو إقامة جاه ومن آدابهم في الصحبة رعاية الاعتدال بين الانقباض والانبساط
نقل عن الشافعي أنه قال الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط إليهم مجلبة
لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط ومن آدابهم ستر عورات الإخوان قال عيسى
فكشف عليه السلام لأصحابه كيف تصنعون إذا رأيتم أخاكم نائما فكشفت الريح عنه ثوبه
قالوا نستره ونغطيه قال بل تكشفون عورته قالوا سبحان الله من يفعل هذا قال أحدكم
يسمع في أخيه بالكلمة فيزيد عليها ويشيعها بأعظم منها ومن آدابهم الاستغفار
للإخوان بظهر الغيب والاهتمام لهم مع الله تعالى في دفع المكاره عنهم على أن أخوين
ابتلي أحدهما بهوى فأظهر عليه أخاه فقال إني ابتليت بهوى فإن شئت لا تعقد

على محبتي لله فاعمل فقال ما كنت لاحل عقد الخاتم لاجل خطيبتك وعقد دينه وبزاله عقدا
الا باكلوه لا يشرب حتى يعافيه الله تعالى من سواه وطوى اربعين يوما كما يسأله عز وجه
فيقول ما زال فما كان بعد الاربعين الجبه الا لهوى قد زال فاكلوا وشربوا ومن الادب
ان لا يحوجوا صاحبهم الى المداراة ولا يلجوه الى الاعتذار ولا تركلوا على التصلب بالشيخ
عليه بل كونوا للتصلب من حيث هو موتورين مراد التصلب على مراد الشيخ قال تعالى من
ابى طالب رضوان الله عليه شر الاصدقاء من احوجك الى مداراة او الجاك الى الاعتذار
او كلفك لو قال اصغر اصدقائي تقل اخواني على من تكلف لي النصيحة والحفظ من
واحتهم على قلبي مزا كون معه كما اكون مع ولدي واداب النصيحة وحقوق الاخوة كثيرة
والحكايات في ذلك تطول نقلها وقد ذكرت في كتاب الشيخ ابي طالب المكي من الحكايات
في هذا المعنى شيئا كثيرا واودع كتابه كل شيء حسن من ذلك حاصل الجميع ان العبد
ينبغي ان يكون هواه وريده كلما يريد هواه لا لنفسه واذا صاحب شخصا يتوب
صحبته اياه لله تعالى واذا صحبه لله تعالى يجتهد له في كل شيء يريده عند الله تعالى
وكل من قام بحقوق الله تعالى يوفقه الله على معرفة النفس وعيوبها ومعاني الاخلاق ومرد
ويعرفه محاسن الاداب ويوفقه من اداء الحقوق على البصيرة وينفعه في كل ذلك ولا بد
شيء مما يحتاج اليه فيما يرجع الى حقوق الحق وفيما يرجع الى حقوق الخلق فكل عصر
يوجد من يحتاج النفس وعدم تركها وبقاء صفاتها عليه فان صحب طالبا فرط
تارة وبالتفريط اخرى وتقدم لواجب فيما يرجع الى الحق والخلق والحكايات والمواعظ
والآداب وسماعها لا يعلم النفس زيادة تأثير ويكون كثير يقلب فيه المآرب من في ق
فلا يمكث فيه ولا ينتفع به واذا اخذت الدنيا القوى والزهد في الدنيا بيع منها ما شاء الحيوة
وتفقهت وعلمت واديت الحقوق وقامت بواجب الآداب والله الموفق

حدثنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب المشهور وردي قال انبأنا الشريف نور الهدى ابو طالب
الزينبي قال اخبرنا كريمة المروزية قالت انبأنا ابو الهيثم الكشميهني قال انبأنا ابو عبد الله

الفربري قال ابو عبد الله البخاري قال ثنا عمر بن حفص قال ثنا ابي قال ثنا الاعمش قال ثنا زيد
وهب قال انبأنا عبد الله قال انبأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال
ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم تكون علقة مثل ذلك ثم تكون
مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا باربع كلمات فيكتب عمله واجله ورزقه
وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها
الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة وان الرجل ليعمل
اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار
فيدخل النار وقال الله تعالى وانا خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة
في قرار مكين اي حرز مكين لاستقرارها فيه الى بلوغ امدها قال ابن عباس ثم ذكر قلبانه ثم
انشانا وخلقا آخر قبل هذا الاشتغال بالروح فيه الكلام في الروح صعب المرام
والاسماء كثيرة ذلك يدل على شرفه وقد عظم الله شأن الروح واجل على الخلق
بقلة العلم حيث قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد اخبر الله تعالى في كلامه عن اكرامه بني
آدم فقال ولقد كرمنا بني آدم قيل قال الملائكة ربنا انك اعطيت بني آدم الدنيا يأكلون
فيها ويتمتعون فلم تعطنا ذلك فاعطاه في الآخرة فقال ربي عزتي وجلالي لا اجعل ذرية
من خلقته بيدي كمن قلت له كن فكان فكانت هذه الكرامة والاختيار بحملة الناس
على الملائكة لما اخبر عن الروح اخبر عنهم بتلك العلة وقال ويسألونك عن الروح قل الروح
من امر ربي قال ابن عباس قالت اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا ما الروح وكيف
تعذب الروح التي في الجسد وانما الروح من امر الله ولم يكن لك فيه علم فانزل الله
جبريل بالآية وحيث اسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاخبار عن الروح
باذن الله تعالى ووجبه وهو صلوات الله عليه معدن العلم وينبوع الحكمة لئلا يقع
لغير الموصوف فيه والاشارة اليه لاجرم لما قاصت النفس الانسانية التطلعية الى
الفضول المتنوعة الى المعقول المتحركة بوضعها الى كل ما امرت بالسكون فيه والمتنوعة
عرضها الى كل تحقيق وكل موهوم واطلقت عنان نظرها في مسارح الفكر خلصت حسرات معرفة

يثبت العقل والروح فما ثبت بالحجة ولو لم يكن الروح كان العقل معطلا لا حجة عليه والله
وقيل انه اجوف مخلوق والكتاب الطف المخلوقات واصفى الجواهر وانه يحاسب ويعاقب ويثاب
المثاب وتنابكون الكشف عن اسرار الخلائق واذا بحثت الروح عن مراعات السر
اسألت الجوارح الادب ولذلك سمي الروح بين محلي واستتار وقابض وناشر
وقيل الدنيا والآخرة عندالارواح سواء وقيل الارواح تجول في البرزخ وتعلم
احوال الدنيا والملائكة تحدث في السماء عن احوال الآدميين والارواح تحت العرش
والارواح طيارة الى الجنان والى حيث شاءت على قدر [illegible]
الحيوة وادوى سعيد بن المسيب عن سلمان قال الارواح المؤمنين [illegible]
من الارض حيث شاءت بين السماء والارض حيث ذهبت [illegible]
يرد علي الارواح ميت من احياء الفقه والحديث والتاريخ [illegible]
ملائكة تعرض عليها اعمال الاحياء فاذا رأت [illegible]
في الدنيا من اجل الذنوب كان عذر الله ظاهرا عند الاموات فانه لا احد
احب اليه العذر من الله عز وجل وقد ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس على الله وتعرض على الانبياء والامهات
يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا واشراقة فاتقوا الله ولا
ولا تؤذوا امواتكم وفي خبر آخر انعاكم تعرض على عشايركم واقاربكم من الموتى
فان كان حسنا استبشروا وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تميتهم حتى تهديهم كما هديتنا
وهذه الاقوال والاخبار تدل على انها بعد في الجسد وليست في البرزخ
سئل الواسطي اي علة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احلم الخلق قال لانه خلق
روحه اولا توقع له صحة التمكين والاستعداد لاجراء [illegible]
الروح والجسد اي باين وخاوة الجسد وقال بعضهم الروح خلق من نور العزة
والملك خلق من نار العزة ولهذا قال خلقني من نار وخلق الجان من نار ولم يذكر ان الروح خلق من النار
وقال بعضهم قوى الله العالم بالروح فهي الطاقة التي تقوى العلم كما ان البدن قوى الغذاء

وهذا في علم الله لان علم الخلق قليل لا يبلغ ذلك المختار عند الله تعالى الا ان الانسانية
والحيوانية عرضان خلقا في الانسان فالموت يعدمهما فان الروح هي الحيوة بها صار
البدن بوجودها حيا وبالعادة اليه في القيامة يصير حيا وذهب بعض علماء السلف
الى انه جسم لطيف اشتبك باجسام الكثيفة اشتباك الماء بالعود الاخضر وهو
اختيار ابي المعالي الجويني وكثير منهم قالوا الى انه عرض الا انه رد منهم عرف ان الحياة
لذاته على انه جسم لما ورد في الخبر من الروح والهبوط والتردد في البرزخ فحيث
وصف بما وصف دل على انه جسم لان العرض لا يوصف بما وصف اذ الوصف
معنى والمعنى لا يقوم بالمعنى واضر بعضهم على انه عرض سيال وعن ابن عباس قال له ابن
لم يذهب الارواح عند مفارقة الاشباح فقال ابن يذهب ضوء المصباح عند فقد الادهان
قيل له فاين يذهب الجسوم اذا بليت قال فاين يذهب لحم ما اذا مرضت وقال بعضهم
ممن تهم بالعلوم الملهمة المردودة وينسب الى الاسلام الروح ينفصل من البدن
في جسم لطيف وقال بعضهم انها اذا فارقت البدن تحل منها القوة الوهمية بتوصيف
النطفة فيكون حينئذ مطالعة المحسوسات لا وتجرده من هيات البدن عند
مفارقه غير كونه حيا بعد الموت شاعرة بالموت وبعد الموت بتخيله نفسا حقيقة وقد تصور
جميع ما كانت تعتقد من حال الحيوة وحسن الثواب واعقاب في القبر وقال بعضهم اسم الروح
اسم لمخلوق شي مخلوق اجرى الله العادة ان يحيى البدن ادام متصلا به وانه اشد
من الجسد يذوق الموت بمفارقة الجسد كما ان الجسد يفارقه يذوق الموت فان
الكيفية والماهية يتعالى العقل فيه كما يتعالى البصر في شعاع الشمس والمراد الحياة
ولا يقال لهم موجودات محصورة قديمة وحديثة عرض قائم بنفس اي قائما
قوم منهم انه عرض وقوم منهم انه جسم لطيف كما ذكرنا واختار قوم انه قديم لانه امر
والامر كلام والكلام قديم فما احسن الاساك عن القول فيما هذا سبيله وكلام
طالب الكل في كتابه يدل على انه سيال الى ان الارواح اعيان في الجسد وعلل
بذكر ان الروح يتحرك من حركتها يظهر نور في اهلب عداه اهل الملك فلهم

وان النفس تحرك ومزجرها نظر ظلمة فى اثناب فيرى الشيطان اظلمة فيقبل الاغوا
وحيث وجدت اقوال المشايخ تشير الى الروح اقول ما عندى فى ذلك على صفى وقد
من التاويل دون ان اقطع به اذ ميلى فى ذلك الى سكوت والانسان ما قال الله علم
الروح الانسانى العلوى التمائى من عالم الامر والروح الحيوانى البشرى من عالم
الخلق والروح الحيوانى البشرى محل الروح العلوى وهو رذه والروح الحيوانى
جسمانى لطيف حامل القوة الحس والحركة ينبعث من القلب اعنى القلب عاقنا اللحمة
المعروفة المشكل المودعة فى الجانب الايسر من الجسد وتنتشر فى تجاويف
العروق الضوارب فى جميع الروح لسائر الحيوانات ومنه تفيض قوى الحواس
وهو الذى قوامه باجراء الله تعالى الغذاء الصالح وتحريره بمعونة الطبيعة باعتدال
مزاج الاخلاط وتوزيعها والروح الانسانى اعلى من هذا الروح بجملتى روح
الحيوانى وبان الروح الحيوانات والكتب صفة اخرى فصار نفسا محلا للنطق
والالهام قال الله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها فسوى بها بين روح
الروح الانسانى فعلها واقطاعها من جنس ارواح الحيوانات فكانت النفس تكون
الله من الروح العلوى وصارت كون النفس التى هى الروح الحيوانى من الادمى من
روح العلوى فى عالم الامر لتكون حواس ادم فى عالم الخلق وصار بينهما من المالف
والتعاشق كما بين آدم وحوا وصارا كالواحد بمفارقة صاحبه
قال الله تعالى وجعل منها زوجها ليسكن اليها فسكن آدم الى حوا وسكن الروح
الانسانى العلوى الى الروح الحيوانى وصيره نفسا تكون من مكون روح
الى النفس القلب الذى هو هذا القلب اللحمية التى محلها المضغة اللحمية فالمضغة
اللحمية من عالم الخلق وهذه اللطيفة من عالم الامر وكان تكون القلب من
الروح والنفس فى عالم الامر كتكون الذرية من آدم وحوا فى عالم الخلق ولما
المالفة بين الزوجين للذين احدهما النفس بالكون القلب فمن القلوب كما طلع
الى الاب الذى هو الروح العلوى ميال اليه وهو القلب المولد الذى ذكره رسول الله

وتارة بذلك دولعى النفس واما السر فقد اشار القوم اليه ووجدت في كلام القوم
انهم منهم من جعله بعد القلب وقبل الروح ومنهم من جعله بعد الروح واعلا منه والطف
وقالوا السر محل المشاهدة والروح محل المحبة والقلب محل المعرفة والسر الذي وقعت
اشارة القوم اليه غير مذكور في كلام الله تعالى انما المذكور في كلام الله الروح والنفس
وتنوع صفاتها والقلب والفواد والعقل وحيث لم نجد في كلام الله تعالى ذكر السر
بالمعنى المشار اليه ورأينا الاختلاف في القول فيه واشار قوم الى انه دون الروح
وقوم الى انه الطف من الروح فنقول والله اعلم الذي سموه سرا ليس بشيا مستقلا
بنفسه له وجود وذات كالروح والنفس وانما لما صفت النفس وانطلق الروح
من وثاق ظلمة النفس فاخذت الروح الى اوطان القرب والزع القلب ... عن
مستقره متطلعا الى الروح فاكتسب وصفا زائدا على وصفه فاستعجم على البعض
ذلك الوصف حيث راوه اصفى من القلب فسموه سرا ولما صار القلب بنعت...
على وصفه بتطلعه الى الروح اكتسب الروح وصفا زائدا في عروجه واستعجم على البعض
فسموه سرا والذي زعموا انه الطف من الروح روح متصف بوصف خص به...
والذي سموه قبل الروح سرا هو قلب اتصف بوصف زائد غير ما عهدوه ...
... الروح والقلب ... النفس ... محل القلب ... من ... قصر ...
مطمئنة ... ان مرادات القلب ... القلب ...
عن الحول والقوة والارادة والاختيار وعند ما ذاق طعم صرف العبودية حيث
صار حرا عن ارادته واختياراته واما العقل فهو لسان الروح وترجمان البصيرة
والبصيرة للروح بمثابة القلب والعقل بمثابة اللسان وقد ورد في الخبر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر
ثم قال له اقعد فقعد ثم قال له انطق فنطق ثم قال له اصمت فصمت فقال وعزتي وجلالي
وعظمتي وكبريائي وسلطاني وجبروتي ما خلقت خلقا احب الي منك ولا اكرم علي منك
بك اعرف وبك احمد وبك اطاع وبك اخذ وبك اعطي واياك اعاتب ولك الثواب وعليك العقاب

وما اكرمتك بشيء افضل من الصبر قال عليه الصلوة والسلام لا يعجبنكم اسلام رجل
حتى تعلموا ما عقدة عقله وسالت عايشة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت قلت يا رسول الله باي شي يتفاضل الناس قال بالعقل في الدنيا والاخرة قالت
قلت اليس يجزى الناس باعمالهم قال يا عايشه وهل يعمل بطاعة الله الا من قد عقل
فبقدر عقولهم يعملون وعلى قدر ما يعملون يجزون وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الرجل لينطلق الى المسجد فيصلي وصلوته لا تعدل جناح بعوضة وان
الرجل ليأتي المسجد فيصلي وصلوته تعدل جبل احد اذا كان احسنهما عقلا قيل وكيف
يكون احسنهما عقلا قال اورعهما عن محارم الله واحرصهما على اسباب الخير وان كان
دونه في العمل والتطوع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم العقل بين
عباده اشتاتا ان الرجلين يستوي عملهما وبرهما وصومهما وصلوتهما ولكنهما يتفاوتان
في العقل كالذرة في جنب احد وروي عن وهب بن منبه انه قال اني اجد في سبعين كتابا
ان جميع ما اعطي الناس من بدو الدنيا الى حين انقطاعها من العقل في جنب عقل رسول
الله صلى الله عليه وسلم كحبة رمل وقعت بين جميع رمال الدنيا واختلف الناس في ماهية
العقل والكلام في ذلك كثير ولا نوثر نقل الاقاويل وليس ذلك من غرضنا فقال
قوم العقل من العلوم فان الخالي من جميع العلوم لا يوصف بالعقل وليس العقل جميع
العلوم فان الخالي عن معظم العلوم يوصف بالعقل وقالوا ليس من العلوم النظرية
فان من شرط ابتداء النظر تقدم كمال العقل فهو اذن من العلوم الضرورية وليس جميعها
فان صاحب الحواس المختلة عاقل وقد عدم بعض مدارك العلوم الضرورية وقال
بعضهم العقل ليس من اقسام العلوم لانه لو كان منها لوجب الحكم بان الذاهل عن ذكر الله
والجاهل لا يتصف بكونه عاقلا ونحن نرى العاقل في كثير من الاحوال ذاهلا وقالوا على
هذا العقل صفة يتهيأ بها درك العلوم ونقل عن حارث بن اسد المحاسبي وهو من
الجلة المشايخ انه قال العقل غريزة يتهيأ بها درك العلوم وعلى هذا يتقرر ما ذكرناه
في اول ذكر العقل انه لسان الروح لان الروح من امر الله وهي المحتملة للامانة التي تبت
المحاله

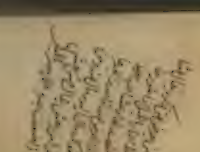

وسلم الله تعالى الى العبد كما قال بعضهم فى قلب ان عصيت عصيت الله تعالى وهذا معنى قوله
استقام قلبه واستقامة القلب لطمأنينة النفس فى طمأنينة النفس لأن الشيطان
لأن النفس كلما تحركت كدرت صفاء القلب واذا كدرت القلب طمع الشيطان وقرب
لأن صفاء القلب يخوف الشيطان والذكر والرعاية والتذكر ورقيبه الشيطان فانفاحذرنا
النار وقد ورد فى الخبر ان الشيطان ج على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله تعالى خنس
وضمر واذا غفل التقم قلبه فحدثه ومناه وقال الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن
نقيض له شيطانا فنوله قرين قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان
تذكروا فاذا هم مبصرون وجود خاص للذكر وبها يتفتح بابه وانزال السكينة التى يجى
بجوارح من الملائكة ثم تحيط بالعبد فتصير اقواله وافعاله ضوءا ثم
ينتقل نورها الى باطنه ويطهره باطنا بعد طهارته عن الملكات ثم من الفضول حتى يحى
حديث النفس قال سهل بن عبد الله اسرع الاشياء حديث النفس واذا اضفت الى ما تحدث
به النفس فى ثانى وقته وتقدر لقلب عند هذا الالتقاء الذكر الفارد الوتر فى الحال انما
وبصير القلب حينئذ محفوظا بزنة كوكب الذكر فاذا صار كذلك بعد الشيطان مثل ما
العبد يبدو فى حقه الخواطر الشيطانية واللمات ويكون له خواطر النفس وخاطر
التى يتفهما ويميزها بالعلم بان منها خواطر لا يضر امضاؤها خطابات النفس تحاجانا
وحاجاتها ينقسم الى الحقوق والحظوظ فنميز عند ذلك انها النفس خطابات
الحظوظ قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا الى قوله وبب
نزول الآية ان الوليد بن عقبة جيء به رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى المصطلق
فكذب عليهم وساءهم الى الكفر والعصيان حتى بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
ثم بعث خالدا اليهم فسمع اذانهم فصلوا العشاء وادوا ما يلزمهم على ان زيد بن
عقبة فانزل الله تعالى الآية فى ذلك فظاهر الآية وسببه له ظاهر وصار ذلك
تنبيها من الله الكريم لعباده على التثبت فى الامور قال سهل فى هلك الا بالفاسق
الكذاب والكذب صفة النفس لانها تملى اشياء وتقول اشياء على غير حقائقها

انتهين انثبت عند خاطرها والقائها فيجعل العبد خاطر النفس بما يوجب التثبت
ولا يستفزه الطمع ولا يستجهله الهوى فقد قال بعضهم ادنى الادب ان يقف عند
الجهل وأعلى الادب ان يقف عند الشبهة ومن الادب عند الاشتباه ان الخواطر
محل النفس وخالقها وبارئها فاظهارها للفقر والفاقة اليه والاعتراف
بالجهل وطلب المعونة منه فانه اذا اتى بهذا الادب يغاث ويعان ويتبين له ما التبس
لطلب حظ او حاجب حق فان كان لحق امضاه وان كان لحظ نفاه وهذا الوقوف
اذا لم يتبين له الخاطر بظاهر العلم لان من الخواطر ما لا يعلم الا بنور الله تعالى
فى ظاهر العلم ثم من الناس من يسعه فى صحبته الا الوقوف على الحق دون الحظ
وان امضى خاطر الحظ بصيرة ذلك ذنبا له يستغفر منه كما يستغفر من الذنوب
ومن الناس من يدخل فى شاول الحظ وامضى خاطره بمزيد علم لديه من عند الله ومن
علم السعة لعبد ما دون له فى سعة عالم بالاذن فى امضاء خاطر الحظ والمراد بذلك
على بصيرة من امره يحس به ذلك بدقيق علم بزيادة ونقصانه عالم بحاله محكم
لعلم الحال وعلم المقال بقياس على حاله ولا يدخل فيه بالتقليد لانه امر خاص لعبد
خاص واذا كان شان العبد تمييز خواطر النفس فى مقام تخلصه من لمات الشيطان
يلتبس عليه خواطر الحق وخواطر الملك ويصير خواطر الاربعة فى حقه ثلثة ويسقط
خاطر الشيطان لانه نادر الضيق مكانه من النفس لان الشيطان يدخل بهوى الساع
النفس واتباع الهوى والاخلاد الى الارض ومن ضاق نفس
على التمييز بين الحق والحظ ضاقت نفسه وتسقط عنه عمل الشيطان انه نادر
لدخول الابتلاء عليه ثم من المريدين من اذا صار قلبه مما مرتبا بعقد
كوكب الذكر بصير قلبه سماويا قويا فى ويعرج بباطنه ومعناه وحقيقته فى ضفاء
السموات كما ترقى نفس المطمئنة وتبعد عنه وتبعد خواطرها حتى
تجاوز السموات يعرج باطنه كما كان ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بظاهره
وقالبه فاذا استكمل العروج ينقطع عنه خواطر النفس لستره بانوار القرب

الثاني اقوى لانه ازداد قوة بالاول قال ابو عبد الله بن خفيف عامة الاثمة من اهل الحق
فلا مزية لاحدهما على الآخر وقالوا الواردات اعم من الخواطر لان الخواطر تختص بنوع
خطاب ومطالبة والواردات تكون تارة خواطر وتارة تكون وارد سرور ووارد
حزن ووارد قبض ووارد بسط وقيل نور التوحيد يقبل الخاطر من الله ونور البرهان
يقبل من الملك ونور الايمان يرى النفس ونور الاسلام يرد على الجوارح ومن تحقق بدرك
حقايق التوحيد تطلع الى تمييز الخواطر ومن الخاطر والاميز بين الشرع لم لم كان ذلك
فضلا او فرضا يضيء وما كان من ذلك محرما او مكروها يضيء فان استوى الخاطران
في نظر العلم يتوقف فيهما الى المخالفة هوى النفس فان النفس قد تكون في احد
في احدهما والغالب من شان النفس الاعوجاج والميل الى الدنيا وقد يكون الخاطر
النفس والعبد انه ينبغي القلب قد يكون من القلب تارة يسكون الى النفس تارة
منذ عشرين سنة ما سكن قلبي الى نفسي ساعة فيخطر من سكون القلب ما لا تنبغي
يشتبه خواطر الحق على من يكون ضعيف العلم ولم يدرك فان غلب الخواطر بتولد
منه اما العلما الراسخون واكثر ما يدخل الافات على ارباب القلوب والاحداث من
اليقظة واليقين والحال ليس من هذا القبيل وذلك لقلة العلم بالنفس والقلب وخفاء
نصيب الهوى فيهم وينبغي ان يعلم العبد قطعا انه مهما تاتي عليه اثر من الهوى وان دق
وقل يخفى عليه بحسبه بقية من اشتباه الخواطر ثم قد يغلط في تمييز الخواطر بحرمه قليل
العلم ما يواخذ بذلك ما لم يكن عليه من الشرع مطالبة وقد لا يسامح بذلك بعض الطالبين
لما كوشف به من دقيق لطفه في تمييزه استحيا الهم مع علمهم وقلة تلبيسه وذكر بعض
العلما ان الملك لمة الشيطان وجزاء حرة النفس والروح وان النفس ان حركت
القلب من جوهرها ظلمة تكتسي القلب بنية يتوقف الشيطان الى القلب فيحمل الهوى
والوسوسة وذكر ان حركة النفس تكون اما هوى وهو عاجل حظ النفس او لذة وان
عن الجهل الغريزي او دعوى حركة او سكون بدعوا ان العقل ومخبئة القلب لا ورد منه
الثالثة الهام باخذ الشبهة بجهل او غفلة او طلب فضول لم يكون من هذه الثالثة واجب تنبيه

فانها تورد بخلاف ما مر او على وفق منتي ومنها ما يكون فيها فضيلة اذا وردت ملهمات
وذكر ان الروح اذا تحركت انقدح من جوهرها نور ساطع يظهر من ذلك النور في القلب
همة عالية باحد معاني الثلثة اما بفرض امر به او بفضل ندب اليه او بمباح يعود صلاحا
اليه وهذا الكلام يدل على ان حركة الروح والنفس تخرج الروح من لمة الملك
والهمة العالية من حركة الروح وهذه الحركة من الروح يزكيه لمة الملك وحركة
النفس من لمة الشيطان ومن حركة النفس لمة الدنيئة ومن شوم لمة الشيطان
فاذا وردت الخطران خطر بالخواطر فخطر بسر العطا والابتلا من يعطي كريم
ويبلي حكيم وقد يكون هاتان الخطران متدار كتين ومتحي اثر احدهما بالاخرى والمنظر
المتفقد يفتح عليه بمطالعة وجود هذه الاثار في ذاته باب النفس ومتى ابدا
متفقدا حالة مطالعا اثار الليات وذكر خاطر خامس وهو خاطر العقل متوسط
بين الخواطر الاربعة يلوح النفس المدرة لوجود التمييز واثبات الحجة على العبد
ليدخل العبد في الشي بوجود عقل اذ لو تقدا العقل سقط العقاب والعتاب وقد يكون
مع الملك فالروح ليوقع الفعل اختيارا يستوجب به الثواب وذكر خاطر السادس
وهو خاطر اليقين وهو روح الايمان ومزيد العلم ولا بعد ان يقال الخاطر السادس
هو خاطر حاصله راجع الى ما يرد من خاطر الحق وخاطر العقل اصله تارة من خاطر الملك
وتارة من خاطر النفس وليس من العقل خاطر على الاستقلال لان العقل كما ذكر انه غريزة
يتبعها ادراك العلوم وتسبيها الانجذاب الى داعي النفس تارة والى داعي الروح
تارة والى داعي الملك تارة والى داعي الشيطان تارة فعلى هذا لا يزيد الخواطر على
الاربعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يذكر غير الملك والنفس وهاتان اللمتان
الاصل والخاطران الآخران فرع عليهما لان لمة الملك اذا حركت لمة الروح واهتز
الروح بالهمة الصالحة فرحت باهتزازها بالهمة الصالحة الحظ بالقرب
فورد عليه عند ذلك خواطر من الحق واذا تحققوا القرب بحقوق بما فيثبت الخواطر

الرحانية عند ذلك كما ذكرنا من قبل لموضع تحريه فيكون اصل خواطر الحق لمة الملك
ولمة الشيطان اذا حركت النفس هوت بحيلتها الى احد كرسيها من الغوزة والطبع فظهر
من احركيها خواطر بالمة لغويتها وطبيعتها وهواها فحاربت خواطر النفس بنجدة
لمة الشيطان فاما ايمانا شان يتجاذبان حزين خاطر اليقين والحق مدارج فيهما

كثرة الاشتباه بين الحال والمقام واختلاف الشيوخ فيهما واشارات مشايخنا في ذلك
ووجود الاشتباه لكان بينهما في نفسهما وقد يلتبسان افتراقا بتعين كل واحد
وتوليا للبعض مقاما وكلا الوجهين صحيح لوجود ذلك فيهما والا فقد ذكرنا ما يفرق
بينهما فحال اللفظ والعبارة عنهما اشعر بالفرق فالحال كما تقوله والمقام مقاما
لثبوته واستقراره وقد يكون الشيء بعينه حالا ثم يصير مقاما مثل ان يبعث من الحق
العبد داعية المحاسبة ثم يزول الداعية بملكة صفات النفس ثم تعود ثم تزول
فلا يزال للعبد حال المحاسبة يتعاهد الحال ثم تحول الحال ظهور صفات النفس
الى ان تداركه المعونة من الله الكريم ويغلب حال المحاسبة وتقهر النفس وتخمد
وتملكها المحاسبة فتصير المحاسبة وطنه ومستقره ومقامه ويصير في مقام المحاسبة
بعد ان كان له حال المحاسبة ثم يناله حال المراقبة فمن كان المحاسبة مقامه
يصير له من المراقبة حال ثم يحول حال المراقبة لشاوب النهو والغفلة في باطن
العبد الى ان تتشعشع ضياء الشهود والغفلة وتداركه عناية الله عبده بالمعونة فيصير المراقبة
مقاما بعد ان كان حالا ولا يستقر مقام المحاسبة قرارة الا بنازل حال المراقبة ولا يستقر
مقام المراقبة الا بنازل حال المشاهدة فاذا صح العبد بنازل حال المشاهدة استقرت
مراقبته وصارت مقامه وبنازل المشاهدة ايضا يكون حالا يحول استتار وبظهر
بالتجلي ثم يصير مقاما ويخلص تمسكه عن كسوف الاستتار ثم في مقام المشاهدة
احوال وزيادات وترقيات من حال الى حال على منه كما تحقق المقامات الخاص الى
بقاء والترقي من عين اليقين الى حق اليقين ومن حق اليقين ان لك خرق شغاف القلب وهذا

العبد يحاسب نفسه الا ان
الا ان الصحيح

اعلم ان الاستاذ والمحقق شارح
هذه الكلمة صفات النفس المحاسبة
قال الشيخ الامام الاستاذ
الزاهد الشيخ
الاستاذ
ان يقال
ان يقال
يستقل الوجود ثم الشهود ثم
يتحقق الفناء ثم يستقر الحال
بالبقاء تعالى

الى قوله في مشاهدة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسئلك ايمانا
يباشر قلبي قال معناه عبد الله للقلب تجويفان احدهما باطن وهو الصنوبري والبصر هو
قالب القلب وسويداه والتجويف الثاني ظاهر القلب فيه العقل ومثل العقل في القلب ومثل
مثل النظر في العين هو صقال الموضع مخصوص فيه مترلة الصقال الذي في سواد العين
ومنه تنبعث الاشعة المحيطة بالمرئيات فكذا ينبعث من نظر العقل اشعة العلوم
المحيطة بالمعلومات وهذه الحالة التي عرفت شغاف القلب ووصل الى سويدائه
وهو حق اليقين وهي اسنا العطايا واعز الاحوال واشرفها ونسبة هذه الحالة من
المشاهدة كنسبة الآجر من التراب اذ يكون ترابا ثم طينا ثم لبنا ثم آجرا فالمشاهدة
هي الاول والحال اصل يكون منها الفناء كالطين ثم البقاء كاللبن ثم هذه الحالة وهي
آخر الفروع وانما كان الاصل في الاحوال هذه الحالة وهي اشرف الاحوال حتى يخص
موهبة الكتب بحيث كل المواهب من النوازل لعبد الحوال الا انها غير مقدورة
للعبد بكسبه فانها لقوا القوافيه وزادوا السنة الشيوخ ان المقامات مكاسب
والاحوال مواهب وعلى الترتيب الذي درجناه كلها مواهب فانها المكاسب محفوفة
بالمواهب والمواهب محفوفة بالمكاسب فالاحوال مواجيد والمقامات طرق المواجيد
والكل في المقامات ظهر المكسب وبطنت الموهبة وفي الاحوال بطن المكسب وظهرت
الموهبة فالاحوال مواهب علوية سماوية والمقامات طرقها وقول الحسين بن علي
ابو طالب رضي الله عنه سلوني عن طرق السماء فاني اعرف بها من طرق الارض اشار
الى المقامات والاحوال فطرق السماء القوة والزهد وغيرذلك من المقامات
قال السالك لسبك الفرق بصيرته تبلد سماوي في طرق السموات وسترلة للبركات في
الاحوال يتحقق بالاذ وقلب سماوي قال بعضهم الحال ما ورد بالذكر الخفي وهذا اشارة
الى ما ذكرناه وسمعت مشايخ العراق يقولون الحال ما ورد الله وكل ما كان من طرق
الاكتساب والاعمال يقولون هذا ما من العبد فاذا لاح لمريد شيء من المواهب
والمواجيد فانها هدايا من الله وتحوه حالا اشارة منهم الى ان الحال موهبة وقال

بعض مشايخ خراسان الاحوال اعواض الاعمال وقال بعضهم الاحوال كالبروق فانها تخطف النفس وهذا الاكاد يستقيم على الاطلاق وانما يكون ذلك في بعض الاحوال فانها تفارق ثم تسلبها النفس فاما على الاطلاق فلا والاحوال لا يتزح بالنفس كالدمن لا يتزح بالماء وذهب بعضهم الى ان الاحوال لا يجوز لا اذا دامت فاما اذا بدت في اول الوجد وطوالع وبوادئ فلا يجوز ان تنتقل الى مقام غير مقامه الذي هو فيه قبل الحكم حكم مقامه قال بعضهم لا ينبغي له ان ينتقل عن الذي هو فيه لا يعود ترقيه الى مقام هو فيه ينظر من مقامه العالي الى ما دونه من المقام فيحكم امر مقامه والاولى ان يقال والله اعلم الشخص في مقامه حتى حالا من مقامه العلى الذي سوف يرقى اليه فيوجد ذلك الحال الشريف من مقامه الذي هو فيه وتحضر فيه لذلك والاضافات التي الى العبد انه يرقى ولا يرقى فان العبد والاحوال ترقى له المقامات والاحوال مواهب وفي المقامات التي تمرح فيها الكسب موجبة والمنح للعبد حال من مقام على تمام هو فيه الا وقد قرب ترقيه اليه فالاحوال العبد فيها في المقامات والاحوال تفضل ما ذكرناه ويخضع تحاصل مقاما والاحوال حتى التوبة والاعرف مقاما لا حال لانها حال ومقام وفي العبد حال ومقام وفي التوكل حال ومقام وفي الرضا حال ومقام قال ابو عثمان الحيري منذ اربعين سنة ما اقاسي الله في حال فكرهته اشار الى الرضا ويكون منه حال ثم يصير مقاما ومحبته حال ومقام لا زال العبد يتوب طريق حال التوبة حتى يتوب طريق حال التوبة لانها ولا قال بعضهم الزهد سحاب في القلب لا يسكنه الا الامتلاء من معاملة ينزوه الى الفرصة فاذا انقطعا بصر الصواب من لحظها وقال بعضهم الزهد ضياء القلب يصير به عطا قصده والزهد في مقدمة التوبة على ثلثة اوجه زهد من طريق العلم وزهد من طريق العمل وزهد من طريق الايمان فما زال الثالث حال الزهد وهي موهبة من الله يقوده الى التوبة ولا يزال العبد فاهو وهوى النفس محوا آثار حال التوبة والزهد حتى يستقر التوبة ويصير مقاما وهكذا في زهد لا يزال يزهد نازلة حال توبة لذة توكل لاشتغال الدنيا

ويتبع له الاقبال على ما تمحو آثاره بدلالة شره النفس وحرصها على الدنيا وروية العاجلة حتى يتداركه المعونة من الله الكريم فيزهد ويستقر زهده ويصير الزهد مقامه ولا يزال نازلة حال التوكل يقرع باب قلبه حتى توكل وهكذا حال الرضا حتى يطمئن على الرضا ويصير ذلك مقامه وهاهنا لطيفة وذلك ان مقام الرضا والحكم يثبت ويحكم بقائه مع وجود داعية الطبع وذلك مثل كراهة جد سا الراضي بحكم الطبع وذكر علماء مقام الرضا يحكم الطبع فظهور حكم الطبع في وجود الكراهة المعبورة بالعلم لا يخرجه عن مقام الرضا ولكن يفقد حال الرضا لان الرضا حال المحو لوجود موجبة اخرى تدعية الطبع فيقال كيف يكون راضيا مقام في الرضا ولا يكون راضيا حال فيه ولحال المقدمة المقام واحكام اثبت تقول لان المقام لما كان مشوبا بكسب العبد احتمل وجود الطبع فيه ولحال لما كان موهبة من الله نزعت من مزج الطبع فحال الرضا اصلفيه بمقام الرضا امكن ولا بد للمقامات من نمايه الاحوال فلا مقام الا بعد سابقة حال ولا تفرد للمقامات دون سابقة الاحوال واما الاحوال فمنها ما يصير مقاما ومنها ما لا يصير مقاما والشرفية ما ذكرناه ان الكسب في المقام ظهر والموهبة بطنت وفي الحال ظهرت الموهبة والكسب بطن فلما كان في الاحوال الموهبة غالبة تتقيد وصارت الاحوال الى ما لا نهاية لها ولطفت حتى الاحوال لا تصير مقاما ومقدورات الحق غير متناهية وموهبة غير متناهية ولهذا قال بعضهم لو اعطيت واحاية عيسى ومكالمة موسى وخلة ابرهيم اطلت ما وراء ذلك لان مواهب الحق لا تنحصر وصدق احوال الانبياء لا يتعطى الاولياء ولكن هذه اشارة من القائل الى دوام تطلع العبد وتطلبه وعدم قناعته بما هو فيه من امر الحق سبحانه لان سيد الرسل صلوات عليه وسلامه بنه على عدم القناعة وفتح باب الطلب واستزاد ربه بقوله عليه الصلوة والسلام كل يوم ازيد فيه علما فالاولى لي في صحيحة ذلك اليوم وفي دعاء عليه الصلوة والسلام اللهم ما قصر عنه رأيي وضعف فيه عملي ولم تبلغه نيتي وامنيتي من خير اوانيتني

ولا تحكم حال الرضا مع وجود داعية الطبع صح

وعدته احد من عباد ك او خير لنا مع طيبه احدا من خلا ئك فانا ارغب اليك فيه و نسئلك
حتى تتم ان مواهب الحق لا تحصر و الاحوال مواهب و هي تحصل لاهل الله تعالى في غير
تجرد و زنا و سا و تنكل اعداد لا تدرك و دون اعدادها و الله المنعم المعطي

اخبرنا شيخنا ابو النجيب السهروردي قال انا ابو منصور و من خطه نقلت اجازة قال ابو محمد
الحسن بن علي بن محمد الجوسري اجازة قال انا ابو عمر و محمد بن العباس بن محمد قال انا ابو محمد
يحيى بن صاعد قال انا الحسين بن الحسن المروذي قال ثنا عبد الله بن المبارك قال انا الهيثم
بن جميل قال ثنا كثير بن سليم المدائني قال سمعت انس بن مالك قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم
رجل فقال يا رسول الله اني رجل ذرب اللسان و اكثر ذلك على اهلي فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاين انت من الاستغفار و قال استغفر الله في اليوم و الليلة مائة مرة
و روى ابو هريرة في حديث اخر قال يستغفر الله و اتوب اليه في كل يوم مائة مرة
و روى ابو بردة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله
في اليوم مائة مرة و قال الله تعالى و توبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون
و قال الله تعالى ان الله يحب التوابين قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة
نصوحا التوبة اصل كل مقام و قوام كل تمام و مفتاح كل حال و اول مقامات السالكين
و ثابتة الارض للبناء فمن لا توبة له لا حال له و لا مقام و انى يصح
على وقد رسمي و جهدي اختيار تلك المقامات و الاحوال فمرتبها هنا بحسب ما اتى
اشيا بعد صحة الايمان و عقوده و شروطه فصارت مع الايمان اربعة و هي بنا سلم
في افادة الولاية المعنوية للحقيقة مثابة الطباع الاربع التي جعلها الله تعالى
باجرا سنته مفيدة للولاية الطبيعية و من تحقق بحقائق تلك الاربعة طبع بالكون في
السموات و لا شغل لقدره و الايات و صيره ذوق و فهم لكلمات الله المنزلات
و تجلى جميع الاحوال المقامات فكلها من بعد الاربعة ظهرت و بما تبيانه في الكتاب
حد ثالث بعد الايمان التوبة النصوح و اثاني زهد في الدنيا و اثالث التحقيق مقام

العبودية اما بدوام العمل لله ظاهرا و باطنا و اما باطنا من الاعمال القلبية و الكف الجملية
من غير فتور و قصور ثم يتعاون على تمام هذه الاربعة باربعة اخرى بها تمامها و قوامها
و هي قلة الكلام و قلة المنام و قلة الطعام و الاعتزال عن الناس و اتقول الشائخ و العلما
الزاهدون على زهده الاربعة بها يستقر المقامات و يستقيم الاحوال و بها صار
الابدال ابدالا بتاييد الله و منه توفيقه و بيقين بيان الواضح ان ساير المقامات
يتدرج في سحته هذه و من ظفر بها فقد ظفر بالمقامات كلها و انها بعد الايمان التوبة
و هي في سحة صحتها يفتقر الى حوالي و اذا صحت يشتمل على مقامات و احوال الى الابد
في ابتدائها من وجود زاجر و وجدان الزجر حالا به موهبة من الله تعالى على ما قدر
ان الاحوال مواهب و حال الزجر مفتاح التوبة و مبتدأها قال رجل لبشر الحافي
مالي اراك مهموما قال لاني ضال مغلوب ضللت الطريق و المقصد و انا مطلوب
به و لو حيرت كيف اطريق الى المقصد لطلبت و لكن سنة الغفلة ادركتني و ليس
منها خلاص الا ان ازجرها زجر حال لا صفي و ابن عرابيا بالبصرة يشكو حيرته
و سيل منها اليه فقال له لا تسخ عينك فقال ان الطبيب الذي جرحك و الخير فيه
لا يزجرك الا زجرة بالباطن حال ينبهك الله تعالى و لا بد من وجود هذا للتائب ثم بعد
الزجر حال يجعله اسير حال الانبياء فان بعضهم من لزم مطالعة الطوارق انفه و قال
و قال لو يزيد علامة الانبياء ثم اذا ذكر نفسه افتقر و اذا ذكر ربه استغفر و اذا
ذكر الدنيا افتر و اذا ذكر الاخرة استبشر و اذا ذكر الموتى فخر و قال بعضهم اذا صباح
او بالليل لا ان يختبر اذنبه اعبد من رقدة غفلته اذا ذكر الانتباه الى اليقظة
فاذا يقظ لزمه يقظة الطلب لطريق الرشد فيطلب اذا طلب عرف انه على
غير سبيل الحق فيطلب الحق و يرجع الى باب توبته ثم يوطا بانتباهه و حال اليقظة
قال فارس في احوال اليقظة و الاعتبار و قيل اليقظة تبيان خطا المسلك بعد
مشاهدة سبيل النجاة و قيل اذا صحت يقظة كان ضلالها في اوايل طريق التوبة
و صل يقظة حرقة من تحمة الموفى لقلوب الخائفين ندم على طلب التوبة فاذا يقظة

الاخر

فصل

تنزيه الك لوعاء التوبة بعد اموال التاسعة بعد التوبة ٣ التوبة في اشقاقها
تحتاج الى المحاسبة ولا يستقيم التوبة الا بالمحاسبة تقول امير المؤمنين عمر رضي الله
انه قال حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا وتزينوا للعرض
الاكبر على الله يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فالمحاسبة تحفظ الانفاس
وضبط الخواطر ورعاية الاوقات واشارات الحركات وبعلم العبد ان الله اوجب
عليه هذه الصلوات الخمس في اليوم والليلة رحمة منه سبحانه وتعالى لعبده
واستدلا لغفلة عليه كيلا تستعبده الهوى وتسترقه الدنيا فالصلوات الخمس
سلسلة تجذب العبد من مواطن البعدية الى مواطن العبودية ومراقبة العبد نفسه
حسن محاسبة من كل صلوة الى صلوة اخرى ولسنة مدخل الشيطان بحسن
المحاسبة والرعاية والمداومة على الصلوة لا بعد حل عقد القلب بحسن التوبة والاستغفار
لان كل كلمة وحركة على خلاف الشرع تكاثف القلب كثرة سوداء يعقد عليه عقدة
والتفقد المحاسبة مبنى الباطن للصلوة بضبط الجوارح وتحقق مقام المحاسبة
فيكون عند صلوته نور اشرق على الخير اوقاته الى الصلوة الاخرى فالزوال صلوة
بنورة تامة بنور وقته ووقته منورا بنور صلوته وكان بعض المحاسبين
يكتب الصلوات في قرطاس ويدع بين كل صلوتين بياضا وكلما انكسر خضوعه من
غيبة او امر لخوطر خطا وكلاما تكلم او تحرك فيما لا ينبغي نقطة فيستغفر منه
وحركاته فيما لا ينبغي ليضيق بالمحاسبة مجاري الشيطان والنفس الامارة بالسوء
لموضع صلاته في حسن التفقد وحرصه على تحقيق مقام العبادة وهذا مقام محاسبة
والرعاية يقع من ضرورة صحة التوبة قال الجنيد من حسنت رعايته دامت هدايته
وسيل ابو حفص اي الاعمال افضل قال رعاية السر والمحاسبة في الظاهر والمراقبة
في الباطن ولا يكمل احدهما الا بالاخر وبهما تستقيم التوبة والمراقبة والرعاية خادمان
ويصير ان هذين شريفين يصحان بصحة مقام التوبة وتستقيم التوبة على اكملها
بصارت المراقبة والمحاسبة والرعاية من ضرورة مقام التوبة اخبرنا ابو عبد الله احمد

عن ابو خلف ابو بكر الشيرازي قال سمعت ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت الحسن الفارسي يقول
سمعت الجريري يقول امرنا هذا مبني على فصلين وهو ان يلزم نفسه المراقبة لله تعالى
ويكون اعلم على ظاهره في كل انفاسه فالمراقبة مراعاة السر لملاحظة الحق في كل
لحظة ولفظة قال الله تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت هذا موعلم القيام والله
تمام علم الحال ومعرفة الزيادة والنقصان وهو ان يعلم حياء حاله فيما بينه وبين الله تعالى
وكل هذا ملازم لصحة التوبة وصحة التوبة ملازم لها لان الخواطر مقدمات العزائم
والعزائم مقدمات الافعال لان الخواطر تحقق ارادة القلب والقلب امير الجوارح
ولا تتحرك الا بحركة القلب الارادة والمراقبة حسم مواد الخواطر الردية فصار
من تمام المراقبة تمام التوبة لان من حصر الخواطر نفى قوة الجوارح لان المراقبة
استيصال عروق ارادة المكاره من القلب بالمحاسبة استدرك ما افلت من
المراقبة اخبرنا ابو عبد الرحمن عن ابو خلف عن السلمي قال سمعت ابا عثمان المغربي يقول
افضل ما يلزم الانسان في هذا الطريق المحاسبة والمراقبة وسياسة العمل العلم
واذا صحت التوبة صحت الانابة قال الله تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له فصار العبد في توبته
منيبا لان الانابة هي درجة التوبة وقال ابو سعيد القرشي المنيب الراجع عن كل
شيء يشغله عن الله تعالى وقال بعضهم الانابة رجوع سمة الآية كل من شيء علم
انه رجع من عنده اليه فتبع احد طرفي الانابة والمنيب على الحقيقة من يبدأ له
رجع سواه فيرجع اليه من رجوعه ثم يرجع من رجوع رجوعه فبقي شخصا لا وصف
له قائما بين يدي الحق مستغرقا في عين الجمع ومخالفة النفس وروية عيوب الافعال
والاحوال تحقق الرعاية والمراقبة قال ابو سليمان ما استحسنت من نفسي عملا
فاحببته وقال ابو عبد الله الخراز من استحسن شيئا من احواله في حال ارادته
فسدت عليه ارادته لان رجع الى التقاته ورضي نفسه ثانيا ومن رضي
نفسه ميزان الصدق فعاله وعليه لا يبلغ مبلغ الرجال وروية عيوب الافعال
من ضرورة صحة الانابة وهو في تحقق مقام التوبة ولا يستقيم التوبة الا بصدق المحاسبة

على الجد من غير تحقيق المقامات كلها بعد توبته يستدرجه بزهده في الدنيا
وهو ثالث اربعة اخبرنا شيخنا قال انا ابو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون قال انا
ابو محمد الحسن بن علي الجوهري اجازة قال انا ابو عمر محمد بن العباس قال انا ابو محمد يحيى بن
سعيد قال انا الحسين بن الحسن المروزي قال انا عبد الله بن المبارك قال انا الهيثم بن حميد
قال انا محمد بن سليمان عن عبد الله بن دينار قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر
فجاء فاطمة فلم يجد حسنا في البيت فسترا رأسه بذراعها فاحتملته فخرجت به فلقيها رسول الله
ثم جلس وجعل يدنيه في الارض ويقول اي للدنيا مالي وللدنيا فقرأت فاطمة فما زاد حتى
مر اجل ذلك لستر وا ولد فاخذت سترا وبالحسن فمر رسول الله عليه السلام فقال
اذهب الى النبي وقل له قد تصدقت به فضعه حيث شئت فاتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال قالت فاطمة قد تصدقت به فضعه حيث شئت فقال النبي صلى الله
عليه وسلم فقال فداه امي وابي قد علمت انها امي اذهب فضعه فقل له قال الجملة
ملك الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا قال ايهم ازهد في الدنيا سيل امير
المؤمنين علي بن ابي طالب عن الزهد فقال الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله تعالى
وسيل الشبلي عن الزهد فقال زهدكم في مقدار الجناح بعوضة ان زهدتم فيها وقال
ابو بكر الواسطي الى متى تصول تركك كثيب واني تصول الى ان تصل بها الا وان
عند الله جناح بعوضة ما اذا صح زهد احد صح توكله ايضا ان صدق في توكله
مكنه من زهده في الوجود فمن احكام في التوبة وزهد في الدنيا وحقق هذين
المقامين استوفى سائر المقامات وتمكن فيها وتحقق بها وترتيب التوبة مع المراقبة
وارتباط احدهما بالاخر ان يتوب العبد ثم يستقيم في التوبة حتى اكتسب عليه صاحب
الشمال شيئا ثم يرتقي من تطهير الجوارح عن المعاصي الى تطهير الجوارح عما يعني
ولا يعني بكلمة فضول او حركة فضول ثم ينتقل الى رعاية والمحاسبة من الظاهر الى
الباطن ومن تولي المراقبة على الباطن وهو التحقق بعلم القيام نحو خواطر المحمية
عن الحاسبة ثم نحو خواطر الفضول فاذا تمكن من رعاية الخطرات عصم عن حفظ الجوارح

وينبغي توبته قال الله تعالى لنبيه فاستقم كما امرت ومن تاب معك امره الله تعالى بالاستقامة
في التوبة امره الله بالاتباع وامته وقيل لا يكون المريد مريدا حتى لا يكتب صاحب الشمال
عليه شيئا عشرين سنة ولا يلزم من هذا وجود المحمية والكن اعتاد قبل اثبات الكاتب
اذا ابتلي لذنب تجلى آثار الذنب عن باطنه في الطرف ساعة لوجود الندم في باطنه
على ذلك والندم توبة فلا يكتب عليه صاحب الشمال شيئا واذا تاب توبة نصوحا ثم زهد
في الدنيا حتى لا يهتم في غدائه لعشائه ولا في عشائه لغدائه ولا يرى لادخار والاكوال
تعلق همم بعد فقد جمع في هذا الزهد والفقر والزهد افضل من الفقر وهو تفسير
وزيادة لان الفقير عادم الشيء اضطرارا والزاهد تارك الشيء اختيارا وزهده تحقق
وكله وتوكله تحقق رضاه ورضاه تحقق الصبر والصبر تحقق حبس النفس وصدق المجاهدة
وحبس النفس لله تحقق جوده وجوده يحقق رجاءه ويحقق التوبة والزهد بكل
المقامات والزهد والتوبة اذا اجتمعا مع صحة الايمان وعقوده وشروطه يتولد
هذه الثلثة رابع به قائما وهو دوام العمل لله لان الاحوال السنية تتكشف بعضها بعد
الثلثة ويتسوق بعضها متوقفا على وجود الرابع وهو دوام العمل لكثير من ارباب التحقيق
الزهد المستفيض في التوبة تخلفوا عن كثير من سني الاحوال تخلفهم عن هذا الرابع
ولا يراد الزهد في الدنيا الا لكمال الفراغ المستعان به على ادامة العمل لله والعمل لله
لا يكون لعبد لا ذاكرا او تاليا او مصليا او مراقبا لا يشغله عن عبد الاوجب
شرعي او مروءة بل هو ضيع واذا استولى العمل العقلي على القلب مع وجود اشغال الله
اذا له الحكم الشرع لا يفتر باطنه عن العمل فاذا كان مع الزهد والتقوى متمسكا
بدوام العمل فقد اكمل الفضل ومال الى الجهد في الجودة قال ابو بكر الوراق من خرج
من طلب الجودة ضيع بما يضيع للاتق وسيل سهل بن عبد الله التستري اي منزلة اذا
قام العبد بها قام مقام العبودية قال اذا تارك التدبير والاختيار فاذا تحقق العبد التوبة
والزهد ودوام العمل لله يشغله وقته الحاضر عن وقته الآتي ويصل الى مقام ترك التدبير
والاختيار ثم يصل الى ان يملك الاختيار فيكون اختياره من اختيار الله لزوال هواه ووقوفه

يقول سمعت بن الجلا يقول العرف من اقام بمكة ثلاثين سنة لم يشرب من ماء زمزم الا من
اشتهاء بركوته وشايه ولم يتناول من طعام جلب من مصر شيئا وقال الخواص الورع
دليل الخوف والخوف دليل المعرفة والمعرفة دليل القربة قوله في الزهد قال الخبيد
الزهد خلو الايدي من الاملاك والقلوب من التفتح وسئل الشبلي عن الزهد فقال
الزهد في الحقيقة لزمانه اما ان يزهد فيما ليس له فليس في ذلك زهد او زهد فيما هو له
فليف بزهده فيه وضوعه وعنده فليس في ذلك نقص ولا لوم ساعة يشير الى بقاء
التي يسوق بها الاملاك وهذا لواظر في هذه قاعدة الاجتهاد والكسب لكن منصوص الشيخ
ان يقال الزهد في عين المعتد والزهد ليلا يعتبر الزهد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا رأيتم الرجل قد اعطي زهدا في الدنيا ونطقا فاقربوا منه فانه يلقى الحكمة وقد قيل
الله عز وجل الزاهد بن خطأ في قصة قارون فقال وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله
خير فميل هؤلاء الزاهدون وقال سهل رحمه الله للعقل الفاسد والعقل الصالح منه الفاسد
كل اسم منه ترك الدنيا وقيل في تفسير قوله تعالى جعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا
قيل عن الدنيا وفي الخبر العلماء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا فاذا دخلوا في الدنيا
فاحذروهم على دينكم وجاء في الاثر لا يزال الله يدفع عن العباد بمن يحفظ الله
ما لم يبالوا ما نقص من دنياهم فاذا فعلوا ذلك وقال ابو اسحاق الخواص الزهد ترك
لستم بها صادقين وقال سهل اعمال البر كلها في جنب الزهد في الدنيا كدرهم وزيادة
درهم وقيل من سمي باسم الزهد في الدنيا فقد تسمى بالاسم المحمود ومن سمي باسم
فقد تسمى بالاسم المذموم وقال الترك الزهد ترك حظوظ النفس من جميع ما في الدنيا
وجمع هذه الحظوظ المالية والجاهية وحب المنزلة عند الناس وحب المحمدة والثناء
من الخلق وسئل الشبلي عن الزهد وعن حقيقته فقال الزهد غفلة لان الدنيا لا شيء والزاهد
في لا شيء غفلة وقال بعضهم لما رأوا الحقارة الدنيا زهدوا في زهدهم في الدنيا ابوا بما حدثهم
وعندي ان الزهد في الزهد غير هذا لما ان الزهد في الزهد يخرج من الاختيار في
الزهد لان الزاهد يختار الزهد واراد واراده يستند الى علمه وعمله قائم فاذا اقيم في مقام

ترك الزيادة والسلم من اختياره كاشفه الله تعالى مراده فيترك الدنيا بمراد الحق
لا بمراد نفسه فيكون زهده بالله حينئذ او يعلم ان مراد الله منه التلبس شيء من
الدنيا فما يدخل بالله في شيء من الدنيا لا يقتضي عليه زهده بل يكون دخوله في الشيء
من امر الدنيا بالله وباذن منه زهدا في الزهد والزاهد في الزهد استوى عنده
وجود الدنيا وعدمها اذ هي كما تركها بالله فان اخذها اخذها بالله وهذا والله اعلم
في الزهد وقد رأينا من العارفين من اقيم في هذا المقام وفوق هذا المقام آخر في الزهد
وهو ان يؤذن الحق له باختياره لسعة علمه وطهارة نفسه في مقام البقاء فيزهد تركها
ثالثا ويترك الدنيا بعد ان لم تن من اختياره او عبدت عليه مؤهبة ويكون له الدنيا
في هذا المقام باختياره واختياره من اختيار الحق فقد يختار تركها حينا بعد حين
بالانبياء والصالحين ويزل من اخذ في مقام الزهد في الزهد فوق ما دخل عليه
ليوضع ضعفه عن ذلك شاء او ابى وهو من الانبياء والصديقين فيترك الرفيق من الحق
بالحق للحق وقد يتناوله باختياره وفقا بالنفس ما لم يسوء فيه صريح العلم وهذا
مقام التصرف لاقويا العارفين زهدوا لله اشبابا لله كما رغبوا اشبابا لله كما زهدوا
او لا لله قوله في الصبر قال سهل الصبر انظار الفرج من الله وهو افضل الحامدة
واعلاها وقال بعضهم الصبر ان تصبر في الصبر لا يطالع فيه الفرج قال الله تعالى
والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون
وقيل الكرامة جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر فالصبر غرك
النفس بالعز الثابت والقهر جاري في البقاء مجرى الانفاس لانه يحتاج الى الصبر
عن كل منهي ومكروه وملوم ظاهرا وباطنا والعلم يدل والصبر يقبل والانتفع دال
العلم بغير قبول الصبر ومن كان العلم سايسه في الظاهر والباطن لا يتم له ذلك الا اذا
كان الصبر مستقره ومسكنه والعلم والصبر متلازمان كالروح والجسد لا يستقل احدهما
بدون الآخر ومصدر هما الغيرة العقلية وبينهما تقارب ان الحاد مصدر هما
والصبر يحامل على النفس بالعلم يرقى الى الروح وبينهما البون والفرقان بين الروح

قال ابو سليم الخواص الفقر رداء الشرف وباس المرسلين وجلباب الصالحين وسبيل
سهل رضي الله عنه الفقير الصادق فقال الاستيثار والايثار والمحبة قال ابو علي الروذباري
سألني الرقاق فقال يا ابا علي لم تركت الفقر آخذا بالبلغة في وقتك الحاجة قال قلت لانه مستفهم
بالمعنى عن العطايا قال نعم ولكن وقع لي شيء آخر فقلت ما تبقى هاهنا مع ذلك قال لانه يوقع
الايقوم الوجود اذ الله فاقتهم ولا يضرهم الفاقة اذ الله وجودهم قال بعضهم الفقر
توقوف الجائعة على القلب ومحوها حتى لا يرى الرب وقال الشبلي الفقير الذي لا يسأل
النعم ولا يغيره المحن وقال يحيى بن معاذ حقيقة الفقر ان يستغني الله ويفتقر اليه
الاسباب كلها وقال ابو بكر الطمستاني بعت ردائي واشتريت رحمانا لما ان الفقر
على سائر الاشياء كالمحبة احتجبوا عنه حتى سألت بعض العلماء ما قال الاستراحة
من منازل التوحيد فتعجبت في نفسي من الجواب فمكثت حتى صليت ثم دخلت الحاج
ثم قال اني لم اسكت لاني لم اعرفه كان عندي وقبته اخرجته واحببت من الله ان
اتكلم في الفقر وعندي في ذلك مجلس وتكلم قال ابو بكر بن طاهر من علم الفقير ان دون الله
رغبة فان كان لا بد له من الجاه وزرغبته لغايته قال فاريت قلبي بعض الفقراء مرة واني
عليه اثر الجوع والضر الا اسيل فيه طعام فقال الخائف انا سالم فيه معوق قال الصحيح انا
واشار بعضهم قالوا اذا جاء الجوع اذا اتى الليلة فقلت خلعة ساق عبد بجبرتها
فقر وصبر هما اخوان تحتهما قلبت ريد والجمعها
احرى الملابس بالفتى الحديث يوم التزاور في الثوب الذي خلعا
الرضى في الشكر انه يحمد ما ورد عليه من مكروه ومحبوب قال بعضهم الشكر هو الغيبة عن الشكر برؤية المنعم وقال يحيى بن معاذ ان الرازي لست اشكر
مادمت تشكر وغاية الشكر الصبر وذلك ان شكر نعمة من الله يجب شكر عليها وهي
اخبار داود الى كيف اشكرك وانا لا استطيع ان الشكر لك نعمة ثانية من نعمك فاوحى
الله اليه اذا عرفت هذا فقد شكرتني ومعنى الشكر في اللغة هو الكشف والاظهار
يقال شكرت الشاة اذا كشفت عن ضرعها واظهرت لبنها وذكر بعضهم ان الشكر باللسان

وبالشكر ان يستعين بالنعم على الطاعة ولا يستعين بها على المعصية فهو شكر النعمة وكفران
شيخا يشد عن بعضهم اوليتني نعما ابوح بشكرها وكفيتني كل الامور باسرها
فلاشكرنك ما حييت ما ذرفت فلشكرك اعظمي في قبرها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الحامدون الذين
يحمدون الله في السراء والضراء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعطي فشكر
وظلم فغفر ومنع فاستغفر قيل ما له قال اولئك لهم الامن وهم مهتدون
قال الخليل رضي الشكر الاعتراف له بالنعم بالقلب واللسان وفي الحديث افضل الذكر
لا اله الا الله وافضل الدعا الحمد لله وقال ابن عطا في قوله تعالى واسبغ عليكم
نعمه ظاهرة وباطنة قال الظاهرة العوافي والغنى والباطنة البلاوي والفقر
قال هذا نعم اخروية ما يوجب بها من الخير وحقيقة الشكر ان يرى جميع المقضي له
به نعما غير ما يضره في دينه لان الله لا يقضي للعبد المؤمن شيئا الا وهو نعمة في حقه
فاما عاجلة يعرفها وهي ما وافق اجله مما يقضي له من المكاره فانا ان يكون راحة له
او تمحيصا وتكفيرا فاذا علم ان هواه انصح له من نفسه واعلم بصالحه وان كان منه نعم
فقد شكر قوله في الخوف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس الحكمة مخافة الله
وروي عنه عليه الصلوة والسلام انه قال ان داود النبي يعود الناس يطوف
ايه مريضا وما به مرض لاخوف الله والحياء منه قال ابو عمرو الدمشقي الخائف يخاف
من نفسه اكثر مما يخاف من الشيطان وقال بعضهم ليس الخائف من يبكي ويمسح عينيه
ولكن الخائف من ترك ما يخاف ان يعذب عليه وقيل الخائف الذي يخاف غير الله قيل له
انما يخاف لنفسه انما يخاف جلالا له والخوف للنفس خوف العقوبة وقال سهل الخوف ذكر
والرجا اثنى عليهما يوم القيامة قال الله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله قيل هذه الآية تقطع القرآن لان مدار الامر كله
على هذه قيل ان الله تعالى جمع للخائفين ما فرقه على المؤمنين وهو الهدى والرحمة
والعلم والرضوان فقال تعالى هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون وقال الغالب الله

من عباده الخلص رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وقال كمال الإيمان
بالعلم وكمال العلم بالخوف وقال أيضا العلم كسب الإيمان والخوف كسب المعرفة وقال ذو النون
[illegible] المحبة عن الخوف والرجاء لأنه لا يزال يخرج الخوف قلبه وقال فضيل رحمه الله ما أبالي
تخافني الله أسكت فإنك إن قلت لا كفرت وإن قلت نعم فليس وصفك وصف من يخاف
قوامه في الرجاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أخرجوا من النار من ذكرني يوما أو خاف مقاما
مشفقا لحبة من خردل من إيمان ثم يقول وعزتي وجلالي لأجعلن من ذكرني في ساعة من ليل أو نهار
ثم لم يؤمن بي وقيل جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى يحاسب الخلق
فقال الله تعالى قال أبو يوسف فقال النبي عليه الصلوة والسلام هم
محمد كيف يعرفني قال الله الكريم إذا قدر عفا وإذا حاسب سامح قال شاه الكرماني
علامة الرجاء حسن الطاعة وقيل الرجاء والخوف جناحان للطائر إذا استويا استوى
الطير وتم في طيرانه قال أبو عبد الله بن خفيف الرجاء يثير القلوب بروية كريم ويجيء
قال معروف لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه عدلا لاعتدلا والخوف الرجاء الإيمان كجناحين
ولا يكون خائفا لا يرجو راجيا لا يخاف هو خائف لأن وجب الخوف الإيمان
والإيمان رجاء وجب الرجاء الإيمان وقال ذو النون الخوف والرجاء كجناحي الطير
قال الله خف الله تعالى خوفا لا يأمن فيه مكره وارجه رجاء لا يخفى من خوفك قال فيخيف يستصبح
ذلك وما في قلبه واحدة قال ما علمت أن المؤمن إلا وقلبه يخاف أحدهما ويرجو الآخر وهذا
لأنهما من حكم الإيمان فوجب في التوكل قال الشبلي التوكل الانخلاع من الحول والقوة
وقال الجنيد التوكل أن تكون لله كما لم تكن وهكذا قال سهل كل المقامات
[illegible] وجه ونصفها غير التوكل فإنه وجه بلا نصف قال بعضهم يريد توكل العناية لا توكل الكفاية
والله تعالى جعل التوكل مقرونا بالإيمان فقال وعلى الله توكلوا إن كنتم مؤمنين وقال
وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقال لنبيه وتوكل على الحي الذي لا يموت قال ذو النون
التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة وقال أبو بكر الوراق التوكل راحة

[illegible] الخلق واحد واسقاط همومهم واحد وقال أبو بكر الواسطي أصل التوكل صدق الفاقة والافتقار
وأن لا يفارق التوكل في أمانيه ولا يلتفت بسره إلى توكله لحظة فيغره وقال بعضهم من
أراد أن يقوم بحق التوكل فليحفر لنفسه قبرا ويدفنها فيه وينسى الدنيا وأهلها لأن حقيقة
التوكل لا يقوم له أحد من الخلق على كماله وقال سهل أول مقامات التوكل أن يكون
العبد بين يدي الله كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف شاء ولا يكون له حركة ولا تدبير
وقال حمدون القصار التوكل هو الاعتصام بالله وقال سهل أيضا العلم كله باب
التعبد والتعبد كله باب سنة والورع كله باب من الزهد والزهد باب من
التوكل وقال الثوري يا يعقوب لا تفتني بتوكل ميزان والتوكل لسانه به يعرف الزيادة
والنقصان وتم قال التوكل على قدر العلم بالوكيل فكل من كانت معرفة كانت
تم توكلا ومن كمل توكله غاب في رؤية الوكيل عن رؤية توكله ثم ان قوة معرفته بفضله
صرف فضله بالعدل القسمة وان الأقسام ضيت بأن المقسوم لهم عدلا وحولا
وان المنظر له غير الله لوجود الجمل في النفس وظلمها الحسن شيء يقدح في توكله راه
من نفسه والنفس في نقصان التوكل يقصر نظره النفس وكماله يثبت بعينه النفس والبر
للقلوب اعتمادا بتصحيح توكلهم وانما شغلهم في تهذيب النفس بتقوية مرادا القلب
فإذا غلبت النفس انحسرت مادة الجمل فيصح التوكل العبد فيرى ناظرا إليه وكلما تحرك
من النفس بقية يرد على نيابة يريد أن الله يعلم ما يريدون دونه من شيء فيغلب
وجود الحق الإيمان والإكوان ويرى الكون بالله من غير استدلال الكون نفسه
ويصير التوكل حينئذ اضطرارا ولا يقدح في توكل مثل هذا التوكل ما يقدح في توكل
الضعفاء التوكل من وجود الأسباب والوسايط لأنهم يرون هواتا لأحيوة لها إلا بالله
بالتوكل وهذا توكل خواص أهل المعرفة فلم يزل في رضا قال الحرث رضا سكون
القلب تحت جريان الحكم وقال ذو النون الرضا سرور القلب بمر القضاء وقال
سفين عند رابعة اللهم أرضني عنك فقالت له أما تستحيي أن تطلب رضا من ليست عنه
براض فقال يا سهل إذا اتصل الرضا بالرضوان اتصلت الطمأنينة فطوبى لهم وحسن

[illegible]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وقال عليه الصلوة
والسلام ان الله تعالى بحكمته جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل الهم
والحزن في الشك والسخط وقال الجنيد الرضا مواقعة العلم الواصل الى القلوب
فاذا باشر القلب حقيقة العلم اذاه الى الرضا وليس الرضا والمحبة كالخوف والرجاء
فانهما حالان لا يفارقان احدهما الدنيا والاخر الجنة فالجنة لا تستغني عن الرضا والمحبة
وقال بعضهم الرضا سكون القلب الى قديم اختيار الله للعبد انه اختار له الاصلح فيرضى
به ويترك السخط وقال ابو تراب ليس عمل الرضا من الله من الدنيا في قلبه مقدار ما والرضا
عن الله من اخلاق المقربين الرضا عن الله انما يحب النفس ان تذكره والحب له بالقلب
والحياء من الله والانس به والوحشة مما سواه وقال الفضيل الراضي لم يتمن فوق منزلته
شيأ وقال يتمنون الرضا بالحق الرضا به والرضا عنه الرضى مدبر ومختار والرضا
عنه قاعما وموطنا والرضا له الهما وسئل ابو سعيد الخراز ان يكون العبد
راضيا بالسخط قال نعم يجوز ان يكون راضيا عن ربه ساخطا على نفسه وعلى كل
قاطع يقطعه عن الله وقيل لمحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما ان اباذر يقول
الفقر احب الي من الغنى والسقم الى من الصحة قال رحم الله اباذر اما انا فاقول من اتم
على حسن اختيار الله له لم يتمن انه في غير الحالة التي اختار الله له وقال علي رضي الله عنه
من جلس على بساط الرضا مات الله من الله بكروه ابدا ومن جلس على بساط السؤال
لم يرض عن الله في كل حال قال يحيى يرجع كل امر كل الى عدين اما صبر فعمل منه بد
وتعمل منك له فترضى فيما عمل وتخاصم فيما تعمل وقال بعضهم الراضي من لم يتمن على
قاتله من الدنيا ولم يتاسف عليها وقيل لبعضهم متى يبلغ العبد الى حقائق الرضا
قال اذا اقام نفسه على اربعة اصول فيما يعامل به يقول الا ما يعطيني قبلت وان منعني
رضيت وان تركني عبدت وان دعوني اجبت وقال الشبلي من رضي الجنيد احول
والقوة الا بالله فقال الجنيد قولك خير فيه صدر فقال رضيت قال الرضا ان تصدر
ترك الرضا بالقضاء وهذا قاله الجنيد رحمه الله تنبيها منه على اصل الرضا وذاك

ان الرضا يحصل لانشراح القلب وانفساحه وانشراح القلب من نور اليقين قال الله تعالى
وتعالى افمن شرح صدره للاسلام فهو على نور من ربه فاذا تكاثر النور من الباطن اتسع
الصدر وانفتح عين البصيرة وعلى حسب تدبير الله تعالى فيه تنزع التضيق والحرج
لان انشراح الصدر انما هو من حلاوة الحب وفضل المحبوب هو قرة الرضى عند المحب
الصادق لان المحب يرضى بما فعل من المحبوب مراده واختياره فيفنى في لذة
رؤية اختيار المحبوب عن اختيار نفسه كما قيل وكلما يفعل المحبوب محبوب

حدثنا يحيى ابو الفتح اسنه ودعى قال ابو طالب الزينبي قال اخبرنا اكرمة المروزي
قال انا ابو الهيثم الكشميهني قال انا ابو عبد الله الفربري قال انا ابو عبد الله
البخاري قال انا سليمان بن حرب قال انا شعبة عن قتادة عن انس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه
مما سواهما ومن احب عبدا لا يحبه الا لله ومن يكره ان يعود في الكفر بعد اذ انقذه الله
منه كما يكره ان يلقى في النار وعن ابي الشيخ ابو زرعة صالح بن احمد الفضل اجازة
قال انا ابو بكر بن خلف اجازة قال انا ابو عبد الرحمن قال انا ابو عمر بن حيوة قال حدثني
وعبد الرحمن قال انا ابي قال انا يحيى بن محمد قال حدثنا عبد الملك بن زيد عن ابي سليم
مولى عقيلة عن العرباض بن سارية قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم
اجعل حبك احب الاشياء من نفسي وسمعي وبصري واهلي ومالي ومن الماء البارد فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خالص الحب وخالص الحب ان يحب الله بكليته
وذاك ان العبد قد يكون في حال قائم بشروط الحكم العلم والجملة بمقتضاه
بضد العلم مثل ان يكون راضيا والجملة قد تركم ويكون النظر الى الاعتقاد بالعلم
والى الاستعصاء بالجملة فقد يحب الله ورسوله بحكم الايمان ويحب الاموال والاولاد
بحكم الطبع والمحبة وجوه وبواعث المحبة في الانسان متنوعة فمنها محبة
الروح ومحبة القلب ومحبة النفس ومحبة العقل فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم

وذكرهم ذكر الماء البارد الصافي على الظمأ وقال المحبة محبة الله تعالى حتى يكون حب الله تعالى غالبا على قلبه وروحه وكليته حتى يكون حب الله غالبا على الطبع ايضا والجبلة من حب الماء البارد وهذا يكون حبا خالصا لغيره وهو نار الطبع والجبلة وهذا يكون حب الذات عن مشاهدة بعلوق الروح وخلوصه الى مواطن القرب قال الواسطي في قوله يحبهم ويحبونه كما انه بذاته يحبهم لذلك يحبون ذاته فالمراد المحبة الى الذات دون النعوت والصفات وقال بعضهم الحب شرطه ان يحقق شكر المحبة فاذا لم يكن فيه حقيقة فليس بحب حتى ان حب خاص وحب عام فالحب العام مفسر بامتثال الامر وان كان حبا من حيث العلم بالامر او النعماء وهذا الحب يخرجه من الصفات ويدرجه من المشاهدة الحب في المقامات فيكون النظر في هذا الحب العام الذي يكون اكسب لصاحبه فيدخل واما الحب الخاص فهو حب الذات عن مطالعة الروح وهو الحب الذي فيه استهلاك وهو الاصطفاء من الله الكريم لعبده واصطفاؤه اياه وهذا الحب يكون من الاحوال لانه محض موهبة ليس للكسب فيه مدخل وهو مفهوم من قولهم الروح الحب الذي من الماء البارد لانه كلام عن وجدان روح تلك المحبة الذات وهذا الحب روح والحب الذي يظهر من مطالعات الصفات ويطلع من مطالع الايمان فالمحبة الروح وانما صحت محبتهم هذه لخبر الله عنهم بقوله اقرأ له على الوجهين لان المحبة خبر المحبوب والمحبوب محبوبه ويشهد لهذين قولي الفناء وبقاء الخ للحبيب المذكور وهذا الحب الخاص هو اصل الاحوال السنية وهو جامع وفي الاحوال كالتوبة في المقامات فمن صحت توبته على الكمال تحقق بباقي الاحوال والمقامات من الزهد والرضا والتوكل على ما شرحناه اولا ومن صحت محبته هذه تحقق بباقي الاحوال من الفناء والبقاء والمحو والصحو وغير ذلك التوبة لهذا الحب ايضا بمثابة الايمان لانها شاملة على الحب العام الذي هو لهذا الحب كالجسد ومن اخذ في طريق المحبوبين وهو طريق خاص من طرق المحبة يتكلم فيه ويجمع له روح الحب الخاص مع قالب الحب العام الذي يشتمل

عليه التوبة التي هي روح وعند ذلك يتقلب في اطوار المقامات لان المتقلب في اطوار المقامات والترقي من شيء منها الى شيء طريق المحبين ومن اخذ في طريق المجاهدة فترقي له تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن ترقى له وبدى له اين منتهى امنيته كسب الاناة سجيا للبداية وفي حال المحبوب صرح بالمحبة غير معلل بالكسب فقال الله يجتبي اليه من يشاء فمن اخذ في طريق المحبوبين يطوي بساط اطوار المقامات ويندرج فيه صفوها وخالصها باتمها وصفاها والمقامات لاتقبل والتجدد وهو يقيد وجدها بالترقي منها واستزاده صفوها وخالصها لانه حيث اشرق عليه انوار المحبة الخاص لم يحتمل ان يبقى نفس ونعوتها والمقامات كلها صفية للنعوت والصفات النفسانية فالزهد يصفيه عن الرغبة والتوكل يصفيه عن قلة الاعتماد المتولد من جمل النفس والرضا يصفيه عن ضمان عرق المنازعة والمنازعة بقية جمود في النفس ما اشرق عليها شموس المحبة الخاصة فبقي ظلمتها وجمودها فمن تحقق بالحب الخاص لانت نفسه وذهبت جموده فما ذا ترى الزهد منه من الرغبة وزينة الحياة حرقت رغبته وما ذا يصفي منه التوكل ومطالعة الوكيل حتى اصيرته وماذا يبقى فيه الرضا مع وقوع المنازعة ممن لا يسلم كليته قال ابو ذباب ما لم تخرج من كليتك لا تدخل في حد المحبة وقال ابو يزيد من قنعت محبته فليست بمحبة ومن مثل عشقه وذرته مناداته اخبرنا ابو بكر الوراق اجازة عن رجل اجازة عن ابي عبد الرحمن قال سمعت احمد بن علي بن جعفر يقول سمعت الحسن علي يقول قال ابو يزيد ذلك فاذا انقلب في اطوار المقامات بعوام المحبين وطي بساط الاطوار لخواص المحبين وهم المحبوبون تحملت عنهم المقامات وربما كانت المقامات على مدارج طبقات السموات وهي مواطن مرتبة عشر في اذيال بقائه قال بعض الكبار لا ترسم الخواص لا ماذا الذي يدل الصوف فقال الى التوكل فقال لنسي في عمران ما طلبك الى ان ترسم الفناء التوكل برؤية الوكيل فالنفس اذا تحركت بصفتها فعلية من دائرة الزهد وردتها الزاهد الى الدائرة فزهده والمتوكل اذا تحركت

يزدها بتوكله والرضى بردها برضاه وهذه الحركات من النفس تارة وجودية
يفتقر الى سياسة العلم وفي ذلك تسم روح القرب من بعيد وسواد الحواسودية
مبلغ العلم وتحسبه الاجتهاد والكسب ومن اخذه طريق الخاص عرف طريق التقاصر
من البقايا بالتبرا والرضى من الكتبي بلابس نور القرب يروح دائمة
العكوف محمية عن الطوارق والصروف لان محبه طلبه لا يوحشه سلوك الطريق
والتوكل والرضا كالزفير والشهيق وهو غير كائن بينهما على معنى انه كيف تملك كان زاهدا
وان رغب كانه يحيى لا بنفسه وان اوى منه الالتفات الى الاسباب وتسبب
وان وجد منه الكراهة فهو راض لان كراهته لنفسه ونفسه تحتى وكراهته
بالحق عبدا اليه نفسه يداويها وصفاتها مطهرة موبوية محمولة ماشوقا بها
صار عين الذكر ذكره وصور الاعلال شفاه نار طلب الله له سنات كل طالب من بعد
وتوكل ورضا وصار مطلوبه من الله يتوب من كل مطلوب من دونه وكل
ورضا قالت رابعة محب الله لا يسكن حبه وابنه حتى يسكن مع محبوبه وقال
ابو عبد الله القرشي حقيقة المحبة ان لا يحبك لمن احبت ولا يبغضك لمن ابغضك
وقال ابو الحسين الوراق المحبة من شدة المحبة له والمحبة في الحقيقة من يخرق
كل نفس وقال يحيى بن معاذ صبر المحبين اشد من صبر الزاهدين وانما كيف يصبر
عن حبيبه وقال بعضهم من ادعى محبة الله من غير ورع حرم محارمه فهو كذاب
ومن ادعى محبة الجنة من غير انفاق المال فهو كذاب ومن ادعى حب سواه من غير حب
القرآن فهو كذاب وكانت رابعة تنشد

تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع

واذا كان الحب الاحوال الكاملة المقامات من ادعى حالا لا يعتبر حبه ومن محبته بستبر
توبته فان التوبة قالب روح الحب وهذا الروح قيامه بهذا القالب ابدا الا عن عرض
قوامها بحصول الروح وقال ذو النون ذبح المحبون لله بشرط لذتها والآخرة لان النجى

عليه الصلوة والسلام قال المرء مع من احب فهم مع الله تعالى وقال ابو يعقوب
النهرجوري لا تصح المحبة حتى تخرج من رؤية المحبة الى رؤية المحبوب فما علم
المحبة من حيث كان له المحبوب في الغيب ولم يكن هذا المحبة فاذا خرج المحب الى
هذه اللذة كان محبا من غير محبة وسئل الجنيد عن المحبة قال دخول صفات
المحبوب على ابدال من صفات المحب قيل هذا معنى قوله تعالى فاذا احببته كنت له
سمعا وبصرا وذلك ان المحبة اذا صفت وكملت ابزال تجذب بوصفها المحبوب
فاذا انتهت الى غاية جمعها وتحته دائرة بسيطة متناهية وكمال وصف
المحبة زالة الموانع بين المحب وبكمال وصف المحبة تجذب صفات المحبوب
تعطفا على المحب الخاص من موانع قادحة في صدق الحب ونظرا الى تصوره بعد
استفادة جهده فيعود الحب بتوابل الكتاب اتصفات من المحبوب فيتواجد بذكر

انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا
فاذا ابصرتني ابصرته واذا ابصرته ابصرتنا

وهذا الذي عبر عنه حقيقة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلقوا باخلاق
الله لانه بتراءة النفس وكمال التزكية يستعد المحبة والمحبة موهبة غير معللة
بالتزكية ولكن سنة الله جارية ان من تزكى تفوز اجنابه بحسن توفيقه وتاييده
واذا تبرح تراءة النفس وظهار تمام جذب روحه بجاذب المحبة خلع عليه
خلع الصفات والاخلاق ويكون ذلك عند ربته في الوصول فتارة يتبعث
الشوق من باطنه الى ما وراء ذلك الكون لعظيم امر الله غير متناهي وتارة يتسلى
بما منح فيكون ذلك وصوله الذي لا يمكن وراء ثوقه وبلا عث الشوق تتقلب الصفات
الموهوبة الحقيقة ربة الوصول عند المحبة ولولا بث الشوق وجمع الفكر
وظهرت صفات نفسه الجميلة بين المرء وقلبه ومن ظن ان وصول غير ما ذكرنا
او تخيل له غير هذا القدر فهو مسرض لمذهب النصارى في اللاهوت والناسوت
واشار الشيخ في الاستغراق والفناء كلها عائدة الى تحقيق مقام المحبة

الشوق ام المحبة فقال المحبة لان الشوق ولد منه فلا اشتاق الا من غلبه الحب اصلا والشوق نوع وقال الخراز بانى للخلق كلهم مقام الشوق لمقام الاشتياق ومن دخل فى حال الاشتياق حام فيه حتى لا يرى له اثرا ولا خبرا ورد هذا الانس وقد سئل الجنيد عن الانس فقال ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة وسئل ذو النون عن الانس فقال الوحشة من الانس بالمحبوب قيل منه قول الخليل الذى ليت حبى اموتى وقواسى اينى نظرا اليك والشد لرويم

شغلت قلبى عما الدهر فلا ينفك حول لحبوه من فكر
آنستنى منك بالوداد فقد اوحشتنى من جميع ذا البشر
ذكرك لى مونس يرضينى وعدق عنك فيك يسخطنى
وحيث ما كنت يا سكنى فانت منى موضع النظر

وروى ان طرفة بن الشجرى كتب الى عمر بن عبد العزيز ليس لك يا امير المؤمنين الى الله وانقطاعك اليه فان الله عباد استأنسوا بالله وكانوا فى وحدتهم اشد استيناسا من الناس فى كثرتهم واوحش ما يكون الناس انس ما يكونون وانس ما يكون الناس اوحش ما يكونون قال الواسطى لا يصل الى محل الانس من لم يستوحش من الاكوان كلها وقال ابو الحسين الورّاق لا يكون لانس بالله الا مع التعظيم لاذكار من اثبتها فمن سقط عن قلبك تعظيمه الا الله تعالى فاعلم ان ذلك انس لا ازدد منه هيبة وتعظيما فانه رابعة كل مطيع مستانس وانشدوا

ولقد جعلتك فى الفؤاد محدثى واخفت حسى من اراد جلوسى
فالجسم منى للجليس مؤانس وحبيب قلبى فى الفؤاد انيسى

وقال مالك بن دينار من لم يأنس بمحادثة الله عن محادثة المخلوقين فقد قل عمله وعمى قلبه وضيع ممن قبل بعضهم من معدن الدار قال الله معى ولا يستوحش من انس به وقال الخراز الانس بمحادثة الارواح مع المحبوب فى مجالس القرب ووصف بعض العارفين صفة اصل المحبة او صفتين فقال احدهما الوجد فى كل طرفة ودوام الوصال والدوام فى نفسه يحققوا ان الله حتى انت قلوبهم وحنت ارواحهم شوقا فكان

المحب والشوق منهم اشارة من المحالهم عن حقيقة التوحيد لهم وهو الوجود بالله فلا
مناهم وانقطعت اما لهم عنه لما بان منه لهم ولوان الحق ازيح عن جميع الانبياء يبلون
ما سألوه بعضوا اعدلهم فى قديم وحدانيته ودوام ازليته وسابق علمه وكان تصديم
معرفتهم به وفوزهم عليه واجتماع اهوائهم فيه فصار يحسدهم من عبيده العموم
ان رفع عن قلوبهم جميع الهموم وانشد فى معناه البيتين

كانت لقلبى اهوى قد تجمعتا فاصبح الحب حبا واحدا شيعا
فصار يحسدنى من كنت احسده وصرت ولى الورى بالنصر والطبع

ترك الناس دنياهم ودينهم لخلا بذكرك ادنى ودنيا ف
وقد يكون من الانس الانس بطاعة الله وذكره وتلاوة كلامه وسائر ابواب القربات وهذا القدر من الانس نعمة من الله ومنحة منه ولكن ليس وراء الانس الذى يكون للمحبين وللانس حال شريف يكون عند طهارة الباطن ولفسه بصدق الزهد وخمول النفوس وقطعه الاسباب العلائق ومحو الخواطر والنوازع وحقيقته عندى كيس لوجود ثقل الابهة العظمة وانشاء الروح فى عباد
الفتوح وله استقلال النفس على القلب بجمعه عن الهيبة وفى
الهيبة لاجتماع الروح وروحه فى محل النفس وهذا الذى وصفناه انس
الذات وهيبة الذات يكون فى مقام البقا بعد العبور على محل الفنا وهما
غير الانس والهيبة اللذان ذهبا ان وجود الفنا الانس قبل الفنا
ظهر من مطالعة الصفات من جلالك بجمالك وذاك مقام التلوين وما ذكرنا
بعد الفنا فى مقام التمكين والبقا من مطالعة الذات ومن الانس حضور
ومن الهيبة خشوعها الخضوع والخشوع تقاربان ويفترقان بفرق
لطيف ندرك بايما الروح منها القرب قال الله تعالى لنبيه عليه الصلوة والسلم
واسجد واقترب وقد روى اقرب ما يكون العبد من ربه فى سجوده فالساجد
اذا فاق فى طور السجود بقرب ربه يجد ويطوى بسجوده بساط الكون ما كان

ومايكون ويجد على طريق المقطة فيقرب قال بعضهم اني لاجد الحضور فاقول
يا الله ويارب فاجد ذلك اثقل على من الجبال الراسيات قال الاول اكون من مزاحمات
دابر جليسا بايا في جليسه وانا مع اشارات ولمحات ومناغاة ولطافات
وهذا الذي وصفه مقام عزيز متحقق فيه القرب في الكثير مشعر بنحو وموذن بسكر
يكون في ذلك من غياب نفسه في نور وحده اغلبة سكر وقوة نحوه فاذا صحا او افاق
تخاص الروح من النفس والنفس من الروح ويعود كل منهما الى محله ومقامه
فيقول يا الله ويارب بلسان النفس المطمئنة العائدة الى مقام حالتها وتحل
عبودتها والروح يستقل بفتوحه ويحل الحال عن الاقوال وهذا اتم وقرب من الاول
لانه وفى حق القرب باستقلال الروح بالفتوح واقام رسوم العبودية بعود حكم
النفس الى محل الانتظار وحفظ القرب لان الروح قد اقام بالقوة رسم العبودية
من النفس وقال الجنيد الله تعالى يقرب من قلوب عباده على حسب ما وسى من قرب
قلوب عباده منه فانظر اذا يقرب من قلبك وقال ابو يعقوب السوسي اداء البعد
يكون القرب لم يكن قرب حتى يغيب عن القرب فاذا غيب عن رؤية القرب
بالقرب فذاك قرب وقد قال قائلهم

قد تحققت كنه السر صاحال لساني فاجتمعنا لمعان وافترقنا بمعاني

ان يكن غيبك التعظيم عن لحظ عياني فلقد صيرك الوجد امام الاحشاء لي

قال ذو النون ما ازداد احد من الله قربة الا ازداد هيبة وقال سهل دنى مقام
من مقامات القرب الحياء وقال النصرابادي ياتيه الهيبة فتنال المعرفة وبادابه
القرائض تنال القربة والمواظبة على النوافل تنال المحبة ومنها الحياء والحياء على
الوصف العام والوصف الخاص فاما الوصف العام فما امر به رسول الله صلى الله
عليه وسلم في قوله استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحي يا رسول الله قال ليس ذلك
ولكن من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى وليذكر
الموت والبلى ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله

حق الحياء وهذا الحياء من المقامات واما الحياء الخاص فهو الحال وهو ما نزل على قلوب اهل
انه قال لا غسلن البيت الحرام فانطوى حيا من الله اخبرنا ابو زرعة اجازة عن
اجازة من عبد الرحمن قال سمعت العباس الجلاد الذي يقول سمعت احمد بن صالح يقول
سمعت محمد بن عبدون يقول سمعت ابا العباس المؤدب يقول قال لي سري احفظ
عني ثلاثة اوقات لا تنزل الحياء الا من يطوفان بالقلوب فاذا وجدا نبها الزهد والورع حطا
والا رحلا والحياء اطراق الروح اجلالا لتعظيم الجلال والانس التذاذ الروح
بكمال الجمال فاذا اجتمعا تم الحياء في المنى والنهاية في المعطاة قال بعض العلماء من
تكلم في الحياء لا يستحيي من الله فما يتكلم به فهو مستدرج وقال ذو النون الحياء
وجود الهيبة في القلب مع خشية بما يرى من نعم الله على ربك وقال رجل لابي عثمان الحيري
الهيبة والحياء فاذا ذهب عنه الهيبة والحياء لا خير فيه وقال ابو سليمان ان الفساد
عملوا على اربع درجات على الخوف والرجاء والتعظيم والحياء اشار فيهم متزلة من
عمل على الحياء لما ايقن ان الله تعالى يراه على كل حال استحيا من سيئاته اكثر مما استحيا
العاصون من سيئاتهم وقال بعضهم الغالب على قلوب المستحيين الاجلال والتعظيم
دائما عند نظر الله اليهم ومنها الاتصال قال النوري الاتصال مكاشفات القلوب
ومشاهدات الاسرار وقال بعضهم الاتصال وصول السر الى مقام الذهول
وقال بعضهم الاتصال ان لا يشهد العبد غير خالقه ولا يتصل بسره خاطر غير صانعه
وقال سهل من عبد الله حركوا بالباب فتحركوا ولو سكتوا اتصلوا وقال يحيى بن معاذ
الرازي العمال اربعة تائب وزاهد ومشتاق وواصل فالتائب محجوب بتوبته
والزاهد محجوب بزهده والمشتاق محجوب بحاله والواصل لا تحجبه عن الحق شيء وقال
ابو سعيد القرشي الواصل الذي يوصله الله فلا يخشى عليه القطع ابدا والمجتهد
الذي يجهد نفسه ويكابد فاذا القطع وكان هذا الذي ذكر حال المريد والمراد
الكون لعدم ما ذا بالكشوف والكون الآخر مردود الى الاجتهاد وقال ابو بزيد
الواصلون ثلاثة اعرب عنهم الله وشغلهم في الله ورجوعهم الى الله وقال السياري

الوصول مقام جليل وذاك ان الله تعالى اذا احب عبدا ان يوصله اختص عليه الطريق
وقرب اليه البعيد وقال الجنيد الواصل هو الخاص عند ربه وقال ذو النون اهل الوصول
اوصلا الله اليهم قلوبهم فهم محفوظون القوى ممنوعون عن التعلق بالخلق ابدا وقال ذو النون
ما رجع من رجع الا من الطريق ما وصل اليه احد وجه عنه الا علم ان ما شهد اليه اولا
اشار اليه الشيوخ وكل من وصل الى صفو التقرب بطريق الذوق والوجد ان وقوفه
من الوصول ثم يتفاوتون فمنهم من يجد الله عز وجل بطريق الايمان صورته في القلب
فيفنى عما وصل اليه لتوفره جمع فضل الله ويخرج في هذه الحالة من البصيرة والاختيار
وهذه رتبة في الوصول ومنهم من وقف في مقام البينة والاسرار بما كشف قلبه به
من مطالعة الجلال والجمال وهذا تجلى بطريق الصفات وهو رتبة في وصول منهم
من فنى الى مقام الفناء مشتملا على باطنه انوار اليقين والمشاهدة مغيبا في شهوده
عن وجوده وهذا ضرب من تجلي الذات لخواص المقربين وهذا المقام رتبة في الوصول
وفوق هذا حق اليقين ويكون من ذلك الدنيا لخواص نحو وهو سريان نور الشاهد
في كلية العبد حتى يحفى به روحه وقلبه ونفسه حتى قالبه وهذا من اجل الرتب في الوصول
واذا تحققت الحقائق بعلم العبد انه مع هذه الاحوال الشريفة انما تبدو في اول السفر
فان الوصول الى جنان ضاق طريقها لوصوله لا ينقطع ابدا الا بانقطاع عمر الآخرة الباقي
فكيف بالعمر القصير الذي هو وعمر الآخرة الباقي ومنها القبض والبسط ومعناهما ان شريعة قال الله
تعالى والله يقبض ويبسط وقد تكلم فيهما الشيوخ واشاروا باشارات مختلفة الا ان
القبض والبسط لم احد كشفا عن حقيقتهما لانهما اكثر الاشارات دورانا واشارة
تقنع الاهل واحببت ان اشبع الكلام فيهما لعله يشوق لسماع ذلك طالب نحو بسط
القول فيه واعلم ان القبض والبسط اما موسم معلوم ووقت محتوم او يكونان حاصلة
ولا يكونان بعده وهما موسمان في اوائل احوال المحبة الخاصة فمن هو في مقام المحبة
العامة الثابتة بحكم الايمان لا يكون له قبض ولا بسط وانما يكون له خوف ورجاء
وقد يجد شبه حال القبض وشبه حال البسط ويظن ذلك قبضا وبسطا وليس هذا

وانما هو سكر يعتريه وفيظة قبضا وامتلاء نفساني ونشاط طبعي يخيله بسطا والقبض
والنشاط يصدران من محل النفس ومن حيث ما بقاء صفاتها وما دامت صفة
الامارية منها بقيه على النفس يكون منها الامتزاز والنشاط دائما والتهم وتحير
[illegible] النفس والنشاط ارتفاع موج النفس عند تلاطم بحر الطبع فاذا ارتفع
من محل المحبة العامة الى اول المحبة الخاصة يصير الحال وذلك ان النفس لوثة
وتناوب القبض والبسط منه عند ذلك لانه ارتقى من رتبة الايمان الى رتبة الايقان
وحال المحبة الخاصة يقبضه احيانا ويبسطه اخرى قال الواسطي يقبضك عليه من الوجد ان
ويبسطك فيما يرفعك اليه فيقبضك اياه ويبسطك اياه واعلم ان وجود
القبض لظهور صفة النفس وغلبتها وظهور البسط لظهور صفة القلب وغلبته
والنفس ما دامت لوامة فثارة مغلوبة وتارة غالبة والقبض والبسط باعتبار
ذلك منها وصاحب القلب تحت حجاب ونراني بوجود قلبه كما ان صاحب النفس
تحت حجاب ظلماني لوجود نفسه فاذا ارتقى من القلب خرج من حجابه الا شيء الهالك
والبقاء لله فحينئذ من تصرف القبض والبسط حينئذ فلا يقبض ولا يبسط
ما دام مخلصا في الوجود النوراني الذي هو القلب ومتحققا بالقرب من غير حجاب
النفس والقلب فاذا عاد الى الوجود من الفناء والبقاء يعود الى الوجود النوراني
الذي هو القلب فيعود القبض والبسط اليه عند ذلك وهما خاصة الفناء
والبقاء لا القبض ولا بسط قال فارس لا القبض البسط ثم قبض وبسط
لان القبض والبسط يتعارضان الوجود فما مع الفناء والبقاء لان القبض والبسط
صفوة الاقرار في البسط وذلك لان الوارد من الله يرد على القلب فيتلقى القلب
منه روحا وفرحا واستبشارا فتسرق النفس السمع عند ذلك وتأخذ نصيبها فاذا
وصل الوارد الى النفس طغت بطبعها وافوضت في البسط حتى يشاكل البسط نشاطا
فيقابل القبض عقوبة وكال القبض اذا فتش لا يكون الا من حركة النفس وظهور صفاتها
ولو تاب النفس عن جميع الطغيان والعصيان اخرى وجد صاحب القلب

القبض ودام روحه وأنسه ورعاية الاعتدال الذي يسد باب القبض حتى لقي مرتواه قال
لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم نوارد الفرح ما دام موقوفا على الروح
والقلب لا يكيف ولا يستوجب صاحبه القبض سيما إذا لطف الفرح بالوارد الإلهي
الى الله وإذا لم يلتفت بالكلية الى الله تحلت النفس لتمتد حقها من الفرح وهو الفرح
بما أوتي ممنوع منه فيرى ذلك القبض في بعض الأحايين وهذا من لطف الذنوب لحجب
القبض في النفس مع نفيها وصفاتها وثبات تبعيدة وهو موجبة للقبض ثم الخوف
والرجاء لا يعدمها صاحب القبض والبسط ولا صاحب الأنس والهيبة لأنها من فرض
الإيمان فلا يعدمان وأما القبض والبسط فيعدمان عند صاحب الإيمان الخاص
لحظ من القلب عند صاحب الفناء والبقاء والقرب تخلصه من الحدثان وقد يرد على
الباطن قبض بسط ولا يعلم سببهما ولا يخفى سبب قبض البسط الأعلى قبل أوان
من العلم الذي يحكم على الحال وعلى المقام ومن أحكم علم الحال والمقام لا يخفى عليه
أسباب القبض والبسط وربما كان شدة عليه سبب القبض والبسط كما يشتد
عليه ألم القبض والشاط بالبسط وأنما يعاد ذلك لمن استقام قلبه ومن عدام
القبض والبسط وارتفاعهما فنفسه مطمئنة لا تقدح من جوهرها نار توجب
القبض ولا تبالط بحر طبعها من يوم الذر حتى يظهر منه البسط وإنما
مثل هذا القبض والبسط في نفسه لأن نفسه المطمئنة بطبع
القلب توجب القبض والبسط في نفسه المطمئنة وما قلبه قبض ولا بسط
لأن القلب محض من شعاع نور الروح مستقر في دعة القرب ولا تجن ولا
وهنا الفناء والبقاء وقد قيل الفناء أن يفنى عنه الحظوظ فلا يكون له في شيء إحظ
بل يفنى عن الأشياء كلها شغلا لمن فني به وقد قال عامر بن عبد الله لا أبالي لو رأيت
رأيت له حارسا ويكون محفوظا بها الله عليه مصروفا عنه بحيث لا يراه
بعينه وسواء يفنى عما لا يراه ويفنى بما لا يراه وقيل الباقي أن يصير الأشياء كلها له شيئا واحدا
فيكون كل حركاته في موافقة الحق دون مخالفته فيكون فانيا عن المخالفات باقيا

في المخالفات وعندك لمن هذا الذي ذكرته هذا القائل أو مقام صحة التوبة الخروج
وليس من الفناء والبقاء شيء من الإشارة الى الفناء ما روي لمن عبد الله بن عمر سلم عليه
انسان وهو في الطواف فلم يرد عليه فسكت فلما قضى صلاته قال له كنت أيانا الله
في ذلك المكان وقيل الفناء هو الغيبة عن الأشياء كما كان موسى حين تجلى ربه للجبل
وقال الخراز الفناء هو الفناء عن كل شيء سوى الحق والبقاء هو الحضور مع الحق وقال الجنيد
الفناء استهلاك الكل عن وصفك واشتغال الكل منك بكيفك وقال الوسيم بن شيبان
علامة الفناء والبقاء دوران على الخلاص الوحدانية وصحة العبودية بتجريد وما كان غير هذا
فهو المغالبة والزندقة وسئل الخراز ما علامة الفاني قال علامة من ادعى الفناء
ذهاب حظه من الدنيا والآخرة وأمن الله تعالى وقال أبو سعيد الخراز أصل الفناء
في الفناء تحققهم أن صحيح علم البقاء وأهل البقاء في بقائهم أن صحيح علم الفناء
واعلم أن أقاويل الشيوخ في الفناء والبقاء كثيرة فبعضها إشارة الى بقاء المخالفات وبقاء
الموافقات فهذا يقتضيه التوبة النصوح فوثابت بوصف التوبة وبعضها بشير الى
زوال الرغبة والحرص على الدنيا وهذا يقتضيه الزهد وبعضها إشارة الى فناء الأوصاف
المذمومة وبقاء الأوصاف المحمودة وهذا يقتضيه تزكية النفس وبعضها إشارة
الى حقيقة الفناء المطلق وكل هذه الإشارات فيها معنى الفناء من وجه ولكل الفناء
المطلق وما يتولى من الحق سبحانه وتعالى على العبد فيغلب كون المولى سبحانه
على كون العبد وهو قسمان في فناء باطن فناء الظاهر وهو أن يتجلى
الحق سبحانه وتعالى بطريق الأفعال وبسبب عن العبد اختياره وإرادته فلا يرى
نفسه ويفرح بحالها بالحق ثم يأخذ في المعاملة مع الله تعالى بحسبه حتى يمحو
أن بعض من أقام في هذا المقام من الفناء كان يمشي أياما لا يتناول الطعام والشراب
حتى يتجرد له تعالى الله تعالى فيه ويقيض الله له من يطعمه ويسقيه كيف شاء وأحب
وهذا الغرب فناء لازم عن نفسه وعن الغير نظرا الى فعل الله تعالى بفنا فعل غير الله
والفناء الباطن أن يكاشف ذاتا بصفات وذاتا بمشاهدة آثار عظمة الذات

ومنها الغلبة والغلبة وجدان الحق لوجد كالبرق يبدو والغلبة كالبرق يبدو وتواتر ويغيب عن التميز فإن الوجد يطغى سريعا والغلبة تبقى للاسرار وتديمه ومنها المسكة وهي تفرد الارواح بحفي مناجاتها وتلطيف مناغاتها في سر السر بلطف ادراكها للطف لتفرد الروح بها وتلزمه بها وذلك القلب منها السكر والصحو فالسكر استيلاء سلطان الحال والصحو العود الى ترتيب الافعال وتهذيب الاقوال قال محمد بن خفيف السكر غيبان القلب بدوام بدوات ذكر المحبوب وقال الواسطي مقامات الواجدين اربعة الاول ثم الحيرة ثم السكر ثم الصحو كمن سمع بالحرم ثم نامه ثم دخل البيت ثم احدثه الارواح بفعل هذه الامور على اثر من سريان الحال فيه عليه اثر من السكر ومن عاد كل شيء منه الى مستقره فهو صاحي فالسكر للارباب القلوب والصحو للكاشفين بحقائق الغيوب ومنها المحو والاثبات المحو ازالة اوصاف النفوس في اثبات ما ادبر على من اشار الحق كوشف والمحو محو رسوم الاعمال بنظر القلب الى الله وما منه واثبات اثباتها ما انشأ الحق له من الوجود به فهو بالحق لا بنفسه باثبات الحق اياه مستانفا بعد ان محاه عن اوصافه قال بعضهم المحو اوصافهم واثبات اسرارهم ومنها علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فعلم اليقين ما كان من طريق النظر والاستدلال وعين اليقين ما كان من طريق الكشوف والحق اليقين ما كان بتحقيق الاتصال بوجود الوصال قال فارس علم اليقين الاضطراب وعين اليقين هو العلم الذي اودعه الله الاسرار والعلم اذا انفرد من نعت اليقين كان علما بشبهة فاذا انضم اليه اليقين كان علما لا شبهة وحق اليقين هو حقيقة ما اشار اليه علم اليقين وعين اليقين وقال الجنيد حق اليقين ما تحقق العبد بذلك هو ان يشاهد الغيوب كما يشاهد المرئيات مشاهدة عيان وعلم على الذي يخبر عنه بالصدق كما اخبر الصديق حين قال لما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ابقيت لهلك قال الله ورسوله وقال بعضهم علم اليقين حال المعرفة وعين اليقين حال الجمع وحق اليقين جمع الجمع بلسان التوحيد وقيل اليقين اسم ورسم وعلم وعين وحق فالاسم والرسم للعوام

واعلم علم اليقين للانبياء وعين اليقين لخواص الاولياء وحق اليقين للانبياء وحقيقة حق اليقين اختص به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومنها الوقت والمراد بالوقت ما سوى غالب على العبد مما على السر وقته فانه كالسيف يقضي الوقت بحكمه ويقطع وقد يقال الوقت ما يوجد على العبد لا بكسبه فيتصرف فيه فيكون بحكمه يقال فلان يحكم الوقت ومنها ما خوذ عما منه بالحق ومنها الغيبة والشهود فالشهود هو الحضور وقتا بعد وقت بنعت المراقبة ووقتا بوصف المشاهدة فما دام العبد موصوفا بالشهود او ارعاء فهو حاضر واذا انتقل حال المشاهدة والمراقبة خرج من دايرة الحضور فهو غايب وقد يكون الغيبة الغيبة عن الاشياء الحق فيكون على هذا المعنى حاصل ذلك راجعا الى سقوط الفناء ومنها الذوق والشرب والري فالذوق اول ما ياتي الشرب علم والري حال فالذوق لارباب البوادي والشرب لارباب الطوالع واللوامع والري للواصلين لارباب الاحوال وهي اتي تستقر فلا يظمى عليها ابدا لدوامها وطولها وقيل لحال لا يستقر لانها احوال فاذا استقرت صارت مقاما ومنها المحاضرة والمكاشفة والمشاهدة فالمحاضرة لارباب التلوين والمشاهدة لارباب التمكين والمكاشفة بينهما الى ان تستقر المشاهدة والمحاضرة لاهل العلم والمكاشفة لاهل العين المشاهدة لاهل الحق اي حق اليقين ومنها الطوارق والبوادي والبواده والواقع والقوادح والطوالع واللوامع والواضح وهذه كلها الفاظ متقاربة المعنى ويمكن بسط القول فيها ويكون جامعا لذلك راجعا الى معنى واحد بالصيارة بالاضافة فيه والمقصود ان هذه الاسماء كلها بوادي الحال ومقدماته واذا صح استوعب هذه الاسماء كلها ومعانيها ومنها التلوين والتمكين فالتلوين لارباب القلوب لانهم تحت حجب القلوب والقلوب مختصة بالصفات والصفات تتعدد بتعدد جهاتها فظهر لارباب القلوب بحسب تعدد الصفات تلوينات ولا تجاوز للقلوب ولا بها عن عالم الصفات وانما ارباب التمكين فوق ذلك لانهم ارباب الاحوال وخرقوا بحجب القلوب باشراق انوارهم سطوع نور الذات فارتفع التلوين

Marginal Ottoman boilerplate

على كل حال فليلزم الصدق فان الله مع الصادقين وقد ورد في الخبر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم الصدق يهدي الى البر ولابد للمريد من الخروج من المال والجاه والخروج
من الخلق بقطع النظر اليهم الى ان يحكم اساسه فيطالع دقايق الهوى وخفايا شهوات النفس
فانفع شي للمريد معرفة النفس ولا يقوم بسلوك الحق معرفة النفس من لم يغفل عن الزيادات الحاجة
من طلب الفضول والزيادات وعليه من الهوى بقية قال سري بن ... من كان
اموركه تصح لا يهتم لله بمعصية ويمسي لا يهتم لله بمعصية فاذا لعن الزهد والتقوى
انكشفت له النفس وخرجت عن حجبها وعلم طرق حركتها وخفي شهواتها ودسايسها وتلبيسها
ومن تمسك بالصدق فقد تمسك بالعروة الوثقى قال ذو النون لله تعالى في ارضه سيف
ما وضع على شي الا قطعه وهو الصدق ونقل في معنى الصدق ان عابدا من بني اسرائيل
راودته ملكة عن نفسه فقال اجعلوا لي ماء في الخلا فتنظف ثم صعد الى موضع في
القصر فرمى بنفسه فاوحى الله تعالى الى ملك الهوا الزم عبدي قال فالزمه ووضعه
على الارض وضعا رفيقا فقيل لابليس الا اغويته فقال ليس لي سلطان على من خالف
هواه وبذل نفسه لله عز وجل وينبغي للمريد ان يكون له في كل شي نية لله تعالى حتى في اكله
وشربه وملبوسه فلا يلبس الا لله ولا ياكل الا لله ولا يشرب الا لله ولا ينام الا لله لان
هذه كلها ارفاق دخلها على النفس فاذا كانت لله لا يستعصي الخلق ويحتسب ما يراد
منها من المعاملة لله والاخلاص واذا دخل في شي من رفق النفس لله لا بنية صالحة
صار ذلك وبالا عليه وقد ورد في الخبر من تطيب لله عز وجل جا يوم القيامة وريحه
اطيب من المسك الاذفر ومن تطيب لغير الله عز وجل جا يوم القيامة وريحه انتن
من الجيفة وقيل كان انس يقول طيبوا لي كفي بمسك فان ثابتا البناني ... ويدي وكانوا
يحسنون للناس بالصلوة متقربين بذلك الى الله بنيتهم فالمريد ينبغي ان يتفقد جميع
اقواله وافعاله ولا يسامح نفسه ان يتحرك حركة او يتكلم بكلمة الا لله تعالى وقد راينا
في اصحاب شيخنا من كان ينوي عند كل لقمة ويقول بلسانه ايضا كل هذه اللقمة لله
ولا ينفع القول الا ان تكون النية في القلب لان النية عمل القلب وانما اللسان ترجمان له

علي

عليها عزمة القلب لله ولا يكون بنية ونادى رجل امراته وكان يسرح شعره فقال هات المدرا
اراد الميل ليفرق شعره فقالت له امراته اجي بالمراة فسكت ثم قال نعم فقال له من بعده
سكت وتوقفت عن المراة ثم قلت نعم فقال اني قلت اما هات المدرى بنية فلما قالت
والمراة لم يكن لي في المراة نية توقفت حتى هيا الله عز وجل لي نية فقلت نعم وكل مبتدي راغب
اسا من جانبه بهاجرة الالاف والاصدقا والمعارف ولا يتمسك الوحدة لا يستقر بدايته
وقد قيل من قلة الصدق كثرة الخلطا وانفع ما له لزوم الصمت وان لا يطرق سمعه كلام
الناس فان باطنه يتغير ويتاثر بالاقوال المختلفة وكل من لا يعلم كمال زهده في الدنيا
وتمسكه بحقايق التقوى لا يعرفه بدا فان معرفته لا ينتج عليه خيرا وبواطن اهل الابتدا
كالشمع يقبل كل نقش وربما انتقض المبتدي بمجرد النظر الى الناس ويستضر بفضول
النظر ايضا وفضول المشي فيقف من الاشيا كلها على الضرورة ينظر ضرورة حتى لو مشى
في بعض الطرق يجتهد ان يكون نظره الى الطريق الذي يسلكه لا يلتفت يمنة ولا يسرة
ثم في موضع نظر الناس اليه واحسانهم منه بالرعاية والاحتراز فان علم الناس منه بذلك
اضر عليه من فعله ولا يستحقر فضول المشي فان كل شي من حركة وفعل ونظر وسماع خرج
عن حد الضرورة جر الى الفضول ثم تجر الى تضييع الاصول قال بعضهم انما حرموا الوصول
بتضييع الاصول فكل من تمسك بالضرورة في القول والفعل لا يعدو ان يقف على
قدر الحاجة من الطعام والشراب والنوم ومتى تعدى الضرورة تداعت عزايم قلبه وانحل
شيا فشيا وقال سهل بن عبد الله من لم يعبد الله اختيارا يعبد الخلق اضطرارا وتنفتح
عليه ابواب الرخص والانساع ... الكين لا ينبغي للمبتدي ان يعرف
احدا من ارباب الدنيا لان صحبتهم له سم قاتل وقد ورد الدنيا مبغوضة الله من تمسك
بحبل منها قادته الى النار وحبل من حبها انما كانا بنا بها والطالبين لها والمحبين لها وغير
المخالطين لها اشد اثم ايا وتحترز المبتدي من مجالسة الفقرا الذين لا يقولون بقيام
الليل وصيام النهار فانه يدخل عليه منهم شي مما يدخل عليه من مجالسة ابنا الدنيا
وربما يقولون ان الاعمال شغل المتعبدين وان ارباب الاحوال ارتقوا من ذلك

الفرق بين الصادق و الصديق

ظاهره مستقيم وباطنه ميل الى الهوى فان الحظ النفسي وعلامته ان يجد الحلاوة في بعض الطاعة ولا يجد في بعض واذا اشتغل بالذكر نور الروح واذا اشتغل بحظوظ النفس تحجب عن الاذكار وما اصدق قول الذي استقام ظاهره وباطنه يعبد الله تعالى على الحوالة لا تحجبه عن الله وعن الاذكار لا كل ولا نوم ولا شرب ولا طعام والصديق يربي نفسه لله واقرب الاحوال الى النبوة الصديقية وقال ابو يزيد آخر نهايات الصديقين اول درجات الانبياء واعلم ان ارباب النهايات استقامت خواطرهم ونواظرهم لله وارواحهم خلصت عن ظلمة النفوس ووطئت بساط القرب ونفوسهم متأدبة وطواعية مصلحة مع القلوب بحيث لا يكل ما يحب اليه القلوب وارواحهم متعلقة بالمقام الاعلى ما نظنه فيهم يمران الهوى ويخمر في بواطنهم صريح العلم وانكشفت لهم الآخرة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق ابي ذر ان ابا ذر ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض فينظر اليه الى قوله اشارة منه عليه الصلوة والسلام الى ما كوشف به من صريح العلم الذي لا يصل اليه عوام المؤمنين الا بعد الموت حيث يقال لك كشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فارباب النهايات ما ماتوا حتى ماتت اهواؤهم وخلصت ارواحهم قال يحيى بن معاذ وقد سئل عن وصف العارف فقال رجل مع ربه كما كان مرة عبد كان فبان فارباب النهايات هم عند الله بحقيقتهم موقوفون الى وقت الاجل حتى يعلم الله تعالى من وجوده في خلقه بهم هدى وبهم رشد وبهم عجز واهل الارادة كلامهم دوا نظرهم دوا خواطرهم محفوظ بالحكم وباطنهم معمور بالعلم قال ذو النون علامة العارف ثلثة لا يطفئ نور معرفته نور ورعه ولا يعتقد باطنا من العلم يقض عليه ظاهر من الحكم ولا يحمله كثرة نعم الله وكرامته على هتك استار محارم الله فارباب النهايات كلما ازدادوا نعمة ازدادوا عبودية وكلما ازدادوا قربا ازدادوا خوفا وكلما ازدادوا جاها ورفعة ازدادوا تواضعا وذلة لله على المؤمنين اعز على الكافرين وكلما شاهدوا ثمرة من ثمرات النفوس اخرجت سمها كما صافيا يتناولون الشهوات تارة رفقا بالنفوس لانها معهم كالطفل الذي

يعطف الشيء ويدرك له الشيء دراية مقهور تحت انيابه مرحوم ملطوف وتارة ممنوع نفوسهم الشهوات تاشيا بالانبياء لاختيارهم الثقل من الشهوات لذيا وقيل قال يحيى بن معاذ الدنيا عروس من يخطبها ماشطتها الزاهد فيها يتجمل وجهها ويقتف شعرها ويحرق ثوبها والعارف بالله مشتغل بسيده لا يلتفت الى غيره والعلم الذي مع كمال الله لا يستغني ايضا عن سياسة النفس ومنعها الشهوات واخذ الحظ من زيادة الصيام والقيام وانواع البر وقد غلط في هذا خلق وظنوا ان الذي يستغني عن النوافل والتوافل واكثره لا يستريح في تناول الملاذ والشهوات وهذا خطأ من حيث انه يحتجب العارف عن معرفته ولكن وقفه عن مقام المزيد نقوم لما رأوا ان هذه الاشياء لا توزنهم قوة ولا توثرهم حجبة ركنوا اليها لما رأوا انها ما ترسلوا بها وتمتعوا بها اذا الفرائض تمتعوا في الاكل والمشرب وهذا الابسط منهم بقية من سكر الحال وتقييد نور الحال وعدم التخلص بالكلية الى نور الحق ومن تخلص من نور الحال الى نور الحق يذهب عنه بقايا السكر ويوقف نفسه مقام العبيد كحاد عوام المؤمنين يتقرب بالصلوة والصوم وانواع البر حتى بأماطة الاذى عن الطريق ولا يستكثر ولا يستنكف ان يعود في صور عوام المؤمنين من اظهار الارادة بكل بر وصلة ويتناول الشهوات وتقارفها بالنفس المقهورة المزكاة المنقادة المطواعة لانها اسيرته ومنعها الشهوات وقتا لاوانع ذلك صلاحها واعتبر هذا سواء بحال الصبي فانه احوج ما تكون الى تناول الشهوات في وقت الرضاع واحوج ما تكون الى منعه وقتا افسد طبعه لان الحالة لا بد ان توقعها بسياسة العلم وما دامت الحيلة باقية لا بد من سياسة العلم وهذا باب غامض ودخل في النهايات على المتهيين من ذلك دخل وقع الوكون واسنده بباب المزيد وحتى يملك ناصية المختار في الاخذ والترك والا بد له من اخذه وتركه في الاعمال والحظوظ ففي الاعمال لا بد له من اخذه ترك زيادة باقي الاعمال كحاد عوام المؤمنين وتارة يترك زيادة الاعمال رفقا بالنفوس وتارة يترك الحظوظ والشهوات رفقا بالنفس وتارة يتركها انقيادا للنفس نحن الذين

فيكون في ذلك كله مختارا فمن اكثر تركه لحظوظ بالكلية فهو زاهد تارك بالكلية
ومن استرسل في اخذها راغب بالكلية والمشي يشمل الطرفين فانه على غاية الاعتدال
واقف على اصراط بين الافراط والتفريط فمن زهد في اليه الاقسام في النهاية فاخذها
زاهد في الزهد تحته قهرا لحال بين ترك الاختيار وتارك الاختيار او اقف مع فعل الله
مقيد بالحال وكما ان الزاهد مقيد بالترك تارك الاختيار او زاهد في الزهد الآخذ
من الدنيا ما سيق اليه لو شيته فعل الله مقيد بالاخذ واذا استغرقت النهاية لا تقيد
بالاخذ وبالترك بل بترك وقتا واختيار من اختيارا لله وياخذ وقتا واختيار من
اختيار الله وهكذا صومه النافلة وصلوته النافلة ياتي بها وقتا ويسع للنفس وقتا
لانه مختار صحيح في الاختيار في الحالين هذا هو الصحيح ونهاية النهاية وكل حال
يستقر ويستقيم يشاكل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل ولا يقوم الليل كله ويصوم من الشهر ولا يصوم
الشهر كله غير رمضان ويتناول الشهوات وما قال الرجل اذ عزمت لترى اكل اللحم
فقال لا اكل اللحم فاني اكل اللحم واجبته ولو سالت ربي ان يطعمني كل يوم لطعمني
وهذا يدلك على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مختارا في ذلك ان شاء اكل
وان شاء لم ياكل وكان يترك اختيارا وقد دخلت الفتنة على قوم كلما قيل لهم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل كذا يقولون كان رسول الله شرعا وهذا اذا
قالوه على معنى انه لا يزهم التاسي به هيهات محض فان الرخصة الوقوف على حد
قوله والعزيمة التاسي بفعله وقول رسول الله لا رباب لرخص وفعله لا رباب
العزائم ثم ان المشي يحاكي حال رسول الله في دعا الخلق الى الحق فكلما كان يعتمده
رسول الله شيء ان يعتمده وكان قيام رسول الله وصيامه اثر زايد لا يخلو اما ان يكون
يقتدي به او اتفاقا كان لم يرد كان يجد بذلك فان كان يقتدي به فالمشي ايضا
مقتدي بشيء ان اتى بمثل ذلك والصحيح الحق ان رسول الله لم يفعل ذلك مجردا
الا قتدا بل كان يجد بذلك زيادة وسموا ذكرناه من تهذيب الجبلة قال الله تعالى خطابا

فيما اصل الله عليه وسلم
ولم يشاء ان لا يطعم كل يوم فلم يشتهي
ان يقتدي به ولا يتهيأ منه ذلك لعلوم
الا الله الذي لا يطعم ويطعم انه
كان الاكل يترجح بما فيه

صحيح
دخول القسمة
على قوم يقولون
كان رسول الله
يشترط ٥

واعبد ربك حتى ياتيك اليقين لان بذلك تمدادا من الحضرة الالهية وقرع باب
الكريم والنبي عليه الصلوة والسلام مفتقر الى الزيادة من الله تعالى غير مستغن
عن ذلك ثم في ذلك سر غريب وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم برابطة جنسية
النفس كان يدعو الخلق ولو لا رابطة الجنسية ما وصلوا اليه ولا انتفعوا به
وبين نفسه الظاهرة ونفوس الاتباع رابطة التاليف كما بين ارواحهم رابطة
التاليف ورابطة التاليف نزل النفوس لقبول التاليف كما ان الارواح القت لا
ولكل روح مع نفسه تاليف خاص والسكون والامتزاج واقع بين الارواح
والنفوس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم العمل لتصفية نفسه ونفوس
الاتباع فما احتاج اليه نفسه من ذلك نال وما فضل من ذلك وصل الى نفوس امته
وهذا المتبع مع الاصحاب والاتباع على هذا المعنى فلا تختلف عن الزيادات
والنوافل ولا يسترسل في الشهوات والذات الا بدالة محض النفس ولا يعطي
الاعتدال حقه من ذلك الا باتيد الله ونور الحكمة وكل من يحتاج الى صحة الحلوة
للغير لا بد له من خلوة صحيحة بالحق حتى يزن جلوته في حماية خلوته ومن تر ان
ان وقاته كلها خلوة وانه لا يحجبه شيء وان وقاته بالله والله ولا يرى نقصانا
لان الله ما فطنه لحقيقة المزيد وهو صحيح في حاله غير انه تحت قصور لانه ما
لياسة الجبلة وما عرف سر تملك الاختيار وما وقف من ابيان على البيضا
النقية وقد نقلت عن المشايخ كلمات فيها موضع الاشتباه فقد سمعها الانسان
وبني عليها والاولى ان يفتقر الى الله تعالى في كل كلمة يسمعها حتى يسمعه الله تعالى
من ذلك الصواب نقل عن بعضهم انه سئل عن كمال المعرفة فقال اذا اجتمع المتفرقات
واستوت الاحوال الامائن وسقط رؤية التميز فمثل هذا القول يوهم ان
لا يبقى تمييز بين الخلوة والجلوة وبين القيام بصور الاعمال وبين تركها وتارة يفهم منها
غير ذلك ولا يفهم منه ان القائل اراد بذلك معنى خاصا يعني ان حظ المعرفة لا يتغير
بحال من الاحوال وهذا صحيح ان حظ المعرفة لا يتغير ولا يفتقر الى التميز وليس

فرما يفيد استحالة وجوده وهو غلط عظيم المفعول لغيره وليس كل صحيح جوازه ليس كل ما توهمه اقوى قال الله سبحانه وتعالى
وفوق كل ذي علم عليم فالائق بارباب العلم العلية بعد التاديب بما سمعت من كلمات المشايخ ان يتوجه طالب الحق سبحانه وتعالى
بسر الافتقار التام بخلاصة من مصاحبة المسموعات منتظرا للمزيد كما ان ينهم او شاهد فوق ما كان عنده من كلام
غيره او كشفه قال الله سبحانه لنبيه وحبيبه ومصطفاه وجنسه يزيد عرف الاصوب والاولى وبهم الافضل والاعلى

عبد الله بن دينار عن أبيه عن صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى إذا أحب عبدا نادى جبريل إن الله قد أحب
فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي جبريل في السماء إن الله أحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ويوضع له القبول في الأرض والحمد لوليه

والصلاة والسلام على نبيه محمد وآله وصحبه

الفارغ من تحريره في منتصف شهر ربيع الأول
سنة إحدى وخمسين وسبعمائة على يد
أقل عباد الله جنيد بن فضل الله بن عبد الرحمن على
بن رعش تاب الله عليه وغفر والديه
ولجميع المسلمين والمسلمات
آمين غفور رحيم

نسب المصنف قال الله روحه عمر محمد عبد الله بن عبد الله بن سعيد بن عمر بن العالم القصر الفاسي محمد بن عبد الله بن عمر بن العالم
من أفضل أبي بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووالدته في حدود تسع وثلثمائة وهجرته
كان في آخر بعض النسخ ما نصه

انتهى كتاب العوارف محمد الأعجمي المعارف آله البراء عظيم العطايا ووقى الخلائق جم العوارف
كتاب جليل من أملاه شيخ امام المشايخ جميل الطرائق شهاب الدين وحد سكين له في المعارف بديع الطرائق
جزاه الله شيخ قدس وفاضت عليه رحيق الكواشف

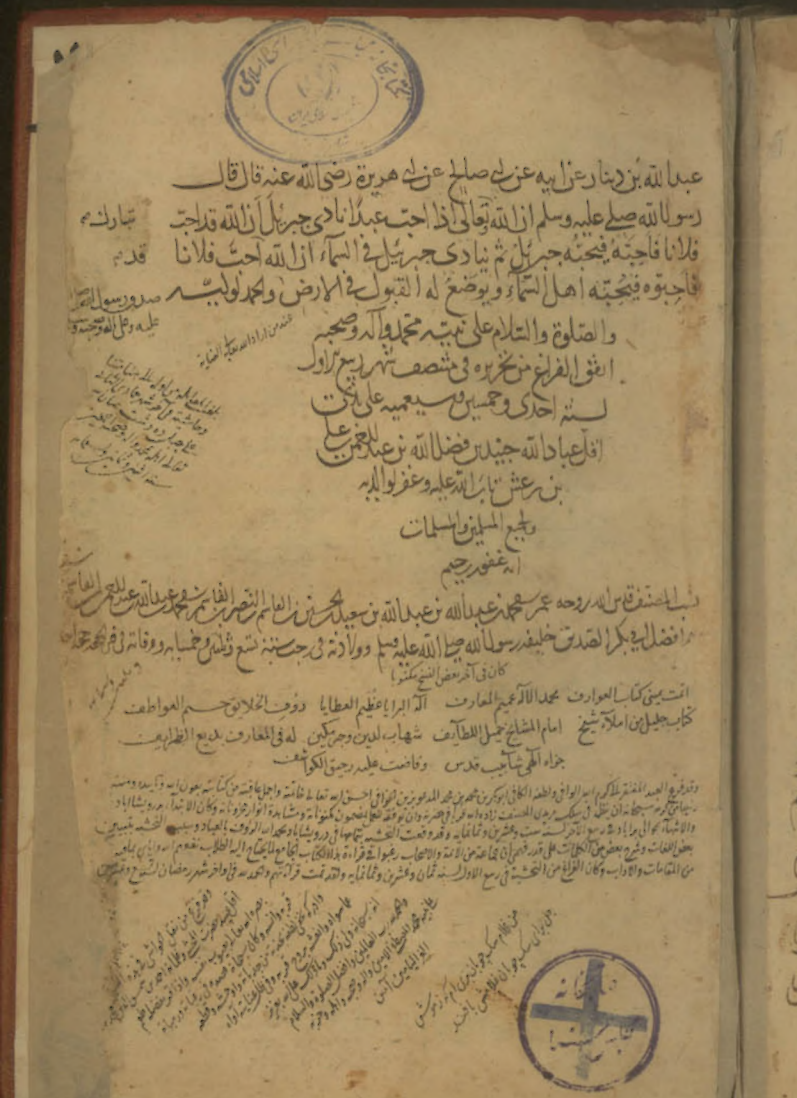

الأحوال فيه ولكن حظ المريد يتغير ويحتاج إلى التمييز وليس في هذا الكلام وأمثاله
ما ينافي ما ذكرناه قيل لمحمد بن الفضل حاجة العارف إلى ماذا قال لحاجتهم إلى
المحصلة التي كملت بها المحاسن كلها الموصى لها بالتقاية وكل من كان تام معرفة
كان تام استقامة فاستقامة أرباب النهايات على تمام والعبد في الابتداء
مأخوذ في الأعمال محجوب بها عن الأحوال وفي التوسط محفوظ بالأحوال
فقد يحجب عن الأعمال وفي الانتهاء لا يحجبه الأعمال عن الأحوال ولا الأحوال عن
الأعمال وذلك هو الفضل العظيم سئل الجنيد عن النهاية فقال الرجوع إلى
البداية وقد فسر بعضهم قول الجنيد قال معناه أنه كان في ابتداء أمره في جهل
ثم وصل إلى المعرفة ثم رد إلى التحير والجهل وهو كالطفولية يكون جهلا
ثم علم ثم جهل قال الله تعالى لكيلا يعلم بعد علم شيئا قال بعضهم عرف الخلق بالله
أشد تحيرا فيه ويجوز أن يكون معنى ذلك ما ذكرناه أنه يبادر في الأعمال ثم يرد
إلى الأحوال ثم يجمع له بين الأحوال والأعمال وهذا يكون لمنتهى المراد المأخوذ
في طريق المحبوبين بجذب ربه إلى الحضرة الإلهية وتستبيح القلب
والقلب يستبيح النفس والنفس تستبيح القالب فيكون بكليته قائما
بالله ساجدا بين يدي الله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد لك
سوادي وخيالي وقال الله تعالى ولله يسجد من في السموات والأرض
طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال والظلال الفوالب تسجد
لسجود الأرواح وعند ذلك يسري روح المحبة في جميع أجزائهم وأبعاضهم
فيتلذذون ويتنعمون بذكر الله وتلاوة كلامه محبة ووداً فيحبهم
الله ويحببهم إلى خلقه نعمة منه عليهم وفضلا على ما أخبرنا شيخنا الدين
أبو النجيب السهروردي رحمه الله قال لنا أبو طالب الزينبي قال لنا كريمة
المروزية قالت لنا أبو الهيثم الكشميهني قال لنا أبو عبد الله الفربري قال لنا
أبو عبد الله البخاري قال حدثني إسحق قال ثنا عبد الصمد قال ثنا عبد الرحمن
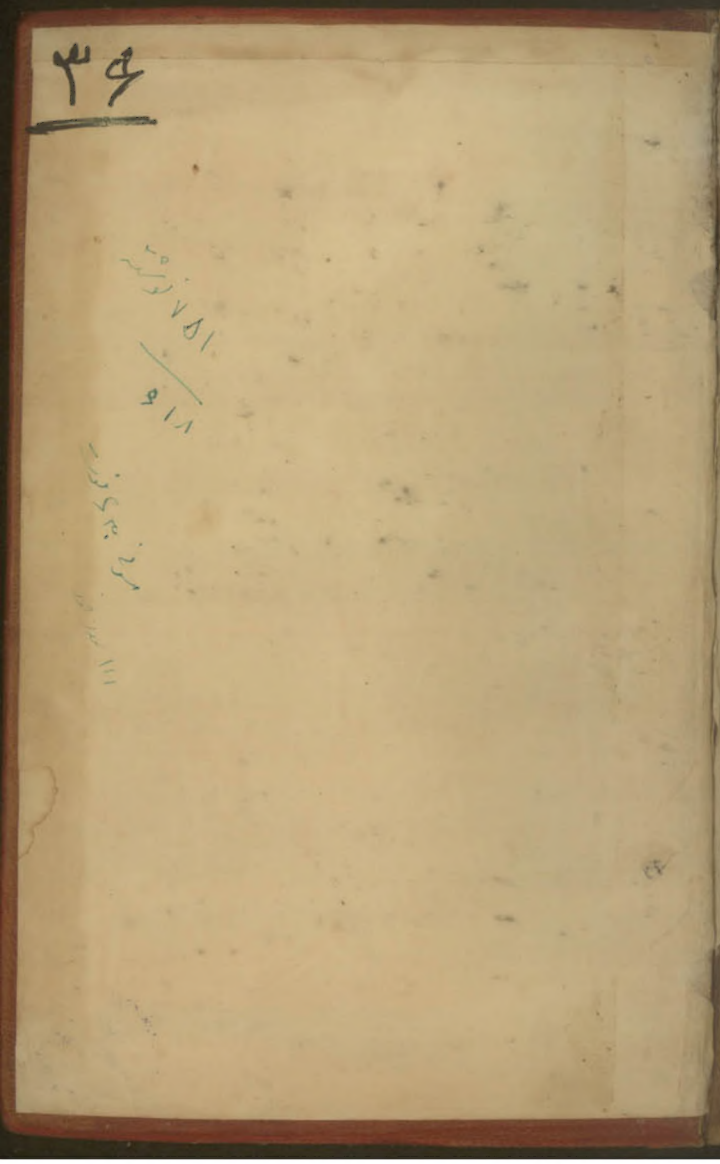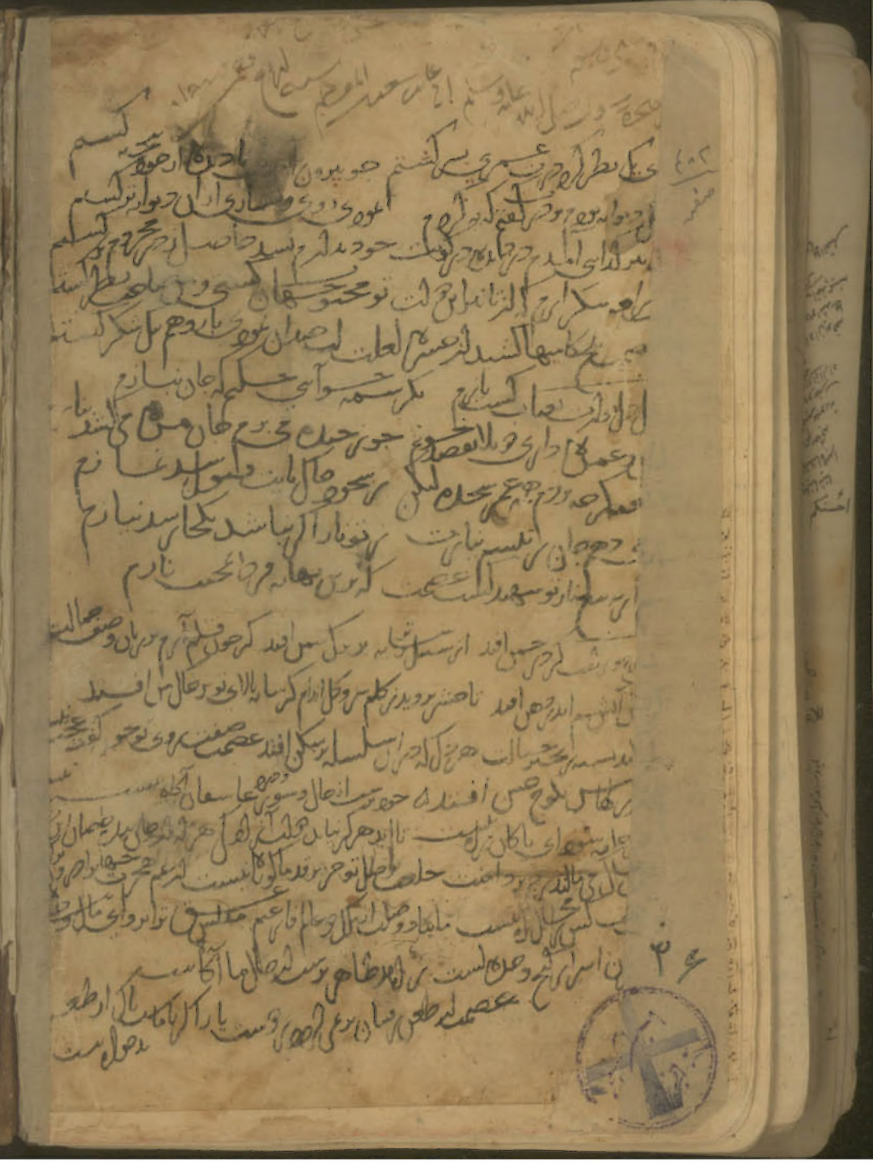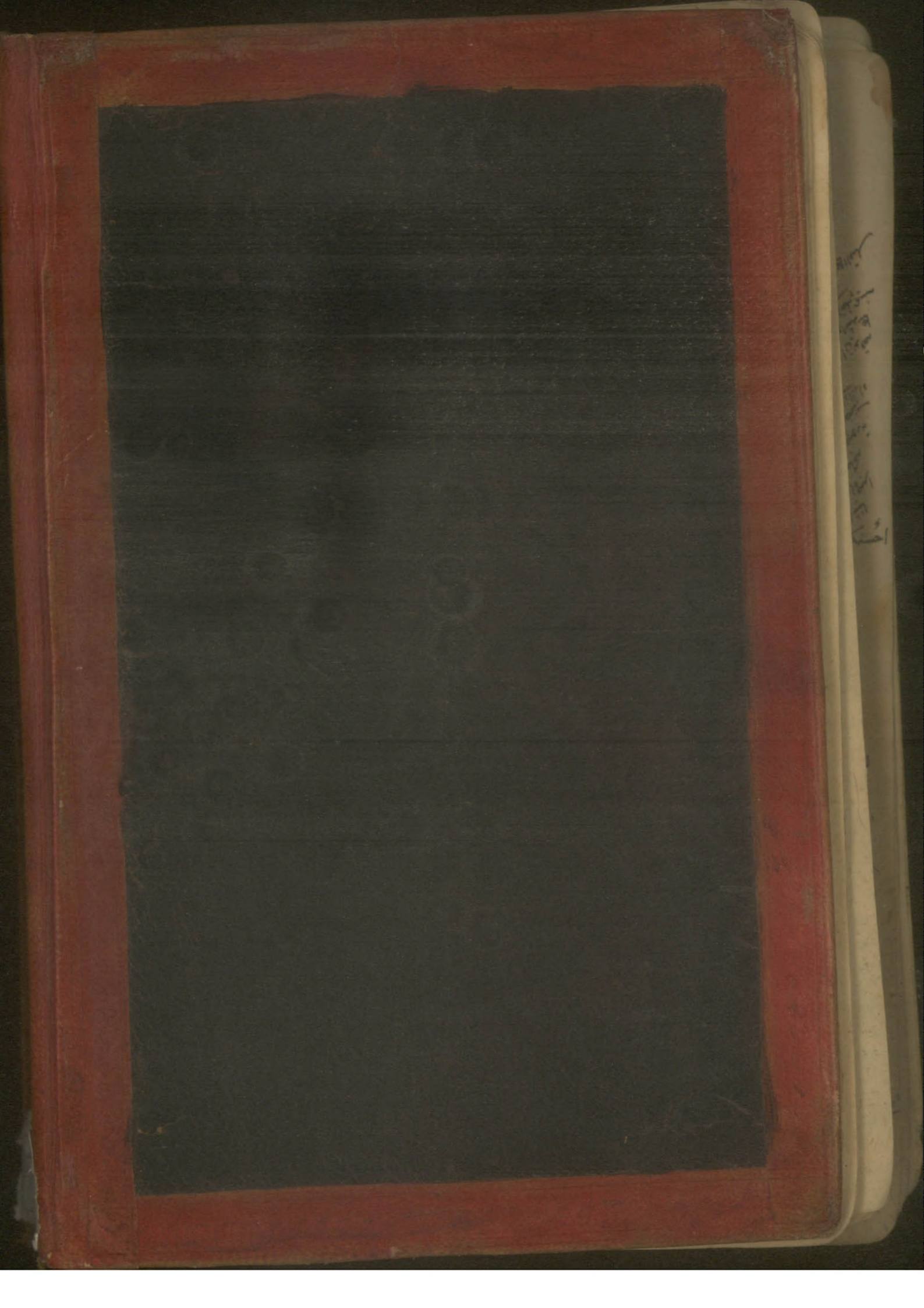
لكن ان خيم إضاءة الإزار والي
لوجهه وبعد النسأة في قيام الصفا
شعث من أطلعه إرادة جديدة
تقتضي تصحيح مقاما سلكها وأخر
درجات قد علمها فان الوجود
فان شهود الأنوار وتعذر الكلال
الأطلاع لكن درجات الاستحقاق
برشاشة قال الله صلى الله عليه وسلم
مستقيموا ولن تحصوه قال
سلطان العارفين قدس سره
ملكت المقامات كلها نهاية
فما ظنك ان وصلته نهاية
واجب في حق من ترك المكاسب
ترجع سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا
وارد العبودية الأطوار
العبودات والوقوف الكرامة
المقامات في أمد البقاء أبدا
ان سيد الطائفة قدس سره
أشار بالوجه إلى البداية بلا
ما ذكرت من انبعاث الإرادة
الخاصة فان من ذاق لذة الوصال
شاهدة المثال فتعلقت همته المزيد الخاص بترقيه منه إليه لا بقطع سيره في أحد أبواد ولا بقتل شاهدة درجته مرة
مرة وهي حسنات الأبرار سيئات المقربين نظرا
اللهم اجعلنا من مولاة القوم المجبين محبة الذات ولا تكفنا في مقام من المواهب والعطيات
دربة عبيك سيد المرسلين من أعلى تهم الدرجات عليه وعليهم أفضل الصلوات وأكمل التحيات آمين